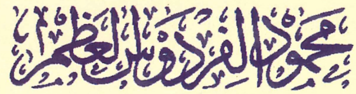
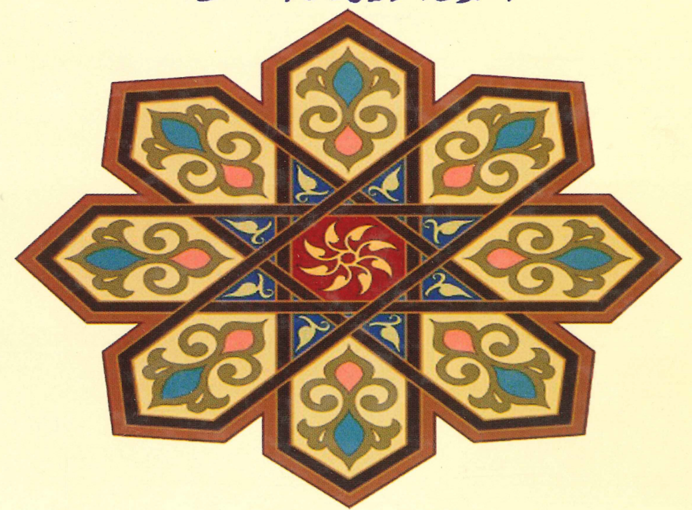
البلاذري

أنساب الأشراف

تحقيق





الجزء الثاني



تحقيق : محمود الفردوس العظم
قراءة : صبحي نديم المارديني

البلاذري

أنساب الأشراف

الجزء الثاني

علي وبنوه

دار اليقظة العربية
للتأليف والترجمة والنشر بسورية
مؤسسة علمية ثقافية أسست عام ١٩٣٩ بدمشق
يعضدها
نخبة من العلماء والأدباء والمفكرين

دمشق ـ شارع المتنبي ☎ ٢٢١٢٢٦٤

تصـــدير

كنتُ في حالين من أمري، أأبدأ بالمخطوط من أوله إلى آخره أم أبدأ بالأجزاء التي لم تصـدر ثم أعـود فأحقق الأجزاء التي صدرت كي يخرج الكتاب كلّه بروح واحدة وتحقيق واحد.

فاتبعت قول بشار بن برد حيث يقول:

إذا بلغ الـرأي المشـورة فاستعن	برأي نصـيحٍ أو مشـورة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضةً	فريش الخـوافي قوّة للقـوادم

قال الأصمعي: قلت لبشـار: ماأحسن أبياتـك ياأبـا معـاذ، فقـال: أوما علمت أن المشـاور بين إحـدى الحسنتين، صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت: والله هذا أحسن من الشعر.

فاستشرت أصحـابي ممن أثق بحسن رأيهم، فأشـاروا عليّ أن أبدأ بالأجزاء التي لم تصدر ثم أعود إلى ماصدر فأعيد تحقيقه. وهكذا فعلت.

فأنهيت ثلاثة أجزاء، الثاني والخامس والسادس وكلّها تحت الطبع ويتلوها إن شاء الله باقي الأجزاء، واعتمدت نسخة مخطوط المكتبة العامة المغربية لأنها الأصح والأضبط من نسخة مخطوط استنبـول. دون شرح في الهـامش عن أخطاء نسخة استنبول لكثرة سقطها، وتغيير بعض كلماتها إلا ماندر.

وجعلت أرقاماً في أول بعض السطور تدل على المهم من الأخبار وتساعد في الرجوع إليها.

وبـذلت جهـدي بذكر أنساب من لم يذكر نسبهم المؤلف لأن هذا الكتاب كتاب نسب وأخبار وأدب.

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت والسلام.

محمود الفردوس العظم

أمر السقيفة

١ ـ حدثنا وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال:

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح، فقال له: ابسُط يدك نبايعْك، فإنك أمين هذه الأمّة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ياعمر مارأيت لك تهمة منذ أسلمت قبلها، أتبايعني وفيكم الصدّيق وثاني اثنين[1].

حدثنا عثمان ثنا معاذ بن معاذ، أنبأ ابن عون: أن محمد بن سيرين حدثهم، قال:

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتوا أبا عبيدة بن الجراح، فقال: أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة، قال ابن عون: فقلت لمحمد وماثالث ثلاثة؟ قال: ألم تقرأ هذه الآية ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنا ﴾[2].

٢ ـ حدثنا محمد بن سعد، ثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كَيْسَان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب وذكر بيعة أبي بكر، فقال: وليس منكم من تُمدّ إليه الأعناق، أو قال: تُقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر.

٣ ـ حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، ثنا حماد بن زيد، أنبأ يحيى بن سعيد عن القاسم ابن محمد، قال:

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سَعْد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقام حُباب بن

---

(١) يقصد الآية: ﴿ إلاَّ تنصرُوهُ فَقَدْ نَصرَهُ اللَّهُ إذ أَخْرجَهُ الَّذينَ كَفروا ثانيَ آثْنَيْنِ إذْ هُمَا في الغَارِ إذْ يقُولُ لِصاحِبه﴾ سورة التوبة رقم ـ ٩ ـ الآية رقم ـ ٤٠ ـ.

(٢) يقصد ثالث ثلاثة: النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله عزّ وجل معهما.

المنذر، وكان بدرياً، فقال: منا أمير ومنكم أمير، فإنا والله ماننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط[٣]، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوانهم، قال: فقال عمر: إذا كان ذاك قمتَ إن استطعتَ، فتكلم أبو بكر، فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفان كشق الأُبْلُمة[٤]، قال حماد: يعني الخوصة، فبايع أول الناس بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير، قال: فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بينهم قسماً، فبعث إلى عجوز من بني عديّ بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ماهذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر، فقالت: أترشوني عن ديني؟ قال: لا، قالت: أتخافوني أن أدع ماأنا عليه؟ قال: لا، قالت: فوالله لا آخذ منه شيئاً، فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت، فقال: ونحن والله لانأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً.

حدثني عمرو بن محمد الناقد أنبأ الحسين الجعفي عن زايدة عن عاصم بن بهدلة عن زر ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير، قال: فأتاهم عمر، فقال: يامعشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بَكر بعد ذلك؟ فقالوا: نعوذ بالله من يَتقدّم أبا بكر ؟.

٤ ـ حدثني بكر بن الهيثم عن هشام بن يوسف عن معمر عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب أراد الخطبة

---

(٣) الرهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة. اللسان.

(٤) شق الأبلمة: وهي الخوصة، وذلك لأنها تؤخذ فتشق طولاً على السواء، وفي حديث السقيفة: الأمر بيننا وبينكم كقَدِّ الأُبلُمة بضم الهمزة واللام وفتحها وكسرها، أي خوصة المُقْل، يقول: نحن وإياكم في الحكم سواء، لا فضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين ـ اللسان ـ

يوم الجمعة، فعجلْتُ الرواح حين صارت الشمس صَكّةَ(٥) عُمَيٍّ، فلما سكت المؤذن خطب فقال: إني قائل مقالة لا أدري لعلها قدّام أجلي، فمن دعاها فليتحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لايعقلها شيء، فإني لا أحلّ لأحدٍ أن يكذب عليّ، ثم قال: بلغني أن الزبير قال: لو قد مات عمر بايعنا علياً وإنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، فكذب والله، فمنذ أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامه، واختاره لعماد الدين على غيره، وقال: يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر، فمن منكم من تمدّ إليه الأعناق مثله؟

٥ ـ وحدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن عمر الواقدي عن أبي معمر عن المقبري ويزيد ابن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب، قال:

بينا المهاجرون في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله إليه وعلي بن أبي طالب والعباس متشاغلان به إذ جاء معن بن عديّ وصريم بن ساعدة فقالا لأبي بكر: فتنة مالم يغلقها الله بك فلن تُغلق أبداً، هذا سعد بن عُبادة الأنصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه، فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح حتى جاؤوا السقيفة، وإذا سعد على طنفسة متكئاً على وسادة

---

(٥) في أصل المخطوط: مسكة عمي. الصَّكّة: شدة الهاجرة، يقال: لقيته صكة عمي وصكة أعمى، وهو أشد الهاجرة حرّاً، قال بعضهم: عُمَيّ اسم رجل من العماليق أغار على قوم في وقت الظهيرة فاجتاحهم فجرى به المثل، أنشد ابن الأعرابي: [من الطويل]

وصَكّ بها عينَ الظهيرة غائراً عُمَيٌّ، ولم ينعَلنَ إلاّ ظِلالها

ويقال: هو تصغير أعمى مرخماً. وفي الحديث: كان يُسْتظل بظل جفنة عبد الله بن جُدعان صكّة عُميّ، يريد في الهاجرة، والأصل فيها أن عُمياً مصغر مرخم كأنه تصغير أعمى، وقيل: إن عمياً اسم رجل من عدوان كان يفيض بالحجّ عند الهاجرة وشدة الحرّ، وقيل: إنه أغار على قوم في حرّ الظهيرة فضرب به المثل فيمن يخرج في شدة الحر، يقال: لقيته صكّة عميّ. وهذه الجفنة كانت لابن جدعان في الجاهلية يُطعم فيها الناس وكان يأكل منها القائم والراكب لعظمها، وكان له منادٍ ينادي: هَلُمّ إلى الفالوذ أو الفالوذج: وهو حلواء يصنع من الدقيق والماء والعسل وربما حضر طعامه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ اللسان ـ صك.

وعليه الحمى، فقال له أبو بكر: ماترى يا أبا ثابت؟ فقال: أنا رجل منكم. فقال الحُباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير، فإن عمل المهاجريّ شيئاً في الأنصار ردّ عليه الأنصاريّ، وإن عمل الأنصاريّ شيئاً في المهاجرين ردّ عليه المهاجريّ، أنا جُذَيلها[٦] المحكّك وعُذَيقها[٧] المرجّب، إن شئتم فُرزنا فرددناها جَذعةً[٨]. من ينازعني؟

وأراد عمر أن يتكلم، فقال له أبو بكر: على رسلك، ثم قال أبو بكر: نحن أوّل الناس إسلاماً وأوسطهم داراً وأكرمهم أنساباً وأمسّهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحماً، وأنتم إخواننا في الإسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وآويتم وآسيتم فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ولن تدين العرب إلّا لهذا الحيّ من قريش، فقد يعلم ملأ منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأئمّة من قريش» فأنتم أحقُّ أن لاتنفسوا على إخوانكم من المهاجرين ماساق الله إليهم، فقال الحُباب: مانحسدك ولا أصحابك، ولكنا نخشى أن يكون الأمر في أيدي قوم قتلناهم فحقدوا علينا، فقال أبو بكر: إن تطيعوا أمري تبايعوا أحد هذين الرجلين، أبا عبيدة بن الجراح وكان عن يمينه أو عمر بن الخطاب وكان عن يساره، فقال عمر: وأنت حيّ! ماكان لأحد أن يؤخرّك عن مقامك الذي أقامك

---

(٦) جاء عند الدكتور محمد حميد الله جَذيلها وعَذيقها بالفتح وهو خطأ. الجِذْل: أصل كل شجرة حين يذهب رأسها والجِذْل: عود ينصب للإبل الجربى، ومنه قول سعيد بن عطارد، وقيل بل هو الحُباب بن المنذر: أنا جُذَيْلُها المُحَكّك، قال يعقوب: عني بالجُذَيْل هنا الأصل من الشجرة تحتكُ به الإبل فتشتفي به، أي قد جربتني الأمور ولي رأي وعلم يشتفى بهما كما تشتفي هذه الإبل الجربى بهذا الجِذْل، وصغّره على وجه المدح وقيل الجِذْل هنا العود الذي ينصب للإبل الجربى، وكذلك قال أبو ذؤيب أو ابنه شهاب: [من الطويل]

رجالٌ بَرتّنا الحربُ حتى كأنّنا جِذالُ حكاكٍ، لَوّحتها الدّواجنُ

والمعنيان متقاربان، وفي حديث السقيفة: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك - اللسان - جذل -

(٧) العَذْق بالفتح، النخلة بحملها، ومنه حديث السقيفة: أنا عُذَيقها المُرَجَّبُ، تصغيراً لعَذْق النخلة وهو تصغير تعظيم - اللسان. عذق -

=

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعه عمر، وبايعه أُسَيْد بن حُضَيْر، وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر، فقالت الأنصار: قتلتم سعداً وقد كادوا يطأونه، فقال عمر: اقتلوه فإنه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر، قال: وقال ابن رومان: وقد يقال: إن أول من بايع من الأنصار بشير بن سعد، وأُتي بأبي بكر المسجد فبايعوه، وسمع العباس وعليّ التكبير في المسجد، ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليّ: ماهذا؟ فقال العباس: ماردّه مثل هذا قط، لهذا ماقلت لك الذي قلت. قال فخرج عليّ فقال: يا أبا بكر ألم تر لنا حقاً في هذا الأمر؟ قال: بلى، ولكني خشيت الفتنة وقد قُلدت أمراً عظيماً، فقال عليّ: قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بالصلاة وإنك ثاني اثنين في الغار، وكان لنا حقّ ولم نُستشر، والله يغفر لك ويبايعه.

حدثنا عثمان ثنا معاذ بن معاذ، أنبأ ابن عون: وقال أحمد بن محمد بن أيوب ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن الزهريّ قال:

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم انحاز الأنصار إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل عليّ والزبير وطلحة في بيت فاطمة، وانحاز المهاجرون إلى أبي بكر ومعهم أُسَيْد بن حُضَيرٌ في بني عبد الأشهل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفرغ من أمره، فأتى أبا بكرٍ آت فقال: أدرك الناس قبل أن يتفاقم الأمر.

حدثنا محمد بن مصفى الحمصيّ، ثنا بُقَيَّة بن الوليد عن الزبيريّ عن الزهريّ، قال:

خطب عمر الناس يوماً، فقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فوقى الله شرها، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة لتبايع سَعْد بن عُبادة، فقال الحُباب ابن المنذر: نحن كتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين (رهط نبينّا)[٩]، منا أمير

---

(٨) جذعة، الجَذَع: الصغير السنّ، وإذا طفئت حربٌ بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جَذَعةً، أي أول مايبتدأ فيها. وفي الطبري ١ ج ٣١ ص: ٢٢١ أما والله لئن شئتم لنعيدنها جَذَعة (أي فتية).

(٩) الجملة بين الهلالين من الطبري: ج: ٣ ص: ٢٠٥

ومنكم أمير حتى يكون الأمر بيننا كشق الأبلمة[10]، فتكلم أبو بكر وكان رشيداً، فقال: نحن قريش والأئمة منا، وأنتم إخواننا ووزراؤنا قد آويتم ونصرتم فجزاكم الله خيراً، فبايعوه إلا سعداً فإنه راغ ثم أتى الشام.

٦ ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله قال:

قال العباس لعلي: ماقدّمتك إلى شيء إلا تأخرت عنه[11]، وكان قال له لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، اخرج حتى أبايعك على أعين الناس فلا يختلف عليك اثنان فأبى وقال أومنهم من ينكر حقنا ويستبدّ علينا! فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون، فلما بُويع أبو بكر، قال له العباس: ألم أقل لك يا عليّ.

٧ ـ علي بن محمد المدائني عن ابن جعدبة عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن ابن عباس:

أن عمر بن الخطاب خطب خطبة فقال فيها: إن فلاناً وفلاناً قالا: لو مات عمر بايعنا علياً فتمت بيعته فإنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، وكذباً والله ماكانت بيعة أبي بكر فلتة، ولقد أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامه، واختاره لدينهم على غيره، وقال: يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر، فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبي بكر؟! فمن بايع رجلاً على غير مشورة فإنهما أهل أن يقتلا، وإني أقسم بالله ليكفنّ رجال أو لتقطعنّ أيديهم وأرجلهم وليصلبنّ في جذوع النخل، وإني أخبركم أن الله لما قبض رسوله اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر وتكلم خطيب الأنصار، فقال: نحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط منا، وإذا هم يريدون أن يخرجونا من أصلنا ويغصبونا أمرنا، فأردت أن أتكلم وكنت قد زوّرت[12] مقالة

(١٠) راجع الحاشية رقم ـ ٤

(١١) جاء في أصل المخطوط: ماقدمتك إلى شيء إلى ماأخرت عنه.

(١٢) زوّر: هيّأ وأصلح، كنت زوّرت في نفسي كلاماً يوم سقيفة بني ساعدة أي هيّأت وأصلحت ـ اللسان: زوّر ـ.

أردت أن أقدمها بين يدي أبي بكر، فقال أبو بكر: على رِسلك ياعمر، وتكلم أبو بكر فما ترك كلمة أعجبتني إلا قالها مع أمثالها، حتى سكت، فقال: ماكان من خير فأنتم له أهل، ونحن بعد، ممن نحن منه، ولن تعرف العرب الأمر إلاّ لهذا الحيّ من قريش، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «هذا الشأن بعدي في قريش» فقال الحُباب بن المنذر أحد بني سلمة: قد نعرف لكم فضلكم ولكن منا أمير ومنكم أمير، فذلك أحرى ألاّ يخالف أحد منا صاحبه، فإلاّ تفعلوا فأنا جُذَيْلُها المُحكَّك وعُذَيقها المرجَّب، ثم قال بشير بن سعد: الأمر بيننا وبينكم كشقّ الأبلمة، فقلت: وأنت أيضاً ياأعور، نشدتك بالله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الأئمة من قريش» قال: اللهم نعم، فرغم أنفي قلت، ففيم الكلام، وقال أبو بكر: أدعوكم إلى أيّ المهاجرين شئتم عمر أو غيره، فهي التي كرهت من كلام أبي بكر، ولئن أقدّم فتضرب عنقي أحبّ إليّ من أن أزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء إخواننا في الدين وأحب الناس إلينا، فأذهب الله عنهم نزغ الشيطان(١٣). وبايعوا جميعاً حتى لقد بدرت الأنصار بالبيعة قبل المهاجرين ثم انصرفوا بأبي بكر إلى المسجد فبايعوه وكان معن بن عدي وصريم بن ساعدة مع أبي بكر وهما أخبراه خبر الأنصار ـ من نزغ الشيطان إلى هنا ساقط عند حميد الله ـ.

وقال الزهري كان معن بن عدي يقول: إني أحب أن لا أموت حتى أصدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتاً كما صدّقته حيّاً، واستشهد يوم اليمامة.

حدثني ابن عباس عن أبيه عن أبي مخنف عن محمد بن إسحاق:

بنحوه.

وحدثني محمد بن سعد ثنا عفان ثنا شعبة، أنبأ الجريري عن أبي نضرة، قال:

أبطأ أناس عن بيعة أبي بكر، فقال: من أحقّ بهذا الأمر مني، ألست أوّل من صلى، ألست، ألست، وذكر خصالاً فعلها مع النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١٣) نزغ الشيطان: وساوسه، ومايحمل به الإنسان على المعاصي.

٨ ـ حدثني هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة أنبا الجريري عن أبي نضرة، قال:

لما بايع الناس أبا بكر اعتزل عليّ والزبير فبعث إليهما عمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت، فأتيا منزل عليّ فقرعا الباب فنظر الزبير من قُتّرَة[١٤] ثم رجع إلى عليّ فقال: هذان رجلان من أهل الجنة وليس لنا أن نقاتلهما، قال: افتح لهما، ثم خرجا معهما حتى أتيا أبا بكر، فقال أبو بكر، يا عليّ أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، فتقول: إني أحق بهذاالأمر، لاها الله لأنا أحق به منك، قال: لاتثريب ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعه، ثم قال للزبير: تقول أنا ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وفارسه، وأنا أحق بالأمر، لاها الله لأنا أحق به منك، فقال: لا تثريب ياخليفة رسول الله، ابسط يدك فبسط يده فبايعه.

المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي وعن أبي عون:

أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس[١٥] فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: ياابن الخطاب أتراك مُحرِّقاً عليَّ بابي، قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك، وجاء عليٌّ فبايع، وقال: كنت عزمت أن لا أخرج من منزلي حتّى أجمع القرآن.

وقال أبو مخنف: لما استخلف عثمان دخل العباس على عليّ فقال: ماقدّمتك قط إلّا تأخرت، قلت لك وقد احتضر النبي صلى الله عليه وسلم، تعال فاسأله

---

(١٤) قُتْرة: الكوّة النافذة ـ اللسان. قتر ـ

(١٥) الصحيح: قلال لأنه لايوجد لهذا الجمع مفرد. والقِلال: الخشب المنصوبة للتّعريش، حكاه أبو حنيفة وأنشد: [من الكامل]

من خَمرِ عانَةَ ساقطاً أفنانُها رفَع النَّبيطُ كرومَها بقِلالِ

أراد بالقلال أعمدة ترفع بها الكروم من الأرض ـ اللسان، قلل ـ والنبيط: قوم ينزلون بالبطائح من العراقين.

جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري قسم السيرة تحقيق الدكتور محمد حميد الله طبعة

عن هذا الأمر لمن هو بعده، فقلت: أكره أن لا يقول لكم، فلا نستخلف أبداً، ثم توفي فقلتُ أبايعك فلا يختلف عليك اثنان فأبيت، ثم توفي عمر، فقلتُ: قد أطلق الله يدك وليس عليك تبعة، فلا تدخل في الشورى، فأبيت فما الحيلة؟

المدائني عن أبي جُرَي[16] عن معد عن الزهري عن عروة عن عائشة، قالت:

لم يبايع عليّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة بعد ستة أشهر، فلما ماتت ضرع[17] إلى صلح أبي بكر، فأرسل إليه أن يأتيه، فقال له عمر: لاتأته وحدك، فقال: وماذا يصنعون بي؟ فأتاه أبو بكر، فقال عليّ: والله مانفسنا عليك ماساقه الله إليك من فضل وخير، ولكنا كنا نرى أن لنا في الأمر نصيباً استُبِدّ به علينا، فقال أبو بكر: والله لقرابة رسول الله أحبُّ إليّ من قرابتي، فلم يزل علي يذكر حقه وقرابته حتى بكى أبو بكر، فقال: ميعادك العشية، فلما صلى أبو بكر الظهر خطب فذكر علياً وبيعته، فقال علي: إني لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألّا أكون عارفاً بحقه، ولكنا كنا نرى أن لنا في الأمر نصيباً استُبِدّ به علينا. ثم بايع أبا بكر، فقال المسلمون: أصبتَ وأحسنتَ.

دار المعارف بمصر، ص: ٥٨٦ ومعه فتيلة وفي الهامش قال: في أصل المخطوط: قلثين. (لعله كما أثبتناه). وسبب ذلك أنه في أصل المخطوط جاءت بهذا الشكل (قلثنين) على الثاء أربع نقط والرابعة منحرفه فوهم الدكتور أنها بالثاء وليست بالتاء والنقطتين الزائدتين هما للياء في السطر الأعلى لكلمة تيمي. ومما يفسر أن قلتين هما خشبتان قول فاطمة: ياابن الخطاب أتراك مُحرّقاً عليَّ بابي، فمن أين عرفت أنه يريد أن يحرق الباب لولا أنها شاهدته ومعه خشبتان. وفي مخطوط المغرب: قبس.

(١٦) جزي: أختلف فيه العلماء قالوا جُزَي وجِزَي وجُري وجَري ـ الاستيعاب والوافي بالوفيات ـ

(١٧) ضرع: خضع وذل ومنها التضرّع ـ اللسان: ضرع

المدائني عن أبي جُزَي عن الجريري عن أبي نضرة:

أن علياً قعـد عن بيعة أبي بكر، فقال له أبو بكر: مايمنعك من البيعة وأنا كنت في هذا الأمر قبلك.

حدثنـا سلمـة بن الصقر وروح بن عبد المؤمن، قالا: ثنا عبد الوهاب الثقفي أنبأ أيوب عن ابن سيرين قال: قال أبـو بكـر لعـليّ رضي الله عنهما: أكرهت أمارتي؟ قال: لا، ولكني حلفت أن لاأرتدي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم برداء حتى أجمع القرآن كما أُنزل.

وحـدثني بكـر بن الهيثم ثنـا عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

بعث أبو بكر عمرَ بن الخطاب إلى عليّ رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته، وقال: ائتني به بأعنف العنف، فلما أتاه جرى بينهما كلام فقال عليّ: احلب حلباً لك شطره، والله ماحرصك على أمارته اليوم إلاّ ليؤثرك غداً، ومانَنفس على أبي بكر هذا الأمر، ولكنا أنكرنا تركك مشاورتنا وقلنا إن لنا حقاً لايجهلونه، ثم أتاه فبايعه.

وحُدثت عن الحسل بن عرفة عن علي بن هشام(١٨) بن البريد عن أبيه عن أبي الجحاف، قال:

لما بويع أبـو بكـر وبـايعـه النـاس قام ينادي ثلاثاً: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم، فقال عليّ: والله مانقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فماذا يؤخرك.

المدائني عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون، قال:

لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي فقال: ياابن عم إنه لايخرج أحد إلى قتال هذا العدو وأنت لم تبايع، فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر، فقام أبو بكر إليه فاعتنقـا، وبكى كل واحد إلى صاحبه فبايعه، فسُرَّ المسلمون وجدّ الناس في القتال وقطعت البعوث.

---

(١٨) في فهرس أعلام تاريخ الطبري، ط: دار المعارف بمصر علي بن هاشم بن البريد.

٩ ـ المدائني عن أبي زكريا العجلاني عن صالح بن كَيْسان، قال:

قدم خالد بن سعيد بن العاص من ناحية اليمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى علياً وعثمان فقال: أنتما الشِعار[١٩] دون الدثار، أرضيتم يابني عبد مناف أن يلي أمركم عليكم غيركم، فقال عليّ: أو غلبة تراها؟ إنما هو أمر الله يضعه حيث يشاء، قال فلم يحتملها عليه أبو بكر واضطغنها عمر.

المدائني عن عوانة وابن جعدبة، قالا:

لم يبايع خالد بن سعيد أبا بكر إلا بعد ستة أشهر، فمر به أبو بكر وهو قاعد في سقيفة، فقال له: ياخالد مارأيك في البيعة؟ قال: أبايع يا أبا بكر، فأتاه أبو بكر فأدخله خالد الدار وبايعه وقال غير المدائني: بايع خالد أبا بكر بعد شهرين.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزيد بن عياض عن ابن جعدبة عن محمد بن المنكدر، قال:

جاء أبو سفيان إلى عليّ، فقال: أترضون أن يلي أمركم ابن أبي قحافة، أما والله لئن شئتم لأملأنها عليه خيلاً ورَجْلاً، فقال: لست أشاء ذلك، ويحك ياأبا سفيان، إن المسلمين نصحة بعضهم لبعض، وإن نأت دارهم وأرحامهم، وإن المنافقين غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم وأرحامهم ولولا أن رأينا أبا بكر لها أهلاً ماخلّيناه وإياها.

المدائني عن الربيع بن صُبَيح عمن حدّثه عن عليّ بن الحسين عن أبيه:

أن أبا سفيان جاء إلى عليّ عليه السلام، فقال: يا عليّ بايعتم رجلاً من أذلّ[٢٠] قبيلة من قريش، أما والله لئن شئت لأضرمنّها عليه من أقطارها ولأملأنّها

---

(١٩) الشعار: ماولي شعر جسد الإنسان دون ماسواه من الثياب، والدثار: الثوب الذي فوق الشعار وفي حديث الأنصار، أنتم الشّعار والناس الدثار، أي أنتم الخاصّة والبطانة، وفي المثل: هم الشعار دون الدثار اللسان شعر

(٢٠) المُحَبَّر: ط: المكتب التجاري، بيروت. ص: ١٦٤ ـ ١٦٥، كان الشرف والرئاسة من

عليه خيلاً ورجالاً، فقال له عليّ: إنك طالما غششت الله ورسوله والإسلام، فلم ينقصه ذلك شيئاً، إن المؤمنين وإن نأت ديارهم وأبدانهم نصحة بعضهم لبعض، وإنا قد بايعنا أبا بكر وكان والله لها أهلاً.

المدائني عن أبي زكريا العجلاني عن أبي خازم عن أبي هريرة:

أن أبا سفيان كان حين قُبض النبي صلى الله عليه وسلم غائباً بعث به مُصَدِّقاً[21]، فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، قال: من قام بالأمر بعده؟ قيل: أبو بكر، قال: أبو الفَصِيل[22] إني لأرى فتقاً لا يرتقه إلا الدم، وقال الواقدي: أجمع أصحابنا أن أبا سفيان كان حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضراً.

١٠ ـ حدثني روح بن عبد المؤمن، حدثني علي بن المدائني عن سفيان بن عُيينة عن عمرو ابن دينار عن أبي صالح:

أن سعد بن عبادة خرج إلى الشام فقتل بها.

المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان وعن أبي مخنف عن الكلبي وغيرهما:

أن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلاً وقال: ادعه إلى البيعة واحتل له وإن أبى فاستعن بالله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد

قريش في الجاهلية في بني قصي، لاينازعونه ولا يفخر عليهم فاخر، فلم يزالوا ينقاد لهم ويرأسون، وكانت لقريش ست مآثر كلها لبني قصي دون سائر قريش، منها الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، اللواء، والرئاسة، فلما هلك حرب بن أمية. وكان حرب رئيساً بعد المطلب، تفرقت الرئاسة والشرف في بني عبد مناف، وأبو بكر ليس من هؤلاء وهو قريشي من بني تيم بن مرة.

(٢١) المُصَدِّق: الذي يأخذ الحقوق من الإبل والغنم ـ اللسان، صدق ـ

(٢٢) الفَصِيل: ابن الناقة عندما يفصل عن أمه ولا ترضعه ـ اللسان، فصل ـ البَكر: الفتى من الإبل وقول أبي سفيان «أبو الفصيل» تحقير فبدلاً من بكر قال فصيل وهو أصغر من البكر.

سعـداً في حائط[٢٣] بحـوارين[٢٤] فدعـاه إلى البيعـة، فقال: لا أبايع قرشياً أبداً، قال: فإني أقـاتلك، قال: وإن قاتلتني، قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أمـا من البيعـة فإني خارج، فرمـاه بسهم فقتله، وروي أن سعـداً رمي في حَمَّام[٢٥]، وقيل كان جالساً يبول فرمته الجن فقتلته وقال قائلهم:

[من مجزوء الرمل]

قد قتَـلْنـا سَيِّدَ الخَـزْ رَجِ سَعْـدَ بن عُبـادَهْ

ورَمَـينـاهُ بسـهـمـينِ فَلم نُخْطِ فُؤادَهْ(*)

١١ ـ حدثني محمد بن سعد عن عبد الله الحميدي المكي ثنا سفيان بن عيينة عن الوليد بن كثير عن سعيد بن المسيب، قال:

لما قبض رسـول الله صلى الله عليه وسلم ارتجَّت مكـة، فقـال أبو قحافة: ماهذا؟ قالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فمن ولي أمر الناس بعده؟ قالوا: ابنك، فقال: أرضي بذلك بنو هاشم وبنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم، قال: فإنه لامانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع، ثم ارتجت مكة حين مات أبـو بكـر رجّـة دون الأولى، فقال أبو قحافة: ماهذا؟ قالوا: مات أبو بكر، قال: رزء جليل.

---

(٢٣) الحائط: في الحديث: على أهل الحوائط حفظها بالنهار. يعني البساتين، وهو عامٌ فيها ـ اللسان. حوط ـ

(٢٤) حُوّارين: حصن من ناحية حمص، وقيل هي القريتين وهي من تدمر على مرحلتين وبها مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ ـ معجم البلدان ـ

(٢٥) حُمام: ماء في ديار قشير قرب اليمامة ـ معجم البلدان.

(*) ذكر البيتين في سير أعلام النبلاء: ج: ١ ص ٢٧٧ وطبقات ابن سعد: ٣/٢/١٤٥ وأسد الغابة: ٢/٣٥٨

١٢ ـ حدثني الحسين بن عليّ بن الأسود ثنا عبيد الله بن موسى ثنا هشام بن عروة عن أبيه قال:

لما ولي أبو بكر رضي الله تعالى عنه، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فقد وليتكم ولست بخيركم، ولكن القرآن نزل وسنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا، اعلموا أن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له الحق، وإن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ الحق منه، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإذا أحسنتُ فأعينوني وإن زغتُ فقوّموني.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود ثنا عبيد الله بن موسى قال:

حدثت أن الحسن كان يقول: قد علم أنه خيرهم ولكن المؤمن يَغُضّ من نفسه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله ويزيد بن عياض عن الزهري، قال:

خطب أبو بكر حين بويع واستخلف، فقال: الحمد لله أجلّه وأستعينه على الأمر كله علانيته وسره، ونعوذ بالله من شرّ مايأتي في الليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً، قدّام الساعة، فمن أطاعه رشد ومن عصاه هلك، ألا وإني قد وليتكم ولست بخيركم. ألا وقد كانت بيعتي فلتة، وذلك أني خشيت الفتنة، وايم الله ماحرصت عليها يوماً قط ولا ليلة، ولا طلبتها ولا سألت الله إياها سرّاً ولا علانية، ومالي فيها راحة ولقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا بيان، ووددت أن أقوى الناس عليها مكاني، فعليكم بتقوى الله وإن أكيس الكيس التقى وإن أحمق الحمق الفجور وإني متبع ولست بمبتدع، وإن أضعف الناس عندي الشديد حتى آخذ منه الحق، وإن أشدّ الناس عندي الضعيف حتى آخذ له الحق، فإن أحسنتُ فأعينوني وإن زغتُ فقوّموني، واعلموا أيها الناس أنه لم يدع قوم الجهاد قط إلّا ضربهم الله بذل، ولم تشع الفاحشة في قوم قط إلا عمّهم البلاء، أيها الناس اتبعوا كتاب الله واقبلوا

نصيحته فإن الله يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم واحذروا يوماً ماللظالمين فيه من حميم ولاشفيع يطاع، فليعمل اليوم عامل ماستطاع من عمل يقرّ به إلى الله عزّ وجلّ قبل أن لا يقدر على ذلك، أيها الناس أطيعوني ماأطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم.

١٣ ـ المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي(٢٦) عن أبي عمرو الجوني، قال:

قال سلمان الفارسي حين بويع أبو بكر: (كرداذ وباكرداذ)(١/٢٦) أي علمتم وما علمتم، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

١٤ ـ محمد بن سعد عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، قال:

لما بلغ عمر في حجّته التي رجع منها فطعن(٢٧): أن رجالاً يقولون إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقال: إن كانت فلتة فقد وقى الله شرها، وإن حدث بي حدث فالأمر إلى الستة الذين قُبض رسول الله صلى عليه وسلم وهو عنهم راضٍ.

مرثية أبي بكر (رضي الله عنه):

١٥ ـ قال ورثى أبو بكر الصدّيق رسول الله ﷺ بقصيدة [من الوافر]:

فُجعنا بالنَّبيِّ وكانَ فينا	إمامَ كرامةٍ نعم الإمامُ
وكان قِوامَنا والرأسَ منا	فنحنُ اليومَ ليس لنا قِوامُ
نموج ونشتكي ماقد لَقينا	ويشكو فقدَهُ البلدُ الحرامُ

---

(٢٦) جاء في أصل المخطوط (الصيفي) والتصحيح من فهرس سير أعلام النبلاء للذهبي ط: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١/٢٦) جاء في هامش كتاب الدكتور حميد الله: كلام فارسي يكتب باللغة العصرية «كرديدونه كرديد» وتلفظ الألف في كهاز بالإمالة، وذكر هذا الكلام الفارسي أيضاً الجاحظ في الرسالة العثمانية.

(٢٧) طعن: شارف على الموت ـ اللسان، طعن.

فقــدنــا الــوحيَ إذ ولّيتَ عنــا ... ووذَّعــنــا من الله الــكــلامَ
لقــد أورثــتَــنــا ميراثَ صدقٍ ... عليكَ بهِ الــتــحــيَّةُ والــسَّــلامُ

مرثية عمر (رضي الله عنه):

١٦ ـ قال شعراً كتبنا منه أبياتاً وهي: [من الكامل]

مازلــتُ مُذ وضــع الــفــراشُ لجَنْبــهِ ... وثــوى، مريــضــاً خائــفــاً أتــوقّــعُ
شَفــقَــاً عليــه أن يزولَ مكــانُــه ... عنــا فنــبــقــى بعــده نتــفــجّــع
فَلْيَــبْــكِــهِ أهــلُ المــديــنــةِ كُلُّهــم ... والمــســلــمــونَ بكــلِّ أرضٍ تجزَعُ
نفسي فداؤك مَنْ لنــا في أمــرنــا ... أم من نشــاوره إذا نَتَــوجَّــعُ

مرثية عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه):

١٧ ـ وقال عليّ بن أبي طالب شعراً كتبنا منه أبياتاً وهي: [من الطويل].

ألا طرق الــنّــاعــي بليلٍ فراعــني ... وأرّقــني لما اســتــقــلَّ منــاديا
فقــلت له لما رأيتُ الــذي أتــى ... لغــير رســول الله إن كنــت ناعــيا
فوالــلهِ لاأنــســاكَ أحمــدُ مامــشــتْ ... بيَ العيسُ أو جاوزتُ في الأرض واديا
وكــنــتُ متى أهبطْ من الأرض تلعــةً ... أرى أثــراً منــه جديداً وعــافــيا
جوادٌ تَشَــظّى[٢٨] الــخــيلُ عنــه كأنّــما ... يَرَيْنَ بهِ لَيْثــاً عليهــنَّ ضاريا
ليبــكِ رســولَ الــلهِ خيلٌ كثــيرةٌ ... تُثــير غُبــاراً كالــضَّــبــابــةِ عالــيا(*)

مرثية حسان:

١٨ ـ وقال حسان في قصيدة له: [من الكامل]

---

(٢٨) تشظى الشيء: إذا تطاير شظايا.

(*) جاءت في كتاب: روائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب فقد ذكرها في ص: ٩٤ وعددها عشرة أبيات.

مابالُ عينِكَ لاتنام كأنَّما — كُحلت مآقيها[29] بكُحلِ الأرمدِ
جَزَعاً على المهديِّ أصبح ثاوياً — ياخيرَ من وطىء الحصى لاتَبعُدِ
ياويحَ أنصار النبيِّ ورهطه — بعد المغَيَّب في سَواءِ المسجدِ
جنبي يقيك التُّربَ لهفي ليتَني — غُيِّبتُ قبلكَ في بَقيع الغَرقَدِ
أأقيم بعدك في المدينة بينهم — ياويح نفسي ليتني لم أولَدِ
بأبي وأمي من شهدتُ وفاتَه — في يوم الاثنينِ النبيُّ المهتدي
فَظَلْلتُ بعد وفاته متلدّداً — ياليتني جرّعتُ سم الأسود
والله أسمعُ مابقيتُ بهالِكٍ — إلا بكيتُ على النبيِّ محمَّدِ
ضاقت بالأنصار[30] البلادُ فأصبحوا — سوداً وجوههم كلون الإثمِدِ
ولقد وَلَدْناهُ وفينا قبرُهُ — وفضولُ نعمته بنا لم تُجْحَدِ
واللهُ أهداه لنا وَهَدي بِهِ — أنصارَه في كل ساعة مشهدِ
صلّى الإلهُ ومن يحفُّ بعرشِهِ — والطيِّبونَ على المبارَكِ أحمدِ
فَرِحَتْ نصارى يثربٍ ويهودُها — لَمّا توارى في الضَّريح الملحدِ[31]

---

(٢٩) في الأصل: مطاقيها. وعند الدكتور حميد الله مؤاقيها وفي ديوان حسان مآقيها.

(٣٠) الأصح بأنصار، حتى يستقيم الوزن.

قال الدكتور حميد الله في كتابه: «ديوان حسان، ف ١١٣، ب ١ ـ ٦ ، ١٣ ـ ١٧ (ولم يذكر البيت الثالث والحادي عشر ولكن هما موجودان عند ابن هشام، وذلك في هامش الصفحة: ٥٩٣.

(٣١) ومن الرجوع إلى شرح ديوان حسان ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي طبعه دار الأندلس، بيروت، نجد: هذه القصيدة موجودة في الصفحة رقم: ١٥٣ و ١٥٤ وعدد أبياتها ثمانية عشر بيتاً مع اختلاف في ترتيب الأبيات. فالبيت الثالث في المخطوط: ياويح أنصار النبي. قد جاء ترتيبه في الديوان الرابع عشر، وبدلاً من كلمة المسجد، المُلحَد، والبيت الحادي عشر في المخطوط: والله أهداه لنا: قد جاء ترتيبه في الديوان السابع عشر، وبدلاً من والله أهداه لنا جاء في الديوان: والله أكرمنا به. وبدلاً من جنبي في البيت الرابع، جاء وجهي. ولكن البيت الأخير: فرحت لم يذكر في الديوان.

وقال حسان أيضاً[32]: [من البسيط]

يالَهْفَ نفسي عليه حين ضَمَّنَهُ بطنَ الضَّريحِ عليٌّ وابنُ عبّاسِ

مادَتْ بِيَ الأرضُ حتى كِدتُ أدخُلُها بعد النبيِّ رسولِ اللّهِ والآسي(*)

مرثية صفية بنت عبد المطلب:

١٩ ـ وقالت صفية بنت عبد المطلب: [من البسيط]

ياعينُ جودي بدمعٍ منك منحدِرِ ولا تَمَلّي وبكّي سيدَ البشرِ

بكّي الرسولَ[33] فقد هدّتْ مصيبتُه جميعَ قومي وأهلَ البدوِ والحضَرِ

ولا تَمَلّي بكاكِ الدهرَ مُعْولَةً عليه ماغَرَّد القُمريُّ بالسَّحَرِ

وقالت أيضاً: [من الطويل]

ألا يارسولَ اللهِ كنتَ رجائيا وكنتَ بنا بَرّاً ولم تكُ جافيا

وكانَ على قلبي لذكرِ محمدٍ وماخفتُ من بعدِ النَّبيِّ المكاويا

أفاطمُ حيَّ اللهُ ربُّ محمدٍ على جَدَثٍ أمسى بيثربَ ثاويا

فِدىً لرسولِ اللهِ نفسي وخالتي وأمّي وعمّي قُصْرةً[34] وعياليا

فلو أنَّ ربَّ الناسِ أبقاكَ بيننا سَعِدْنا، ولكنْ أمرُهُ كانَ ماضيا

عليكَ من الله السَّلامُ تحيّةً وأُدخِلْتَ جَنّاتٍ من العَدْنِ راضيا

---

(٣٢) هذان البيتان ليسا في الديوان الآنف الذكر.

(*) جاءت القصيدة في ديوان حسان بن ثابت الأنصاري طبعة دار الأندلس بيروت بزيادة بعض أبيات ونقص بعضها عن ماجاء هنا ص: ١٥٤.

وقال أيضاً: يالهف البيتين: لم يوجدا في الديوان المذكور.

(٣٣) هكذا جاء في أصل المخطوط. وجاء في كتاب الدكتور محمد حميد الله ص: ٥٩٤ بكّي رسول الله وبهذا يكسر البيت.

(٣٤) القُصْرة: داني النسب ـ اللسان، قصر ـ.

الزبير بن عبد المطلب وحلف الفضول

٢٠ ـ وأما الزبير بن عبد المطلب ويكنى أبا الطاهر وأبا ربيعة، وهو أخو عبد الله بن عبد المطلب لأبيه وأمه، فكان سيداً شريفاً شاعراً، وهو أول من تكلم في حلف الفضول ودعا إليه، وكان سبب الحلف أن الرجل من العرب أو العجم كان يقدم بالتجارة فربما ظُلم بمكة.

فقدم رجل من بني أبي زبيد، واسم أبي زبيد منبّه بن ربيعه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبّه بن صعب بن سعد العشيرة بسلعة فباعها من العاص بن وائل السهمي، فظلمه فيها وجحده ثمنها، فناشده الله فلم ينفعه ذلك عنده، فنادى ذات يوم عند طلوع الشمس وقريش في أنديتها:

[من البسيط]

يا آلَ فِهرٍ لمظلومٍ بضاعتُهُ ... ببطن مكّةَ نائي الحيِّ والنَّفَرِ

ومُحرمٍ أشعثٍ لم يَقضِ عُمرتَهُ ... ياآلَ فهرٍ وبينَ الرُّكْنِ والحجرِ(*)

وقال أيضاً: [من الرجز]

ياالقصيّ كيفَ هذا في الحرمْ ... وحُرمةِ البيتِ وأخلاقِ الكرمْ

أُظْلَمُ لايُمنَعُ منّي مَنْ ظَلَمْ (*)

فقال الزبير: ماهذا مترك، فجمع إخوته واجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب

(*) ذكر في الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام ص: ١٥٦ بزيادة بيت:

إن الحرام لمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغُدَرِ

(*) جاءت في الأغاني: ج: ١٧ ص: ٢١٠ ط: ثقافة بيروت مع تغير كلمة فبدلاً من أخلاق جاءت في الأغاني أعلاق.

ابنا[1] عبد مناف، وبنو اسد[2] بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة بن كعب، في دار أبي زهير عبد الله بن جُدْعان القرشي ثم التيميّ، فتحالفوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً إلاّ نصروه ورفدوه وأعانوه حتى يؤدى إليه حقه وينصفه ظالمه من مظلمته، وعادوا عليه بفضول أموالهم، مابلّ بحرصوفة، وأكدوا ذلك وتعاقدوا وتماسحوا قياماً، وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الحلف، وكان يقول: ماسرني بحلف شهدته في دار ابن جُدعان حُمر النَّعَم[3]، فسمي الحلف حلف الفضول لبذلهم فضول أموالهم، وقال قوم: سمي حلف الفضول لتكلفهم فضولاً لا تجب عليهم، وقال بعضهم: إنما سميَ حلف الفضول لأنه كان في جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم، فضيل وفضال ومفضل وفضل، فتحالفوا على ذلك فقيل هذا الحلف من حلف محولاً، فالنفر الذين أسماؤهم هذه الأسماء، والأول أثبت.

وقام الزبير ومن معه بأمر الزبيدي حتى أنصفه العاص بن وائل، وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب:

[من الوافر]

حَلَفْتُ لَتَعْقِدَنْ حِلْفاً عليهمْ ... وإنْ كنّا جميعاً أهلَ دارِ
نُسمّيهِ الفُضولَ إذا عَقَدنا ... يعزُّ بِهِ الغريبُ لذي الجوار

---

(١) في أصل المخطوط: ابن.

(٢) كتاب المحبر: ط: المكتب التجاري، بيروت، ص: ١٦٦. لم يذكر بني أسد بن عبد العزى قال: بنو هاشم، وبنو المطلب أحلافهم، وبنو زهرة، وبنو تيم، وذكر بعض العلماء أن بني الحارث بن فهر فيهم، ولم يجتمع عليه.

(٣) تتمة الحديث في سيرة ابن هشام: ولو ادعى به في الإسلام لأجبت.

وقـدم رجل من بارق بسلعة فابتاعها منه أُبيٌّ بن خلف الجمحي، فظلمه، وكـان سيىء المعاملة والمخالطة، فأتى البارقيّ أهل حلف الفضول فأخذوا له منه بحقه، فقال:

[من الطويل]

تَهَضَّـمني حَقّي بمكَّـةَ ظالمـاً — أُبيٌّ ولا قومـي إليَّ ولا صَحـبـي
فنـاديتُ قومي بارقـاً ليجيبَـني — وكم دونَ قومي من فَيافٍ ومـركبِ
سيأبـى لكـم حلفُ الـفـضـولِ — بني جُمحٍ والحقُّ يوجَبُ بالغَصب(*)

وقدم رجل تاجر من خثعم مكة، ومعه ابنة له يقال لها القتول، فعلقها نبيه ابن الحجاج بن عامر ابن حذيفة بن سعد بن سهم، فلم يبرح حتى نقلها إلى منزله بالغلبـة والقهـر، فَدُلَّ أبـوها على أهل حلف الفضول، فأتاهم فأخذوها من نبيه ودفعوها إلى أبيها، فقال نبيه بن الحجّاج:

[من الخفيف]

راحَ صَحـبـي ولم أُحيّ القَتـولا — وأُودِّعْـهُـمُ وَداعـاً جميلا
لاتَخـالي أنّي عشـية راح الـركبُ — هِنْـتُـمْ عليَّ ألاّ أقـولا
وَخَشيتُ الفضـولَ فيك وقِـدمـاً — قد أراني ولا أخـافُ الـفُـضـولا

وقال نبيه أيضاً:

[من مجزوء الكامل]

حيّ المـليحـةَ إذ نأت — عنـا على عدوائـهـا
لا بالـفـراق تنـيلنـا — شيئـاً ولا بلقـائـهـا
لولا الـفـضـولُ وإنـه — لا أُمـنَ من غلوائـهـا
لدنـوتُ من أبـياتهـا — ولـطُفْـتُ حولَ خِبـائـهـا
ولجئـتُـهـا أمشي بلا — هادٍ على ظَلمائـهـا

(*) ذكرت في الأغاني: ج: ١٧ ص: ٢١٩ كما هنا مع تغيير بعض الكلمات.

فشربتُ فضلةَ دِنّها وأبيتُ في إغوائها(*)

٢١ ـ قال الواقدي وهشام بن الكلبي:

ظلم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو عامل عمه معاوية على المدينة الحسين ابن علي بن أبي طالب في أرض له، فقال: لئن أنصفتني ونزعت عن ظلمي وإلاّ دعوت حلف الفضول، فأنصفه.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه، قال:

لما عُقد حلف الفضول قالت العرب: لقد فعل هؤلاء القوم فعلاً فهم به على الثابت فضول وطول وإحسان، فسمي حلف الفضول.

قال هشام: ويقال إنهم تعاقدوا على منع المظلوم وإنهاض الغريب المبدع(٣/١) به ومواصاة أهل الفاقة، ممن ورد مكة بفضول أموالهم، فسمي حلف الفضول.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شهدت مع عمومتي حلف الفضول، فما سرّني بذلك حمر النعم.»

وحدثت عن إسماعيل بن عُلية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم (عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «شهدت مع عمومتي حلف المطيبين مما سرّني بذلك حمر النعم») .

(*) القصيدتين لنبيه بن الحجاج ذكرتا في الأغاني ج: ١٧ ص: ٢٠٨ و ٢٠٩ مع تغيير بعض الكلمات في القصيدة الأولى وزيادة أبيات في القصيدة الثانية.

(٣/ ١) المبتدع به: أبدع به: كلّت راحلته أو عطبت وبقي منقطعاً به ـ اللسان، بدع.

(وحدثني إبراهيم الدورقي)[٤] عن أبي داود الطيالسي عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شهدت حلف الفضول[٥] فما سرني به حمر النعم». وكان هاشم بن عبد مناف حاضراً حلف المطيبين، فكيف بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن بطون المطيبين هم الذين تعاقدوا أيضاً على حلف الفضول فأحسب هذا الحلف نسب إليهم أيضاً.

حدثني بكر بن الهيثم عن محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «شهدت في دار عبد الله بن جُدعان من حلف الفضول مالودعيت إليه اليوم لأجبت».

٢٢ ـ ومن شعر الزبير بن عبد المطلب: **[من الوافر]**

لقد علمتْ قُريشٌ أنَّ بَيتي ... بحيثُ يكونُ فضلٌ في نِظامِ
وأنّا نحن أكرمُها جُدوداً ... وأصبرُها على القحم العِظامِ
وأنّا نحن أوّلُ من تَبنّى ... بمسكننا البيوت مع الحمام
وأنّا نُطعم الأضيافَ قدْماً ... إذا لم يُزْجَ رِسلٌ في سوام[٦]
وأنا نحن أسقينا زواءً ... حجيجَ البيت من ثُبَج الجُمام[٧]
وأنَّ بمجدنا فَخَرتْ لُؤَيٌّ ... جميعاً بَيْنَ زمزَم والمُقامِ
وأنَّ القِرمَ من سَلَفي قُصيٌّ ... أبونا هاشِمٌ وَبهِ نُسامي

---

(٤) مابين الهلالين من هامش المخطوط.

(٥) في أصل المخطوط حلف المطيبين وجاء إلى الهامش فكتب الفضول وأشرّ عليها بكلمة صح.

(٦) زج يزج: رمى به، رِسل: الحليب، سوام: الماشية.

(٧) زواءً: جميعاً. ثبج كل شيء: معظمه. الجِمام: الإناء.

وقال الزبير أيضاً: [من السريع]

يا أيها السائل عن مجدنا ... أربع تنبّأ أيها السائلُ
فينا مناخُ الضيف والمجتدى ... منا وفينا الحكم الفاضلُ
ونحن مأوى كل ذي خلّةٍ ... كلُّ حداهُ[8] الزمنُ الماحلُ
وملجأُ الخائفِ إن ألقحتْ ... حربٌ بأطرافِ القَنا نازلُ
ونحن إن جاءت نهزُّ القَنَا ... يتبعُها الجنانُ والحايلُ[9]
بكرٌ رَدَدْنا جمعَها خائباً ... وقدحها من سهمهِ ناصِلُ

وقال الزبير أيضاً: [من الوافر]

ولستُ كمنْ يُميت الغيظَ عَجزاً ... ولكنّي أُجيبُ إذا دُعيتُ
وينهى عنّيَ المختالَ صدقٌ ... رقيقُ الحدِّ ضربتهُ صَمُوتُ[10]
بكفّيْ ماجدٍ لم يُقْنَ ضَيماً ... إذا يلقى الكتيبةَ يَستَميتُ[11]
ولولا نحنُ لم يلبَسْ رجالٌ ... ثيابَ أعزّةٍ حتّى يموتوا
وإنّا نطعمُ الأضيافَ قِدماً ... إذا ماهز من سنة مُقيت
وغيَّر بطنَ مكةَ كلُّ يومٍ ... عباهِلَةٌ كأنهمُ اللُّصوت[12]

---

(٨) حَدِيَ بالمكان حَداً: لزمه فلم يبرحه. ٤٢، ٤٣، ٤٤، اللسان.

(٩) جاء في الكتاب المحقق من قبل محمد باقر المحمودي، ص: ١٦ هذا الشطر على الشكل التالي: ونحن أناجات قهز القنا، وهو غامض المعنى مضطرب اللفظ مكسور الوزن.

الحايل: الحَيْل: القوة، يقال: لا حَيْل ولا قوّة إلا بالله لغة في لا حول ولا قوة إلا بالله: الجنان: جنانهم: جماعتهم.

(١٠) ضربته صموت: تمر في العظام لاتنبو عن عظم فتصوت، وأنشد ثعلب بيت الزبير بن عبد المطلب: [من الوافر]

ويذهبُ نخوةَ المختالِ عنّي ... رقيقُ الحدِ ضربتُهُ صَمِوتُ

المختال: في أصل المخطوط المحتال.

(١١) يقن: القن: العبد أي يجعل الضيم ثابت مقيم كالقن.

(١٢) اللصوت اللُّصت: بفتح اللام، اللُّص في لغة طيّء.

ثيابهـــمُ سِمالٌ أو عبــاءٌ ... بها دنس كما دنَسَ الحــمــيتُ[13]

وكــأس لو تُبــين لها كلامــاً ... إذاً قالــت ألا لهمُ اســتُبيتُ[14]

تبــينُ لك القَــذى إن كانَ فيهــا ... بُعَــيد الــنــوم شاربُهــا هبيت[15]

أهَــنْــتُ لشُربهــا نفسي ومــالي ... فآبــوا حامــدين بما رُزيت

إذا ماأُوقــدتْ نارٌ لحربٍ ... تهزُّ الــنــاسَ جَمْحَتُهــا صَليت

نُقــيم لواءَنــا فيهــا كأنّــا ... أســودُ في الــعَــرين لها نَئيتُ[16]

فحدثت عن الواقدي عن ابن أبي الزياد عن الفضل بن الفضل بن عياش بن ربيعة بن الحارث قال:

سمعت سعيد بن المسيَّب ينشد بين القبر والمنبر: [من الوافر]

وكــأس لو تبــين لها كلامــاً ... إذاً قالــت ألا لهمُ اســتــبُــيتُ

تبــين لك القــذى إن كان فيهــا ... بُعيد الــنــوم شاربهــا هبــيت

وقال الزبير أيضاً [من السريع]

ترمــي بنــو عبــدِ مَنــافٍ إذا ... أظــلم من حوليَ بالجَــنْــدلِ

لا أَسَــدٌ تُسَــلمُــني لا ولا ... تَيْمٌ ولا زُهْــرَةٌ لِلنَّــيْطَلِ[17]

وقال الزبير أيضاً: [من الطويل]

لَعَــمــرُكَ إن البُغْضَ ينفَــعُ أهلَهُ ... ولا نَفْــعَ مّمن وُدُّهُ لا يُقَــرِّبُ

إذا ماجفــوتَ المرءَ ذا الودّ فاعتذر ... إلــيه وحــدّثــه بأنّــك مُعــتــب

---

(١٣) الحميت: وعاء السمن. كالعُكّة.

(١٤) استبيت: من السبي.

(١٥) هبيت: لا عقل له.

(١٦) نئيتْ: أنين وزئير.

(١٧) النيطل: الداهية ـ اللسان، نطل، والهلاك.

وإني لماضٍ في الكـريهـة مقـدمي … إذا خام[18] ذياك الـلئيم المؤنّب

وَأغفِرُ من عوز الكريمِ وإنْ بَدَتْ … مغـمَّـسَـةٌ منـه إليّ ونـيْرَبُ[19]

مغمسة صفة من الغماس، يقال أتي بأمر مغمس ملبوس ملتو لا يعرف جهته.

وقال أيضاً: … [من البسيط]

يادارَ زَيْنَـبَ بالـعَـلْياء من شَرِبِ … جَبَّيتُهـا واقفـاً فيهـا فلم تُجِبِ

إني امـرؤٌ شيبـةُ المحمـود والـدهُ … بَذَّ الـرِّجـالَ بجـدٍّ غيرِ مُؤتَشِبِ

إني إذا راع حالي لا أكـلِّفُـهُ … إلا الغُزاةَ وإلا الركضَ في السَّرَبِ

ولا أَدِبُّ إذا ماالـليلُ غَيَّبَـنِي … إلى الـكنـايِنِ أوْ جاراتيَ القُـرُبِ

ولـن أقـيم بأرضٍ لا أشـدّ بها … صوتي إذا مااعترتني سورةُ الغضبِ

وقال الزبّير يرثي حجلاً وإخوته: … [من المتقارب]

تذكـرت ماشـفَّـني إنَّـما … يُهَيّج ماشـفـه الـذّاكـرُ

ويمـنَعُـه الـنَّـومُ حتى يقـال … به سقـمٌ باطـنٌ ظاهـرُ

فلو أنَّ حَجْـلاً وأعـمامَـهُ … شهـودٌ وقـرَّةُ والـطّاهـرُ

ولـكـنَّ غولاً أهـانَـتْ بهم … وفـيهـم لُمضـطَهَـدٍ ناصِرُ

فلا يُبـعِـدُ الـقـومُ إن ودَّعُـوا … وَأسـقـى قُبـورَهُـمُ المـاطِـرُ

نجـارُ ربـيعٍ لهُ وابِـلٌ … لَهُ أخضَرٌ وَلَـهُ زاهِـرُ[20]

---

(١٨) خام: جبن ورجع

(١٩) النيرب: الشر والنميمة.

(٢٠) هذا الشطر مكسور في نسخة المحمودي ص: ٢٠.

أولاد الزبير بن عبد المطلب

٢٣ ـ فولد الزبير عبد الله استشهد بالشام يوم أجنادين، والطاهر وقرة وحجل ماتوا فرثاهم، وأمهم جميعاً عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي.

ومات الزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن بضع وثلاثين سنة، ويقال إنه مات في أيام المبعث، وكانت للزبير بن عبد المطلب ابنة تسمى ضباعة تزوجها أبو معْبَد المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زُهرة بن كلاب، وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث ابن وهب الزهري، وكان الأسود زوج أمه.

وقال أبو طالب يرثي الزبير: [من البسيط]

يازبرُ أفردتني للنائباتِ فَقَدْ ... أحللت لحمي وأمسى الرأسُ مُشتَهِبا
من كان سُرَّ بما نالَ الزُّبيرُ فقدْ ... نادى المنادي بزبرٍ إنه شَجَبا
تغيَّرتْ لُمَّةٌ سوداءُ واردةٌ ... وفارق المرءُ محموداً وماجَدَبا

وقال ضرار بن الخطاب يرثيه: [من مجزوء الكامل]

بكّي ضُباعُ على أبيكِ ... بكاءَ محزونٍ أليمْ
قد كنتُ أشهدُهُ فلا ... رثُّ السّلاح ولا ظَلُومْ
كالكوكبِ الدّريِّ ... يعلو ضوءُه ضوءَ النّجومْ
طالتْ به أعراقُهُ ... وَنَماهُ والدُه الكريمْ

وقال بعضهم: كانت للزبير ابنة يقال لها أم الحكم، وكانت رضيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.

وقالت صفية[1] تبكيه: [من السريع]

بكّـى زبـيرَ الخـير إذ فات[2] إن ... كنـتِ على ذي كرم باكـيةْ

قد كانَ في نفسي بأن أتـركَ ... المـوتـى فَلا أبـغـيهـمُ قافـيةْ

فلم أُطـق صَبراً على رُزئِـهِ ... لأنّـه أقـربُ إخـوانـيةْ

لو لم أَقُـل مِن فيَّ قولاً لَهُ ... لَقـطَّتِ الأحـزانُ أضـلاعـيةْ

---

(١) صفية بنت عبد المطلب وأخت الزبير وأم الزبير بن العوام.

(٢) البيت تغيرت مكسور في نسخة المحمودي: ص: ٢٠

(٣) هذا الشطر مكسور في نسخة المحمودي: ص ٢١.

أبو طالب بن عبد المطلب

٢٤ ـ وأما أبو طالب بن عبد المطلب، واسمه عبد مناف، وأمه فاطمة أم عبد الله بن عبد المطلب أيضاً، فكان شيخاً عزيزاً في قريش، قال لعامر بن كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه أم حكيم[1] بنت عبد المطلب: نافر من شئت وأنا خالك، وكانت قريش تطعم فإذا أطعم لم يطعم يومئذ أحد غيره، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث: يابن أخي قم بأمرك فلن يوصل إليك وأنا حيّ، فلم يزل يذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويناوىء قريشاً إلى أن مات، فلما حضرته الوفاة عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه قول لا إله إلا الله، فأبى أن يقولها، وقال: يابن أخي إني لأعلم أنك لاتقول إلّا الحق، ولكني أكره مخالفة دين عبد المطلب، وأن يتحدث نساء قريش بأني جزعت عند الموت ففارقت ماكان عليه، فمات على تلك الحال.

وأتى عليّ عليه السلام فأخبره بموته، فقال: واره، فقال عليّ: أنا أواريه وهو كافر، قال: «فمن يواريه إذاً»؟ فلما واراه أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسل، وقال صلى الله عليه وسلم حين رأى جنازته: «وصلتك رحم» ويقال إنه قيل له: يارسول الله استغفر له، فنزلت فيه: ﴿ مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴾[2] والآية التي بعدها[3].

وكانت لأبي طالب أشعار في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شاعراً.

---

(١) أم حكيم: اسمها البيضاء توأمة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم. كتاب نسب قريش، ط: دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ص: ١٤٦ س: ٧.

(٢) سورة التوبة: رقم: ٩ آية: ١١٣.

(٣) ﴿ وَما كانَ آستِغفَارِ إبْراهيمَ لأَبِيهِ إلاّ عَن مَّوعِدةٍ وَعدهَا إيَّاهُ فلمّا تَبيّنَ لهُ أنَّهُ عدوٌّ للّهِ تبرأ منه إنّ إبراهِيمَ﴾ الآية: ١١٤

٢٥ ـ حدثني بكر بن الهيثم ثنا هشام بن يوسف عن معمَر عن الزهري عن سعد بن المسيِّب، قال:

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب إلى كلمة الإخلاص في مرضه، فقال: إني لأكره أن تقول قريش أني قلتها جزعاً عند الموت ورددتها في صحّتي، ودعا بني هاشم فأمرهم باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُصرته والمنع من ضيمه فنزلت فيه ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْؤَنَ عَنْهُ ﴾(٤) وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر له حتى نزلت: ﴿ وَمَاكَانَ لِلنَبِي وَالَّذِين ءامَنوُا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ ﴾(٥) الآيتان.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى ابن جعدة عن ابن عباس قال:

نزلت في أبي طالب ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإن يُهْلِكُون إلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال:

نزلت في أبي طالب ﴿ إنَّكَ لاتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ولِكَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يشاء﴾(٦).

قالوا: ومات أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث وهو ابن بضع وثمانين سنة ودُفن بمكة في الحجون.

٢٦ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا علي بن عاصم ثنا يزيد بن أبي زياد، حدثني عبد الله بن الحارث بن نوفل قال:

قالوا كان أبو طالب يعضد محمداً وينصره، فماذا نفعه؟ فبلغ ذلك رسول الله

---

(٤) سورة الأنعام رقم: ٦ آية رقم: ٢٦

(٥) سورة التوبة: رقم: ٩ آية رقم: ١١٣

(٦) سورة القصص: رقم: ٢٨ الآية رقم: ٥٦.

صلى الله عليه وسلم، فقال: «لقد نفعه الله، كان في درك من جهنم فأُخرج من أجلي فجعل في ضحضاح من نار، له نعلان من نار يغلي منهما دماغه».

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن الثوري عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال:

قال العباس: يارسول الله ماذا أغنيت عن عمك؟ فقال: «كان في درك من النار فأخرج من أجلي فجعل في ضحضاح من نار له نعلان من نار يغلي منهما دماغه».

حدثني سعدويه[7] ثنا حماد بن سلمه عن ثابت [بن أسلم][8] البناني عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهون الناس عذاباً يوم القيامة أبو طالب وإنه لمنتعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه».

حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا وكيع عن سفيان[9] عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث عن العباس ابن عبد المطلب:

أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عمك أبو طالب قد كان يحوطك ويمنعك ويفعل ويفعل، فقال: «إنه لفي ضحضاح من نار ولولا أنا كان في الدرك الأسفل».

٢٧ ـ وقال الواقدي في إسناده: كلم وجوه قريش وهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبيّ بن خلف، وأبو جهل، والعاص بن وائل، ومطعم وطعيمة ابنا عديّ، ومنبّه ونبيه ابنا الحجاج، والأخنس بن شريق الثقفي أبا طالب في أن يدفع إليهم رسول

---

(٧) سعدويه: هو سعيد بن سليمان، أبو عثمان الضّبي الواسطي.

(٨) ابن أسلم زيادة لاتوجد في المخطوط والأول والثاني من فهرس أعلام النبلاء، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٩) سفيان: لعله سفيان بن عيينة. لأنه يوجد اثنان من رواة الحديث مشهوران، سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وقد سبق كثيراً ذكر الأول بالثوري فقط.

الله صلى الله عليه وسلم ويدفعوا إليه عمارة بن الوليد المخزوميّ، فأبى ذلك وقال: أتقتلون ابن أخي وأغذو[10] لكم ابنكم! إن هذا لعجب، فقالوا: مالنا خير من أن نغتال محمداً. فلما كان المساء فَقَدَ أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخاف أن يكونوا قد اغتالوه، فجمع فتياناً من بني عبد مناف وبني زهرة وغيرهم، وأمر كل فتى منهم أن يأخذ معه حديدة ويتبعه، ومضى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: أين كنت يابن أخي، أكنت في خير؟ قال: «نعم والحمد لله». فلما أصبح أبو طالب دار على أندية قريش والفتيان معه، وقال: بلغني كذا وكذا ووالله لو خدشتموه خدشاً ما أبقيت منكم أحداً، إلاّ أن أقتل قبل ذلك، فاعتذروا إليه وقالوا: أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا، وقال أبو طالب:

[من المتقارب]

منعنا الرسولَ رسولَ المليكِ ... ببيضٍ تلألأ مثلَ البُروقِ

أذبُّ وأحمي رسولَ الإلهِ ... حمايةَ عَمٍّ عليهِ شَفيقِ(*)

قال أبو طالب حين أكلت الصحيفةَ الأرضةُ: [من الطويل]

ألا هَلْ أتى بَحْرِيِّنا[11] صنعُ ربِّنا ... على نأيهم والأمر بالناس أَرْوَدُ[12]

ألم يأتهم أنّ الصحيفةَ أُفسدت ... وكلُّ الّذي لم يرضَهُ اللهُ مُفسَدُ

وكانت بحقٍ رقعةً بأثيمة ... يقطّع فيها ساعدٌ ومقلدُ

فمن يكُ ذا عزٍّ بمكّةَ مثله ... فعزّتنا في بطن مكةَ أتلدُ

نشأنا بها والناس فيها أَقلّةٌ ... فلم نَنْفَكِكْ نزدادُ خيراً ونَمْجدُ

---

(١٠) في نسخة المحمودي وأغدوا، وهو خطأ فادح فالنقطة قد تكون خطأ طباعة ولكن ألف الجماعة.

(*) جاءت في ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ص: ٢٤ أكثر من هذين البيتين.

(١١) بحرينا: أي من ركب البحر منا إلى الحبشة فراراً بدينه.

(١٢) أرود: أي هو أرفق.

جزى الله رهطاً بالحجونِ تتابعوا　　لِنصرِ امرىءٍ يهدي لخيرٍ ويرشد(*)

وقال أيضاً:　　[من الطويل]

لَزُهْرةُ كانوا أوليائي وناصري　　وأنتم إذا تُدعوْنَ في سمعِكُمْ وَقْرُ
تَداعى علينا مَوْليانا فأصبحوا　　إذا استنصروا قالوا: إلى غيرنا النصرُ
وأعني خصوصاً عبد شمس ونوفَلاً　　فقد نَبذانا مثلَ ماينبَذُ الجمر
هما مكّنا للقومِ في أخويهما　　فقد أصبحتْ أيديهما منهما صُفرُ
فوالله لاتنفك منا عداوةٌ　　ومنهم لنا مادام من نسلنا شَفْرُ[13]

وقال في أمر الصحيفة:　　[من الوافر]

ألا أبلغْ أبا وهبٍ رسولاً　　فإنك قد دأبت لما تريدُ[14]
لبِرّ اللّهِ ثم لِعَوْنِ قومٍ　　بلا ذنبٍ ولا دَخْلٍ أصيدوا
وآزره أبو العاصي بحزم　　وَذلكَ سيّدٌ بطلٌ مُجيدُ
ومن يمسي أبو العاص أخاه　　فلا مُبزى أخوهُ ولا وَحيدُ
شبيه أبي أمية غيرُ خافٍ　　إذا ماالعود جذّلهُ الجليدُ

وقال أيضاً:　　[من الطويل]

وما إن جَنَيْنا في قُريشٍ عَظيمةً　　سوى أن مَنَعْنا خيرَ منْ وَطِىءَ الثُرّيا
فَيا أَخَوَيْنا عَبْدَ شَمسٍ وَنَوفَلاً　　فإياكُمُ أن تُسْعِروا بيننا حَربا

في أبيات:

وقال يحرّض أبا لهب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من الطويل]

وإنَّ امرأً أمسَى عُتيبَةُ عَمَّهُ　　لفي نجوةٍ من أنْ يُسامَ المَظالما

(*) هذه الأبيات جاءت متفرقة من قصيدة وردت في ديوان شيخ الأباطح أبي طالب رواية ابن جني. طبعة النجف ص: ٢١ و ٢٢.

(١٣) شفر: أحد.

(١٤) هذه القصيدة مكسورة في نسخة المحمودي، ص: ٣٣

أقـول لهُ بل[١٥]أينَ منـه نصيحتي أبـا معتـب أثبـتْ سوادك قائـما
ولا تقـربنَّ الـدّهـرَ ماعِشت لحظةً تُسَـبُّ بها إمّـا هَبـطتَ المـواسـما
وحـاربْ فإنّ الحـربَ نصفٌ ولن تَرى أخا الحرب يُعْطى الخسفَ حتّى يسالما(*)

٢٨ ـ حدثنا عمرو بن محمد ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح، قال:

لما مرض أبو طالب قيل له: لو أرسلت إلى ابن أخيك فأتاك بعنقود من جنته لعله يشفيك، فأتاه الرسول بذلك وأبو بكر عنده فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه: إن الله حرّمها على الكافرين، قال: فأحسبه قال: ليس هذا جواب ابن أخي.

٢٩ ـ وحدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن معمرَ عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه، قال:

لما حضرت أبـا طالب الـوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ياعم قل كلمة أشهد لك عند الله» قال: وماهي؟

قال: «تقول لا إله إلا الله»، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: أترغب عن دين عبد المطلب؟ فلم يقل شيئاً.

وكانت أم أولاد أبي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، فيقال إنها أسلمت بعد موت زوجها بمكة، ثم لم تلبث أن ماتت فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه إلى عليّ فكفنها فيه ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها.

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح بن حيّ عن أشياخه:

---

(١٥) في أصل المخطوطين وأين وبها يكسر الشطر.

(*) جاءت هذه القصيدة بأكثر من هذا في كتاب الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب: ط: العالمية. بغداد ص: ٢٢.

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعهد منزل عمه بعد موته فيدعو فاطمة بنت أسد إلى الإسلام فتأباه وتقول: إني لأعلم منك صدقاً وخيراً، ولكني أكره أن أموت إلا على دين عمك، فيقول: «ياأمة إني مشفق عليك من النار» فتلين له القول ولا تجيبه إلى الإسلام فينصرف وهو يقول: ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدورا ﴾[١٦] ثم أنها أسلمت في مرضها وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه.

٣٠ ـ وحدثني أبو موسى الغروي ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم[١٧] عن علي عليه السلام، قال:

أهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلّة حرير فبعث بها إليّ وقال: «إني لم أبعثها إليك لتلبسها إني أكره لك ماأكره لنفسي، ولكن أقطعها خمراً واكسها فاطمة أمك وفاطمة ابنتي».

وحدثنا عفان أنبأ شعبة أنبأ أبو عون عن باذان[١٨] أبي صالح، قال:

سمعت علياً يقول: أهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلّة سيراء[١٩] فأرسل إليّ بها فلبستها وعرفت الغضب في وجهه وقال: «إني لم اعطكها لتلبسها» وأمرني فطررتها[٢٠] بين النساء، أو قال: لنسائي.

٣١ ـ وحدثني مظفر بن مرجة، ثنا إبراهيم الغروي عن أبي معاوية الضرير عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي:

---

(١٦) سورة الأحزاب رقم: ٣٣ الآية رقم: ٣٨.

(١٧) في أصل المخطوط بريم والتصحيح من فهرس أعلام النبلاء ط: مؤسسة الرسالة بيروت.

(١٨) في أصل المخطوط ماهان والتصحيح من فهرس أعلام النبلاء.

(١٩) سيراء: أي من الحرير الصافي ـ اللسان، سير ـ

(٢٠) فطررتها: طرر والطرر: القطع والشق ـ اللسان طرر ـ

أنه قال لأمه فاطمة بنت أسد: اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان خارجاً من السقي وغيره، وتكفيك ماكان داخلاً من العجن والطحن وغير ذلك.

وحدثني أبو بكر الأعين[21] قال:

سألت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين عن حديث هبيرة بن يريم، فقالا: قد روى مارووا وليست هجرة أمّ عليّ وإسلامها عندنا بمشهور، والله أعلم.

وذكر أبو الحسن المدائني عن علي بن مجاهد عن أبي البختري، قال:

وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أسد أسيراً من سبي بني العنبر فوهبته لعقيل ابن أبي طالب، قال المدائني: فذكر صالح مولى آل عقيل أنه جدهم ذكوان.

٣٢ ـ وكان أبو طالب ينادم مسافر بن أبي عمرو بن أمية، فمات بالحيرة فرثاه أبو طالب بشعر أوله:

[من الخفيف]

ليتَ شعري مُسافِرُ بنُ أبي عمـ ـرٍو؟ وليتٌ يقولها المحزون

وهو شعر معروف[22]، ثم نادم عمرو بن عبد بن أبي قيس، فلما كان يوم الخندق دعاه عليّ عليه السلام إلى البراز فقال له: إن أباك كان لي صديقاً ونديماً.

---

(٢١) أبو بكر الأعين، هو محمد بن أبي عتاب، فهرس سير أعلام النبلاء.

(٢٢) تتمة الأبيات في أنساب الأشراف ج: ٢ ص: ٣٩ تحقيق المحمودي.

أولاد أبي طالب

٣٣ ـ فولد أبو طالب طالباً، وكان مضعوفاً لا عقب له وعقيلاً وجعفراً وعليّاً، فبين كل واحد منهم والآخر في قول هشام بن الكلبي عشر سنين، وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ.

وقال الهيثم بن عدي، قال جعفر بن محمد: كان بين جعفر وعلي عليهما السلام تسع سنين، جعفر أكبرهما، وبين جعفر وعقيل أربع سنين وعقيل أكبرهما، وطليق بن أبي طالب لا عقب له درج[1] وأمّه أمة لبني مخزوم غشيها فحملته فادّعاه وادّعاه أيضاً رجل من حضرموت، فأرادوا بيعه من الحضرمي فقال أبو طالب:

[من الطويل]

أعوذُ بخيرِ الناس عمرو بنِ عائذٍ ... أبي وأبيكمْ أنْ يُباعَ طليقُ

أخو حَضْرَمَوتٍ كاذِبٍ لَيْسَ فحلهُ ... ولكنْ كريمٌ قَدْ نماهُ عَتيقُ[2]

هَبوني كدبّابٍ وَهَبْتُم لهُ ابنَهُ ... وإنّي بخيرٍ منكُمُ لَحقيقُ

وكان دبّاب بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن كعب، وقع على أمة لبني مخزوم أيضاً فأولدها ولداً فوهبوه له، وأم هانىء تزوّجها هُبَيْرة بن أبي وهب المخزومي، فولدت له جعدة ابن هبيرة فهرب هبيرة يوم الفتح إلى اليمن فمات كافراً بها، وقيل هرب حين أسلمت أم هانىء واسمها فاختة إلى نجران، ولها يقول:

---

(١) دَرَج ودَرِج الرجل: مات، ويقال للقوم إذا ماتوا ولم يخلفوا عَقِباً قد دَرَجوا ودَرِجوا.

(٢) العتيق: الكريم الرائع من كل شيء ـ اللسان، درج، عتق.

[من الطويل]

فَإِنَّ كنتِ قد تابَعْتِ دينَ مُحمَّـدٍ وقُـطِّعت الأرحامُ منك حِبالها
فكوني على أعلى سحوقٍ بهضَّةٍ ممنَّـعـةٍ لايُستـطاعُ منـالُهـا[3]
وإنَّ كلامَ المـرءِ في غير كُنهِـهِ لكـالنَّبـلِ يهوي لَيس فيها نِصالُها

وجمانة ولدت لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

فأمـا طالب فأقام على دين أبيه ولم يسلم بعده، وحضر بدراً مع المشركين، وهو قال بعد انصرافه معهم:

[من الخفيف]

فَجَعَتْني المنـونُ بالجُنَّـةِ الحُمس ملوكٍ لذي الحـجـونِ صِبَـاحِ
إنَّ كعبـاً وعـامـراً قد أُبيحت يومَ بَدْرٍ ويومَ ذاتِ الـصِّـفَـاحِ

ويقال إن هذه لغيره، وقد اختلفوا في أمر طالب فقائل يقول: رجع من بدر إلى مكـة فمات بعـد قليل، وقـائـل يقـول: أتى اليمن فهلك في طريقـه، وقـال بعضهم: أُخرج طالب إلى بدر مكرهاً، فقال:

[من الرجز]

يارَبِّ إمـا يخرجَـنَّ طالـبْ من مقـنـبٍ من تلكُـم المَقَـانِبْ
فليكـن المغـلوبَ غير الـغـالـبْ ولـيكـن المسلوبَ غير السَّـالِبْ(*)

فزعمـوا أنه لم يوجد في القتلى ولا كان في الأسرى ولا مع المسلمين ولا أتى مكة، ولكنه أتى الشام فمات بها أو في طريقها.

---

(٣) النخلة السحوق: أي الطويلة التي بعد ثمرها عن المجتني ـ اللسان سحق.

(*) جاء هذا الرجز لطالب بن أبي طالب في الأغاني ج: ٤ ص: ١٨٧ مع تقديم وتأخير.

إسلام جعفر بن أبي طالب

٣٤ ـ وأما جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكان يكنى أبا عبد الله ، فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه عليّ عليه السلام ، وقد كان ليسمع علياً يذمّ عبادة الأوثان ، فوقع في نفسه ذمها ، فلما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل دعاه وشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن البعث حق ، وهاجر الى الحبشة ومعه إمرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ، وهي أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية لأمها هند بنت عوف الحميرية.

فلم يزل بالحبشة في جماعة تخلفوا معه من المسلمين ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة بعد فتح خيبر فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « لست أدري أي الأمرين أسرّ إليّ أفتح خيبر أم قدوم جعفر » . وقدم معه المدينة ثم وجهه في جيش إلى مؤتة من بلاد الشام ، فاستشهد وقطعت يداه في الحرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنّة ، فسمي جعفر الطّيار » .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه نعي جعفر على أسماء بنت عميس فعزّاها به، ودخلت فاطمة عليها السلام تبكي وهي تقول: واعمّاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على مثل جعفر فلتبك البواكي». ثم انصرف إلى أهله، وقال: «اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم». وضم عبد الله ابن جعفر إليه ومسح رأسه وعيناه تدمعان، وقال: «اللهم اخلف جعفراً في ذريته بأحسن ماخلفت به أحداً من عبادك الصالحين».

واستشهد جعفر وهو ابن نحو من أربعين سنة وذلك في سنة ثمان من الهجرة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشبهني جعفر في خَلْقي وخُلقي».

٣٥ ـ حدثني محمد بن إسماعيل الواسطي القرير، ثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن عِكرمة عن أبي هريرة، قال:

مااحتذى النعال ولا ركب المطايا رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أفضل من جعفر، وقال أبو طالب وجعفر بالحبشة: [من الطويل]

لقد ضَلَّ عنّي جعفرٌ مُتَنائيا ... وأعدى الأعادي معشَري والأقاربُ
فهل نال معروف النجاشي جعفراً ... وأصحابَه؟ أم غاله عنه شاغبُ[1]
تَعَلَّمْ بأنّ اللهَ زادك بسطةً ... وأسبابَ خير كلُّها لك لازبُ
وإنّك عِزٌّ والملوكُ أذلّةٌ ... كريمٌ فلا يشقى لديك المجانبُ

ويروى: المصاقب[2].

وقالوا: اختطّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر إلى جانب المسجد، فلما استشهد وزيد ابن حارثة بكى وقال: «أخواي ومؤنساي ومحدّثاي».

٣٦ ـ وكان لجعفر من الولد عبد الله الجواد ويكنى أبا جعفر ولد بالحبشة، وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر، وأمهم أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الأخوات الأربع مؤمنات أحبهن لإيمانهن» أسماء بنت عُمَيس وسلمى وأم الفضل وميمونة[3] وأمهن هند بنت عوف ابن حماطة بن حرش، فأما عون ومحمد فذكر أبو اليقظان النصري أنهما استشهدا جميعاً بتُسْتَر[4] في خلافة عمر بن الخطاب، وذلك غلط، وذكر غيره أنهما قتلا بصفين، وقيل إنهما قتلا بالطف مع الحسين وحمل ابن زياد رأسيهما[5] مع رأس

---

(١) هذا الشطر في نسخة المحمودي خطأ. ص: ٤٤

(٢) الصقب: القريب ـ اللسان، صقب.

(٣) ميمونة: زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأمها هند بنت عوف بن الحارث بن حماطة من جُرَش بطن من حمير، نسب معد: للكلبي من تحقيقي ج: ١ ص: ٤١٢.

(٤) تُسْتَر: بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء، أعظم مدينة بخوزستان اليوم وهو تعريب شُوشتر، ـ معجم البلدان ـ

(٥) في الأصل رؤوسهم.

الحسين عليهم السلام إلى يزيد بن معاوية، والله أعلم، ولم يكن لعون عقب، وأما عبد الله بن جعفر [فجاء إليه][6] رجل يقال له المسور فذكر أنه ابن عون بن جعفر، فوهب له عشرة آلاف درهم وزوّجه ابنة له عمياء فماتت ولم يجتمعا، ثم إن ولد عبد الله بن جعفر نفوه وطردوه، كان له ولد بالمدائن لاينسبون إلى قريش ولاتنكحهم الأشراف، وكان ممن حمل عنه الحديث أبو جعفر المدائني وكان يقال له عبد الله بن مسور بن عون ابن جعفر، وقد ذكره محمد بن سعد كاتب الواقدي في كتابه الذي ألفه في الطبقات من المحدثين والفقهاء، إلاّ أنه قال: مسور بن محمد ابن جعفر.

ولم يلد محمد بن جعفر إلاّ القاسم بن محمد بن جعفر، وأم محمدٍ، وأمهما أمة الله بنت قيس بن مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف.

٣٧ ـ وأما عبد الله بن جعفر كان جواداً، جعل معاوية بن أبي سفيان عطاءه في كل سنة ألف ألف درهم، فلما قام يزيد بن معاوية صيّرها ألفي ألف درهم، فلم يكن الحول يحول حتى ينفقها ويستدين لسعة بذله وعطاياه.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن ابن خربوذ:

أن عبد الله بن جعفر كُلِّم في تزويج يتيم من قريش، فوهب له مئة ألف درهم، فذُكر ذلك لمعاوية فقال: إذا لم يكن الهاشميّ سخيّاً لم يشبه من هو منه، وقال الكلبي: مدح نصيبُ أبو محجن عبدَ الله ابن جعفر، فأجزل له العطاء، فقيل له: أتعطي مثل هذا العبد الأسود ماأعطيت، فقال: والله لئن كان جلده أسودَ إن شِعره لأغرّ أبيض، ولقد استحقّ بها قال أفضل مما نال وإنما أخذ رواحل تنضى وثياباً تبلى ومالاً يفنى، وأعطى مدائح تُروى وثناءً يبقى.

وحدثني علي بن محمد المدائني عن يزيد بن عياض بن جعدبة قال:

ابتاع عبد الله بن جعفر حائطاً من رجل من الأنصار بمئتي ألف درهم، فرأى ابناً له يبكي فقال: مايبكيك؟ قال: كنت أظن أنّي وأبي نموت قبل خروج

---

(٦) زيادة من عندي كي يتطابق الكلام.

هذا الحائط من أيدينا، لقد غرست بعض نخله بيدي، فدعا أباه وردّ عليه صكّه وسوّغه الملك.

وحدثني أبو مسعود بن العتاب عن عوانة بن الحكم قال:

قال عبد الله بن جعفر: عجباً لمن يشتري العبيد بماله، كيف لايستعبد الأحرار بمعروفه!

حدثني عبد الله بن صالح العجلي، أخبرني الثقة عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال:

قدم عبد الله بن جعفر من الشام يريد المدينة، فأتى على قوم من العرب قد تحاربوا ووقعت بينهم قتلى فوداهم بثلاث مئة ألف وكسر وأصلح بينهم وهيأ طعاماً أنفق عليه، ثم أطعمهم فقال شاعرهم:

[من البسيط]

ما البحرُ أجودُ من كفيّك حينَ طما — ولا السَّحابُ إذا ماراح مُحتفلا

أغاثنا الله بالمحمود شيمتُه — شِبْهِ النَّبيِّ الّذي قَفَّى به الرُّسُلا

أعطى فحاز المُنى منّا وأطعمنا — كومَ الذُّرى غير منّانٍ بها فَعَلا

وأتاه رجل من أعراب بني كنانة فأنشده وهو في سفر:

[من الرجز]

إنّكَ يابْنَ جعفرٍ نِعم الفَتى — وَنعم مأوى طارقٍ إذا أتى

ورُبَّ ضَيْفٍ طرق الحَيَّ سرى — صادَفَ زاداً وحديثاً ماشتهى

إن الحديث طرفه من القِرى[7]

ويقال إن الأبيات في غيره، وقال من زعم أن الأبيات فيه إنه أعطاه خمسين ناقة.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال:

قلت لمولى معاوية بن عبد الله بن جعفر: ليس معاوية من أسمائكم، فكيف سمّى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية؟ فقال: إن معاوية بن أبي سفيان كان محباً

(٧) في أصل المخطوط القوى وهو خطأ، والشطر مكسور الوزن ويصحّ لو قلنا إن حديثاً.

لعبد الله بن جعفر فسمى معاوية بن عبد الله باسمه ليكرمه بذلك.

وحدثني أبو مسعود عن عوانة، قال:

سمى عبد الله بن جعفر ابنه معاوية تقرباً بذلك إلى معاوية بن أبي سفيان، فأمر لمعاوية بمئة ألف درهم وأمر لعبد الله بخمسمئة ألف درهم، ويقال إن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية فجرى الحديث حتى أعلمه أن له حَمْلاً، فقال: إن كان ذكراً سميته معاوية وإن كان أنثى فقد سميتها هنداً.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزيد بن عياض، قال:

وفد عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية، فقال له: بكم كان أمير المؤمنين يأمر لك؟ قال: بألف ألف درهم، قال: فأنا أضعفها، قال: جعلني الله فداءك، قال: أقللتها[8] ياأبا جعفر، قال: نعم ولا أقولها والله لأحد بعدك أبداً، قال: فقد جعلتها أربعة آلاف ألف. فلما ودّعه وخرج رأى على الباب ناقةً سوداء، فقال له بُدَيح مولاه: ماأحوجنا إلى هذه الناقة لتَعْجب منها أهل المدينة، فقال عبد الله للذي الناقة معه: ادفعها إلى بديح، فأبى فرجع إلى يزيد، فقال: ماوراءك ياأبا جعفر؟ قال: ناقة سوداء رأيتها مع غلامك فأراد بديح أن يعجب أهل المدينة منها، فقال يزيد: ادفعوا إلى أبي جعفر كل ناقة سوداء لنا، فنظروا فإذا هي سبعمئة ناقة فدفعت إليه، وأمر يزيد فكُتِبَ إلى عامل أذرعات أن يوقرها له زيتاً، فقسم عبد الله النوق في طريقه فلم يرد المدينة منها إلاّ بثلاثين ناقة.

قال محمد بن سعد وقال الواقدي: الثبت أن صلته من معاوية كانت خمسمئة ألف درهم فصيّرها يزيد ألف ألف درهم ثم ألفي ألف.

وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه:

أن عبد الله بن جعفر قال لعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي وهو يمازحه، وكان ابن صفوان أمياً لايقرأ ولا يكتب: مالي آمر أحداً من شبابنا بالكتابة

---

(٨) في الأصل أقلتها والتصحيح من لسان العرب، قلل.

والأدب إلا قال: هذا سيد قريش عبد الله بن صفوان لايقرأ ولا يكتب، فقال ابن صفوان: ونحن والله مانتهى أحداً من أحداثنا ونسائنا عن البطالة واللهو إلاّ قال: هذا سيد قريش عبد الله بن جعفر يلهو ويسمع الغناء.

وقال غير مصعب: أن ابن صفوان قال لعبد الله: إنّا والله مانتهى أحداً من أحداثنا عن البطالة واللهو إلاّ قال: هذا ابن جعفر يلهو ويسمع الغناء، وكنت حُجّة، فقال ابن جعفر: ونحن والله مانعذل أحداً من أحداثنا على ترك القراءة والكتابة وتعلم القرآن إلاّ قال: هذا ابن صفوان لايقرأ من كتاب الله حرفاً ولايكتب خطاً.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، قال:

كان لعبد الله بن جعفر غلام فارسي سقط إليه يقال له نشيط، وكان يغني بالفارسية ويضرب على غنائه بالعود، ثم فصح فغنى بالعربية وعنه وعن سائب خاثر أخذ مَعْبد الغناء، ولنشيط أغان نُسبت إلى مَعْبد.

٣٨ - وحدثني أبو مسعود عن ابن الكلبي عن أبي مسكين وغيره:

أن عبد الله بن الزبير قال ذات يوم لعبد الله بن جعفر: أتذكر حين لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم، فجعل حسناً بين يديه وأردفني وتركك تَعْسِل[٩].

المدائني عن رجل عن خالد الحذّاء عن عكرمة:

أن ابن الزبير قال لابن جعفر: أتذكر يوم لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم، فحملني وابن عباس وتركك.

وحدثني عبد الله بن صالح عن رجل من بني هاشم عن أبيه:

أن عبد الله بن جعفر رأى في منامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ومعه عليّ فقالا له: انطلق معنا، فقال: إن عليَّ ديناً، فقال رسول الله صلى الله

(٩) تعسل: تسرع في المشي.

عليه وسلم : إن دينك سيقضى بعدك، فلما مات دعا ابنه معاوية بن عبد الله الناس إلى شراء ماله فغالوا به، وأمر غرماءه فحضروا فقضى دينه.

وحدثني عافية السعدي عن الربيع بن مسلم قال:

مرّت بعبد الله بن جعفر وهو في مجلسه مع أصحابه ناقة نجيبة لسعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن أمية فأعجبتهم، فقال رجل منهم: أشتهي والله أن آكل من لحمها وسنامها، فدعا عبد الله رائضها وجعل يكلمه ويشاغله، ثم أمر بنحرها فجزع الرائض، فقال: لابأس عليك، وأرسل إلى سعيد فعرّفه خبر النجيبة، وقال: إن بعض جلسائنا أشتهى أن يأكل من شحمها ولحمها، فأمرت بنحرها، فقال سعيد: قد وفّقت فلا تُخْلِنا من أطايبها، وأمر عبد الله للرائض بمئتي دينار ومابقي من الناقة بعد الذي طبخ لهم وحمل إلى سعيد من أطايبها.

حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري:

أن عليّ بن أبي طالب أعطى عائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل حين أشخصها إلى المدينة اثني عشر ألفاً، فاستقلّ ذلك عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما فزادها، وقال: إن أجاز عليّ هذه الزيادة وإلاّ فهي من مالي.

حدثنا عباس بن هشام الكلبي عن أبيه أن عنبسة[10] بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو ابن تميم، وهو الذي يقال له ابن فسوة أتى عبد الله بن عباس، فقال له: ماجاء بك؟ قال: جئت لتعينني على مروءتي، فقال له ابن عباس: وهل لامرىءٍ يعصي الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان مروءة؟ فقال:

[من الطويل]

أُتيح لعبد الله يوم لقيتُهُ ... شميلةُ ترمي بالحديثِ المفتَّرِ
فليتَ قلوصي عُرِّيَتْ أو رَحلْتُها ... إلى حَسنٍ في داره وابنِ جعفرِ

---

(١٠) في كتاب الأغاني ح: دار الثقافة بيروت. عتيبة، وط: بولاق عيينه والشعر والشعراء، وجمهرة النسب لابن الكلبي عتيبة.

إلى ابنِ رســول الله يأمــر بالتُّقى   ويقــرأ آياتِ الكتـابِ المـطهَّـر[11]

فقـال له ابن جعفر: أنا أعطيك ماتريد على أن تمسك عن ابن عباس فلا تذكـره بعـد هذه الكلمة، فأرضاه وأعطاه. قال: وشميلة ابنة جنادة بن أبي أزيهر الرؤاسي[12]، كانت عند مجاشع بن مسعود السلمي فقتل عنها يوم الجمل، فخلف عليها ابن عباس.

قال: وقـال هشـام: أخـبرني أبي أن عبد الله بن عباس دعا على ابن فسوة فخرس وأصابه خبل مات منه.

عبد الله بن جعفر ويحيى بن الحكم.

٣٩ ـ المدائني عن ابن جعدبة قال:

جرى بين يحيى بن الحكم بن أبي العـاص وبين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كلام، فقال له يحيى: كيف تركت خبيثة يعني المدينة، قال عبد الله: سمّاها رســول الله صلى الله عليه وسلم طيبـة وتسميهـا خبيثـة، قد اختلفتـما في الـدنيا وستختلفـان في الآخـرة، فقـال: والله لأن أموت وأدفن بالشام الأرض المقدسة، أحبّ إليّ من أن أدفن بها، فقـال عبد الله: اخترت مجاورة اليهود والنصارى على مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار.

قال يحيى: أخبرني ماتقول في عثمان وعليّ؟ قال: أقول ماقال من هو خير مني لمن هو شر منهما: ﴿ إن تُعَذِّبْهُمْ فَإنَّهُمْ عِبَادُكَ وإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإنَّكَ أنتَ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ ﴾[13].

---

(١١) هذه الأبيـات في الأغـاني ط: دار الثقـافـة، ج: ٢٢ ص ٢٣٦ أكثـر مما جاء هنا وفيها اختلاف كبير.

(١٢) جاء في الأصل الرءسي وفي الأغاني الزهرانية. ورؤاس بطن من قبيلة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(١٣) سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ١١٨.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي بمثله.

٤٠ ـ وحدثنا عليّ بن محمد المدائني عن ابن جعدبة وغيره:

قالوا: كان عبد الله بن جعفر يعطي المال الجليل وإذا اشترى شيئاً ماكس[١٤] فيه، فقيل له في ذلك، فقال: أما ماأعطيت فهو شيء أجود به وأما ابتياعي لشيء بأكثر من ثمنه فهو عقلي أغبنه.

وقال أبو الحسن المدائني: كان عبد الله بن جعفر يقول: من أعظم الخرق الدّالة[١٥] على السلطان.

المدائني عن ابن جعدبة قال:

قال عبد الله بن جعفر لابنته: يابنية إيّاك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها تورث الضغينة، وعليك بالزينة والطيب، واعلمي أن أزين الزينة الكحل وأطيب الطيب إسباغ[١٦] الوضوء.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس، قال:

كان عبد الله بن جعفر يقول: ماصار إليّ مال فصدّقت أنه لي حتى أنفقه، قال: وقال لرجل من ذوي الحرمة به: إن لم تجد بدّاً من صحبة الرجال فعليك بمن إذا صحبته زانك، وإن خفت له صانك، وإن وعدك صدقك، وإن غبت عنه لم يرفضك، وإن رأى بك خِلّة سدّ خلتك يبتدئك إذا سكت، ويعطيك إذا سألت.

وحدثني محمد بن زياد الأعرابي الراوية، قال: رفع وكيل لعبد الله بن جعفر حساباً إليه، حساباً ينقص خمسمئة درهم، فقال: ماهذه وفي أي شيء خرجت؟ فقال: في ثمن جمل لعبد الله بن جعفر اشتريته، فضحك وقال: ويحك تشتري جملاً

---

(١٤) المماكسة في البيع: انتقاص الثمن واستحطاطه والمنابذة بين المتبايعين ـ اللسان، مكس.

(١٥) الداله: الإفراط بالثقة والجرأة على من تحب.

(١٦) اسباغ الوضوء: كامل واف ـ اللسان سبغ ـ.

بخمسمئة درهم! فقال: إنه كان أبرق[١٧]، فقال: أما إذا كان أبرق فنعم.

تنازع الحسن بن علي مع عبد الله بن جعفر:

٤١ - المدائني قال: تنازع الحسن بن عليّ وعبد الله بن جعفر عند معاوية رضي الله تعالى عنهم، فقال الحسن! اسكت، فوالله لأبي خير من أبيك، ولأمي خير من أمك ولأنا خير منك، فقال عبد الله: أما قولك في أبي وأبيك، فكان أبي الطيّار في الجنة وأبوك مريق الدماء في الفتنة، وأما فاطمة لعمر الله خير من أسماء بنت عُميس، وأما أنت، فقد خطبت حمانة بنت المسيّب، وكانت تحت حذيفة وخطبها أخوك الحسين. فأنكحتُها ورددتما لشراسة في أخيك ولأنك مطلاق.

اختبار كرم عبد الله بن جعفر:

وحُدثت عن هشام بن الكلبي قال: تنازع قوم بالمدينة فقال بعضهم: أسخى الناس عبد الله بن جعفر، وقال آخرون: عرابة الأوسيّ، وقال آخر: قيس بن سعد ابن عبادة الأنصاريّ، وشيخ يسمع كلامهم، فقال: مامنكم إلا من يفضّل رجلاً شريفاً سخيّاً، فليقم كل رجل منكم إلى من فضّله فليسأله لنعرف جماله.

---

(١٧) ناقة بارق: إذا شالت بذنبها وتلقّحت وليست بلاقح - اللسان، برق - ويعني بجمل أبرق أي جمل منكوح وليس بحامل أو جمل يطلب أن ينكح ولا يقال للجمل أبرق ولكن هو وصف للناقة فقط. فيقال ناقة بارق. وهذه مثل قصة: استنوق الجمل.

زعموا أن المتلمس صاحب الصحيفة كان أشعر أهل زمانه، وهو أحد بني ضُبيعة ابن ربيعة بن نزار، وإنه واقف ذات يوم على مجلس لبني قيس بن ثعلبة، وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون، فزعموا أن المتلمس أنشد هذا البيت: [من الطويل]

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره ... بناجٍ عليه الصَيْعريّةُ مُكْدَمِ

والصيعرية فيما يزعمون: سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال، فقال طرفة: استنوق الجمل، فأرسلها مثلاً، فضحك القوم، فغضب المتلمس ونظر إلى لسان طرفة وقال: ويل لهذا من هذا، يعني رأسه من لسان طرفة. وكان طرفة هجا أخا عمرو بن هند فقتله بذلك.

فقام صاحب عبد الله بن جعفر فأتاه وقد قُرِّبت له راحلة ليركب وقد وضع رجله في غرزها، فقال: يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني رجل حاجّ أُبْدِعَ[18] بي وقد بقيت متحيراً فأعني في زاد وراحلة، فقبض رجله ثم قال: دونك الراحلة فاقتعدها[19] وانظر ماعليها من فضل أداة فبعه واجعله في نفقتك، فوثب بعض غلمان عبد الله إلى سيف في مؤخر الرحل ليأخذه، فقال عبد الله: مه ثم قال: ياهذا لاتخدع عن عزّ هذا السيف، فإنه يقوم عليّ بألف دينار، فأخذ الراحلة بما عليها والسيف وأتى القوم، فقالوا: لقد أحسن العطية. ثم قام صاحب عرابة فأتاه وقد خرج من داره يريد المسجد وغلامان له أسودان يأخذان بيده وقد كُفّ بصره، فقال له: ياهذا إني رجل من الحاجّ منقطع بي فأعني في زاد وراحلة، فقال: أوّاه أوّاه والله لقد أتيت عرابة ومايملك صفراء ولا بيضاء، ومايملك إلا هذه الأرض العريضة وعبديه هذين، خذهما فبعهما واجعل ثمنهما في زاد وراحلة، فقال الرجل: سبحان الله آخذ قائديك وسمعك وبصرك، فقال: هما حران إن لم تأخذهما، فأخذهما الرجل وجاء بهما إلى القوم، فقالوا: جهد من مُقِلٍّ ولقد أحسن وكرم، ثم مضى صاحب قيس بن سعدٍ إليه، وهو نائم فقالت جاريته: من هذا؟ قال: رجل يطلب قيساً، قالت: هو الآن نائم، أفلك حاجة؟ قال: نعم، أنا رجل من الحاج انقطع بي فجئته ليعينني في زاد وراحلة، فقالت له: ياسبحان الله ألا تكلمت لا يُنبّه قيس في هذا القدر، ياغلام امض مع الرجل إلى دار النجائب فليأخذ أي نجيب شاء، وامض معه إلى بيت الرجال فليأخذ أي رجل أحبّ، وامض معه فلاناً الصيرفي فليعطه ألف درهم، فأعجبهم من قيس حكم جاريته في ماله بغير علمه.

وقال صاحب عبد الله بن جعفر يمدحه:

---

(١٨) أبدع الرجل: إذا أوجب على نفسه حجّاً، وأَبْدَعَ الحج على نفسه: أوجبه وذلك إذا تطيّب لإحرامه ـ اللسان، بدع ـ.

(١٩) اقتعدها: اتخذها قَعُوداً، وقيل القَعُود من الإبل هو الذي يقتعده الراعي في كل حاجة ـ اللسان، قعد ـ

[من الطويل]

حَبَاني عبد الله، نفسي فداؤه ... بأَعْيَسَ ميّادٍ سباطٍ مشافِرُهْ

وأبيضَ من صافي الحديد كأنّه ... شهابٌ بَدَا واللّيْلُ داجٍ عساكرُهْ

فيا خيرَ خلقِ الله عمّاً ووالداً ... وأكرمَهُمْ للخارجين يجاوره

سأُثني بما أوليتني يابنَ جعفرٍ ... وماشاكرٌ عُرفاً[20] كمن هُوَ كافرُهْ

حسد بني أمية لأعطياته من معاوية:

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن الكلبي قال:

قالت بنو أمية لمعاوية: يا أمير المؤمنين أتعطي أحدنا مئة ألف درهم إذا أسنيت[21] له، وتعطي ابن جعفر ماتعطيه، فقال: لست أعطي ابن جعفر ماأعطيه له وحده، إنما أعطيه وأعطي الناس لأنه يقسم مايصير إليه ويجود به، وأنتم تأخذون المال فتحبسونه وتدخرونه، وإنا نعطي كل امرىءٍ على قدر مروءته وتوسعه.

العمري عن الهيثم قال: كلم عبد الله بن جعفر عليّ بن أبي طالب في حاجة لبعض الدهاقين، فقضاها فحمل إليه أربعين ألف درهم ورِقاً[22]، فردها وقال: إنا قوم لانأخذ على معروف ثمناً.

المدائني عن غير واحد قال: وفد عبد الله بن جعفر على معاوية فأعطاه صلته لوفادته خمسمئة ألف درهم، وقضى حوائجه، ثم أن عبد الله وقف بين يديه، فقال: ياأمير المؤمنين اقض ديني، قال: أولم تقبض وفادتك وتقض حوائجك الخاص والعام يابن جعفر؟ قال: بلى، قال: فليس كل قرشيّ أسعه بمثل ماأعطيك، وقد أجحفت النوائب ببيت المال، قال: إن العطية يامعاوية محبة والمنع بغضة، ولئن تعطيني فأحبك أحبّ إليّ من أن تحرمني فأبغضك، ثم قال:

[من الكامل]

عوّدتَ قومَك عادةً فاصبرْ لها ... واغفر لجاهلها وروّ سجالَها

---

(٢٠) عرفاً: المعروف ـ اللسان، عرف.

(٢١) أسنى له الجائزة: رفعها وأسنى جواره: أحسنه.

(٢٢) الوَرِق: الفضّة ـ اللسان ـ

فقال معاوية: اعلم يابن جعفر أن مامن قريش أحد أُحِبُّ أن يكون ولدته هند غيرك، ولكني إذا ذكرتُ مابينك وبين عليّ وبين عليّ وبيني اشمأز قلبي. فكم دينك؟ قال: ثلاثون ألف دينار، فقال: كيف أُبَخَلُ بها لايغيب عن بيت مالي إلاّ أشهراً يسيرة حتى يعود إليه، اقضها ياسعد.

قال: وقيل لابن جعفر بماذا حسن رأيك في يزيد بن معاوية؟ قال: شخصت أريد معاوية فلما صرت بالشام لقيتني خبر وفاته، ففكرت بالقدوم على يزيد أو الرجوع وقلت: فتى من فتيان قريش وغطريف[٢٣] من غطارفتها لعله يجهل حقي ويحطّني عن مرتبتي، فيكون عليّ في ذلك غضاضة تلحقني، ثم استخرت الله عزّ وجلّ وقدمت عليه، فلما رآني أعظمني وأخلاني[٢٤]، وقال: كأني بك حين بلغتك وفاة أبي تحيّرت فيممت بين النفوذ إليّ أو الانصراف عني، فقلت: والله ماأخطأت ياأمير المؤمنين، فأضعف لي وفادتي، وأعطاني رواحل كثيرة حُمّلت لي زيتاً وألطافاً وكساءً.

أخبار سائب خاثر:

٤٢ ـ حدثنا عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد الكناني، قال:

كان سائب مولى لبني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان تاجراً موسراً يبيع الطعام[٢٥]، وكان يغني، مرتجلاً ويوقّع على غنائه بقضيب، وكان انقطاعه إلى عبد الله بن جعفر، وكان عبد الله يحسن[٢٦] . . . قال: فأدخله إلى المؤمنين؟ قال: نعم. فأدخله إليه، فلما قام.

---

(٢٣) الغطريف والغطارف: السيّد الشريف السخيّ الكثير الخير ـ اللسان، غطرف ـ

(٢٤) أخلاني: أي أخلى من كان عنده وبقي وهو وأياه وحدهما.

(٢٥) الطعام عامّ في كل مايُقتات به، وأهل الحجاز إذا أطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البّر خاصة أي الحنطة ـ اللسان، طعم ـ

(٢٦) في أصل المخطوطين بياض بسبب الرطوبة وكأنها أخذا عن بعض.

فقـال معـاوية: أشهد لقد حسّنه، ثم وصله وقضى حاجته، قال: وسمع معـاوية صوت سائب خاثـر من منزل يزيد ابنه، فلما دخل عليه يزيد، قال: مَن جليسك يابني البارحة، قال: سائب خاثر، فاختَر له فما رأيت بنشيده بأساً.

قالـوا: وقتـل سائب يوم الحـرّة مع أهـل المـدينة، فمرّ به رجل من قريش فركضـه[٢٧] (بـرجله)[٢٨] وقال: إن هاهنا لحنجرة حسنة وإيقاعاً مصيباً، ولقد كنتِ تحكمين: لمن الديار رسومها قفر[٢٩]، فرحمكِ الله.

قال عباس بن هشام عن أبيه والحرمازي:

سمي سائب خاثر لأنه غنى صوتاً ثقيلاً، فقال: هذا غناء خاثر غير صدوق.

عبد الله بن جعفر والغناء:

وقال المدائني عن محمد بن عامر:

عاتب معاوية عبد الله بن جعفر على الاشتهار بالغناء والطرب، فدخل عليه يوماً ومعه بديح المليح مولى آل الزبير، ويقال مولاه، فلما كان على باب البيت الذي فيه معاوية، قال: يابديح قل، فتغنى وجعل يقرع حلقة الباب ويوقّع بها، وجعل معاوية يحرك رجليه، فقال عبد الله: ماهذا ياأمير المؤمنين؟ قال: إن الكريم طروب.

---

(٢٧) ركض الدابة: ضرب جنبيها برجليه، إذا ركب الرجل البعير فضرب بعقبيه مَرْكَليه، فهو الركض والركل، وأصل الركض الضرب. ـ اللسان، ركض ـ

(٢٨) في أصل المخطوط بياض لموضع كلمة.

(٢٩) في الأصل في سومها والتصحيح من الأغاني والبيت: [من الكامل]

لِمَنِ الديارُ رُسومُها قَفْرُ ‏ ‏ ‏ لَعِبَتْ بها الأرواحُ والقَطْرُ

ينسب البيت إلى أبي بكر بن المِسْوَر بن مخرمة الزهري، وإلى الحارث بن خالد المخزومي، الأغاني ط: ثقافة ج: ٨ ص: ٣٢٥.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عدّة من أهل الحجاز، قالوا:

قدم معاوية المدينة فأمر حاجبه أن يأذن للناس، فخرج فلم يجد أحداً فأعلمه، قال: فأين الناس؟ قيل عند عبد الله بن جعفر في مأدبة له، فأتاه معاوية فلما جلس قال بعض المدنيين لسائب خاثر: لك مطرفي إن غنّيت ومشيت بين السماطين، ففعل وغنى بشعر حسان بن ثابت:

[من الطويل]

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعن بالضحى ... وأسيافُنا يقطرن من نجدةٍ دما

فأعجب معاوية ذلك واستحسنه، وأخذ سائب المِطْرف.

وحدثني المدائني عن ابن جعدبة قال:

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن جعفر: ياأبا جعفر بلغني أنك تسمع الغناء على العازف والعيدان، وأنت شيخ، قال: أجل يا أمير المؤمنين وإنك لتفعل أقبح من ذلك، قال: وماهو؟ قال: يأتيك أعرابي أهلب العجان[30]، منتن الريح، فيقذف عندك المحصنة، ويقول البهتان، وتطيع الشيطان فتعطيه على ذلك المئة من الإبل وأكثر، وأنا أشتري الجارية بمالي حلالاً ثم أتخيّر لها جيّد الشعر فترجعه بأحسن النغم، فما بأس بذلك.

ومرّ عبد الله بالحزين في غداة باردة وعليه خزّ مظاهر فقال له:

[من المتقارب]

أقولُ له حين واجهتُهُ ... عليك السلامُ أبا جعفرْ

فقال: وعليك السلام، فقال:

فأنتَ المهذَّبُ من غالبٍ ... وفي البيت منها الّذي يذكرْ

قال: كذبت ياعدو الله، ذاك نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال

فهذي ثيابي قد أخلقت ... وقد عضّني منكمُ منكَرْ

فأمر له بما كان عليه من الثياب.

(٣٠) أهلب: كثير الشعر غليظه. العجان: الاست والدُّبر ـ اللسان ـ

وقـال ابن الكلبي : كان مالك بن أبي السمح من طيّ من ساكني المدينة، وكان أخواله من بني مخزوم، وكان يتيماً في حجر عبد الله بن جعفر فأخذ الغناء عن مَعْبد، وكان يغني مرتجلاً وعاش حتى أدرك دولة بني العباس.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن مشايخ من المدنيين وغيرهم، قالوا:

كان عبيد بن شريح مولى بني ليث من كنانة، ويكنى أبا يحيى ويلّقب وجه الباب لأنه كان متروكاً، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر، وهو الذي يغني:

[من الطويل]

تعدّتْ بيَ الشهباءُ نحو ابنِ جَعْفَرٍ　　　سواءٌ عليهـا ليلُهـا ونهارُهـا

قال هشام: وكان موسى شهوات منقطعاً إلى ابن جعفر أيضاً، وإنما سمي شهوات لأنه قال في يزيد بن معاوية شعراً له:

[من الخفيف]

يامُضِيعَ الصلاة للشهواتِ

وقال غير هشام: كان يشتهي على عبد الله الشهوات، فلقب شهوات[٣١].

وحدثني عباس بن هشام عن أخيه أنيف بن هشام عن أبيه عن بعض المدنيين قالوا:

مرّ عبد الله بن جعفر ومعه عدّة من أصحابه بمنزل رجل قد أعرس، وإذا مغنيهم يقول:

[من الكامل]

قل للكـرامِ ببـابِـنـا يَلجـوا　　　من قبـل ماأن تغلق الـرُّتـجُ[٣٢]

---

(٣١) إنما لُقِّب موسى شهوات لأنه كان سؤولاً مُلحفاً، فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مالٍ أو متـاع أو ثوب أو فرس، تبـاكى، فإذا قيـل: مالك؟ قال: أشتهي هذا فسمّي موسى شهوات. الأغاني. ج: ٣ ص: ٣٤٧.

(٣٢) الرّتاج: الباب وجمعه رُتج ـ اللسان، رتج ـ والبيت خطأ في نسخة المحمودي. ص: ٥٧.

فقال عبد الله لأصحابه: لجوا فقد أذن لنا القوم، فنزل ونزلوا فدخلوا، فلما رآه رب المنزل تلقاه وأجلسه على الفرش، فاستمع طويلاً، ثم قال للرجل: كم أنفقت في وليمتك؟ قال: مئتي دينار، قال: وكم مهر امرأتك؟ قال: كذا، فأمر له بمئتي دينار وبمهر امرأته وبمئة دينار، يعدّ ذلك معونة له، فاعتذر إليه ثم انصرف.

المدائني عن ابن جعدبة:

قال بديح: أتى ابن قيس الرُّقيات منزل عبد الله بن جعفر عليهما السلام فقال: يابديح استأذن لي، قال: فوجدته نائماً فجئت فوضعت وجهي بين قدميه، ثم نبحت نباح الكلب الهرم، فقال: مالك ويلك، قلت: جعلني الله فداءك ابن قيس بالباب وكرهت أن يرجع حتى يدخل إليك، فقال: أحسنت، أدخله فدخل فأنشد:

[من الطويل]

وعدَّتْ بيَ الشهباءُ نحو ابن جعفرٍ ... سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها

تزورُ فتىً قد يعلم الله أنهُ ... تجود له كفٌّ يُرجّى انهمارُهما

فإنْ مِتُّ لم يوصل صديقٌ ولم يَقُمْ ... طريقٌ من المعروفِ أنتَ منارُها

فقال: يابديح أجر على الشهباء وصاحبها نُزلاً واسعاً، وأمر لابن قيس بسبعمئة دينار ومِطرف خزّ مملوءاً ثياباً من خز ووشي، ثم قال له ابن قيس: إن أمير المؤمنين قد حبس عني عطائي في بيت قلته، فركب ابن جعفر وكلم عبد الملك فيه، وكان منعه عطاءه(٣٣) لقوله:

[من الخفيف]

كيفَ نَومي على الفراشِ ولمّا ... يشمل الشامَ غارةٌ شَعواءُ

---

(٣٣) في أصل المخطوط منعه إياه عطاءه.

فلما كلمه أنشده عبد الملك هذا البيت، فقال من حضره من الشاميين: يا أمير المؤمنين إئذن لنا نطهّر بدمه، قال: إني قد أمنّته، فأدخله إليه، فأنشده شعره الذي يقول فيه:

[من المنسرح]

يـنـعـقـدُ الـتّـاجُ فوقَ مَفْـرِقِـه   على جبـينٍ كأنـه ذهـب

فقال يقول في مصعب:

[من الخفيف]

إنّـما مِصْـعُـبٌ شِهـابٌ من الله   تجلّت عن وجـهـهِ الـظّلماءُ

ويقول فيّ على جبين كأنه ذهب، والله لايقبض مني عطاءً أبداً، فضمن له ابن جعفر عطاءه من ماله، فكان جارياً عليه حتى مات.

عباس عن هشام عن أبيه قال:

عشق عبد الرحمن بن أبي عمار قينة، فعذله عطاء، وطاووس، ومجاهد[٣٤]، فقال:

[من البسيط]

يلوُمـني فيكِ أقـوامٌ أُجـالـسُـهمْ   فما أبـالي أطـار الـلومُ أم وَقَعـا

فابتاعها عبد الله بن جعفر، فلما لقيه قال: مافعل حبّ فلانة؟ قال: مخالط اللحم والدمّ والمخّ والعصب، فوهبها له، وأمر له بمئة ألف درهم وقال: أنا أمرت لك بها لئلا تهتمّ بها وتهتمّ بك.

المدائني عن أبي الحسن الأنصاري، قال:

قدم على معـاوية عبد الله بن جعفر وعدّة من قومه قريش فوصلهم وفضّل عبد الله بن جعفر أعطاه ألف ألف درهم، فقال عبد الله بن صفوان: إنما صَغُرت أمورنا عندك وخفّت حقوقنا عليك، لأنّا لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا، ولو كنا فعلنا كنّا كابن جعفر.

---

(٣٤) هؤلاء الأربعة أعظم الفقهاء.

فقال معاوية: إني أعطيكم فتكونون بين رجلين، إمّا معد ماأعطيه لحرْبي، وإما مضم له بخيل به، وإن عبد الله بن جعفر يعطي أكثر مما يأخذ لايأتيني حتى يدَان أكثر مما أخذ، فخرج ابن صفوان فقال: إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس ويعطينا حتى نطمع.

وقالوا وكانت لعبد الله بن جعفر ابنة يقال لها: أمّ أبيها، تزوجها عبد الملك ابن مروان، فعضّ يوماً تفاحة وألقاها إليها، وكان فاسد الفمّ وغمور[٣٥] الأسنان، ولذلك لقب أبو الذبّان لاجتماع الذباب على فمه، فدعت بسكين وقطعت موضع عضّته، فقال: ماتصنعين؟ قالت: أميط الأذى عنها فطلّقها، ويقال إنها قالت له: يا أمير المؤمنين لو استكت بالصبر، فقال: أما منك فسأستاك وطلّقها، فتزوجها بعده عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فدسّ عبد الملك عجوزاً من حواضن ولده، وكانت برزة طريفة، فقال لها: أئتي أم أبيها مسلمة عليها ثم الطفي بكشف رأس علي بن عبد الله حتى تراه (أم أبيها)، وكان عليّ أصلع يردّ شعر مؤخر رأسه على مقدمه، وكانت القلنسوة لاتفارقه، فأتت العجوز علياً فسلمت عليه وأقبلت تضاحكه وتضاحك أم أبيها، ثم قالت لعليّ: ياسيدي ماهذا على قلنسوتك؟ فأمكنها من أخذها فأخذتها بيديها تنفضها، فنظرت أمّ أبيها إلى رأس علي ابن عبد الله وضحكت، فقام علي إلى العجوز (ليأخذ القلنسوة منها، فقام) أمير المؤمنين إليها (ليمنعها من علي فقامت أم أبيها إليه) ووضعت أصبعها على رأسها خير من هذا، ووضعت أصبعها بفمها، تعني أن الصلع خير من البخر، وماتت عند علي بن عبد الله، وقال بعض البصريين: إن التي تزوجها علي بن عبد الله فقالت هذا القول أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأنها كانت (تحت الحجاج ابن يوسف الثقفي وكان زوّجه إياها أبوها عبد الله بن جعفر على مهر قدره مئة ألف درهم وكان قد أضاق، فلما دخلت على الحجاج أخذت) تلومه على تزوجها، فطلقها وقد دخل بها أولم يدخل بها وتزوجها عبد الملك ثم علي بن عبد الله (بن

---

(٣٥) غمور الأسنان: متزاحمها ـ اللسان، غمر ـ.

العباس. والحق أن أم كلثوم خطبها معاوية على ولده فجعل عبد الله أمرها إلى الحسين بن علي فزوّجها الحسين) القاسم بن محمد، ثم تزوجها الحجاج، فكتب إليه عبد الملك يشتمه لإقدامه على تزوجها فطلقها (ولم يدخل بها فتزوجها) ابن عثمان بن عفان، ولم تكن عند عبد الملك (بن مروان أمير المؤمنين)[٣٦] قطّ، وإن التي تزوجها عبد الملك ثم عليّ بعده أم أبيها أختها.

وحدثنا أبو الحسن المدائني عن غسان بن عبد الحميد، قال:

أراد عبد الله بن جعفر أن يزوّج الحجاج فأرسل إلى عمر بن عليّ بن أبي طالب، أن احضر حتى تزوجه، فأرسل إليه عمر أن أخّر ذلك إلى الليل، فإني أكره أن يراني الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أزوّج الحجاج، فأرسل إليه أنه لم يبق أحد يستحيا منه ولو كان أحد يستحيا منه لم نفعل هذا، قال: وكان عمر ذا عقل ونبل.

وكان عبد الله بن جعفر قد أضاق وأخلّ في آخر عمره، فأتاه رجل فسأله، فقال: إن حالي متغيرة لجفوة[٣٧] السلطان وحوادث الزمان، ولكني أعطيك ماأمكن، فأعطاه رداءً كان عليه، ثم دخل منزله ثم قال:

اللهم استرني بالموت، فما مكث بعد ذلك إلا أياماً حتى مرض ومات رضي الله تعالى عنه.

وتوفي عبد الله بن جعفر سنة تسعين وله تسعون سنة، وقال بعضهم: توفي في سنة ثمانين وصلى عليه والي المدينة من قبل عبد الملك، والأول أثبت.

٤٣ ـ خبر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

قالوا: ومن ولد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان سخياً شجاعاً شاعراً، إلآ أن أباه معاوية كان مبخلاً، وكان من شعر عبد الله بن معاوية، قوله:

---

(٣٦) بين الهلالين في أصل المخطوط بياض وقد أكملته بما أمكنني من بعض الكتب.

(٣٧) في الأصل ليفوت والتصحيح من مخطوط المكتبة العامة المغربية.

[من البسيط]

العين تُبدي الذي في قلب صاحبها ... من الشّناءة أوداً إذا كانا
إنّ العدوّ لهُ عينٌ يُقلّبُها ... لايستطيعُ لما في القلب كتمانا
وعينُ ذي الودّ ماتنفكُّ مقلتُها ... تُبدي له محجراً بشّاً وإنسانا
والعينُ تنطقُ والأفواه صامتةٌ ... حتى يرى من ضمير القلب تبيانا

ومن شعره:

[من الطويل]

رأيتُ حُميداً كان شيئاً مزملا ... فلم يزل التكشيف حتى بدا ليا[1/37]
فأنتَ أخي مالم يكن ليَ حاجة ... فإن عَرضت أيقنتُ أنْ لا أخاليا
فلا ازداد ما[38]بيني وبينكَ بعدما ... بلوتُك في الحاجاتِ إلا تنائيا
وعينُ الرّضى عن كلّ سوءٍ غبيّةٌ ... ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبدي المساويا

وقال للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس:

[من الخفيف]

قُلْ لذي الودّ والصفاء حسينٍ ... أَقْدَرَ الوُدُّ بينَنا قَدَرَه
ليس للدابغ المُفرّطِ بدٌّ ... من عِتابِ الأديمِ[39]ذي البَشَره

وحدّثت عن جويرية بن أسماء، قال:

قال لي عبد الله بن معاوية: هل بلغك خبر زيد بن علي[40] بالكوفة؟ قلت: نعم، قال: والله لقد قال لي ذات ليلة ألا أحدثك عن علي بن الحسين (زين

(37/ 1) مزمّل: مغطى مدثر ـ اللسان، زمل ـ

(38) ما ساقطة من المخطوط وموجودة في مخطوط المكتبة العامة المغربية.

(39) الأديم: الجلد الغير مدبوغ.

(40) في أصل المخطوط: عدي والتصحيح من مخطوط المكتبة العامة.

العـابـدين) أتـاه رجل من أهل الكوفة، فقال: فعل بنو مروان وفعلوا، فما تقول فيهم؟ قال: أقـول ماقـال من هو خير مني فيمن هو شرّ منهم ﴿إنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبادُكَ وإنْ تَغْفِر لَهُمْ فإنَّك أنتَ العَزيْزُ الحَكِيْمُ﴾[41] فكيف يخرج زيد بعد هذا.

٤٤ ـ خروج عبد الله بن معاوية.

قالوا: فلما وَلِي يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وهو يزيد الناقص الخلافة، وولّى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان العراق، خرج عبد الله بن معاوية عليه بالكوفة ودعا إلى نفسه فقاتله عبد الله بن عمر فهزمه، فأتى المدائن، فلحقه قوم انضمـوا إليه، فسـار إلى حلوان فغلب عليهـا وعـلى نواح من الجبـل وضرب الدراهم، وكتب عليها: ﴿ قُلْ لاَ أسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى ﴾[42] ثم غلب على أصبهـان وعامّة فارس والأهواز، وكان على الأهواز من قبل عبد الله بن عمر سليمان بن حبيب بن المهلب، وصار أبو جعفر المنصور إليه مع من صار إليه من بني هاشم فولّاه إيذج[43] من الأهواز فجبى خراجها، وكان ابن معاوية بفارس وقد وهن أمره وقوي أمر سليمان بن حبيب فهرب المنصور يريد البصرة، وأذكى ابن حبيب عليه العيون حتى أخذ وأُتي به، فأغرمه المال، ويقال أنه ضربه أربعين سوطاً وشتمه ومن هو منه، ثم حبسه وأراد قتله فمنعه من ذلك سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب، ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وقالا: إنما أفلتنا من بني أمية بالأمس، أفتريد أن تجعل لبني هاشم عندنا دماً، فخلّى سبيله.

وقال بعضهم إن أبا أيوب سليمان المورياني[44] كان كاتباً لسليمان بن حبيب،

---

(٤١) راجع رقم: ١٧.

(٤٢) سورة الشورى رقم: ٤٢ الآية رقم: ٢٣.

(٤٣) إيْـذج: في المخـطوط ايـذرج، والتصحيـح من مخطوط المكتبـة العـامة. وهي بلدة بين خوزستان وأصبهان.

(٤٤) في الأصـل الموزباني في المخطوطين والتصحيح من معجم البلدان، موريان: قرية من نواي خوزستان وإليها ينسب أبو أيوب المورياني وزير المنصور واسمه سليمان وقتله المنصور.

فقـال له: إنـك إن أحـدثت في هذا الـرجـل حدثاً لم ترض بنو عبد مناف بذلك ويحسبك مانلته منه به.

وولّى مروان بن محمد الجعدي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، فسار من قرقيسيا(٤٥) حتى أتى الكوفة، وبها رجل من الخوارج يقال له: المثنى بن عمران من عائذة قريش فلقيه بالروحاء فوق الكوفة سنة تسع وعشرين ومئة فقتله، وأتى واسطاً وبها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فحصره ثم أخذه وبعث به إلى مروان فحبسه في السجن بحرّان، ثم قتله غيلة، ووجّه ابن هبيرة نباتة(٤٦) بن حنظلة أحد بني أبي بكـر(٤٧) بن كلاب بن ربيعـة بن عامر لمحاربة سليمان بن حبيب بالأهواز، فوجّه إليه سليمان داود بن حاتم بن قبيصة، فالتقوا بالموريان على شاطىء دجيل، فانهزم أصحاب داود وقتل داود، فقال خلف بن خليفة يرثيه:

[من السريع]

نفسي لداود الـفـدى والحـمـى ... إذ أسـلم الجـيشُ أبـا حاتـمِ

مُهـلّبـيٌّ مشرِقٌ وجـهُـهُ ... ليسَ على المـعـروف بالـنّـادمِ

في أبيات، وهـرب سليمان بن حبيب فلحق بفـارس وصار مع عبد الله بن معاوية في طاعته ثم أتى مَاسَبَذان وصار منها إلى عمان، فدعا إلى نفسه فاجتمعت إليه جماعـة، ثم إنهم خافـوا أن يلحقهم بسببه مكروه وتنالهم معرّة فطردوه، فأتى البصرة واستخفى بها، وبلغ أمـير المؤمنين أبا العباس خبره فكتب في طلبه وأذكى العيون عليه، ودسّ لذلك حتى عرف المنزل الذي كان مُستخفياً فيه، فلما أحس

---

(٤٥) قرقيسـيا: بلد على نهر الخـابـور قرب رحبة مالك بن طوق، وعندها مصب الخابور في الفرات. معجم البلدان، وهي الآن البصيرة قرب دير الزور.

(٤٦) في أصل المخطوط بنانة والتصحيح من فهرس الطبري.

(٤٧) في أصـل المخطوطين بكر بن كلاب وهو خطأ لأن كلاب ليس من ولده من يسمى بكر وإنما البطن من كلاب هو أبو بكر بن كلاب مشجرة جمهرة ابن الكلبي رقم: ٩٣.

بإحاطة الجند نزل في بئر، فاستُخرج منها وكُتب بذلك إلى أبي العباس فقال لخالد ابن صفوان: إن سليمان بن حبيب وجد في بئر فأُخذ، فقال: يا أمير المؤمنين أسمعت بالذي هرب رفضاً فدخل قفصاً وحُمل سليمان إلى أبي العباس، وكان المنصور يومئذ بناحية الموصل والجزيرة، فكتب يسأل حمله إليه، فلما قُدم به عليه، وبّخه بما كان منه، وقال: لم ترض بما صنعته حتى شتمتني ومن أنا منه ثم قتله، وسمعت بعض آل المهلب ينكر أن يكون وُجد في بئر، ويزعم أن أبا العباس أمّنه حتى ظهر، فلماذا صار إليه، كتب المنصور يسأل أن يحمل إلى ماقبله وأخبر أنه إن لم يبعث به إليه لن يدخل العراق أبداً، فلما قُدم به عليه قتله، وإن أبا مسلم كتب ينكر ذلك.

وكتب يزيد بن عمر بن هبيرة إلى نُباتة بن حنظله يأمره بالمسير إلى نصر بن سيّار وهو بخراسان مدداً له، فأتى أصبهان ثم الريّ وقتل بجُرجان، ولقي قحطبة في أهل خراسان، ووجّه يزيد بن عمر ابن عامر بن ضُبارة المريّ في أهل الشام إلى الموصل فسار حتى أتى السنّ فلقي بها الجون بن كلاب الخارجي الشيباني وقتله، وكان الجون مُرتّباً بالسن من قبل شيبان الأكبر الخارجي الذي استخلفته الخوارج بعد قتل الضحّاك، وكان منصور بن جمهور الكلبي إذ ذاك بالجبل قد خلع مروان، وقبل ذلك ماكان مع عبد الله بن عمر فجعل يجبي خراج الجبل ويمدّ به شيبان، ثم سار إلى السند فغلب عليها وهلك بها، وقوّى مروان أمر ابن ضبارة وكتب إليه في الصمد لشيبان الأصغر بن عبد العزيز، فمرّ على الجبل وسار حتى أتى بيضاء إصطخر وقد صار شيبان إلى جيرَفْت من كرمان فلقي عبدُ الله بنُ معاوية، ابنَ ضبارة في عمل إصطخر وقاتله فهُزِم ابن معاوية وهرب إلى هَراة وتوجّه ابن ضبارة بعد هرب ابن معاوية إلى شيبان فواقعه وفضّ عسكره واستباحه فهرب إلى سجستان.

وحدثني أبو مسعود عن أبيه، قال:

أخذ أصحاب أبي مسلم عبد الله بن معاوية بهَراة وأتوه به فحبسه.

وقال الهيثم بن عديّ: هرب ابن معاوية إلى هَراة فعرفه عامل أبي مسلم

عليها فكتب إلى أبي مسلم في أمره، فكتب إليه يأمره بأخذه وحمله إليه، (فأخذه وحمله[48] إليه) فلما وافاه حبسه، فكتب إليه: فالبيت مودع وادع ومولى سامع، وإن الودائع مردودة والصنائع عارية، فاذكر القصاص واطلب الخلاص، ونبّه الفكر قلبك، واتق ربك، فلم يزل في حبسه حتى مات.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، قال:

وأخذ عبدَ الله بن معاوية بهَراة فحمل إلى أبي مسلم فحبسه فكان يقول لأهل الحبس ابنُ معاوية:

مافي الأرض قوم أحمق من أهل خراسان، أطاعوا رجلاً لايدرون ألحقّ هو أم مبطن، لقد قال الله تبارك وتعالى لملائكته: ﴿ **إنّي جَاعِلٌ في الأرض خليفَةً قالُوا أتجعَلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها ويسْفكُ الدِّمآء ونحنُ نُسبِّحُ بحمْدِكَ ونُقدِّسُ لك قال إنّي أعلمُ ما لا تعلمُونَ**﴾[49] فبلغ قوله أبا مسلم، فقال: ماظنكم برجل يتكلم بهذا وهو أسير، والله لو أطلق أفسد كورخراسان، فدسّ إليه من قتله وكتب إلى أبي العباس أمير المؤمنين بموته، وقال (رجل من خراسان)[50] في عبد الله بن معاوية:

[من الخفيف]

حُبَّ مدحاً أبا معاوية الما	جدَ لاتلقه حصوراً عيّيا
بل كريماً يرتاح للحمد بسّا	ماً إذا هزّه السؤالُ حَيّيا
ذو وفاءٍ عند العداة وأوصا	ه أبوه أن لايزال وفيّا

في أبيات.

٤٥ ـ قالوا وكان علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الأجواد، فلما كانت السنيات البيض وكن سنيات اشتدّت على أهل المدينة وجهدوا فيها بالقحط (وقلة الميرة)[51] وذلك في زمن الوليد ابن عبد الملك بن مروان، فكان يحمل لهم

(٤٨) مابين القوسين في أصل المخطوطين أبيض ولعل ماجئت به يكون الصحيح.

(٤٩) سورة البقرة، رقم: ٢ الآية رقم: ٣٠

(٥٠) مابين القوسين في أصل المخطوطين أبيض ولعل ماجئت به يكون الصحيح.

(٥١) في مخطوط استنبول أبيض وأثبته من مخطوط المكتبة العامة المغربية.

المؤن العظام، وأطعم ووصل وقام بأمورهم، فقال مساحق بن عبد الله بن مخرمة:

[من الطويل]

أبــا حَسَـنٍ إنّي رأيتُــكَ واصــلاً ... لهلكــى قُريشٍ حين غُيِّر حالُهــا

سعيتَ لهم سعي الكــريم ابن جعفـرٍ ... أبـيكَ وهــل من غايةٍ لاتــنــالُهــا

فما أصبحتْ في ابني لؤي فقــيرةٌ ... مُدقَّــعَــةٌ إلاّ وأنــتَ ثِمالُهــا[٥٢]

وحدثني الجرمازي، قال:

أخذ حسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وحمل إلى المنصور فحبسه حبساً طويلاً فقال حسن:

[من الكامل]

ارحــم صغــارَ بني يزيدَ[٥٣] فإنّهم ... يُتـمِــوا لفــقــدي لالــفقــد يزيدِ

وارحــم كبــيراً سنُّــهُ متهــدمــاً ... في السّجنِ بين[٥٤] سلاسـلٍ وقيودِ

قد عُذتُ بالـرَّحْمِ القــريبــةِ بيننا ... ماجــدُنــا من جدِّكــم ببــعــيدِ

حدثني محمد بن زياد الأعرابي قال:

ولد عبد الله بن جعفر جعفراً[٥٥] وبه كان يكنى، وأمه جحشية من بني أسد،

---

(٥٢) الثملة والثميلة: الحب والسويق والتمر يكون في الوعاء يكون نصفه فصاعداً.

(٥٣) بنو يزيد: هم أولاد عمه يزيد بن عبد الله بن جعفر وسيأتي ذكره بعد.

(٥٤) في الأصل بياض وفي مخطوط المكتبة العامة المغربية الكلمة مطموسة ولم يبق منها إلا نقطتا الياء، وبها يستقيم وزن البيت.

(٥٥) هذا الكلام مختلف مع ماجاء في كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري طبعة دار المعارف بمصر الصفحة رقم: ٨٢ حيث جاء: فولد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: جعفراً الأكبر، به كان يكنى انقرض، وعوناً الأكبر انقرض، وعلي بن عبد الله وفيه البقية من ولده، وأم كلثوم، وأختها أم عبد الله وأمهم جميعاً زينب بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحسين وعوناً الأصغر قتلا بالطّف وأمهما بنت المُسَيَّب بن نجبة الفزاري، وأبا بكر، ومحمداً، وعبد الله الأصغر، ومحمداً الأصغر قتل بالطّف وأمهم ابنة حصفة واسمها الخوصاء بنت حصفة بن ثقيف بن ربيعه وينتهي

وعلياً، وعوناً الأكبر، وجعفراً الأصغر، وعباساً، وأم كلثوم، أمهم زينب بنت علي ابن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحمداً، وعبيد الله، وأبا بكر قتل مع الحسين عليهم السلام، أمهم الخوصاء من ربيعة، وصالحاً، وموسى وهارون، ويحيى، وأم أبيها، أمهم ليلى بنت مسعود النهشلية، خلف عليها بعد عليّ عليه السلام، ومعاوية، وإسحاق، وإسماعيل، والقاسم لأمهات شتى، والحسن، وعوناً الأصغر قتل يوم الحرّة، ويقال بل قتل الأكبر وأمهما جمانة بنت المسيب الفزارية.

وأما أم كلثوم فكانت عند القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، ثم تزوّجها الحجاج ثم أبان بن عثمان، وأما أم أبيها فكانت عند عبد الملك بن مروان ثم عند علي بن عبد الله.

والعقب من ولد عبد الله بن جعفر لمعاوية وإسحاق وإسماعيل، وكانت ابنة عبد الله بن إسماعيل عند يزيد بن منصور الحميري، ثم تزوّجها بعده ابن أيوب بن سلمة المخزومي.

وأما معاوية بن عبد الله فكان بخيلاً، قال الشاعر:

[من الطويل]

مُعاويُ ماأشبهتَ شيخَك قاعداً ولا قائماً أشبهتَه يامُعاويا

فولد معاوية عبد الله ومحمداً، أمهما أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة

← نسبها إلى بكر بن وائل، ويحيى وهارون وصالحاً، وموسى، وأم أبيها كانت عند عبد الملك بن مروان فطلّقها وهو خليفة، فتزوّجها عليّ بن عبد الله بن العباس، فولدت له وهلكت عنده، وأم محمد كانت عند يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وأمهم جميعاً ليلى بنت مسعود النهشلية، وصالحاً الأصغر، وأسماء، ولبابة بني عبد الله، أمهم آمنة بنت عبد الله بن كعب من خثعم، وجعفر بن عبد الله درج، وأمه النابغة بنت خداش من بني عبس، وحسيناً الأصغر لاعقب له، ومعمرية وإسحاق بني عبد الله لأمهات أولاد شتى.

ابن الحارث بن عبد المطلب، قال حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس لأحدهما:

[من الوافر]

فلا وأبيك لاتأتي بخيرٍ   وأمكَ أخت يعقوبَ بن عونِ

ويزيد بن معاوية، والحسن لاعقب له وصالحاً وأمهم فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام، وعلياً لأم ولد.

وكان عمر بن عبد العزيز حَدّ إسحاق بن عبد الله، فقال له: بودّك[٥٦] ألاّ يبقى قرشي على وجه الأرض إلاّ حددته، وذلك أن عبد العزيز بن مروان كان حُدّ.

فولد إسحاق القاسم، أمّه أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وله عقب، وقال غير ابن الأعرابي بأن لعلي بن عبد الله بن جعفر عقباً أيضاً.

---

(٥٦) في أصل المخطوط أبوعك والتصحيح من نسخة المغرب.

عقيـل بن أبـي طالـب

٤٦ ـ وأما عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، فكان يكنى أبا يزيد باسم ابن له، وكـان من نسّاب قريش وعلمائها، وكـان سريع الجواب لايبـالي بمن بدأه[١] به، وأسر يوم بدر مع قريش ففداه عمّه العباس بأربعة آلاف درهم، وكان إسلامه بعد الفتح.

وولد عقيل مسلماً، وعبد الله الأصغر، وعبيد الله، وأمّ عبد الله، ومحمداً، ورملة لأم ولـد يقـال لها حُليّة، وعبـد الـرحمن، وحمزة، وعلياً، وجعفراً الأصغر، وعثـمان، وزينب، وفاطمة تزوجها عليّ بن يزيد بن رُكانة من بني عبد المطلب بن هاشم[٢] بن عبد مناف، وفاطمة، وأسماء تزوجها عمر بن عليّ بن أبي طالب، وأم هانىء لأمهـات شتى، ويزيد، وسعيداً أمّهما أم عَمرو بنت عمرو الكلابية، وأبا سعيد، وجعفراً الأكبر، وعبد الله الأكبر، أمهم أم البنين كلابية، وبعضهم يقول: أمّ أنيس.

فقتـل من بني عقيل مع الحسين عليه السلام جعفر الأكبر، ومسلم. وعبد الله الأكبر، وعبد الرحمن، ومحمد بن عقيل، ويقال إن الذين قتلوا ستة، قال الشاعر: [من الخفيف]

عينُ جودي بعـبرةٍ وَعَـويلِ ... وانـدُبي إن ندبتِ آلَ الـرّسـولِ

تسـعـةٌ منهـمُ لِصُـلبِ عليٍّ ... قد أبـيدوا وسـتـةٌ لِعَـقـيلِ

---

(١) دخل عقيل على أمير المؤمنين، فقال لأصحابه: هذا عقيل عمه أبو لهب. قال له عقيل: وهـذا معاويـة عمتـه حمّالـة الحـطب، ثم قال: يامعاوية، إذا دخلت النار فاعْدِل ذات اليسار، فإنك ستجد عمي أبا لهب مُفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، فانظر أيهما خير: الفاعلُ أو المفعول به؟

(٢) سقط هاشم من أصل نسخة المخطوطين، انظر جمهرة النسب من تحقيقي.

(*) وردت في المعارف لابن قتيبة ج: ١ ص: ٢٠٤ سبعة كلّهم لصلب علي قد أصيبوا وتسعة لعقيل.

ويروى وخمسة لعقيل.

وولد مسلم بن عقيل عبد الله، وعلياً أمهما رُقيّة بنت علي بن أبي طالب، ومُسلماً بن مسلم، أمه من بني عامر بن صعصعة، وعبد الله لأم ولد، ومحمداً.

وولد محمد بن عقيل القاسم، وعبد الله، وعبد الرحمن، أمهم زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب، فأما عبد الله بن محمد فكان فقيهاً يروى عنه، وكان أحولَ.

وأما عبد الله بن عقيل فولد محمداً، ورُقية كانت عند قدامة بن موسى الجمحي، وأمّ كلثوم أمهم ميمونة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأما أبو سعيد بن عقيل فولد محمداً لأم ولد.

وأما عبد الرحمن بن عقيل فولد سعيداً، أمه خديجة بنت علي بن أبي طالب.

وأما الباقون فلا عقب لهم ولا بقيّة.

قالوا: ولما كان يوم حنين أصاب عقيل إبرةً وخيوطاً، فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي في الغلول[3] أن يردّ، فقال: ماأرى إبرتنا إلّا مأخوذة منا، وكان ربما ضعف، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ عليه السلام، وكان جعفر قد صار إلى الحبشة أقبل عقيل إلى منازلهم فباعها، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة: «وهل ترك لنا عقيل من رباع».

٤٧ ـ وحدثني عُمير بن بُكير بن هشام بن الكلبي عن عوانة بن الحكم، قال:

دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية والناس عنده وهم سكوت فقال: تكلموا يامعشر الناس فإنما معاوية رجل منكم، فقال معاوية: ياأبا يزيد أخبرني عن الحسن بن عليّ، فقال: أصبح قريش وجهاً وأكرمها حسباً، قال: فابن الزبير؟ قال: لسان قريش وسنانها إن لم يفسد نفسه، قال: فابن عمر؟ قال: ترك الدنيا مقبلة وخلّاكم وإياها وأقبل على الآخرة وهو يعد ابن الفاروق، قال: فمروان؟

---

(٣) الغلول: وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة ـ اللسان، غلل ـ

قال: أوّاه ذلك رجل لو أدرك أوائل قريش فأخذوا برأيه صلحت دنياهم، قال: فابن عباس؟ قال: أخذ من العلم ماشاء، وسكت معاوية، فقال عقيل: أخبر عنك فإني بك عالم؟ قال: أقسمت عليك يا أبا يزيد لمّا سكت.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، قال:

دخل عقيل على معاوية، فقال له: ياأبا يزيد أي جدّاتكم في الجاهلية شرّ؟ قال: حمامة. فوجم معاوية، قال هشام: وحمامة جدّة أبي سفيان، وهي من ذوات الرايات[4] في الجاهلية.

المدائني عن ابن أبي الزناد عن أبيه، قال:

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: ماأبين الشبق[5] في رجالكم يابني هاشم! قال: لكنه في نسائكم يابني أمية أبين، قال: وقال معاوية لعقيل وهو معه بصفين: أنت معنا ياأبا يزيد، قال: نعم، وقد كنت أيضاً معكم يوم بدرٍ.

أبو الحسن المدائني عن علي بن مجاهد:

أن عليّاً رأى عقيلاً يوماً ومعه تيس يقوده، فقال له عليّ عليه السلام: أحد الثلاثة لأحمق، قال: أما أنا وتيسي فلا.

وحدثنا المدائني عن بُكير بن الأسود عن أبيه عن شيخ من قريش قال:

قال رجل لعقيل بن أبي طالب: يا أبا يزيد إنك لحائن[6] تترك أخاك وتصير مع معاوية، فقال: أحين مني من سفك دمه بين أخي ومعاوية[7] ليكون أحدهما أميراً.

---

(٤) ذوات الرايات في الجاهلية هن النساء البغايا كن ينصبن رايات على خيامهن كي يُعرفن ويأتيهن الرجال من أجل النكاح.

(٥) الشبق: شدّة شهوة الجماع.

(٦) ويقال مجنون محنون، ورجل محنون أي مجنون، ـ اللسان، حنن ـ

(٧) مثل هذا الحديث جرى بين عقيل وعمرو بن العاص وهو أوقع حيث قال لعقيل عمرو إنك لمجنون أتترك أخاك وتأتي معاوية، فأجابه عقيل: أجن مني من يحاول أن يسفك دمه =

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال:

قال معاوية لعقيل: مرحباً بمن عمه أبو لهب، فقال عقيل: ومرحباً بمن عمّته حمالة الحطب[٨] فإذا دخلت النار فاطلبها تجدهما متصاحبين.

المدائني عن ابن معدبة عن هشام بن عروة:

أن معاوية قال لعقيل: ياأبا يزيد أنا خير لك من أخيك علي، فقال: إن أخي آثر دينه على دنياه، وأنت آثرت دنياك على دينك، فأخي خير لنفسه منك لنفسك، وأنت خير لي منه.

وحدثني المدائني عن حسان بن عبد الحميد عن ابنه:

أن عقيل بن أبي طالب وأبا الجهم بن حذيفة العدوي ومخرمة بن نوفل الزهري، اتخذوا مجلساً فكان لايمرّ بهم أحد إلا عابوه وذكروا مثالبه، فشُكوا إلى عمر بن الخطاب فأخرجهم من المدينة إلى الطائف. ويقال أنه فرّق بينهم في المجالس.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال:

وقع بين عقيل ورجل من قريش كلام، فقال عقيل: والله لقد رأيت من تهنّى[٩] بعمتك ليلة بنصف برد حبرة وربع جلد بقرة، فقدمه إلى عمر، فقال: نعم كان ذلك في الجاهلية، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: هدم الإسلام ماقبله.

أبو الحسن المدائني عن مسلمة وغيره:

أن عقيلاً قال للمسيِّب بن حزن أبي سعيد بن المسيِّب: يابن الزانية، وقد كانت أمه أسلمت، فرفعوا إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فقال: هات بيّنتك،

بين أخي وابن عمي ليصير أحدهما أميراً وهذا أوقع ولا تخفى على عقيل لأنه من بني هاشم ومعاوية من بني عبد شمس، وهاشم وعبد شمس أخوان.

(٨) حمالة الحطب اسمها أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب.

(٩) نتهنى: أتت من كلمة هن وهو الفرج ويعني أنه جامعها طول ليلته.

فأتى بمخرمة بن نوفل وبأبي جهم بن حذيفة العدوي، فقالا: نشهد أن أمه زانية، قال: وبأيّ شيء علمتما ذلك؟ قالا: نكناها في الجاهلية فجلدهم عمر ثمانين جلدة.

وحدثني أبو مسعود الكوفي والمدائني عن ابن أبي الزناد عن أبيه، قال:

كانت لعقيل بن أبي طالب طنفسة يجلس عليها ويتحدّث الناس إليه، فلا يقوم حتى تغشاه الشمس، وكان أهل المدينة يقولون وقت الجمعة حين تبلغ الشمس طنفسة أبي يزيد.

وحدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد:

أن عقيلاً كتب إلى أخيه عليّ عليه السلام:

أما بعد كان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه، على كل حال إني خرجت يابن أم معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فقلت لهم وعرفت المنكر: أين تريدون يابني الطلقاء، أبمعاوية تلحقون عداوة لنا، غير مستنكرة منكم، تحاولون تغيير أمر الله وإطفاء نور الحق، فأسمعوني وأسمعتهم، ثم إني قدمت مكة وأهلها يتحدثون بأن الضّحّاك ابن قيس أغار على الحيرة ومايليها، فأفٍ لدهر جرّأ علينا الضّحاك، وما الضحاك (إلّا) فقع بقرقر[10]، فاكتب إليّ يابن أم برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ماعشت ومتنا إذا مت.

فكتب إليه عليّ عليه السلام: إن ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمك قبل اليوم، وإن الضحاك أقلّ وأذلّ من أن يقرب الحيرة، ولكنه أغار على مابين القُطْقُطَانة[11] والثعلبية[12].

---

(١٠) إلا: ساقطة من المخطوطين فقع بقرقر: الفقع: الكمأة وقرقر: جانب القرية به أضاة لبني سنبس قال وأظن القرية هذه بين الفلج ونجران.

(١١) القطقطانة موضع قرب الكوفة من جهة البريه بالطف به كان سجن النعمان ابن المنذر.

(١٢) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة. ـ معجم البلدان ـ.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة، قال:

دخل عقيل على معاوية وقد كفّ بصره، فلم يسمع كلاماً، فقال: يامعاوية أما في مجلسكم أحد قال: بلى، قال: فما لهم لايتكلمون، فتكلم الضحاك بن قيس، فقال: من هذا؟ فقال له: الضحاك ابن قيس، قال: ابن خاصي القردة، ماكان بمكة أخصى لكلب وقرد من أبيه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة، قال:

كنا جلوساً في المسجد وقد تساند بعضنا إلى الأسطوان، فجاء عقيل فأوسعنا له فتساند إلى الأسطوان، ثم قال: أنتم خير لكبيركم من مَهْرَة، وذلك أن مهرة إذا أسنّ فيهم الرجل عقلوا رجله، ثم قالوا له قم، فإن قام تركوه، وإن لم يقم قتلوه، فقالوا: أنت إن طُلبت لم تُدرك وإن طَلبت أدركتَ.

وتزوج عقيل بالبصرة ابنة سنان بن الحوتكية من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فقيل له: بالرفاء والبنين، فقال: لاتقولوا كذا ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بارك الله لكم».

حدثني هشام بن عمار الدمشقي، ثنا عمران بن معروف السدوسي، ثنا سليمان بن أرقم عن الحسن عن عقيل بن أبي طالب، أنه تزوج فقيل له بالرفاء والبنين، فقال: لاتقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على الخير والبركة، بارك الله لك وبارك عليك».

قالوا وتزوج عقيل فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كان عليّ خطبها فأبته فشكا ذلك إلى عثمان، فعاتبها عثمان، فقال: رددتِ علياً وتزوجتِ عقيلاً! فقالت: إن علياً قتل الأحبّة يوم بدر وإن عقيلاً كان معهم يومئذ، وقالت فاطمة لعقيل يوماً: يابني هاشم أين الوليد بن عتبة؟ فقال: إذا دخلت النار فاطلبيهم يسرة، فغضبت ونشزت عليه، فبعث عمر عبد الله بن العباس ومعاوية ابن أبي سفيان حكمين من أهله وأهلها، فقال عبد الله بن العباس: لأحرصنّ على أن أفرق بينهما، فلما دخلا الدار، قالت: والله ماأريد بأبي يزيد بدلاً، فانصرفا.

المدائني قال:

كان عقيل يقول: لايختر أحدكم ولداً فإني كنت أعزّ ولد أبي عليه، فصرت أخسّهم.

وتوفي عقيل في أيام معاوية.

مقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب

٤٨ ـ قالوا وكان مسلم بن عقيل أرجل ولد عقيل وأشجعهم، فقدّمه الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى الكوفة حين كاتبه أهلها ودعوه إليها وراسلوه في القدوم ووعدوه نصرهم ومناصحتهم، وذلك بعد وفاة الحسن بن عليّ وموت معاوية ابن أبي سفيان، وأمره أن يكتم أمره ويعرف طاعة الناس له. فأتى الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي، واختلفت إليه الشيعة، والنعمان بن بشير الأنصاري يومئذ عامل يزيد بن معاوية على الكوفة، وكان رجلاً حليماً يحب العافية. فلما بلغه خبر قدوم مسلم، خطب الناس فدعاهم إلى التمسّك بالطاعة والاستقامة، ونهاهم عن الفرقة والفتنة وقال: إني والله لا أقاتل إلا من قاتلني، ولا آخذ أحداً بظنّة، وقرف وإحنة[١٣].

فكتب وجوه أهل الكوفة عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهري، ومحمد بن الأشعث الكندي وغيرهما، إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وما ظهر لهم من ضعف النعمان بن بشير وعجزه ووهن أموره.

فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان بولاية الكوفة إلى ماكان يلي من البصرة، وبعث بكتابه في ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلي إلى قتيبة بن مسلم، وأمر عبيد الله بطلب ابن عقيل ونفيه إذا ظفر به أو قتله وأن يتيقظ في أمر الحسين ابن عليّ ويكون على استعداد له.

---

(١٣) قرف: تهمة، إحنة: الحقد في الصدر ـ اللسان، قرف. وأحن ـ

وقـد كان الحسـين عليه السـلام، كتب إلى وجوه أهل البصرة يدعوهم إلى كتاب الله ويقول لهم إن السنّة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت ونعشت، وكتموا كتابه إلّا المنذر بن الجارود العبدي[١٤] فإنه خاف أن يكون عبيد الله بن زياد دسّه إليه، فأخبره به وأقرأه إياه.

فخطب عبيد الله بن زياد الناس بالبصرة فأرعد وأبرق وتهدّد وتوعّد وقال أنا نكل[١٥] لمن عاداني وسهام لمن حاربني، وأعلمهم أنه شاخص إلى الكوفة وأنه قد ولّى عثمان بن زياد أخـاه خلافته على البصرة، وأمرهم بطاعته والسمع له ونهاهم عن الخلاف والمشاقة، وشخص إلى الكوفة ومعه المنذر بن الجارود العبدي، وشَريك بن الأعـور الحـارثي، ومسلم بن عمرو الباهلي وحشمه وغلمانه، فوردها متلثماً بعمامة سوداء، وكـان النـاس بالكوفة يتوقّعون ورود الحسين فجعلوا يقولون: مرحباً بابن رسول الله قدمت خير مقدم، وهم يظنون أنه الحسين، فساء ابن زياد تباشير الناس بالحسـين وغمّـه وصـار إلى القصر فدخله، وأمر فنودي الصلاة جامِعة[١٦] وخطب الناس فأعلمهم أن يزيد ولّاه مصرهم، وأمره بإنصاف مظلومهم وإعطاء محرومهم والإحسان إلى سامعهم ومطيعهم، والشدّة على عاصيهم ومريبهم، ووعد المحسن وأوعد المسيء.

وبلغ مسلم بن عقيل قدوم عبيد الله بن زياد الكوفة فأقبل حتى أتى هانىء ابن عروة بن نِمران المرادي من بابه ثم أرسل إليه أن اخرج إليّ، فخرج إليه، فقال له مسلم: ياهـانىء إني أتيتك تجيرني وتضيفني، فقال: هانىء: والله لقد سألتني شططاً، ولولا دخولك داري وثقتك بي لأحببت أن تنصرف عني، ولكنه قد وجب عليّ ذمامك، فأدخله داره، وكانت الشيعة تختلف إليه فيها.

ودسّ ابن زياد مولى له يقـال له معقـل وأمـره أن يظهـر أنه من شيعة عليّ ويتجسس عن مسلم ويتعـرّف موضعه، وأعطاه مالاً يستعين به على ذلك، فلقي

---

(١٤) العبدي: يعني من قبيلة عبد القيس.

(١٥) نكل: من نكلَ فيه ورجل نكَلَ: قوي مجرّب شجاع ـ اللسان، نكل ـ

(١٦) كان إذا أراد الخليفة أو الأمير اجتماع الناس لأمر ما ينادى: الصلاة جامعة فيجتمع الناس في المسجد.

معقل مولى ابن زياد مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال له: إني رجل محبّ لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغني أن رجلاً منهم بعث به الحسين بن علي صلوات الله عليه إلى شيعتـه من أهل الكوفة، ومعي مال أريد أن أدفعه إليه يستعين به على أمره وأمركم، فركن إليه ابن عوسجة، وقال له: الرجل القادم من قبل الحسين مسلم بن عقيل وهو ابن عمه، وأنا مدخلك إليه.

ومرض هانىء بن عروة المرادي، فأتاه عبيد الله بن زياد عائداً، فقيل لمسلم ابن عقيل اخـرج إليه فاقتله، فكـره هانىء أن يكون قتله في منزله فأمسك مسلم عنـه، ونزل شريك بن الأعور الحارثي أيضاً على هانىء بن عروة، فمرض عنده فعاده ابن زياد، وكان شريك شيعياً شهد الجمل وصفين مع عليّ فقال لمسلم: إن هذا الرجل يأتيني عائداً فاخرج إليه فاقتله، فلم يفعل لكراهة هانىء ذلك، فقال شريك: مارأيت أحداً أمكنته فرصة فتركها إلّا أعقبته ندماً وحسرة وأنت أعلم؟ وما على هانىء في هذا لولا الحصر، ومات شريك بن الأعور في دار هانىء من مرضه ذلك، واسم الأعور الحارث.

وجعـل معقـل مولى بن زياد يختلف إلى ابن عوسجـة يقتضيه ماوعـده من إدخاله إلى مسلم بن عقيل، فأدخله إليه وأخذ مسلم بيعته وقبض المال الذي كان أعطاه إيّاه عبيد الله بن زياد منه، وذلك بعد موت شريك بن الأعور، وأتى معقلٌ ابن زياد فحدّثه بما كان منه وبقبض مسلم بن عقيل المال في منزل هانىء بن عروة ابن نمران المرادي، فقال: أفعلها هانىء! ووجّه محمد بن الأشعث الكندي وأسماء ابن خارجة بن حصن الفزاري إلى هانىء بن عروة، فرفقا به حتى أتى ابن زياد، فأنّبه عل إيوائه مسلم بن عقيل، وقال له: إن أمر الناس مجتمع وكلمتهم متفقة، أفتعين على تشتيت أمرهم بتفريق كلمتهم وإلفتهم رجلاً قدم لذلك؟ فاعتذر إليه من إيوائه، وقال: أصلح الله الأمير دخل داري عن غير مواطأة مني له، وسألني أن أجيره فأخذتني لذلك ذمامه، قال: فأتني به لنتثبّت في الذي فرط من سوء رأيك، فأبى، فقال: والله لئن لم تأتني به لأضربنّ عنقك، قال: والله لئن ضربت عنقي لتكثـرن البارقة حول دارك، فأمر به فأدني منه فضرب وجهه بقضيب أو بمحجن

كان معه، فكسر أنفه وشقّ حاجبه، ثم أمر به فحبس في بعض بيوت الدار.

وأتى مسلماً خبرُ هانىء، فأمر أن ينادي في أصحابه وقد تابعه ثمانية عشر ألف رجل وصاروا إلى الدور حوله، فلم يجتمع إليه إلا أربعة آلاف رجل، فعبّأهم ثم زحف نحو القصر، وقد أغلق عبيد الله بن زياد أبوابه وليس معه فيه إلّا عشرون من الوجوه وثلاثون من الشرط، فوجّه محمد بن الأشعث بن قيس، وكثير بن شهاب الحارثي وعدّة من الوجوه ليخذّلوا الناس عن مسلم بن عقيل والحسين بن علي ويتوعدونهم بيزيد بن معاوية وخيول أهل الشام، ويمنع الأعطية ويأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب، فتفرق أصحاب ابن عقيل عنه، حتى أمسى ومامعه إلا نحو من ثلاثين رجلاً.

فلما رأى ذلك خرج متوجهاً نحو أبواب كندة، وتفرّق عنه الباقون حتى بقي وحده يتلدّد[١٧] في أزقّة الكوفة ليس معه أحدٌ، ودفع إلى باب امرأة يقال لها طوعة فاستسقى ماءً فسقته ثم قال: ياأمة الله، أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب كذبني هؤلاء القوم وغرّوني فآويني، فأدخلته منزلها وآوته، وجاء ابنها فجعل ينكر كثرة دخولها إلى مسلم وخروجها من عنده، فسألها عن قصتها فأعلمته إجارتها مسلماً، فأتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بذلك.

وكان ابن زياد حين تفرق عن ابن عقيل الناس فتح باب القصر وخرج إلى المجلس فجلس فيه، وحضره أهل الكوفة، فجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى أبيه وهو عند ابن زياد فأخبره خبر ابن عقيل، فأعلم محمد بنُ الأشعث، ابنَ زياد بذلك. فوجّه ابن زياد من الوجوه من يأتيه به، وفيهم محمد بن الأشعث، فلما أحس مسلم برسل ابن زياد خرج بسيفه، فاقتحموا عليه الدار واختلف هو وبُكير ابن حمدان الأحمري ضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع في شفته السفلى فنضلت ثنيّتاه، وضرب بكيراً ضربة على رأسه وأخرى على حبل عاتقه، وأُتي به ابن زياد وقد أمّنه ابن الأشعث فلم ينفذ أمانه.

---

(١٧) يتلدّد: يلتفت يميناً وشمالاً متحيّراً متبلّداً ـ اللسان، لدود ـ.

فلما وقف مسلم بين يديه نظر إلى جلسائه، فقال لعمر بن سعد بن أبي وقّاص: إن بيني وبينك قرابة أنت تعلمها، فقم معي حتى أوصي إليك، فامتنع، فقال ابن زياد: قم إلى ابن عمك، فقام فقال: إن عليَّ بالكوفة سبعمئة درهم مذ قدمتها فاقضها عني، وانظر جثتي فاطلبها من ابن زياد فوارها وابعث إلى الحسين من يردّه، فأخبر عمر بن سعدٍ ابن زياد بما قال له، فقال: أما مالك فهو لك تصنع فيه ماشئت، وأما حسين فإنه إذا لم يردنا لم نرده، وأما جثته فإنا لانشفّعك فإنه قد جهد أن يهلكنا، ثم قال: ومانصنع بجثته بعد قتلنا إيّاه.

وقال الهيثم بن عدي: حدثني ابن عباس عن مجالد عن الشعبي، قال:

أدخل مسلم بن عقيل رحمه الله تعالى على ابن زياد، وقد ضُرب على فمه، فقال: يابن عقيل أتيت لتشتت الكلمة! فقال: مالذاك أتيت، ولكن أهل المصر كتبوا أن أباك سفك دماءهم وانتهك أعراضهم فجئنا لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، فقال: وماأنت وذاك! وجرى بينهما كلام فقتله.

وقال هشام بن الكلبي، قال أبو مخنف في إسناده:

فقال ابن زياد لابن عقيل: أردت أن تشتت أمر الناس بعد اتفاقه، وتفرق ألفتهم بعد اجتماعها، وجرى بينهما كلام حتى قال له: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يُقتلها أحد في الإسلام، فقال له مسلم: أما أنك أحقّ من أحدث في الإسلام مالم يكن فيه من سُوء القتلة وقُبح المثلة وخُبث السريرة ولؤم الغلبَة، ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه واتبعوا رأسه جسده، فقال: يابنَ الأشعث والله لولا أمانُك مااستسلمت.

فكان الذي تولى ذلك منه بُكير بن حمدان الأحمري، أشرف به على موضع الحذّائين وهو يسبّح ويدعو على من أغرّه وخذله، فضرب عنقه ثم أتبع رأسَه جسدَه.

٤٩ ـ وطلب ابن الأشعث إلى ابن زياد هانىء بن عروة، فأبى أن يشفّعه،

وأمر به فأُخرج من محبسه إلى السوق وهو مكشوف الرأس يقول: وامذحجاه[١٨] ولا مذحج اليوم، فضرب عنقَه مَوْلى لعبيد الله بن زياد تركيّ، يقال له رُشيد، وقُتل رُشيد هذا يوم الخازر[١٩] بالموصل قتله عبد الرحمن ابن الحصين المرادي. وفي يوم الخازر قتل عبيد الله بن زياد. وقال عبد الرحمن: [من الرجز]

إني قتلتُ راشد التركيّا ولَّيْتُه أبيض مشرفيّا
أُرضي بذاك الله والنبيّا

وقال عبد الله بن الزبير ويقال الفرزدق بن غالب: [من الطويل]

فإن كنتِ لاتدرينَ ماالموتُ فانظري إلى هانىء في السوق وابنِ عقيلِ
إلى بَطَلٍ قد هشّم السيفُ وجهَهُ وآخَرَ يهوي من طَمارٍ[٢٠] قتيلِ
تريْ جَسَداً قد غيّر الموتُ لونَه ونضحَ دمٍ قد سال كُلَّ مسيلِ
أصابهُما أمر الإلهِ فأصبحا أحاديثَ من يهوي بكلِّ سبيلِ(*)

وقال الأخطل لابن زياد: [من الطويل]

ولم يكُ عن يوم ابن عروةَ غائباً كما لم يغبْ عن ليلةِ ابن عَقيلِ
أخو الحرب صرّاهاً فليس بناكلٍ جبارٍ ولا وَجْبِ الفؤاد ثقيلِ[٢١]

---

(١٨) استغاث بمذحج لأن مراد من مذحج، فهو: هانىء بن عروة بن نمران بن عمرو بن قِعاس بن عبد يغوث بن مُخدَّش بن عصر بن غنم بن مالك بن عوف بن منبّه بن سِلهم ابن نِمرة بن ناجية بن مراد (يحابر) بن مالك (مذحج) ـ نسب معد واليمن الكبير ـ

(١٩) الخازر نهر بين أربيل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل، كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن الأشتر النخعي في أيام المختار وفيها قُتل ابن زياد سنة: ٦٦ هـ ـ معجم البلدان ـ

(٢٠) الطمار: المكان العالي المرتفع ـ الوسيط ـ

(*) جاءت في الطبري ج: ٥ ص: ٣٥٠ ـ ٣٥١ ثلاثة أبيات ولا توجد في ديوان الفرزدق ط: دار الكتاب العربي بيروت.

(٢١) صرّى: أي عزيمة وجدّ ـ اللسان، صرر ـ وجَبَ القلب: خفق واضطرب ـ اللسان وجب ـ

وقال أبو الأسود الدُّؤلي: [من الوافر]

أقـولُ وذاكَ من جَزَعٍ ووجـدٍ ... أزالَ الله ملكَ بني زياد
همُ جَدَعـوا الأُنـوفَ وكـنَّ شُمّاً ... بقـتـلهـمُ الـكـريمَ أخـا مُرادِ
قتيلَ الـسـوقِ يالـكَ من قتيلٍ ... به نضـحٌ من أحمـر كالجـسـادِ
وأهـل مكـارم بعـدوا وكـانـوا ... ذوي كرمٍ وروسـاً في الـبـلادِ

قالـوا: وأخـرج عمارة بن جلخب[٢٢] الأزدي، وكان ممن أراد نصرة مسلم، فأمر به فضربت عنقه في الأزد، وبعث برأسه مع رأس مسلم وهانىء إلى يزيد بن معاوية، وكـان رسـولـه بهذه الـرؤوس هانىء ابن أبي حيّة الوادعي من همدان، وصلب جثتهم.

ووجّـه محمـد بن الأشعث إلى الحسـين من الحـيرة بخـبر ابن عقيل يسـأله الانصراف فلم يلتفت إلى قوله، وأبى إلا القدوم إلى العراق، وقد كان مسلم كتب إليه يعلمه كثرة من بايعه من الناس، وإظهار أهل الكوفة السرور بمقدمه ويسأله تعجيل القدوم.

قالـوا: ولما كتب ابن زياد إلى يزيد بقتـل مسلم وبعثه إليه برأسه، ورأس هانىء بن عروة ورأس ابن جلخب ومافعل بهم، كتب إليه: إنك لم تَعْدُ أن كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع، وحقّقت ظني بك، وقد بلغني أن حسيناً توجه إلى العراق فضع المناظر والمسالح وأذك العيون واحترس كل الاحتراس واحبس على الظنّة وخذ بالتهمة، غير أن لاتقاتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كل يوم بما يحدث من خبر إن شاء الله.

وقال عبيدة بن عمرو البَدّي. بمحمد بن الأشعث: [من الكامل]

وقـتـلتَ وافـدَ آلِ أحمـدَ غيلةً ... وسـلبـتَ أسـيافـاً له ودُروعـاً

(٢٢) جلخب: وجاء عند المحمودي صلحب بينما نجد في مخطوط المكتبة المغربية قد وضع كلمة صح فوق جلخب.

وحدّثنا خلف بن سالم المخزومي، وزهير بن حرب أبو خيثمة، قالا ثنا وهب بن جرير ابن حازم قال:

لما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين بن علي من الحجاز يريد الكوفة، وعبيد الله بن زياد بالبصرة، خرج على بغاله هو واثنا عشر رجلاً حتى قدم الكوفة. فحسب أهل الكوفة أنه الحسين ابن عليّ، وهو متلثم فجعلوا ينادونه مرحباً بابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل الدار، وكان الحسين قدّم مسلم بن عقيل بين يديه، فنزل على هانىء بن عروة المراديّ، وجعل يبايع أهل الكوفة، فبعث ابن زياد إلى هانىء، فقال: إيتني بمسلم، فقال: مالي به علم، قال: فاحلف بالطّلاق والعتاق، قال: إنكم يابني زياد لاترضون إلّا بهذه الأيمان الخبيثة، فأمر مولاه فضرب عنقه، ثم رمى به إلى الناس، وبعث إلى مسلم بن عقيل فجيء به، فأمر به فرفع بين شرفتين من شرف القصر، فقال له: ناد أنا مسلم بن عقيل أمير العاصين، فنادى ثم ضرب رأسه فسقط.

وأقبل الحسين حتى نزل نهر كربلاء، وقد بلغه خبر الكوفة، وقال القائل:

[من الطويل]

فإن كنتِ لاتدرينَ ماالموتُ فانظري ... إلى هانىءٍ في السوق وابنِ عقيلِ
تريْ بطلاً قد جدّع السيف أنفه ... ونضح دمٍ قد سال كلّ مسيلِ
أصابهما أمر الإلهِ فأصبحا ... أحاديث مَنْ يهوي بكلِّ سبيلِ

قال خلف: وسمعت من يزيد في هذا الشعر:

أيركبُ أسماءُ الهمالج آمناً ... وقد طلبته مَذْحِجٌ بقتيلِ

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عوانة، قال:

جرى بين ابن عقيل وابن زياد كلام، فقال له: إيه يابن حليّة فقال له ابن[٢٣] عقيل حليّة خيرٌ من سُميّة وأعفّ.

---

(٢٣) في كلا المخطوطين لاتوجد كلمة بن وهذا خطأ واضح وأعتقد أن ذلك سهو من الناسخين أو أحدهم أخذ عن الآخر.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٤٩ ـ وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، كان يكنى أبا الحسين، ويقال إن أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف لقبته وهو صغير حيدرة، وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب، وكان يقول هي أحبّ كنيتي إليّ، وقد اختلفوا في سبب تكنيته بأبي تراب.

فقال بعضهم: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ودان[1] وهو وعمار ابن ياسر نائمان على الأرض، فجاء ليوقظهما فوجد علياً قد تمرغ في البوغاء[2]، فقال له: اجلس ياأبا تراب، وقيل أن علياً غاضب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن دخلت عليه، فخرج وهو مغتاظ، فنام على التراب فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيقظه، وجعل يمسح ظهره من التراب ويقول: ياأبا تراب، وروي أيضاً أنه كان إذا سمعته فاطمة رضي الله تعالى عنها فأغلظت له، أكرمها عن أن يجيبها بشيء، ووضع على رأسه تراباً فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والتراب على رأسه فمسحه عنه وقال: أنت أبو تراب.

قالوا: وكان أبو طالب قد أقلّ وأقتر، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ليخفّف عنه مؤنته فنشأ عندهوصلى مع رسول اللهصلى الله عليه وسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، وذلك الثبت، ويقال ابن عشر، ويقال ابن تسع، ويقال ابن سبع.

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر علياً بالمقام بعده بمكة حتى أدّى ودائع كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس. فأقام ثلاثاً ثم لحق به، فنزل معه على كلثوم ابن الهدم الأنصاري وآخى بينه وبين نفسه،

---

(١) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وفيها قبر آمنة بنت وهب أم رسول الله، وفيها كانت غزوة الأبواء وهي غزوة ودان ـ معجم البلدان والمغازي.

(٢) البوغاء: الغبار ودقيق التراب.

وآخى بينه وبين سهل بن حنيف الأنصاري، وكان صاحب اللواء يوم بدر، وكان معلماً بصوفة بيضاء، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين انكشف الناس، ولم يتخلّف عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في تبوك فإنه خلّفه على أهله، وقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، يعني حين خلّفه، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه كثيرة.

٥٠ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدروقي، وروح بن عبد المؤمن المقري، قالا ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن حيّة العُرَني عن عليّ عليه السلام، أنه سمعه يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثنا عفان ثنا شعبة بن عمرو بن مرّة عن أبي حمزة مولى الأنصار عن زياد بن أرقم قال: أوّل من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب.

٥١ ـ حدثني شجاع بن مخلد ويوسف بن موسى القطان، قالا: ثنا جرير بن عبد الحميد الضبّي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» فدعا علياً فبعثه وقال: «قاتل حتى يفتح الله عليك ولاتلتفت» قال: فمشى ماشاء الله ثم وقف فلم يلتفت وقال: يارسول الله على ماأقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله».

حدثني روح بن عبد الرحمن المقري، ثنا أبو عوانة عن أبي بلج بن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» فأتى بعلي فدفعها إليه، فجاء بصفيّة[٣] بنت حيي بن أخطب.

حدثنا خلف بن هشام البزّاز وعفان عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: بمثله.

---

(٣) صفية بنت حيي بن أخطب أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها.

حدثنا خلف بن هشام البزاز، ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد بن أبي عروبة عن قتاده:

أن علياً كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر.

حدثني عمرو بن محمد ومحمد بن سعد مول بني هاشم، قالا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن عن الفُضَيل بن مرزوق عن عطيه بن أبي سعيد، قال:

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وخلّف علياً في أهله، فقال بعض الناس: مامنعه من أن يخرجه إلّا أن كره صحبته، فبلغ ذاك علياً، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يابن أبي طالب، أما ترضى بأن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لانبي بعدي».

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدروقي، ثنا أبو نعيم، ثنا فطر بن خليفة عن عبد الله بن شريك قال:

سمعت عبد الله بن رُقَم، قال: قدمنا المدينة فلقينا سعد بن مالك فحدّثنا، قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وخلّف عليّاً، فقال: يارسول الله خرجت وخلفتني، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

حدثنا محمد بن سعد ثنا عفّان ثنا حماد بن سلمه أنبأ علي بن زيد عن سعيد بن المسيِّب، قال:

قلت لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهابك، قال: لاتفعل فإذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه، فقلت: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ حين خلّفه في غزاة تبوك، فقال: قال له علي: أتخلفني مع الخالفة في النساء والصبيان! فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا روح بن عبادة ثنا عوف عن ميمون عن البراء وزيد ابن أرقم، قالا:

لما كانت غزاة تبوك، وهي جيش العسرة[٤] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ: «لابدّ من أن أقيم أو تقيم». قال: فخلفه، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً، قال ناس: ماخلف النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلا لشيء كرهه، فبلغ ذلك علياً، فاتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليه، فقال: «ماجاء بك»؟ قال: سمعت ناساً يقولون: (إنما خلفتني لشيء كرهته مني، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «ألا ترضى ياعلي أن تكون مني كهارون من موسى، غير أنك لست بنبي، قال: بلى يارسول الله، قال: «فأنت كذاك».

حدثنا القاسم بن سلّام أبو عبيد أنبأ مروان بن معاوية الفزاري أنبأ موسى الجهني قال: سمعت فاطمة بنت علي تحدث عن أسماء بنت عميس أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[٥] لعلي:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي».

٥١ ـ حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا جعفر بن سليمان أنبأ أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال:

إنا كنا لنعرف منا فقينا معشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

حدثنا إسحاق الفَرْوِيّ عن أبي معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حُبَيش عن علي عليه السلام، قال:

إنه لعهد النبي الأميّ إليّ أن لايحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق.

٥٢ ـ حدثنا عفان بن مسلم، ثنا شعبة، أنبأ حبيب بن الشهيد قال: سمعت ابن أبي مُلَيكه يحدّث عن ابن عباس، قال:

قال عمر رضي الله تعالى عنه: عليٌّ أقضانا وأبيٌّ أقرؤنا.

---

(٤) سمي جيش العسرة لأن الناس كانوا في عسرة شديدة، حين طابت الثمار وأُحبّت الظلال، فالناس يحبون المُقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه ـ مغازي، ج: ٣ ص: ٩٩٢ ط. عالم الكتب بيروت.

(٥) كل الذي بين قوسين ساقط من مخطوط استنبول، فأكملت النقص من مخطوط المكتبة العامة المغربية.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب عن جرير ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن عبد الله قال:

كنا نتحدث أن علياً من أقضى أهل المدينة.

حدثني الحسين بن علي الأسود، ثنا يحيى بن آدم أنبأ شريك عن سِماك بن حرب عن عِكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال:

قال عمر: عليٌّ أقضانا وأُبيٌّ أقرؤنا وإنا لنرغب عن كثير من لَحْن أبيّ، وقال: بعض لَحْن أبيّ.

حدثنا محمد بن سعد عن أبي نعيم عن إسرائيل عن سِماك عن عكرمة عن ابن عباس:

بنحوه.

٥٣ ـ حدثنا إسحاق ثنا جعفر بن سليمان قال: سمعتُ أبا هارون العبدي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال:

كانت لعليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلة لم تكن لأحد من الناس.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيْك، ثنا عبد الله بن محمد بن عمر عن علي بن أبيه قال:

قيل لعلي: مابالك أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً؟ فقال: لأني كنت إذا سألته أنبأني وإن سكت ابتدأني.

٥٤ ـ حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، ثنا أبو بكر بن عيّاش عن نُصَير بن سليمان الأحمسي عن أبيه قال:

قال عليّ: والله مانزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

حدثنا هاشم بن الحارث المروذي، ثنا عبيد الله بن عمرو عن معمر عن وهب بن أبي دبيّ عن أبي الطفيل قال:

قال عليّ سلوني عن كتاب الله، فإنه ليست آية إلاّ وقد عرفت أبليل نزلت أم بنهار في سهلٍ أو جبل.

حدثني إسحاق بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة عن مؤمل بن إسماعيل عن سفيان بن عُيَينه عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيِّب، قال:

قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن.

وحدثني بعض أصحابنا عن ابن وكيع عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد: بنحوه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطيالسي، أنبأ شعبة عن سِماك بن حرب، قال: سمعت عِكرمة يحدث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال:

إذا حدّثنا ثقة عن عليّ بفُتْيا لم نَعْدُها.

حدثنا أبو نصر التّمار أو خلف البزّاز، ثنا شريك عن سماك بن حرب عن حسن عن عليّ، قال:

بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى اليمن، فقلت: يارسول بعثني إلى قوم ذوي أسنان، وأنا حديث السِّن لا علم لي بالقضاء، قال: فوضع يده على صدري، وقال: «إن الله سيهدي قلبك ويثبِّتك، إذا جاءك الخصمان فلا تقض على الأول حتى تسمع من الآخر فإنه يتبين لك القضاء».

قال: فما أشكل عليَّ القضاء بعد.

وحُدّثت عن يعلى بن عبيد عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن عليّ، قال:

بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: أتبعثني وأنا شاب ولا أدري ما القضاء، فضرب صدري بيده ثم قال: «اللهمّ أهد قلبه وثبّت لسانه». فوالله ماشككت في قضاء بين اثنين.

٥٥ ـ وحُدّثت عن عبد الرزاق بن همام عن النعمان(٦) بن أبي شيبة عن الثوري عن أبي إسحاق عن يزيد ابن يُثَيْع، قال: لا أدري أذكر حذيفة أم غيره قال:

---

(٦) لم يسبق أنْ مرّ معي هذا الاسم وفتشت عنه في فهرس أعلام النبلا ولم أجده ولعله عثمان بدلاً من نعمان، وفي كلا المخطوطين نعمان.

قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: «إن وليتـوها أبا بكر فزاهد في الدنيا راغب في الآخرة، وفي جسمه ضعف، وإن وليتموها عمر فقويّ أمين لاتأخذه لومة لائم، وإن وليتموها علياً فهاد مهتد يقيمكم على طريق مستقيم».

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل. ثنا عبد الرزاق بن معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، قال:

لما ولّى عمر الستّة فقاموا أتبعهم بصره ثم قال: لئن ولّوها الأجلح[٧] ليركبنّ بهم الطريق.

حدثنا عمرو الناقد، ثنا محمد بن حازم أنبأ الأعمش عن عطيّة عن جابر بن عبد الله:

أنه سئل أي رجل كان عليّ؟ قال: فرفع بصره ثم قال: أوليس ذاك من خير البشر.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا إسحاق الأزرق ثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت قال:

قال عليٌّ عليه السلام: والله ماتقدّمت عليها إلا خوفاً من أن ينزو على الأمر تيس من بني أمية، فيلعب بكتاب الله عزّ وجلّ.

حدثني أبو صالح الفراء ثنا حجاج بن محمد، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك:

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمرّ ببيت فاطمة عليها السلام ستة أشهر وهـو منـطلق إلى صلاة الصبـح، فيقـول: «الصلاةَ أهلَ البيت ﴿ **إنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾[٨]».

حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ثنا وكيع بن الجرّاح أنبأ شريك عن أبي إسحاق قال:

قالت فاطمة: يارسول الله زوجتني ضخم البطن أعمش العين، قال: «أوما ترضين أن زوجتك أول أمتي إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً».

---

(٧) الأجلح: صفة عليّ كرم الله وجهه. والجلح انحسار الشعر عن جانبي الرأس.

(٨) سورة الأحزاب رقم ٣٣ الآية: ٣٣

٥٦ ـ حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم، ثنا مندل بن علي عن مطرف عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

حدثنا بكر بن الهيثم ثنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً إلى بني جذيمة الذين قتل خالد بن الوليد منهم من قتل، بدرج فيه ذهب فأعطاهم ديات من قتل منهم وما أصيب من أموالهم، وفضل في الدرج شيء من الذهب. فقال لهم علي: هل لكم في أن أعطيكم هذا الفضل على أن تبرئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أصيب لكم مما لا تعلمونه ولا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: نعم، فأعطاهم ذلك الفضل، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مافعل قال: «لهذا أحبّ إليّ من حمرا لنعم».

حدثنا محمد بن سعد، ثنا روح بن عبادة، ثنا بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال:

قلت لسعيد ابن جبير: من كان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إنك لرّخو الليث[٩]، قال: وقال لي معبد الجهني أنا أخبرك، كان يحملها في المسير ميسرة العبسي، أو قال: ابن ميسرة فإذا كان القتال أخذها علي بن أبي طالب.

حدثني عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي أبو قلابة، ثنا أبو ربيعة فهد بن عوف الذهلي، ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون، قال: كنا عند ابن عباس في بيته، فدخل عليه نفر عشرة فقالوا له:

نخلو معك، قال: فخلا معهم ساعة ثم قام وهو يجرّ ثوبه ويقول: أف أف وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وقال له: «من كنت وليه فعلي وليه» وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي، وأعطاه الراية يوم خيبر، وقال: «لأدفعن الراية إلى رجل يحب

---

(٩) رِيح رُخاء: ليّنة. الليث: الرُّخاء من الرياح اللينة السريعة لاتُزَعزع شيئاً ـ لسان العرب ـ ولعلها اللبث، فتصبح بمعنى: ضعيف التمهل.

الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». وسدّت الأبواب إلا باب عليّ، ونام مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغار فكان يرى (وهو)[10] يتضور، بعث بسورة براءة مع أبي بكر (ثم أرسل علياً فأخذها، فقال: «لايودي عني إلا رجل من أهلي».

٥٧ ـ حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، ثنا حسين الأشقر عن جعفر الأحمر عن مخوّل عن منذر عن أم سلمة، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترىء أحد أنْ يكلّمه غير عليّ عليه السلام.

٥٨ ـ حدثنا إسحاق، ثنا عبد الله بن جعفر، أخبرني سعد بن إسحاق عن إسحاق بن أبي حبيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وهو قائم يخطب وعليّ إلى جنبه، فأخذ بيده فأقامه، وقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه».

حدثنا إسحاق ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال:

لما أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجته، فكنا بغدير خم نودي إن الصلاة جامعة، وكسح للنبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين، فأخذ بيدي علي ابن أبي طالب، وقال: «أيها الناس أولست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «أوليس أزواجي أمهاتهم؟» قالوا: بلى يارسول الله، فقال: «هذا ولي من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنبأ علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء، قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فلما كنا بغدير خم أمر بشجرتين فكسح ماتحتهما، ثم قام فقال: « إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن» ثم أخذ بيد علي، فقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

---

(١٠) مابين الهلالين ساقط من نسخة مخطوط استنبول.

حدثنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عامر بن واثلة[11] أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، قال:

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فلما كنا بغدير خم أمر بدوحات فقممن[12]، ثم قام فقال: «كأني قد دعيت فأجبت، إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن وأنـا تارك فيكم ماإن تمسكتم به لم تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفـترقا حتى يردا على الحوض». ثم أخذ بيد عليّ فقال: «من كنت وليه فهـذا وليه، اللهم وال من والاه وعـاد من عاداه» قال: قلت لزيد: أنت سمعت هذا من رسـول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ماكان في الدوحات أحد إلا وقد رأى بعينـه وسمع بأذنه ذلك. وحدثني الحسين ابن علي العجلي عن أبي نعيم عن أبي غنية عن الحكم بن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة بن الخصيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كنت مولاه فعـليّ مولاه اللهـم وال من والاه وعاد من عاداه».

وحدثنا عبد الملك ثنا يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله.

٥٩ ـ المدائني عن عيسى بن يزيد في إسناده، قال:

قال عليّ: كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل يقوم فيها فقام فصلى ثم انصرف إليّ فقال: «أبشر ياعلي فإني ماسألت الله شيئاً إلا سألت لك بمثله».

٦٠ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن محمد بن عبد الله بن عطية العوفي، قال: قلت لجابر بن عبد الله: أي رجل كان فيكم عليّ؟ قال: كان والله خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١١) في أصل المخطوطين عامر بن وائله وعند ابن الكلبي في الجمهرة وأكثر الكتب عامر بن واثلة بالثاء والمثلثة صحابي وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وفاة بالإجماع.

(١٢) دوحة: شجرة كبيرة لها ظل كبير، فقممن: قمم: كنس ـ لسان العرب ـ.

حدثني بعض الطالبيين عن آبائه أن علياً عليه السلام قال:

من أراد عزّاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال فليخرج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعته.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي عن ابن مجالد عن أبيه عن الشعبي، قال:

قال علي بن أبي طالب: لايكون الرجل قيّم أهله حتى لايبالي أي ثوبيه ابتذل ولا ماسدّ به فورة الجوع.

٦١ - حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثني أبو أحمد الزبيري عن الحسن بن صالح عن أبي الجحاف عن الشعبي، قال:

كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً وكان علي شاعراً.

حدثني علي بن إبراهيم الطالبي عن أشياخه قال.

قال علي بن أبي طالب: إن أخوف ماأخاف عليكم اثنتان، طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة وان اتباع الهوى يضلّ عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، فإن اليوم عمل والآخرة حساب.

وروي عن موسى بن جعفر عن آبائه أن علياً قال:

لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لاخير في القول بالجهل، قال، وكان يقول: الفرص تمر مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير. وكان علي يقول: قيمة كل إنسان علمه، المدائني قال: كان علي يقول: يابن آدم ماكسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك، وقال المدائني: سئل علي عن الغوغاء، فقال: الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا.

حدثني عبد الله بن صالح قال: سمعت إسرائيل يحدث أن علياً عليه السلام قال: إن للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوا بها من قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره ملّ، وأتى عليه السلام بجانٍ ومعه غوغاء فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند سوء، وقال: اليأس غنى والطمع فقر حاضر.

٦٢ ـ حدثنا يوسف بن موسى ثنا جرير بن عبد الحميد عن أبي حيان التيمي، قال بنى علي سجناً من قصب وسماه نافعاً، ثم بناه بلبن فقال:

[من الرجز]

ألا تراني كيّساً مكيّساً   بنيت بعد نافع مخيّساً(*)

سجناً حصيناً وأميراً كيّسا

٦٣ ـ وحدثني محمد بن سعد ثنا أبو نعيم عن زهير عن أبي إسحاق أنه صلى الجمعة مع علي حين مالت الشمس فقال:

رأيته أبيض اللحية أجلح، حدثنا عمرو الناقد ثنا أبو نعيم ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال: جاء علي وأنا مع أبي فقال لي: قم ياعمرو فانظر إلى أمير المؤمنين فرأيته ضخم اللحية ولم أره يخضبها، وحدثت عن خلف بن هشام البزاز عن شريك عن أبي إسحاق قال: رأيت علياً أصلع أبيض الرأس واللحية.

وحدثت عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال:

كتب علي إلى عبد الله بن عباس: أما بعد فإنه يسر المرء درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت في آخرتك وأسفك على مافاتك منها، فأما مانلت من الدنيا فلا تكثر به فرحاً ومافاتك منها فلا تيأس عليه جزعاً، وليكن همك فيما بعد الموت.

المدائني في إسناده قال: كانت غلّة علي أربعين ألف دينار فجعلها صدقة، وباع سيفه وقال: لو كان عندي عشاءً مابعته، وأعطته الخادم في بعض الليالي قطيفة، فأنكر دفأها، فقال: ماهذه؟ قالت الخادم: هذه من قطن الصدقة، فألقاها وقال: أصردتمونا بقية ليلتنا.(١٣)

حدثنا عبد الله بن صالح الأزدي عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن أبي حيان قال:

(*) لم أجده في ديوان علي روائع الحكم. ولكن ورد عند ابن منظور في لسان العرب ـ كيس ـ

(١٣) الصرد: البرد ـ لسان العرب ـ

كانت قلنسوة عليّ لطيفة بيضاء مضرّبة، حدثني هدبة بن خالد ثنا أبو هلال الراسبي عن سوادة بن حنظلة القشيري، قال: رأيت علياً أصفر اللحية، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الرحمن بن نمير عن اسماعيل بن سلمان عن ابن البزاز عن محمد ابن الحنفية قال: خضّب علي بالحناء ثم تركه. حدثنا محمد بن سعد ثنا عثمان ثنا جرير بن حازم قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: رأيت علياً أصلع كثير الشعر كأنما اجتاب إهاب شاة. حدثني محمد بن سعد ثنا قبيصة ابن عقبة عن سفيان عن أبي إسحاق، قال: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية. حدثني الوليد بن صالح عن يونس بن أرقم عن وهب بن أبي دُبيّ عن أبي سحيلة، قال: مررت أنا وسلمان بالربذة على أبي ذر، فقال: إنه ستكون فتنة فإن أدركتموها فعليكم بكتاب الله وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «علي أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو يعسوب المؤمنين».

حدثنا عبد الله بن صالح عن شريك عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة قال:

لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة أرعدت، فقال: «اسكتي فقد زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين».

حدثنا أبو قلابة الرقاشي ثنا أبو عاصم النبيل ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن مولى لعلي قال:

قال عليّ: يهلك فيَّ رجلان محبّ مفرط ومبغض مفرط، وحدثت عن يونس ابن أرقم عن أبيه عن شهاب مولى علي عليه السلام بمثله وزاد فيه، وانكم ستعرضون على سبّي والبراءة مني، فسبوني ولا تبرأوا مني.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا أبو عاصم عن هشام عن محمد بمثله، حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة، عن أبي السواد الضبعي أنه سمع علياً على منبر البصرة يقول:

ليحبني أقوام حتى يدخلهم حبي النار وليبغضني أقوام حتى يدخلهم بغضي النار.

حدثنا إسحاق بن موسى الفروي، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا الحكم بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن علي:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «ياعلي إن فيك من عيسى مثلاً أحبه النصارى حتى أفرطوا وبغضته اليهود حتى بهتوا[١٤] أمه». قال فكان يقول: يهلك فيَّ رجلان محب مفرط ومبغض مفرط.

٦٤ ـ حدثنا أبو هاشم الرفاعي عن عمه عن عبد الله بن عباس قال:

قال الشعبي: كان علي أشجع الناس تقرّ له العرب بذلك، قتل يوم بدر الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وأعان عبيدة بن الحارث بن المطلب على شيبة بن ربيعة، ثم حمل على الكتيبة مصمماً وحده، وهو يقول:

[من الرجز]

لن يأكلوا العتر[١٥] ببطن مكة ‏ ‏ ‏ من بعدها حتى يكون الدكة

حدثني مظفر بن مرجا عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب قال:

سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ **وتعيها أذن واعية** ﴾[١٦] فقال: « ياعلي سألت الله أن يجعلها أذنك».

قال علي: فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني علي بن إبراهيم الطالبي، حدثني شيخ لنا قال:

كان علي يقول: متى أشفي غيظي إذا غضبت أم حين أعجز عن الانتقام، فيقال لي: لو صبرت، أم حين أقدر عليه فيقال لي: لو غفرت.

٦٥ ـ حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا علي بن قادم، ثنا الحسن بن صالح عن أبي ربيعة عن الحسن البصري عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة عليّ وعمّار

---

(١٤) بهت: قذفوها بما لاتفعله ـ لسان العرب ـ

(١٥) العتر والعتيرة: ماكانوا يذبحون من الشياه في رجب لآلهتهم. والدكة: التدافع والتزاحم.

(١٦) سورة الحاقة رقم: ٦٩ الآية رقم: ١٢.

وسلمان». حدثنا محمد بن سعد، ثنا شهاب بن عباد أنبأ إبراهيم بن حميد عن إسماعيل عن عامر الشعبي، قال: مارأيت رجلاً قط أعرض لحية من علي قد ملأت مابين منكبيه بياضاً. حدثنا إسحاق ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن أبي طاووس عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين جاؤوه: «والله لتسلمُنّ أو لأبعث إليكم، رجلاً مني أو قال مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم» قال عمر: فوالله ماشتهيت الإمارة إلا يومئذ، فجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هذا، فالتفت إلى علي فأخذ بيده ثم قال: «هو هذا هو هذا».

حدثني إبراهيم بن محمد السامي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن فليت الذهلي عن جسرة بنت دجاجة قالت:

قلت لعائشة: إن علياً يأمر بصوم عاشوراء، قالت: هو أعلم من بقي بالسنّة.

المدائني عن أشرس بن الحسن أن علياً عليه السلام قال:

لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملائكته، ولكن حملوه لطلب الدنيا، فمقتهم الله وهانوا عليه. حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو أسامة عن مغيرة عن علي بن ربيعة قال: رأيت علياً مؤتزراً وتحت إزاره تبّان، حدثنا محمد بن سعد ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن قدامة بن عتاب قال: كان علي ضخم البطن، ضخم مشاشة[١٧] المنكب. ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها، ضخم عضلتي الساقين دقيق مستدقهما ورأيته يخطب في يوم من أيام الشتاء وعليه قميص قهزٍ[١٨] وإزاران قطريان معتماً بسِب[١٩] كان ينسج في سوادكم هذا. حدثنا محمد بن سعد، ثنا الفضل بن دكين عن شريك عن جابر عن عامر قال: كان علي يطردنا من الرحبة ونحن صبيان أبيض الرأس واللحية.

---

(١٧) المشاشة: رأس العظم.

(١٨) قهز: نوع من الثياب ـ لسان العرب ـ

(١٩) السب: العمامة.

حدثنا عمرو بن محمد ثنا أبو نعيم رزام الضبي، قال:

نَعتَ إليّ علياً، فقال: كان فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية إن شئت قلت إذا نظرت إليه هو آدم[20] وإن تبينته من قرب قلت هو إلى أن يكون أسمر أدنى منه إلى أن يكون آدم.

٦٦ ـ حدثني عمرو الناقد، ثنا عبيد الله بن موسى أنبا إسرائيل عن حسان بن عبد الله عن بشير بن آدم عن أبي سريج، قال:

أتى حذيفة بالمدائن ونحن عنده أن الحسن وعمار قدما الكوفة يستنفران الناس إلى علي فقال حذيفة: إن الحسن وعمار قدما يستنفرانكم فمن أحب أن يلقى أمير المؤمنين حقاً حقاً فليأت علي بن أبي طالب.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن فردة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، فقلت: ماكانت صفة علي؟ فقال: كان آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن أصلع إلى القصر أقرب.

حدثني عبد الله بن صالح قال:

أملى علينا عنثر من قول علي: إن هذه الفرص تمرّ مر السحاب فانتهزوها، قال: وكان يقول ثلاث من كن فيه استوجب بهن أربعاً، من إذا حدث الناس لم يكذبهم، وإذا وعدهم لم يخلفهم وإذا خالطهم[21] لم يظلمهم، فإذا فعل ذلك وجبت أخوّته وكملت مروءته وحرمت غيبته وظهر عدله، وقال عليه السلام: قيمة الرجل علمه.

٦٧ ـ حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عمرو بن عاصم عن همام عن محمد بن جحادة، أخبرني أبو سعيد بياع الكرابيس أن علياً كان يأتي السوق في الأيام فيسلم عليهم فإذا رأوه قالوا:

بزرك اشكنب آمد، فقيل له: إنهم يقولون إنك ضخم البطن، فيقول أعلاه علم وأسفله طعام.

---

(٢٠) آدم: أسمر شديد السمرة ـ لسان العرب ـ

(٢١) في مخطوط استنبول خاطبهم وهو خطأ وضحه من مخطوط المكتبة العامة المغربية.

٦٨ ـ حدثني المدائني عن أبي جعدبة قال.

قال علي: زعم ابن النابغة يعني عمرو بن العاص أني تلعابة أعافس[٢٢] وأمارس، والله ليمنعني من اللعب خوف الموت، وإنه ليقول فيكذب ويحلف فيحنث وإنه لمن الظالمين لأنفسهم. حدثني عمرو الناقد ومحمد بن سعد، قالا: ثنا أبو نعيم، ثنا سلمة بن رجا التميمي عن مدرك بن العجاج قال: رأيت في عيني علي أثر الكحل.

حدثني وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون أنبأ هشام عن أبي الوضي القيسي، قال:

رأيت علياً يخطبنا وعليه إزار ورداء مرتدياً به غير ملتحف وعمامة وهو ينظر إلى شعر صدره وبطنه. حدثنا محمد بن سعد ثنا وكيع عن أبي مكين عن أبي أمية قال: رأيت علياً وقد لحق إزاره ركبتيه. حدثنا عمرو ثنا عبد الله بن نمير عن الأجلح عن عبد الله ابن أبي الهذيل، قال: رأيت علياً وعليه قميص رازقي إذا مدّ كمه بلغ الظفر وإذا أرخاه بلغ نصف الذراع.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود عن عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن عطاء أبي محمد، قال: رأيت على علي قميصاً كسكرياً من هذه الكرابيس فوق الكعبين كمّه إلى الأصابع أو أصل الأصابع، غير مغسول.

حدثنا محمد بن سعد ثنا أنس بن عياض أبو ضمرة، حدثني محمد بن يحيى عن أبي العلاء مولى الأسلميين، قال:

رأيت علياً يأتزر فوق السرّة. حدثني محمد بن سعد والحسين بن علي قالا ثنا وكيع عن سفيان عن عمرو بن قيس، أنه رأى على علي إزاراً مرقوعاً، فقيل له فيه، فقال: يخشع له القلب لعله يستتر من العدى وهو وضع كل حجر على شيء يستره ويعتدي به المؤمن. حدثني أبو بكر الأعين، ثنا أبو نعيم، ثنا الحر بن جرموز عن أبيه قال: رأيت علياً وقد خرج من القصر وعليه قطريتان إلى نصف الساق ورداء شمر ومعه درة[٢٣] يمشي

---

(٢٢) المعافسة: المداعبة والممارسة. ومنه حديث علي: كنت أعافس وأمارس، وحديثه الآخر: يمنع من العفاس خوف الموت وذكر البعث والحساب ـ لسان العرب ـ

(٢٣) درة: السوط.

في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: أوفوا الكيل والوزن ولاتنفخوا في اللحم.

٦٩ ـ حدثنا عمرو بن محمد ثنا أبو نعيم ثنا حُميد بن الأصم، قال سمعت مولىً لبني الأشتر النخعي، قال:

رأيت علياً وأنا غلام فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم أنت أمير المؤمنين، ثم أتى آخر وقال: أتعرفني؟ فقال: لا فاشترى منه قميصاً فلبسه فمد القميص فإذا هو مع أصابعه، فقال له: كفّه، فلما كفه لبسه وقال: الحمد لله الذي كسا علي ابن أبي طالب. حدثنا روح بن عبد المؤمن ومحمد بن سعد قالا ثنا مسلم بن إبراهيم عن أبي سليمان الأودي عن أبي أمية، قال: رأيت علي بن أبي طالب أتى شط هذا الغيض على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء وعليه برد قد ائتزر به ورداء وعمامة وخفّان، فنزل فبال وتوضأ ومسح على رأسه، فإذا رأسه مثل الراحة وبين أذنبه شعر مثل خط الأصبع.

حدثني أبو نصر التمار ثنا شريك عن أبي إسحاق الشيباني عن عامر عن أبي جحيفة أن علياً قال:

ألا أخبركم بخير الناس بعد نبيكم أبو بكر، ألا أخبركم بخير الناس بعد أبي بكر عمر. حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلي ثنا قزعه بن سويد الباهلي ثنا مسلم ماحب[٢٤] الحناء، قال: لما فرغ علي بن أبي طالب من أهل الجمل أتى الكوفة فدخل بيت مالها فاضرط[٢٥] به ثم قال: يا مال غرّ غيري ثم قسّمه بيننا، ثم جاءت ابنة للحسن أو للحسين فتناولت منه شيئاً فسعى وراءها ففكّ يدها ونزعه منها، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين إن لها فيه حقّاً، قال: إذا أخذ أبوها حقه فليعطها ماشاء، فلما فرغ من قسمته، قسم بيننا حبالاً جاءت من البحرين فأبينا قبضها فأكرهنا

---

(٢٤) هكذا جاءت في المخطوطين ولم أجد لها تفسير.

(٢٥) فاضرط به: وفي حديث علي رضي الله عنه: أنه دخل بيت المال فاضرط به أي استخف به وسخر منه.

عليهـا فخـرجت كتّاناً جيداً فتنا فسنا فيها فبلغت دراهم، ثم عمد إلى بيت المال فكسحه ونضحه بالماء ثم صلى فيه ركعتين ثم توسد رداءه، وقال: ينبغي لبيت مال المسلمين أن لايأتي عليه يوم أو جمعة إلا كان هكذا ليس فيه شيء، قد أخذ كل ذي حق حقـه، وقـال الكلبي استعمـل علي على بيت مالـه حملة بن حوية من ولـد جذل[٢٦] الطعان من كنانة.

وروى حماد بن يزيد عن غيلان عن سعيد بن المسيب، قال:

شهدت علياً وعثمان رضي الله تعالى عنهما ووقع بينهما كلام شديد حتى رفع عثمان على علي الدرّة، فقلت لعثمان علي وسابقته وقداسته، ثم قلت ياأبا الحسن أمير المؤمنين، فلم أزل به حتى سكن وصلح الذي بينهما وجلسا يتحدثان كأن لم يكن بينهما شيء.

٧٠ ـ وحدثت عن حماد بن سلمة عن داود بن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه، أن الزبير بن العوام لما قدم البصرة بعث إليّ وإلى نفر ودخل بيت المال فإذا هو بصفراء وبيضاء[٢٧] فقرأ ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾[٢٨] فقال: فهـذه لنـا وهذا ماوعدنا الله، ثم لما قدم عليّ دخل بيت المال فإذا صفراء وبيضاء فاضرّط مابها وقال: غرّي غيري غرّي غيري.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي المغيرة الثقفي أخبرني أبو صالح السمان قال:

رأيت علياً دخـل بيت المـال فرأى فيه مالاً، فقـال: هذا هاهنـا والنـاس

---

(٢٦) عنـد ابن الكلبي في كتـاب الجمهرة من تحقيقي حملة بن جوية وهو ليس من ولد جذل الطعان ولكن من ولد عمه الحارث بن غنم وجذل الطعان هو علقمة بن فراس بن غنم ـ الجمهرة: ج: ١ ص: ٢٣٠.

(٢٧) يعني بالصفراء والبيضاء الذهب والفضة.

(٢٨) سورة الفتح رقم: ٤٨ الآية رقم: ٢٠

محتاجون، فأمر به فقسم بين الناس، فأمر بالبيت فكنس ونضح وصلى فيه. حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وعمر بن شبة قالا ثنا أبو عاصم النبيل، حدثني محمد بن خليفة البكراوي عن أبيه عن عبد الرحمن عن أبي بكرة، قال: استعملني علي على بيت المال ثم دخله فقال: خذ فقسّم مافيه بين المسلمين، فبقي مطرف، فقال: انظروا لي رجلاً محتاجاً أعطيه هذا المطرف. فقلت فلان رجل من موالي بني عجل فأرسلني به إليه، فقال: من أين يعرفني أمير المؤمنين، فقلت: ذكرتك له، فقال: جزى الله أمير المؤمنين خيراً فقد وافق مني حاجة، فباعه بمال سماه، وصلى علي في بيت المال، وأمر به فكنس وقال: الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته. وحدثني عبد الله بن صالح عن ابن المجالد عن أبيه عن الشعبي، أن علياً مرّ على قدر بمزبلة، فقال: هذا مابخل به الباخلون. وحدثني عمر بن شبّة ثنا أبو عاصم أخبرني معاذ بن العلاء عن أبيه عن جده قال: سمعت علياً وصعد المنبر يقول: ماأصبت من عملي شيئاً سوى هذه القويريرة أهداها إليّ دهقان، ثم نزل إلى بيت الطعام فقال: خذ خذ ثم قال:

[من الرجز]

أفلَح مَن كانت له قَوْصَرَةْ ... يأكل منها كل يومٍ مرّةْ[29]

حدثني عمر بن شبّة[30] ثنا موسى بن إسماعيل ثنا سكين بن عبد العزيز عن جعفر بن خالد عن جار عن أبيه، قال:

لما شاهد علياً والأموال تأتيه فيضرط بها ويقول: غرّي غيري غرّي غيري، وقال:

[من الرجز]

هذا جنايَ وخياره فيه ... وكل جان يده إلى فيه[31]

---

(٢٩) القوصرة: مخفف ومثقل وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري، قال ابن بري هذا الرجز ينسب إلى علي عليه السلام. قالوا: أراد بالقوصرة المرأة وبالأكل النكاح. لسان العرب.

(٣٠) في مخطوط استنبول يقول مرة عمر ومرة عمرو بينما في المخطوط دائماً عمر وهو الصحيح.

(٣١) هذا البيت لعمرو بن عدي ابن أخت الملك جذيمة الأبرش قاله عندما خرج مع أولاد ←

حدثني عمر بن شبة، ثنا هارون بن معروف ثنا مروان بن معاوية، ثنا المغيرة بن مسلم عن عمرو بن نباته، قال:

شهدت علياً عليه السلام وقسم شيئاً جاءه من السواد، فقال:

هذا جنايَ وخيارهُ فيه إذ كل جان يده إلى فيه

٧١ ـ حدثني عبد الله بن صالح، قال: مما علمنا من كلام علي قوله: إن القلوب تملّ كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقوله: لم يذهب من مالك مال وعظك.

حدثني عمر بن شبة، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان عن سعيد بن عبيد عن رجل من قومه يقال له أحكم، قال:

ـ شهدت علياً وأتي بزقاق من عسل فدعا اليتامى وقال: ذبوا والعقوا حتى تمنيت أني يتيم فقسمه بين الناس وبقي منه زقّ، فأمر أن يسقاه أهل المسجد، قال: وشهدته وأتاه رمان فقسمه بين الناس فأصاب مسجدنا عشر رمانات. حدثني عمر بن شبة ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن أيوب أبو عاصم ثنا سنان أبو عائشة، قال: كنت أرى علياً يقسم هذه الدنان الصغار من هذا الطلا[٣٢] بين أهل الكوفة، قال: وهو خاثر كأنه عسل.

حدثنا عمر بن شبة حدثني أحمد بن إبراهيم الموصلي عن علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة قال:

قسم علي عسلاً بين الناس فعجز، فبعث إلينا بدن طلا فقلت له: أما كان،

خاله يجتنون الكمأة، فكانوا إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها، فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول: [من الرجز]

هذا جنـاي وخيره فيه إذ كل جان يده في فيه

ـ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ

(٣٢) الطِّلاء: هو بالكسر والمد وفي حديث علي رضي الله عنه أنه كان يرزقهم الكلاء وهو الشراب المطبوخ من عصير العنب.

قال: كنا فأقدم به ونختاضه[33] بالماء. حدثني عمر بن شبة ثنا أبو حذيفة عن سفيان عن سعيد الطائي عن الحكم أن علياً قسم فيهم الرمان حتى أصاب مسجدهم سبع رمانات، وقال: أيها الناس إنه يأتينا أشياء نستكثرها إذا رأيناها ونستقلها إذا قسمناها، وإنا قد قسمنا كل شيء أتانا، وأتته صفائح فضة فكسرها وقسمها بيننا.

حدثني عمر بن شبة، ثنا أبو عاصم النبيل، ثنا خارجة بن مصعب عن أبيه، قال: كان يقسم بيننا كل شيء حتى [كان] يقسم العطور بين نسائنا. حدثني عمر بن شبة ثنا عبد الله بن رجا أنبا عمارة العابد المقعد عن أم العلاء قالت: قسم علي بيننا ورساً[34] وزعفراناً. حدثنا عمر بن شبة، ثنا أبو الوليد الطيالسي، ثنا يهلى بن الحارث، ثنا الربيع بن زياد عن الحارث، قال: سمعت علياً يقول وهو يخطب، قد أمرنا لنساء المهاجرين بورس وإبر، قال، فأما الإبر فأخذها من ناس من اليهود مما عليهم من الجزية.

٧٣ ـ حدثني أبو بكر الأعين وغيره قالوا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا فطر بن خليفة عن حكيم بن جبير قال:

سمعت إبراهيم يقول: سمعت علقمة قال: سمعت علياً يقول: أمرت بقتال الناكثين (والقاسطين والمارقين)[35] وحدثت أن أبا نعيم قال لنا: الناكثون أهل الجمل، والقاسطون أصحاب صفين والمارقون أصحاب النهر.

حدثني عمرو بن محمد الناقد ثنا أبو نعيم ثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة قال: قلت له ياأبا الحارث ألا تخبرني عن علي بن أبي طالب؟ قال: أما والله يابني إني به لخبير، قلت: وماخبرتك، قال: كان رجلاً تلعابة وكان إذا شاء أن يقطع له خبر بينٌ قاطع، فعل، قلت: وما ضرسه القاطع، قال: قراءة القرآن وعلم بالقضاء وبأس وجود.

---

(٣٣) نختاضه: أي يضيفون إليه الماء ويحركونه ليختلط تماماً ـ لسان العرب ـ.

(٣٤) الورس: نبات أصفر تصبغ به الثياب ـ لسان العرب ـ

(٣٥) مابين الهلالين ساقط من مخطوط استنبول وموجود في مخطوط المكتبة العامة المغربية.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود ثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي عوف عن أبي الجحاف عن رجل من خثعم، قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يأكلان خبزاً وخلاً وبقلاً، فقلت: أتأكلان هذا وفي الرحبة مافيها ! فقالا: ماأغفلك عن أمير المؤمنين.

حدثنا محمد بن سعد ثنا أبو نعيم أنبا أيوب بن دينار المكتب عن أبيه، أنه رأى علياً يمشي في السوق وعليه إزار إلى نصف ساقه وبردة على ظهره.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي عن أبي نعيم عن عبد الجبار بن المغيرة الأزدي، قال: حدثتني أم كثير أنها رأت علياً ومعه مخفقة وعليه رداء سنبلاني[٣٦] وقميص كرابيس[٣٧] وإزار كرابيس هما إلى نصف ساقه.

حدثني أحمد بن إبراهيم ثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: كان علي يطوف ومعه درة فأتي بقميص له سنبلاني فخرج كمّاه عن أصابعه فأمر بهما فقطعا حتى استويا بأصابعه ثم أخذ درته وجعل يطوف، قال، وقال خالد ابن مخلد: وفي حديث آخر أنه اشترى قميصاً بأربعة دراهم سنبلانياً ففضل عن أصابعه فقطعه.

٧٤ ـ حدثني عمر بن شبة، ثنا عبيد بن جناد، ثنا عطاء بن مسلم عن واصل عن أبي إسحاق عن الحارث، قال: كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا: ياأمير المؤمنين فقيرتان مسكينتان فقال: قد وجب حقكما علينا وعلى كل ذي سعة من المسلمين إن كنتما صادقتين، ثم أمر رجلاً، فقال: انطلق بهما إلى سوقنا فاشتر لكل واحدة منهما كرّاً[٣٨] من طعام وثلاثة أثواب، فذكر رداء وخماراً وإزاراً، واعط كل واحدة منهما من

---

(٣٦) سنبلاني: منسوب إلى موضع من المواضع، وفي حديث عثمان: أنه أرسل إلى امرأة بشُقَيقة سُنبلانية أي سابغة الطول ـ لسان العرب ـ

(٣٧) كرابيس: الكرباس والكرباسة ثوب فارسية وكرابيس جمع كرباس وهو القطن ـ لسان العرب ـ

(٣٨) نوع من المكيال. ـ لسان العرب ـ

عطائي مئة درهم، فلما ولّتـا سفـرت إحـداهما وقالت: يا أمير المؤمنين فضّلني بما فضّلك الله به وشرّفك، قال: وبماذا فضلني الله وشرفني؟ قالت: برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: صدقت، ومـاأنت؟ قالت: امـرأة من العـرب وهـذه من الموالي، قال فتناول شيئاً من الأرض ثم قال: قد قرأت مابين اللوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام فضلاً ولا جناح بعوضة.

٧٥ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن أبي يعقوب عن أبيه عن عمرو بن حريث، قال: خرج علي ومعه الدرة والناس عكوف على باب القصر، فضربهم بالدرة حتى أفرجوا له عني وأنا جالس، فقال: السلام عليك فقلت: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، فقـال: مافي هؤلاء خير كنت أحسب أن الأمـراء يظلمـون النـاس، فإذا النـاس يظلمون الأمراء.

٧٦ ـ المدائني عن مكتوم بن حكيم، قال: حدثني شيخ لنا قال: رأيت علياً يمشي بالكوفة في إزار ورداء ضخم البطن أصلع ذا عضلات، ذا مناكب أشعر، في أذنيه شعر والناس حوله وأنا غلام أستند بجانبه إذ جاء غلام فلطمني فأسفت فلطمته، فقال علي عليه السلام: حرٌّ انتصر.

٧٧ ـ المدائني عن ابن حزي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمر والأصم قال: قلت للحسن بن علي إن ناساً من الشيعة يزعمون أن علياً دابة الأرض وأن الله باعثه إلى الـدنيا، فقـال: كذبوا ليس أولئك بشيعته أولئك أعداؤه ولو علمنا ذلك ماقسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه.

حدثنـا محمد بن حاتم بن ميمون أبي معاوية عن حجاج عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصم بمثله.

٧٨ ـ المـدائني عن المثنى بن أبـان عن أنس، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط[٣٩] وبين يديه طائر فقال: «يارب أئتني بأحب الخلق إلي يأكل منه»

---

(٣٩) الحائط: البستان.

فجاء علي فأكل معه.

٧٩ ـ المدائني عن سحيم بن حفص، قال: بلغني أن عمار بن ياسر قال: إن الله أعـزّنا بدينه وأكرمنا بنبيّه فأنى تعرفون الأمر عن أهل بيت نبيكم، فقال رجل من بني مخزوم: يابن سُميَّة ومالأنت وإمرة قريش، فقال سعد: أفرغ ياعبد الرحمن بن عوف قبل أن ينتشر أمر الناس.

٨٠ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن أبي حرب عن أبي الأسـود عن أبيـه عن زيد بن أرقم، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فقال علي: يارسول الله آخيت بين أصحـابـك وتـركتني، فقال: «أنت أخي أما ترضى أن تدعى إذا دُعيتُ وتكسى إذا كسيت وتدخل الجنة إذا دخلتُ» قال: بلى يارسول الله.

٨١ ـ المدائني عن حماد بن سلمة عن عكرمة أن علياً لما بني بفاطمة عليها السلام أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أين أخي» فقالت أم أيمن[٤٠]: أتزوج أخاك ابنتك؟ فدعا لهما.

٨٢ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن ابن أبي يعفور عن أبيه عن عمر بن حريث قال: رفع علي رأسه إلى السماء ثم خفضه، وقال: صدق الله ورسوله، فقال يوم ماهذا؟ قال أبيّ رجـل محارب والحـرب خدعـة. ولأن أقـع من السـماء فيخـطفني الـطير أحب إليّ من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سمعتموني أروي شيئاً فخذوا به.

المـدائني عن مكتـوم قال. قال علي: زعم ابن النـابغـة[٤١] أني تلعـابـة أعـافس وأمـارس، إنـه يمنعني من ذلك ذكر الموت والحساب، وإنه ليعد فيخلف ويحلف فيحنث ويؤتمن فيخون ويقول فيكذب.

---

(٤٠) أم أيمن حاضنـة رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فمن جواب أم أيمن يظهر أنه قال: «أخي» والله أعلم.

(٤١) ابن النابغة: عمرو بن العاص لأنها أمه ويعرّف بأمه عند السب لأنها كانت بغياً في الجاهلية.

٨٣ ـ وحدثني محمد بن أبان الطحان عن أبي هلال الراسبي عن أبي فاطمة عن معاذة العدوية، قالت: سمعت علياً على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم.

٨٤ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن يزيد بن أبي زياد عن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحنفية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من آذى علياً فقد آذاني».

٨٥ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا عبيد الله بن عمرو المنقري ثنا عبد الوارث عن محمد بن ذكوان عن مجالد بن سعيد عن عامر الشعبي، قال: قدمنا على الحجاج البصرة وقدم عليه[٤٢] قرّاء أهل المدينة، فدخلنا عليه في يوم صائف شديد الحر، فقال للحسن: مرحباً بأبي سعيد[٤٣] وذكر كلاماً، قال ثم ذكر الحجاج علياً فنال منه وقلنا قولاً مقارباً له فرقاً[٤٤] من شره والحسن ساكت عاض على إبهامه، فقال: ياأبا سعيد مالي أراك ساكتاً، فقال: ماعسيت أن أقول، قال: أخبرني برأيك في أبي تراب[٤٥]، قال: أفي عليّ، سمعت الله يقول: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾[٤٦] فعليّ ممن هدى الله ومن أهل الإيمان، وأقول إنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لاتستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحصرها عنه ولا يحول بينها وبينه، وتقول أنه كانت لعلي ذنوب فالله حسيبه. والله ماأجد قولاً أعدل فيه من هذا القول، فبسر[٤٧] الحجاج وجهه وقام عن السرير مغضباً، قال: وخرجنا.

---

(٤٢) القرّاء: قارئو القرآن.

(٤٣) أبو سعيد المعني هذا هو الفقيه الحسن بن يسار البصري وكنيته أبو سعيد.

(٤٤) الفرق: الخوف.

(٤٥) أبو تراب كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤٦) سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ١٤٣.

(٤٧) بسر: نظر بكراهية شديدة.

المدائني عن النضر بن إسحاق الهذلي أن الحجاج سأل الحسن عن علي فذكر فضله، فقال: لاتحدثن في مسجدنا، فخرج فتوارى.

٨٦ ـ حريث عن الهيثم بن جميل عن حماد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أسلط منك لساناً وأحدّ سناناً وأربط جناناً وأملأ لحشو الكتيبة، فقال: اسكت يافاسق، فأنزل الله عز وجل ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فَاسِقاً لايَسْتَوونَ﴾[48] يعني بالمؤمن علياً عليه السلام. وحدثت عن حماد ابن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت في عليّ ﴿ إنّما وَلِيُّكمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ ءامَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلَوٰةَ﴾[49].

٨٧ ـ حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عمن حدثه عن عيسى بن طلحة، قال، قلت لابن عباس: أخبرني عن أبي بكر، فقال: كان خيراً كله على حدّة كانت فيه وشدّة غضب، قلت: فعمر، قال: كان كأنه طائر حذر قد نُصبت له أحبولة فهو يعطي كل يوم بما فيه على عنف السياق. قلت: فعثمان: قال: كان والله صوّاماً قوّاماً يخدعه نومه عن يقظته، قلت: فصاحبكم، قال: كان مزكوناً[50] حلماً وعلماً وعزّة، من أمره أن له اثنتين سابقته ودالّته، قلت: أكان محدوداً؟ قال: أنتم تقولون ذاك.

قالوا كان عمرو بن العاص يقول إن في علي دعابة وهزلاً، فقال علي: زعم ابن النابغة أني تلعابة تمزاحة ذو دعابة أعافس وأمارس، هيهات يمنعني من ذاك خوف الموت وذكر البعث والحساب، ومن كان ذا قلب ففي هذا له واعظ وزاجر، أما وشر القول الكذب، إنه ليحدّث فيكذب ويعد فيخلف ويحلف فيحنث فإذا كان يوم البأس فإني امرؤ زاجر فلم تأخذ السيوف مأخذها من هام الدُّجّال، فإذا

---

(٤٨) سورة السجدة رقم: ٣٢ الآية رقم: ١٨.

(٤٩) سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٥٥.

(٥٠) مزكوناً: الزكن: شدّة الفطنة وصدق الحدس.

كان ذلك فأعظم مكيدة في نفسه أن يمنح القوم استه[٥١].

٨٨ ـ حدثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة، قال: جعت فلما صليت المغرب عرضت لأبي بكر فجعلت أستقريه[٥٢] وما أريد بذلك إلا أن يدخلني بيته فيعشيني، فلما بلغ الباب أرسل يدي ودخل، فعرضت لعمر ففعلت مثل ذلك ففعل بي كما فعل أبو بكر، ثم أتيت علياً فاستقريته، فلما بلغ الباب قال: لو دخلت يا أبا هريرة فتعشيت، فدخلت فقال: يافاطمة عشي أبا هريرة فجاءت بحروقه[٥٣] ثم جاءت بشربة سويق[٥٤] فشربتها، وبلغ ذلك عمر فقال: لئن كنت وليت منه ماوَلي علي أحب إلي من حمر النعم أو قال: [كانت أحبّ إلي][٥٥] مما طلعت عليه الشمس.

٨٩ ـ حدثنا محمد بن صباح البزاز، ثنا هشيم قال: أخبرني أحمد بن أبي زائدة عن الشعبي، قال: كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي أشعر الثلاثة.

٩٠ ـ حدثنا هدبة، ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار أن علياً أجرّ نفسه من يهودي على أن ينزع له كل دلو بتمرة فجمع نحواً من المئة فجاء به فنثره في حجر فاطمة، وقال: كلي وأطعمي صبيانك.

---

(٥١) الاست: هي مؤخرة الرجل، وكأنه يشير إلى يوم لقيه علي بصفين وعلاه بالسيف فاتقاه عمرو بأن كشف عن عورته وأبان أسته فتركه علي.

(٥٢) قَرَوت بني فلان واقتريتهم واستقريتهم: مررت بهم واحداً واحداً.

(٥٣) الحروقة: الماء يحرق قليلاً ثم يذرّ عليه دقيق قليل فيتنافت أي ينتفخ ويتقافز عند الغليان.

(٥٤) السويق: مايتخذ من الحنطة والشعير.

(٥٥) مابين الحاصرتين غير موجود في المخطوطين.

٩١ ـ المدائني عن غسان بن عبد الحميد، قال: سألت زيد بن علي بن الحسين: عليّ أفضل أم جعفر؟ فقال: إن جعفراً لذو الجناحين وأشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم خَلقاً وخُلقاً ولكنه ليس من أصحاب الكساء.

حدثني هدبة بن خالد عن المبارك بن فضالة عن الحسن، قال علي: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه لايحبني منافق ولايبغضني مؤمن. وكان الحسن يقول: يرحم الله علياً مااستطاع عدوه ولا وليّه أن ينقم عليه في حكمه ولا قسم قسمه.

٩١ ـ حدثني محمد بن سعد، ثنا الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا إسماعيل بن خالد، قال: سمعت قيساً يقول سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول: لو أن علياً لم يصنع الذي صنع، ثم كان في غار باليمن لأتاه الناس حتى يستخرجوه منه.

٩٢ ـ حدثنا علي بن عبد الله المديني ثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان عن القاسم بن كثير عن قيس الحارمي، قال: سمعت علياً يقول: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر. وروي عن سفيان عن عطاء ابن السائب، أن علياً قال يوماً: ماأبردها على الفؤاد، لو سألني رجل عن شيء لا أعرفه فقلت: لا أدري.

٩٣ ـ حدثنا القاسم بن سلّام أبو عبيد ثنا ابن عدي عن سعيد عن المغيرة عن الشعبي عن محرّز بن أبي هريرة عن أبيه، قال: كنت مؤذن علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرآءة إلى مكة قال: فناديت حتى صحل(٥٦) صوتي، قلت: بماذا ناديت؟ قال: ناديتهم أنه لايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد

---

(٥٦) صَحل: بَحّ.

فأجله أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله بريء من المشركين ورسولَه.

حدثني القاسم بن سالم ثنا أبو نوح عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن يزيد ابن بثيع، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ببراءة ثم أتبعه علياً، فلما قدم أبو بكر، قال: يارسول الله أنزل فيّ شيء؟ قال: «لا ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي».

٩٤ ـ المدائني عن نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن عليّ قال: كانت فاطمة تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت[٥٧] فقلت لها: اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه خادماً، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين فلم تصادفه، ودخل علينا رسول الله فقال: «حُدثت أن ابنتي جاءت تلتمسني مرتين، فما كانت حاجتك يابنية؟» فاستحيت أن تكلمه، فقلت: يارسول الله تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يدها، فقلت: أئتي رسول الله فاسأليه خادماً، فقال: «أما يدوم لكما أحبّ إليكما أم ماتسألان؟» قلت: مايدوم لنا، فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين واحمداه ثلاثاً وثلاثين وكبّراه أربعاً وثلاثين فذلكما مئة كان خير لكما مما تسألان». وقال علي: ماتركتها مذ أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال ابن الكواء، قال: ولا ليلة صفّين، ولا ليلة صفين.

٩٥ ـ المدائني عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق الهمداني قال، قلت لزيد بن أرقم: من آل محمد؟ قال: الذين لايأكلون الصدقه آل علي والعباس وجعفر وعقيل.

المدائني عن يونس بن أرقم عن جويبر عن الضحاك، قال: قال رسول الله

---

(٥٧) (مجل) مجلت يده نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها مايشبه البثر ـ لسان العرب ـ.

صلى الله عليه وسلم: «آل محمد[58] معدن العلم، وأهل الرحمة».

٩٦ ـ المدائني عن عمرو بن المقداد عن أبيه، قال: شهد عند المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل رجلاً أقطع فلقيته فقلت: من قطعك؟ فقال: من رحمه الله وغفر له علي بن أبي طالب، فقلت: أظلمك؟ قال: لا والله ماظلمني.

٩٧ ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن غياث بن إبراهيم عن المعلى بن عرفان الأسدي عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قال علي على المنبر: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خمّ: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» إلا قام فشهد وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله، فأعادها فلم يجبه أحد، فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى يُجعل به آية يعرف بها، قال: فبرص أنس وعمي البراء، ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه سوداء.

كتب علي كرم الله وجهه إلى عماله..

٩٨ ـ كتابه إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة:

قالوا وكتب علي عليه السلام إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة: أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية، فلا تأسف عليهم فكفى لهم غيّاً ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحقّ وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها قد علموا أن الناس يقبلون في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فسحقاً لهم وبعداً، أما لو بعثرت القبور، وحصلّ مافي الصدور واجتمعت الخصوم وقضى الله بين العباد بالحقّ، لقد عرف القوم مايكسبون، وقد أتاني كتابك تسألني الإذن لك في القدوم فاقدم إذا شئت، عفا الله عنّا وعنك والسلام.

---

(٥٨) كلمة معدن العلم ومابعدها جاءت في مخطوط المكتبة العامة المغربية في أول رقم ١٣٥/٦٨ وأول رقم ١٣٣/٦٨ و ١٣٣/٦٨ كان عن حرب صفين وهناك دشت في ترتيب أرقام المخطوط.

٩٩ ـ كتابه إلى عبد الله بن عباس عامله على البصرة:

وكتب عليه السلام إلى عبد الله بن العباس: أتاني كتابك تذكر مارأيت من أهل البصرة بعد خروجي عنهم، وإنما هم مقيمون لرغبة يرجونها أو عقوبة يخافونها فارغب راغبهم واحلل عقدة الخوف عن راهبهم بالعدل والإنصاف له إن شاء الله.

١٠٠ ـ كتابه إلى سعد بن مسعود الثقفي عامله على المدائن وجوخى:

وكتب عليه السلام إلى سعد بن مسعود الثقفي عامله على المدائن وجوخى: أما بعد فقد وفّرت على المسلمين فيئهم وأطعت ربك ونصحت إمامك فعل المتنزّه العفيف، فقد حمدت أمرك ورضيت هديك وأبنت رشدك، غفر الله لك والسلام.

١٠١ ـ كتابه إلى عمر بن أبي سلمة حين عزله عن البحرين:

وكتب عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة حين عزله عن البحرين واستعمل النعمان بن عجلان الزرّقي: إني قد وليت النعمان بن عجلان البحرين من غير ذمّ لك ولا تهمة فيما تحت يدك، ولعمري لقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة، فأقبل إليّ غير ظنين ولا ملوم فإني أريد المسير إلى ظلمة أهل الشام، وأحببت أن تشهد معي أمرهم فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وجهاد العدو، جعلنا الله وإياك من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون.

١٠٢ ـ كتابه إلى النعمان بن عجلان عامله على البحرين:

وكتب عليه السلام إلى النعمان بن عجلان: أما بعد فإن من أدّى الأمانة وحفظ حقّ الله في السرّ والعلانية ونزّه نفسه ودينه عن الخيانة كان جديراً بأن يرفع الله درجته ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين، ومن لم ينزّه نفسه ودينه عن ذلك، أحلّ بنفسه في الدنيا وأوبقها في الآخرة، فخف الله في سرّك وجهرك ولا تكن من الغافلين عن أمر معادك، فإنك من عشيرة صالحة ذات تقوى وعفّة وأمانة، فكن عند صالح ظني بك والسلام.

١٠٣ ـ كتابه إلى الأشعث بن قيس الكندي عامله على أذربيجان:

وكتب إلى الأشعث بن قيس الكندي وهو بأذربيجان، وكان عثمان ولاّه فأقره عليها يسيراً ثم عزله: إنما غرّك من نفسك إملاء الله لك فمازلت تأكل رزقه وتستمتع بنعمته وتذهب طيباتك في أيام حياتك، فأقبل واحمل ماقبلك من الفيء ولا تجعل على نفسك سبيلاً.

ويقال ولاّه بعد قدومه من أذربيجان حلوان ونواحيها، فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها.

١٠٤ ـ كتابه إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر:

وكتب عليه السلام إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر: أما بعد فاحمل ماقبلك من مال الله فإنه فيء للمسلمين لست بأوفر حظاً فيه من رجل فيهم، ولا تحسبن يابن أم قدامة أن مال كسكر مباح لك كما لو ورثته عن أبيك وأمك، فتعجل حمله وأعجل في الإقبال إلينا إن شاء الله.

١٠٥ ـ كتابه إلى يزيد بن قيس الأرحبي:

وكتب عليه السلام إلى يزيد بن قيس الأرحبي: أوصيك بتقوى الله وأحذّرك أن تحبط أجرك وتبطل جهادك، فإن خيانة المسلمين مما يحبط الأجر ويبطل الجهاد واتق الله بك: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

١٠٦ ـ كتابه إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان على أردشيرخُرَّة:

وكتب عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان على أردشيرخُرَّة من قبل ابن عباس: بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أتيت شيئاً إدًا، بلغني أنك تقسم في المسلمين فيمن اعتناك وتغناك من أعراب بكر بن وائل، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وأحاط بكل شيء علماً لئن كان ذلك حقّاً لتجدنّ بك علي هوانا فلا تستهينّ بحق ربك ولا تصلحنّ دنياك بفساد دينك ومحقه، فتكون من

(١) سورة القصص رقم: ٢٨ الآية رقم: ٧٧

الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

١٠٧ ـ كتابه إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وهو بأذربيجان:

وكتب عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وهو بأذربيجان: أما بعد فإن العالمين بالله العاملين له خيار الخلق عند الله وإن المسلمين لغير الرياء والسمعة لفي أجر عظيم وفضل مبين، وقد سألني عبد الله بن شُبيل الأحمسي الكتاب إليك في أمره، فأوصيك به خيراً فإني رأيته وادعاً متواضعاً حسن السَّمت والهدي وألزّ حجابك، فاعمد للحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والسلام.

١٠٨ ـ كتابه إلى عمرو بن سلمة الأرحبي:

وكتب عليه السلام إلى عمرو بن سلمة الأرحبي: أما بعد فإن دهاقين شكوا منك قسوة وغلظة واحتقاراً، فنظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدَّة في غير ماأن يظلموا ولا تنقض لهم عهداً، ولكن يتفرغوا لخراجهم ويقاتل من ورائهم، ولا يؤخذ منهم فوق طاقتهم، فبذلك أمرتك، والله المستعان والسلام.

١٠٩ ـ كتابه إلى قرظة بن كعب:

وكتب عليه السلام إلى قرظة بن كعب: أما بعد فإن قوماً من أهل عملك أتوني فذكروا أن لهم نهراً قد عفا ودرس وأنهم إذا حفروه واستخرجوه عمرت بلادهم وقووا على خراجهم وزاد فيء المسلمين قبلهم، وسألوني الكتابة إليك لتأخذهم بعمله وتجمعهم لحفره والإنفاق عليه، ولست أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه، فادعهم إليك فإن كان الأمر في النهر على ماوصفوا، فمن أحبَّ أن يعمل فمره بالعمل والنهر لمن عمله دون من كرهه، ولأن يعمّروا ويقووا أحبّ إلي من أن يضعفوا، والسلام.

١١٠ ـ رسوله إلى زياد بن أبيه وكتابه إليه بعد ذلك:

ووجـه عليه السلام إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ماجتمع عنده من المال، فحمـل زياد ماكـان عنـده، وقال للرسول: إن الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم فلا تعلم أمير المؤمنين ذلك فيرى أنه اعتلال مني. فقدم الرسول فأخبر علياً بما قال زياد، فكتب إليه: قد بلّغني رسولي عنك بما أخبرته عن الأكراد واستكتامك إياه ذلك، وقد علمت أنك لم تُلق ذلك إليه إلا ليبلّغني إياه، وإني أقسم بالله عزّ وجلّ قسماً صادقاً لئن بلغني أنـك خنت من فيء المسلمـين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدّن عليك شدّة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر والسلام.

١١١ ـ كتابه إلى المنذر بن الجارود عامله على اصطخر:

وكتب عليه السلام إلى المنذر بن الجارود وبلغه أنه يبسط يده في المال ويصل من أتـاه وكان على اصطخر: إن صلاح أبيك غرّني منك وظننت أنك متبع هديه وفعله، فإذا أنت فيما رمي إليّ عنده، لاتدع الانقياد لهواك وإن أزرى ذلك بدينك، ولا تسمـع من النـاصـح وإن أخلص النصح لك، بلغني أنك تدع عملك كثيراً وتخرج لاهياً متنزّهاً متصيداً، وأنك قد بسطت يدك في مال الله لمن أتاك من أعراب قومـك كأنـه تراثـك عن أبيك وأمـك، وإني أقسم بالله لئن كان ذلك حقاً لجمل أهلك وشسـع[٢] خير منـك وأن اللعب واللهـو لا يرضاهما الله، فخيانة المسلمين وتضييع أموالهم مما يسخط ربك، ومن كان كذلك فليس بأهل لأن يُسدّ به الثغر ويجبى به الفيء ويؤتمن على مال المسلمـين، وأقبـل حين يصـل كتابي هذا إليك، فقـدم فشكاه قوم ورفعوا عليه أنه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله فجحد فاستحلفه فلم يحلف فحبسه.

ومـرض صعصعة بن صوحان العبدي[٣] فعاده علي فكلّمه صعصعة وقال:

---

(٢) شسع النعل: قبالها الذي يشدّ إلى زِمامها، والزمام: السير الذي يعقد فيه الشسع ـ لسان العرب ـ

(٣) العبدي: أي من قبيلة عبد القيس.

أنا أضمن ما على المنذر، قال علي: كيف تضمن ذلك وهو يزعم أنه لم يأخذ شيئاً فليحلف، فقال صعصعة: هو يحلف قال علي: وأنا أظنه سيفعل إنه نظّار في عطفيه مختال في برديه نغال في شراكيه[٤] . فأخرجه علي فخلّى سبيله، وقال علي لصعصعة: إنك ما علمت لخفيف المؤنة حسن المعونة قال: وأنت والله يا أمير المؤمنين ماعلمت بالله لعالم وله خائف.

فلم يشكر المنذر لصعصعة ماصنع في أمره، فقال الأعور الشني:

[من البسيط]

هلّا سألت بني الجارود أي فتىً ... عند الشفاعة والثار ابن صوحانا

هل كان إلا كأمّ أرضعتْ ولداً ... عُقّت فلم تُجْز بالإحسان إحسانا

لا تأمننَّ على سوءٍ فتى ذَمِراً[٥] ... أجزى المودّة من ذي الودّ كفرانا[*]

١١٢ ـ كتاب علي إلى زياد وهو خليفة عبد الله بن عباس بالبصرة:

وكتب عليه السلام إلى زياد وهو خليفة عبد الله بن عباس بالبصرة يستحثه بحمل مال مع سعد مولاه، فاستحثه فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على علي شكاه إليه وعابه عنده وذكر منه تجبّراً وإسرافاً، فكتب علي: إن سعداً ذكر لي أنك شتمته ظالماً وجبّهته تجبّراً وتكبراً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الكبرياء والعظمة فتنة فمن تكبّر سخط الله عليه»، وأخبرني أنك مستكثر من الألوان في الطعام وأنك تدّهن في كل يوم، فماذا عليك لو صمت لله أياماً وتصدّقت ببعض ماعندك محتسباً وأكلت طعامك في مرة مراراً وأطعمته فقيراً أتطمع[٦] ، وأنت

---

(٤) تفال في شراكيه: تفل: بصق والبصاق يكون فيه ريق. شراك: الشراك سير النعل أي يعطي حتى سير نعليه.

(٥) الذّمْر: اللؤم والحض معاً.

(٦) أتطمع، الطمع: ضدّ اليأس ـ لسان العرب ـ

(*) جاءت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبه تحقيق أحمد محمد شاكر بتغيير بعض الألفاظ ج: ٢ ص: ٦٤٣.

متقلب في النعيم تستأثر به على الجار المسكين والضعيف الفقير والأرملة واليتيم أن يجب لك أجر الصالحين المتصدقين، وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل الخطّائين وإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك أحبطت فتب إلى ربك وأصلح عملك واقتصد في أمرك، وقدّم الفضل ليوم حاجتك إن كنت من المؤمنين، وادّهن غبّاً ولا تدّهن رفهاً، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ادّهنوا غبّاً ولا تدّهنوا رفهاً» والسلام.

فكتب إليه زياد: إن سعداً قدم علي فتعجّل فانتهرته وزجرته، وكان أهلاً لأكثر من ذلك، فأما ماذكر من الإسراف في الأموال والتنّعم واتخاذ الطعام، فإن كان صادقاً فأثابه الله ثواب الصادقين، وإن كان كاذباً فلا أمنه الله عقوبة الكاذبين، وأما قوله إني أتكلم بكلام الأبرار وأخالف ذلك بالفعل فإني إذاً من الأخسرين عملاً، فخذه بمقام واحد قلتَ فيه عدلاً ثم خالفته إلى غيره، فإن أتاك عليه بشهيد عدل وإلا تبين لك كذبه وظلمه.

١١٣ ـ كتاب علي إلى مالك بن كعب الأرحبي:

وكتب عليه السلام إلى مالك بن كعب الأرحبي: إني وليتك معونة البهقباذات(٧) فآثر طاعة الله واعلم أن الدنيا فانية والآخرة آتية واعمل صالحاً تجز خيراً فإن عمل ابن آدم محفوظ عليه وأنه مجزى به، فعل الله بنا وبك خيراً والسلام.

١١٤ ـ كتاب علي إلى سليمان بن صُرَدٍ:

وكتب إلى سليمان بن صُرَدٍ وهو بالجبل: ذكرت ماصار في يديك من حقوق المسلمين وأن من قبلك وقبلنا في الحق سواء، فاعلمني مااجتمع عندك من ذلك، واعط كل ذي حق حقه وابعث إلينا بما سوى ذلك لنقسمه فيمن قبلنا إن شاء الله.

---

(٧) بهقباذ: بالكسر ثم السكون وضم القاف وباء موحدة وألف وذال معجمة، اسم ثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات. منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد أنوشروان ـ معجم البلدان ـ.

وحدثني بعض أصحابنا عن المدائني عن يونس بن أرقم عن ابن سيرين، قال: ارتد قوم بالكوفة فقتلهم علي عليه السلام وأحرقهم وقال:

[من الرجز]

لما رأيتُ الأمر أمراً منكرا ... جرّدتُ سيفي ودعوت قَنبرا

ثم احتفرت حفراً وحفرا ... وقنبرٌ يحطم حطماً منكرا (*)

أحرقتُ بالنيران من قد كفرا

قال المدائني وقال أبو زبيد الطائي يمدح علياً عليه السلام:

[من الرجز]

إن علياً ساد بالتكرُّمِ ... والحلم عند غاية التَّحلُّمِ

هداه ربي للصراط الأقومِ ... بأخذ الحل وترك المُحْرَمِ

المدائني عن سفيان عن مسلم بن يزيد بن مذكور، قال: ازدحم الناس في المسجد، فقتل رجل فودّاه علي من بيت المال.

المدائني عن عوانة عن الحكم، قال: كان شبيب بن عمرو بن كريب الطائي يصيب الطريق، فبعث إليه علي أحمر بن شميط وأخاه، فنذر بهم فركب فرساً له يقال له العصا وهرب، وقال:

[من الوافر]

ولما أنْ رأيتُ بَنِيْ شميط ... بسكّة طيّيءٍ والبابُ دوني

تجلّلتُ العَصا وعلمتُ أني ... رهين مُخيّسٍ إنْ يثقفوني[8]

فلو أنظرتُهم شيئاً قليلاً ... لساقوني إلى شيخٍ بطينِ

شديدِ مجالز الكتفينِ صُلبٍ ... على الحدثان مجتمعِ الشؤونِ

(*) جاءت في الديوان روائع الحكم: ص: ٣٨ ـ ٣٩ من دون الشطر الخامس.

(٨) ثقف الرجل: ظفر به ـ لسان العرب ـ.

وحدثني الحسين بن علي العلي عن يحيى حدثني بن مجالد عن أبيه عن الشعبي، قال:

قال علي: ياأهـل الكوفة حملت إليكم درّة عمر لأضربكم بها فتنتهوا فأبيتم حتى أخـذت الخيزرانـة فلم تنتهوا، وقد علمت الذي تريدون وإني لا أصلحكم بفسادي وسيليكم قوم يجزونكم ويجزيهم الله.

المدائني قال:

قلت لعـلي أي القبـائـل وجـدت أشـد حربـاً بصفـين. وقـال: الشعـر الأدرع[9] من همدان والزرق العيون من شيبان.

المدائني عن عمار بن عثمان عن رجل من آل رافع، قال:

كان علي يقول: إنّا أهل بيت فينازكن، فمن ذلك أن ابني هذا سيخرج من الأمر، وأشبه أهلي بي الحسين.

أبو الحسن المدائني عن جويرية بن أسماء قال: خطب علي فقال: هذا الأعور وابنه يعني المغيرة بن شعبة وعروة ابنه، فقال المغيرة: مالك ومالنا

هشـام الكبي عن أبيه قال: كان علي يطعم الطعام في الرحبة فاقتتلت كندة فيما بينها فبلغه ذلك، فخرج يمشي ومعه الدّرة فرأى حماراً عليه إكاف[10] فركبه وأتاهم فتوسطهم على الحمار ثم جعل يضرب الأشعث وعمه عفيفاً ويقول: أصلحا أمر قومكما.

قال: ودخل رجل المسجد يوماً وعلي يخطب، فقال: ياأمير المؤمنين قد قتلت همدان تميماً بالكناسة فمضى في خطبته ودخل رجل آخر فقال: ياأمير المؤمنين قد قتلت تميم همدان فأدركها، فقال الآن، وانحدر مسرعاً من المنبر فأتاهم فحجز بينهم.

المـدائني عن يزيـد بن هارون عن أشعث بن سوّار عن ابن أشـوع، قال: بعث علي

---

(٩) الأدرع من الشاء الذي صدره أسود وسائره أبيض ـ لسان العرب ـ

(١٠) إكاف: مايوضع على ظهر الدابة من أجل الركوب: البرذعة.

صاحب شُرَطه وقال: أبعثك إلى مابعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لاتدعنّ قبراً إلا سويته.

١١٤ ـ حدثني الأعين عن روح بن عبادة عن سعيد بن سماك، قال: قال علي: ثلاثة يبغضهم الله الشيخ الزّاني والغني الظلوم والفقير المحتال. وقال: قيمةُ كل امرىء علمه بما يعلمه، قالوا: وأهدى رجل من عمال علي إلى الحسن والحسين عليهما السلام بهدية وترك ابن الحنفية[١١] فحطّ عليّ (يديه)[١٢] على كتفي ابن الحنفية ثم تمثل:

[من الوافر]

ومـا شرُّ الـثـلاثـة أم عمـروٍ بصـاحِبـكِ الّـذي لاتصحبينا[*]

فرجع إلى منزله فبعث إلى ابن الحنفية بهدية، والعامل يزيد بن قيس الأرحبي.

---

(١١) ابن الحنفية: هو محمد بن علي بن أبي طالب وأمه من بني حنيفة ولذلك سمي ابن الحنفية.

(١٢) يدِ غير موجودة ويدل عليها سياق الحديث.

(*) جاء في العقد الفريد. ج: ٦ ص: ١٣١ استشهد بهذا البيت عبد الملك بن مروان.

١١٥ ـ كيف ترك عبد الله بن عباس ولاية البصرة لعلي:

قالوا: واستعمل علي عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما على البصرة، واستعمل أبا الأسود على بيت مالها، فمرّ ابن عباس بأبي الأسود فقال له: ياأبا الأسود لو كنت من البهائم كنت جملاً، ولو كنتُ له راعياً مابلغت به المرعى ولا أحسنت مهنته في المشتا، فكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام: أما بعد فإن الله جعلك والياً مؤتمناً وراعياً مسؤولاً، وقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحاً للرعية توفر لهم وتطلف[١٣] نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم، وإن عاملك وابن عمك قد أكل ماتحت يده بغير علمك ولا يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما قبلنا من أمرك واكتب إليّ برأيك إن شاء الله والسلام.

فأجابه علي: أما بعد فقد فهمت كتابك ومثلك نصح الإمام والأمة ووالى على الحق وفارق الجور، وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبتَ إلي فيه من أمره ولم أعلمه بكتابك إليّ فيه، فلا تدع إعلامي مايكون بحضرتك مما النظر فيه للأمة صلاح، فإنك بذلك محقوق، وهو عليك واجب والسلام.

وكتب إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أما بعد فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد اسخطتَ ربك وأخربت أمانتك وعصيت إمامك وخنت المسلمين. بلغني أنك جردت الأرض وأكلت ماتحت يديك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أشدّ من حساب الناس والسلام.

فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد فإن الذي بلغك باطل وأنا لما تحت يدي أضبط وأحفظ فلا تصدّق عليّ الأظناء[١٤] رحمك الله والسلام.

فكتب إليه علي: أما بعد فإنه لايسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من

---

(١٣) طلف: ذهب ماله، والطلف: العطاء والهبة.

(١٤) الأظناء: الظن: شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان. والظِّنَّة: التهمة، أظناء: بيِّني الظنة.

الجزية ومن أين أخذته وفيما وضعت ماأنفقت منه، فاتق الله فيما أئتمنتك عليه واسترعيتك حفظه فإن المتاع بما أنت رازي[١٥] منه قليل وتباعة ذلك شديدة، والسلام.

فلما رأى عبد الله أنه غير مقلع عنه، كتب إليه: أما بعد فقد فهمت تعظيمك علي مرزية مابلغك أني رزأته من أهل هذه البلاد، ووالله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عِقْيانها[١٦] ولُجَيْنها[١٧] وبطلاع على ظهرها أحبُّ اليّ من أن ألقاه وقد سفكت دماء الأمة لأنال بذلك الملك والأمارة، فابعث إلى عملك من أحببت.

وأجمع على الخروج، قالوا: فلما قرأ علي الكتاب قال: أو ابن عباس لم يشركنا في هذه الدماء؟

ولما أراد ابن عباس الخروج دعا أخواله من بني هلال ليمنعوه، فجاءه الضحاك بن عبد الله الهلالي وهو كان على شرطة البصرة وعبد الله بن رزين الهلالي، وقبيصة بن عبد عوف الهلالي وغيرهم من الهلاليين، فقال الهلاليون: لاغناء بنا عن إخواننا من بني هوازن ولا غناء بنا عن إخواننا من بني سُليم فاجتمعت قيس كلها، وصحب ابن عباس-أيضاً سنان بن سلمة بن المحبق الهلالي، والحصين بن أبي الحرّ العنبري والربيع بن زياد الحارثي، فلما رأى عبد الله من معه حمل المال وهو ستة الآف ألف في الغرائر[١٨] ثم سار واتبعه أخماس البصرة كلهم فلحقوه بالطّف على أربعة فراسخ من البصرة إرادة أخذ المال منه، فقالت قيس: والله لا يصلون إليه ومنا عين تطرف، فقال صبرة بن شيمان بن عُكيف وهو

---

(١٥) رزا: رزا فلان فلاناً إذا برّه، أرزيت ظهري إلى فلان أي التجأت إليه ـ لسان العرب ـ.

(١٦) عقيانها: العقّة: حفرة عميقة في الأرض، وهي هنا جمع عقيق.

(١٧) لُجيَنها: اللجين: الفضّة لامكبر له جاء مصغراً مثل الثريا والكميت ـ لسان العرب ـ

(١٨) الغرارة: الجوالق (الكيس) واحدة الغرائر التي للتبن وأظنه معرباً ـ لسان العرب ـ.

رأس الأزد: ياقوم إن قيساً إخواننا وجيراننا في الدار وأعواننا على العدو، ولو ردّ عليكم هذا المال كان نصيبكم منه الأقلّ فانصرفوا، وقالت بكر بن وائل: الرأي والله ماقال صبره بن شيبان واعتزلوا أيضاً، فقالت بنو تميم: والله لنقاتلهم عليه، فقال لهم الأحنف: أنتم والله أحقّ ألا تقاتلوهم وقد ترك قتالهم من هو أبعد منهم رحماً. فقالوا: والله لنقاتلهم عليه، فقال الأحنف: والله لا أساعدكم وانصرف عنهم، فرأسوا عليهم رجلاً يقال له ابن الجذعة وهو من بني تميم وبعضهم يقول ابن المخدّعة، فحمل عليهم الضحاك بن عبد الله الهلالي فطعن ابن الجذعة فصرعه وحمل سلمة بن ذؤيب على الضحاك فطعنه فاعتنقه عبد الله بن رزين الهلالي فسقطا إلى الأرض يعتركان، وكان ابن رزين شجاعاً وكثرت الجرحى بينهم ولم يقتل من الفريقين أحد. فقال من اعتزل من الأخماس: والله ماصنعتم شيئاً حيث اعتزلتم وتركتموهم يتناحرون، فجاءوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وحجزوا بينهم، وقالوا لبني تميم: والله لنحن أسخى أنفساً منكم تركنا لبني عمكم شيئاً أنتم تقاتلونهم عليه فخلّوا عن القوم وعن ابن أختكم، ففعلوا ذلك، وقال ابن الكلبي: الخدعة بنت معاوية ابن مالك بن زيد مناة وهي أم جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد ويقال لهم بنو الخدعة[19]، ومضى عبد الله بن عباس ومعه من وجوههم نحو من عشرين سوى مواليهم ومواليه، ولم يفارقه الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى وافى مكة. وقال قائل أهل البصرة:

[من الرجز]

صَبَّحَ من كاظمةَ الخصّ القصبْ[20] سبع دجاجات وسنَّور جربْ

(١٩) راجع جمهرة النسب لابن الكلبي من تحقيقي ج: ١ ص: ٣٣٥ س: ٨.

(٢٠) ويقال: القصر الخرب (العقد الفريد) ج: ٤٧ ص: ٣٥٧.

وبعضهم ينشده: يتبعن عباس بن عبد المطلبْ [على الغلط] زيادة.

وكان ابن عباس يعطي في طريقه من سأله ومن لم يسأله من الضعفاء حتى قدم مكة، ويقال أنه كان استودع حصين بن الحر مالاً فأداه إليه.

١١٦ ـ قالوا: ولما قدم ابن عباس مكة ابتاع من حبتر مولى بني كعب من خزاعة ثلاث مولدات، حوراء، وفتون، وشادن بثلاثة آلاف دينار.

فكتب إليه علي بن أبي طالب: أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن في أهل بيتي رجل أوثق منك في نفسي لمؤاساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الأمّة قد فتت، قلبت له ظهر المجنّ ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين، وخنته مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت ولا أمانة أدّيت كأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بيّنة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمّة محمد عن دنياهم وتطلب غرّتهم عن فيئهم، فلما أمكنتك الشرة أسرعت العدوة، وغلظت الوثبة وانتهزت الفرصة واختطفت ماقدرت عليه من أموالهم اختطاف الذئب الإزل[21] دامية المعزى الهزيلة وظالعها الكسير، فحملت أموالهم إلى الحجاز رحيب الصدر تحملها غير متأثم من أخذها كأنك ـ لا أباً لغيرك ـ إنما حزت لأهلك عن أبيك وأمك، سبحان الله أفما تؤمن بالمعاد ولاتخاف سوء الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ أو مايعظم عليك وعندك أنك تستثمن الإماء وتنكح النساء، بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم البلاد، فاتق الله وأدّ أموال القوم فإنك والله إلّا تفعل ذلك، ثمّ أمكنني الله منك أعذر إليه فيك حتى آخذ الحق وأرده وأقم الظالم وأنصف المظلوم، والسلام.

---

(٢١) الإزل: الداهية ـ لسان العرب ـ.

١١٧ ـ فكتب إليه عبد الله: أما بعد فقد بلغني كتابك تعظّم علي إصابة المال الذي أصبته من مال البصرة لعمري إن حقي في بيت المال لأعظم مما أخذت منه، والسلام.

١١٨ ـ فكتب إليه علي عليه السلام: أما بعد، فإن من أعجب العجب تزيين نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين، ولقد أفلحت إن كان ادعاؤك ما لايكون وتمنيك الباطل ينجيك من الإثم.
عمرك الله إنك لأنت السعيد إذاً، وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً وصيرتها عطناً[٢٢] واشتريت مولدات المدينة والطائف تتخيرهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، والله ماأحب أن يكون الذي أخذت من أموالهم لي حلالاً أدعه ميراثاً، فكيف لا أتعجّب من اغتباطك بأكله حراماً، فضحّ رويداً فكأنك قد بلغت المدى حيث ينادي المغترّ بالحسرة ويتمنى المفرط التوبة والظالم الرجعة، ولات حين مناص والسلام.

وقد زعم بعض الناس أن عبد الله لم يبرح البصرة حتى صالح الحسن معاوية، وليس ذلك بثبت، والثبت أنه لما قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام كتب إلى الحسن كتابه الذي نذكره إن شاء الله في خبر صلح الحسن ومعاوية من الحجاز.

قالوا: وكان من عمال علي عليه السلام ربعي بن كاس العنبري ولاّه سجستان، وكان ولى قبله عون بن جعدة، فلقيه بهدل اللص فقتله، فطلب عقيل ابن جعدة بدمه فحبس له وقتل بالمدينة.

وولّى علي بن أبي طالب عبيدة السلماني من مراد الفرات. وولى الأشتر نصيبين، وولى عبد الله ابن إبراهيم كرمان.

حدثني روح بن عبد المؤمن عن أبي عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أن علياً أتاهم عائداً فقال: مالقي أحد من هذه الأمة مالقيتُ، توفي رسول الله صلى

---

(٢٢) العطن: مبارك الإبل ويريد هنا المسكن.

الله عليه وسلم وأنا أحقّ الناس بهذا الأمر، فبايع الناس أبا بكرٍ، فاستخلف عمر فبايعت ورضيت وسلّمت، ثم بايع الناس عثمان فبايعت وسلمت ورضيت، وهم الآن يميلون بيني وبين معاوية.

١٢٠ ـ حدثني الحسين بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم، قال: إن لم ينفع حب علي سراً لم ينفع علانية.

١٢١ ـ المدائني عن أبي محمد الناجي عن قتادة، قال: مرّ سعد بن مالك برجل يشتم علياً، فقال: ويحك ماتقول؟ قال: أقول ماتسمع، فقال: اللهم إن كان كاذباً فأهلكه، فخبطه جمل حتى قتله.

١٢٢ ـ حدثني محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين عن سيف بن هارون عن قيس بن سعد عن داود ابن أبي عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيِّب قال: كان عمر صائماً فعرضت له جارية فأعجبته فواقعها وهو صائم فأعظم من حضره ماصنع، فقال علي: يا أمير المؤمنين أتيت حلالاً يوماً مكان يوم، فقال: أنت خيرهم فُتيا.

المدائني في إسناده أن بعض عمال عمر رضي الله تعالى عنه باع خنازير وجعل ثمنها في بيت المال، فرُفع ذلك إليه، فقال علي عليه السلام: إما أن تعزله وإما أن تكتب إليه أن لايعود.

١٢٣ ـ حدثنا إسحاق، ثنا جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن، قال: بلغ عمر عن امرأة من قريش أمر، فبعث إليها عمر يدعوها فارتاعت فولدت غلاماً فاستهلّ[٢٣]، فبلغ ذلك من عمر كل مبلغ فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ماتقولون؟ قالوا: مانرى عليك شيئاً، قال علي: أرى أنك قد ضمنت ديته، قال: صدقتني، فأقسمت عليك لاتبرح حتى تقسمها على بني أبيك، يعني قريشاً.

١٢٤ ـ حدثنا إبراهيم بن مسلم الخوارزمي عن وكيع عن مسعر عن أبي أيوب مولى بني ثعلبة عن قطبة بن مالك، قال: سبّ أمير من الأمراء علياً، فقام إليه زيد بن أرقم،

(٢٣) فاستهل: أي أصابه إسهال شديد فمات منه وذلك بدليل قول علي: أرى أنك ضمنت ديته.

فقال: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الموتى، أفتسب علياً وهو ميت.

١٢٥ ـ حدثني روح بن عبد المؤمن عن أبي عوانة عن نعيم بن حكيم عن أبي مريم، قال: قال عمار: لو أن علياً لم يعمل عملاً ولم يصنع شيئاً إلا أنه أحيا التكبيرتين عند السجود لكان قد أصاب بذلك فضلاً عظيماً.

١٢٦ ـ حدثنا عمرو بن محمد والحسين بن الأسود، ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ كامل العلا عن حبيب بن أبي ثابت، قال: قال ابن عمر: ماأجدني آسى على شيء من الدنيا إلا (عدم) قتالي مع (علي)[٢٤] الفئة الباغية.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا سليمان بن حرب وعارم بن الفضل عن حماد بن زيد ثنا غيلان بن مطرف ابن عبد الله، قال: صليت أنا وعمران بن حصين خلف علي بن أبي طالب، فكان إذا سجد كبّر وإذا رفع رأسه كبّر وإذا نهض من الركعتين كبّر، فلما انصرفنا أخذ عمران بيدي، فقال: لقد صلى صلاة محمد، أو لقد ذكّرني صلاة محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثني محمد بن سعد، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر، فقال: حدثني عن علي، فقال له ابن عمر: إن سرّك أن تعلم ماكانت منزلته من رسول الله صلى الله

---

(٢٤) كلمتا (عدم) (وعلي) ساقطتان من مخطوط استنبول وهما في مخطوط المكتبة العامة المغربية.
والمعروف أن عبد الله بن عمر لم يقاتل مع معاوية ولا مع علي وإنما يقصد بهذا الحديث أسفه أنه لم يقاتل مع علي وقد جاء في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة صفحة: ٦٣ وكتب عبد الله بن عمر إلى معاوية وعمرو بن العاص مايلي: أما لعمري لقد أخطأتما موضع البصرة، وتناولتماها من مكان بعيد، ومازاد الله من شاكٍ في هذا الأمر بكتابكما إلا شكّاً، وما أنتما والخلافة؟ وأما أنت يامعاوية فطليق، وأما أنت ياعمرو فظنون، ألا فكفّا عني أنفسكما، فليس لكما ولا لي نصير. وجاء في

عليه وسلم فانـظر إلى بيتـه من بيوت رسول الله، قال الرجل: فإني أبغضه قال: أبغضك الله.

١٢٧ ـ حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثت عن علي بن هاشم عن أبي سعد الأعور عن جوّاب التيمي عن سويد بن غفلة أن علياً قتل الزنادقة وحرّقهم بعد قتلهم.

حدثنا يوسف بن موسى ثنا جرير بن عبد الحميد عن أبي إسحاق الشيباني عن إبراهيم أنه قال: عليّ أحب إليّ من عثمان ولأن أخرّ من السماء أحب إليّ من أن أتناول عثمان بسوء.

١٢٨ ـ حدثني الحسين بن الأسود حدثني يحيى بن آدم ثنا أبو معاوية الضرير ثناالأعمش قال: رأيت عبد الرحمن ابن أبي ليلى وقفة الحجاج، فقال: العن الكذابين علياً وعبد الله بن الزبير والمختار بن (أبي) عبيد فقال: لعن الله الكذابين ثم ابتدأ فقال: عليٌّ ابن أبي طالبَ وعبدُ الله بن الـزبير والمختارُ بن أبي عبيد، قال: فعلمت أنه حين ابتدأ بهم ورفعهم أنه لم يلعنهم.

حدثني عمرو بن محمد الناقد عن أبي معاوية عن الأعمش بمثله.

١٢٩ ـ حدثنا خلف البزّاز وهبّار بن بقية قالا: ثنا خالد بن عبد الله الواسطي ثنا يزيد بن أبي زياد عن رجل أخبره، قال: ذكرت شيعة علي وعثمان عند أم سلمة، فقالت أم سلمة: ماتذكرون شيعة علي وهم الفائزون يوم القيامة.

حدثنا أبو هشام الرفاعي ثنا محمد بن فضيل ثنا فطر بن خليفه عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أم سلمة، فقالت: يا أبا عبد الله يُسَبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم وأنت أحياء، قلت: معاذ الله، قالت: أليسوا يسبّون علياً ومن أحبه، قلت: بلى.

← الصفحة: ٦٥ مايلي: وخفّ مع علي المهاجرون والأنصار. وكره القتال معه ثلاثة نفر: سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن سلمة، فلم يستكره أحداً.

١٣٠ ـ حدثنا الحسين بن علي بن الأسود قالا ثنا عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، قال: مرّ رجل على سلمان فقال: أرى علياً يمرّ بين ظهرانيكم فلا تقومون فتأخذون بحجزته[٢٥] فوالذي نفسي بيده لايخبركم أحد بسرّ نبيكم بعده.

١٣١ ـ حدثنا سريج بن يونس عن مؤمل بن إسماعيل،ثنا حماد بن زيد،ثنا غيلان بن جرير، قال: سمعت سعيد بن المسيِّب يقول: شهدت علياً وعثمان رضي الله عنهما وقد وقع بينهما كلام شديد حتى رفع عثمان الدّرة على علي، فقلت لعثمان: يا أمير المؤمنين علي من حاله وحاله، ثم قلت: يا أبا الحسن أمير المؤمنين فلم أزل حتى سكن، وصلح الذي بينهما وقعدا يتحدثان كأن لم يكن بينهما شيء.

١٣٢ ـ حدثني محمد بن سعد،ثنا عفان أنبا حماد بن زيد عن مجالد عن عمير بن رودي، قال: قام علي يوماً يخطب فقام أولئك الخوارج فقطعوا عليه كلامه، فنزل فدخل ونحن معه، فقال: ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض، ثم قال: هذا مثل ثلاثة أثوار وأسد اجتمعن في أجمة، أحمر وأسود وأبيض، فكان يريد أخذها فتمتنع منه، فقال الأسود والأحمر إنما يفضحنا في هذه الأجمة ويشهرنا ويدلّ علينا الأبيض، فخليا بينه وبين الأسد فأكله، ثم جلسوا فلم يقدر منهما على شيء، فقال الأسد للأحمر لوني مثل لونك ومايشهرنا ويفضحنا في هذه الأجمة إلا الأسود فخل بيني وبينه آكله، ففعل ثم قال للأحمر إني آكلك، قال: فدعني أصوّت ثلاثة أصوات، قال: افعل فجعل يصيح ألا إني ماأكلت إلّا يوم أكل الأبيض، ألا وإني إنما وهيت يوم قتل عثمان.

١٣٣ ـ المدائني عن شريك عن محمد بن إسحاق عن عمر بن علي، قال: قال مروان لعلي بن الحسين (زين العابدين) ماكان أحد أكفُّ عن صاحبنا من صاحبكم، قال: فلم تشتمونه على المنابر؟ قال: لايستقيم لنا هذا إلّا بهذا.

---

(٢٥) حجزة الرجل: موضع عقد السراويل والإزار ـ لسان العرب ـ

حدثنا عبد الله بن صالح أنبا شريك بن عبد الله عن جابر عن هرمز مولى جعفر، قال: رأيت علياً وعليه عمامة سوداء قد أرخاها من بين يديه وخلفه.

١٣٤ ـ حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر ثنا عبد السلام بن حرب عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي فروة عن إبراهيم بن عبد الله بن جبير عن ابن عباس عن علي، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان إزارك واسعاً فاتشح به وإذا كان ضيّقاً فأتزر به».

حدثني محمد بن سعيد ثنا محمد بن ربيعة عن كيسان عن يزيد بن الحارث الفزاري، قال: رأيت على علي قلنسوة بيضاء مضرّبة.

حدثني محمد بن سعد ثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً تختّم في يساره.

حدثنا العباس بن الوليد النرسي وروح بن عبد المؤمن قالا: ثنا عمر بن سليمان عن أبيه عن أبي إسحاق، قال: قرأت نقش خاتم علي في صلح أهل الشام بعد صفين محمد رسول الله.

حدثني أبو بكر الأعين ومظفر بن مرجا قالا ثنا الحسن بن موسى الأشيب عن زهير عن جابر عن محمد بن علي قال: نقش خاتم علي لله الملك.

حدثني محمد بن إسحاق عن مالك بن إسماعيل النهدي ثنا جعفر بن زياد عن الأعمش عن أبي ظبيان، قال: خرج علينا علي في إزار أصفر وخميصه[٢٦] سوداء شبه البرنكاني[٢٧].

---

(٢٦) الخميصة: برنكان أسود من المرعزي والصوف ونحوه، والخميصه: كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكن معلماً ليس بخميصة.

(٢٧) ولم يفسر البرنكان ولكن البرني: ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة ـ لسان العرب ـ ولعله منسوب إلى لون هذا التمر.

حدثني بكر بن الهيثم ثنا أبو نعيم عن أيوب المكتب عن أبيه أنه رأى على علي بردين بحرانيين.

١٣٥ ـ أبو الحسن المدائني عن بكر بن الأسود عن أبيه الأسود بن قيس، قال: كان علي يطعم الناس بالكوفة بالرحبة فإذا فرغ أتى منزله فأكل، فقال رجل من أصحابه: قلت في نفسي أظن أمير المؤمنين يأكل في منزله طعاماً أطيب من طعام الناس، فتركت الطعام مع العامة ومضيت معه، فقال: أتغدّيت؟ قلت: لا، قال: فانطلق معي، فمضيت معه إلى منزله فنادى: يافضة، فجاءت خادم سوداء، فقال: غدّينا، فجاءت بأرغفة وبجرّة فيها لبن فصبتّها في صحفة وثردت الخبز فإذا فيه نخالة، فقلت: ياأمير المؤمنين لو أمرت بالدقيق فنخل، فبكى ثم قال: والله ماعلمت أنه كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منخل قط.

حدثني أبو هاشم الجعفري عن أشياخهم أن علياً قال: مالبس رجل بعد تقوى الله لباساً أحسن من فصاحة ولا تحلّت امرأة بأزين من شحمٍ.

١٣٦ ـ وحدثني أبو عبيد القاسم بن سلام، قال: بلغنا أن رجلاً أثنى على علي في وجهه وكان علي اتهمه، فقال له علي: أنا دون وصفك وفوق مافي نفسك، ثم قام الرجل فأطراه، فقال علي: اللهم إني أعلم بنفسي وأنت أعلم بي مني فاغفر لي مالا يعلمه الناس مني.

١٣٧ ـ حدثنا يوسف بن موسى عن حكام الرازي عن عمرو عن معروف عن ليث عن مجالد، قال: قال علي عليه السلام بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم، قالوا: نفعل ونفعل، قال: فحرّك رأسه ثم قال: بل توردون ثم تعودون فلا تصدرون ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم.

وفي علي عليه السلام يقول الشاعر:

[من الكامل]

في كل مجمـع غايةٍ أخـزاكـمُ جذعٌ أبَـرُّ على المـذاكي القُرَّحِ
هذا ابن فاطمـةَ الـذي أفنـاكمُ بالسيفِ يعمـلُ حدّه لم يصفـحِ
أين الكهـول وأين كل دعـامـة في المعضلات وأين زين الأبطح[٢٨]

في أبيات.

ولد علي بن أبي طالب عليه السلام

ولـد علي بن أبي طالب الحسن والحسين ومحسن درج[٢٩] صغيراً، وزينب الكبرى تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له، وأم كلثوم الكبرى تزوجها عمر بن الخطاب، وأمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد من الحسن والحسين يوم سابعه، ووزنت فاطمة عليها السلام شعرها فتصدّقت بوزنه فضة.

١٣٨ ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، قال: خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم رضي الله تعالى عنهم، فقال: إنها صغيرة، فقال: ياأبا حسن إنما حرصي عليها لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ماسبب ولا صهر إلا وهو منقطع يوم القيامة إلاّ سببي وصهري» فقال علي: أنا مرسلها إليك لتراها، فلما جاءته، قال لها: قولي لأبيك أني قد رضيت الحلّة، فأدت الرسالة فزوجه علي إياها، وأصدقها عمر أربعين ألفاً، وقال هشام بن الكلبي: وقد ذكر قوم أنه أصدقها مئة ألف درهم.

---

(٢٨) جاءت في أسد الغابة الأبيات وعددها ستة وهي لأسيد بن أبي إياس بن زنيم يحرّض مشركي قريش على قتله ويعيرهم. ج: ٤ ص: ٢٠ ـ ٢١.

(٢٩) درج: مات ولم يخلف عقباً ـ لسان العرب ـ.

حدثنا الحسين بن علي بن الأسود ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن عثمان بن محمد ابن علي، قال: رفيوني[٣٠] بابنة رسول الله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

حدثني محمد بن سعد ثنا مالك بن إسماعيل النهدي ثنا سيف بن هارون عن فضل بن كثير عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما ابتنى عمر بأم كلثوم دخل على مشيخة المهاجرين وكانت تحفته إياهم أن أصفر لحاهم بملاب[٣١].

وقال ابن الكلبي: ولدت أم كلثوم بنت علي لعمر زيد بن عمر ورُقَيَّة بنت عمر، فمات زيد وأمّه في يوم واحد وكان موته من شجّة أصابته، وخلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب ثم محمد بن جعفر ثم عبد الله بن جعفر. وعبيد الله بن علي قتله المختار في الوقعة يوم المذار[٣٢]، وأبا بكر وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية من بني تميم لابقيّة لهما، والعباس الأكبر وهو السقّاء كان حمل قربة ماءٍ للحسين بكربلاء ويكنى أبا قربة، وعثمان وجعفر الأكبر وعبد الله قتلوا مع الحسين رضي الله تعالى عنهم، ولا بقية لهم إلا العباس فإن له بقيّة، وأمهم أم البنين بنت حزام بن ربيعة أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، وأخوها مالك بن حزام الذي قتل مع المختار بالكوفة، ومحمد الأصغر بن علي قتل مع الحسين، وأمه ورقاء أم ولد[٣٣]، ويحيى وعون ابنا علي، أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وكان عليّ خلف عليها بعد أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، وعمر الأكبر كان له عقل ونبل وكان يشبه أباه فيما يقال، وولد له محمد وأم موسى من أسماء بنت عقيل، وكان محمد بن

---

(٣٠) الرفاء: الالتحام والإنفاق، ويقال: رفيْتُه ترفيةً إذا قلت للمتزوج بالرفاء والبنين.

(٣١) (ملاب) ضرب من الطيب كالخلوق.

(٣٢) المذار: بين واسط والبصرة وبها مشهد عامر كبير وتساق إليه النذور وهو قبر عبد الله بن علي هكذا جاء في معجم البلدان وعبد الله في جمهرة النسب وعبيد الله عند الطبري.

(٣٣) أم ولد: الجارية والأمة عندما يولد لها تسمى أم ولد.

عمـر نهى زيداً[٣٤] عما فعـل فلما أبى عليه تركـه وخرج إلى المدينة، وكان عمر بن الخـطاب سمى عمـر بن علي باسمـه ووهب له غلاماً يسمى مورقاً، ورقية (بنت علي) أمهـا الصهبـاء وهي أم حبيب بنت حبيب بن بجير التغلبي سبية من ناحية عين التمـر[٣٥] تزوجهـا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومحمد الأوسط وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٣٩ ـ حُدثـت عن هُشيم بن بشـير عن داود بن أبي هنـد عن الشعبي، قال: كتب معاوية إلى مروان أن زوجني أمامة بنت أبي العاص، فأرسل إليها فولّت أمرها المغيرة ابن نوفـل بن الحـارث بن عبد المطلب، فقال لها المغيرة: ياأمامة ألست قد وليتني أمرك ورضيت بمن أزوجك؟ قالت: نعم، قال: اشهدوا أني قد تزوجتها، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، فكتب إليه: أن أعرض عنها.

وأم الحسين بنت علي كانت عند جعدة بن هبيرة المخزومي، ثم خلف عليها جعفر بن عقيل، فقتل مع الحسين فخلف عليها عبد الله بن الزبير، ورملة الكبرى وأمها أم سعيد بنت عمرو بن مسعود الثقفي، وعمر الأصغر وأمه أم سعيد هذه، ويقـال إن أمـه أم ولد وكان صاحب نبيذ، وميمونة تزوجها عبدالله بن عقيل، وأم هانىء وزينب الصغرى تزوجها محمد بن عقيل ثم خلف عليها كثير بن العباس، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى تزوجها كثير بن العباس قبل أختها أو بعدها، وفاطمة تزوجها سعيد بن الأسود بن أبي البختري من ولد الحارث ابن أسد بن عبد العُزّى، ورملة وأمامة وخديجة تزوجها عبد الرحمن بن عقيل، وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفـر وجمـانـة وتقيّة ونفيسـة تزوجها تمّام بن العباس بن عبد المطلب، وهن لأمهات أولاد شتى، وأم يعلى هلكت وهي جارية لم تبرز وأمها كلبية، وكان يقال لها: من أخوالك يا أم يعلى؟ فتقول: أوأو أي كلب.

---

(٣٤) زيداً: يعني زيد بن علي الذي خرج على هشام وقتله يوسف بن عمر بالكوفة وصلبه.

(٣٥) عين التمـر: بلدة قريبـة من الأنبـار فتحهـا خالـد بن الوليد في أيام أبي بكر عنوة سبى نساءها ـ معجم البلدان ـ.

امرؤ القيس الكلبي . .

١٤٠ ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن عبد الله بن حسن بن حسن عن عبد الجبار ابن منظور بن زبّان الفزاري عن عوف بن حارثة المرّيّ، قال: بينا نحن عند عمر إذ أقبل امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جناب الكلبي ، فإذا رجل أمعر أجلى[٣٦] فوقف على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين إني أحببت الإسلام فاشرحه لي، قال: من أنت؟ قال: أنا أمرؤ القيس بن عدي بن أوس العليمي من كلب، فقال عمر: أتعرفونه؟ قالوا: هذا الذي أغار على بكر بن وائل وهو أسر الدّعاء بن عمرو أخا مفروق بن عمرو، فشرح له عمر الإسلام، فأسلم وعقد له على جنود قضاعة ، فلم يُر رجل قبله لم يصلّ قط عقد له على مسلمين، فخرج يهتزّ لواؤه بين يديه، فأدركه علي فأخذ بمنكبيه وقال: ياعم أنا علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وهذان ابناي الحسن والحسين أمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أحببت مصاهرتك لنفسي ولهما فزوّجنا، قال: نعم ونعمة عين وكرامة قد زوجتك ياأبا الحسن المحيّاة بنت امرىء القيس وزوجت حسناً زينب وزوجت حسيناً الرباب بنتي[٣٧] امرىء القيس، قال: فولدت المحياة لعلي أم يعلى، وكانت تخرج إلى المسجد في إزار فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: أوأو ولم تلد زينب للحسن وولدت الرباب للحسين سكينة بنت الحسين تزوجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أبا عذرها فمات عنها ثم خلف عليها مصعب بن الزبير فولدت له فاطمة ماتت صغيرة فقتل عنها، وكانت تقول: لعنكم الله ياأهل الكوفة أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة، وخطبها عبد الملك بن مروان فأبته فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن

---

(٣٦) أمعر أجلى: أمعر: الأمعر: القليل الشعر، والأمغر: الأحمر الشعر والجلد كلون المغرة، الأجلى: الخفيف شعر مابين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته. ـ لسان العرب ـ.

(٣٧) في أصل المخطوطين بنت.

خويلد، ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ففارقها ولم يدخل بها، وذلك أن عبد الملك نهاه عنها ويقال بل حملت إلى مصر فلما قدمتها وجدته قد مات، وتزوجها زيد ابن عمرو بن عثمان ثم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لم يدخل عليها ولم ترض به واختارت نفسها.

وكان عبد الله بن عمر ومصعب بن الزبير وعروة بن الزبير اجتمعوا فتمنوا، فتمنى ابن عمر الجنّة، وتمنى مصعب أن يلي العراق ويتزوج سكينة وعائشة بنت طلحة، وتمنى عروة الفقه والعلم، وكان معهم عبد الملك فتمنى الخلافة فأعطي كل امرىء منهم ماتمنى.

وقال الحسين بن علي عليهما السلام:

[من الوافر]

لعمرك إنّني لأحبّ أرضاً	تحلُّ بها سكينةُ والرّبابُ
أحِبُّها وأبذل جُلَّ مالي	وليس للائم فيهم عتابُ(*)

وقال أيضاً:

[من الوافر]

أحبّ لحبّها زُبْداً جميعاً	ونتلةَ كلَّها وبني الرّبابِ
وأخوالاً لها من آل لأمٍ	أحبهمُ وطرّبني جنابِ(*)

والرباب هذه بنت أُنَيْف بن حارثة بن لأم الطائي، وهي أم الأحوص وعروة ابني عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل وبها يعرفون، وزُبد بنت مالك بن عميت بن عدي بن عبد الله بن كنانة بن بكر من كلب، وهي أم جابر وقيس وعدي بني كعب بن عليم وإليها ينسبون، ونتلة بنت مالك بن عمرو بن ثمامة من طيء وهي أم حصن ومصاد ومعقل بني كعب بن عليم وبها يعرفون.

(*) ذكر المصعب الزبيري في نسب قريش ص: ٥٩ مع إضافة بيت ثالث:

ولستُ لهمُ وإن عتبوا مطيعاً	حياتي أو يغيّبني التراب

(*) الأبيات في نسب معدوا اليمن الكبير لابن الكلبي من تحقيقي. ج: ٢ ص: ٣٣٠.

وفاة سكينة بنت الحسين بن علي:

١٤١ ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن خلف[٣٨] الزهري، قال: كنت في سلطان هشام بن عبد الملك بالمدينة وعليها خالد بن عبد الملك[٣٩] بن الحارث بن الحكم ابن أبي العاص، ويقال أن خالداً كان خياطاً فادعاه عبد الملك بعدما كبر، قال: فماتت سُكَينة في يوم صائف شديد الحر، فقال: لاتخرجوها حتى أرجع ومضى إلى الغابة وتركها إلى نصف النهار حتى تغيرت فاشتُري لها طيب بثلاثين دينار، ثم رجع ممسياً فأمر شيبة بن نصاح مولى أم سلمة وكان يقرأ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليها، فصلى شيبة عليها ودفنت.

وحدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي، حدثني أبي عن عمه، قال: لما ماتت سكينة أمر خالد بن عبد الملك أن لايحدث في دفنها حدث حتى يرجع من ركوبه فتأخرّ أمرها إلى الليل، فقال أخوها علي بن الحسين رحمه الله: من أعان ببخور، فاشترى لها ابن أختها محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمه فاطمة بنت الحسين بخوراً وأتى بالمجامر فجعلت حول نعشها، فلم تزل العود توقد فيها إلى أن دفنت وصلى الناس عليها بعد العشاء الآخرة بغير إمام.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه، قالوا: توفيت سكينة بنت الحسين بالمدينة سنة سبع عشرة ومئة وعلى المدينة من قبل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص وكانت أم عبد الملك ابنة الزبرقان في لون[٤٠] فأرسل ألاّ تصلوا عليها حتى أشهدها، وركب إلى الغابة قبل الظهر

---

(٣٨) في أصل المخطوطين حلف والتصحيح من كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي.

(٣٩) عند ابن الكلبي في الجمهرة: ج: ١ ص: ٣١ خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن الحارث بن الحكم.

(٤٠) في لون: هكذا كتبت في مخطوط استنبول وفي الثاني كانت مطموسة.

ووضعت جنازتها بالبقيع قبل الظهر واجتمع الناس فَصُلِّيَتْ الظهر ولم يأت ثم العصر ثم المغرب، واشترى محمد بن عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي أختها، تلك الساعة بثلاثين دينار أعواداً، وأمر بالمجامر فوضعت حول النعش، وذلك في يوم شديد الحرّ فسطعت تلك المجامر خوفاً من أن تتغير ويُشم من نعشها رائحة مكروهة، فلما صلى الناس العشاء الآخرة أتى خالد فأمر شيبة بن نصاح المقرىء أن يصلي عليها ففعل ثم دفنت.

فاطمة بنت الحسين بن علي:

١٤٢ ـ وحدثني محمد بن سعد عن أبي عبد الله محمد بن عمر قال: ولّي يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهري المدينة، فخطب فاطمة بنت الحسين بن علي فأبته، وقالت: ماالنكاح من حاجتي وأنا مشبلة(٤١) مقيمة على ولدي، فألحّ في الخطبة فأبت أن تجيبه، فقال: والله لئن لم تفعلي لأخذت أكبر ولدك يعني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي في شراب ثم لأضربنّه على رؤوس الناس ولأفعلن حتى أفضحك، وكانت فاطمة بنت الحسين عند الحسن بن الحسن فولدت له عبد الله بن الحسن ابن الحسن، وحسن بن حسن بن حسن، وإبراهيم ابن الحسن بن الحسن، ثم خلف عليها عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان، وعبد الله هو المطرف فولدت له محمداً(٤٢)، فلما رأت أنه غير مقلع عنها بعثت إلى يزيد [بن عبد الملك] رسولاً وكتبت معه كتاباً تصف قرابتها وماس(٤٣) رحمها وتشكو عبد الرحمن بن الضحاك وتذكر ماتلقى منه ومايتهددها وتقول: إنما أنا حرمتك وإحدى نسائك، والله لو كان التزويج من شأني ماكان لي بكفاء فإن عمر بن

---

(٤١) مشبلة: أشبلت المرأة على ولدها فهي مشبل: أقامت بعد زوجها وصبرت على أولادها فلم تتزوج.

(٤٢) يقال لمحمد هذا الديباج.

(٤٣) ماس رحمها: رحم ماسة: أي قرابة قريبة ـ لسان العرب ـ

الخطاب قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأمنعن من ذوات الأحساب من أن يتزوجن إلّا الأكفاء وكان عبد الرحمن بن هرمز على الديوان فأراد الشخوص إلى يزيد، فأرسلت إليه وأخبرته بقصتها وقصة ابن الضحاك وسألته أن ينهي ذلك إلى يزيد. فلما قدم على يزيد جعل يسائله عن المدينة وأهلها، فبينا هو يخبره بذلك إذ استأذن الحاجب لرسول فاطمة، فذكر ابن هرمز ماكانت حملته من الرسالة، ودخل الرسول فقرأ يزيد الكتاب الذي معه فغضب واستشاط ونزل عن سريره إلى الأرض وضرب بقضيب معه الأرض حتى أثار الغبار وقال: ابن الضحاك يتزوج امرأة من بني عبد مناف! ثم قال: من يسمعني صراخه من العذاب وأنا على فراشي، فقال ابن هرمز: عبد الواحد بن عبد الله البصري وهو بالطائف فوله المدينة ومره بأمرك، فكتب إلى عبد الواحد بولايته وأمره أن يغرّم ابن الضحاك مايدّعى عليه إذا أقامه للناس وماصار إليه من مال. فلما مرّ رسول يزيد بالمدينة أحس ابن الضحاك بالشرّ فأعطى الرسول ألف دينار على أن يتحبّس في طريقه، وركب رواحله فأتى مسلمة بن عبد الملك، فقال له: ياأبا سعيد جئتك مستجيراً بك، فركب مسلمة إلى يزيد ليلاً فكلمه فيه فقال: لاترينى وجهه حتى يأتي المدينة ويغُرم مايلزمه، فرجع وأخذه عبد الواحد. بالمال وقد كان أودعه فأحضر وجعل يطيفه بالمدينة في جبّة صوف ويقيمه للناس حتى خرج من أربعين ألف دينار سأل الناس في بعضها.

تنازع زيد بن علي مع عبد الله بن الحسن

١٤٣ ـ قال: تنازع زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن (بن

الحسن)[٤٤] في صدقات علي بن أبي طالب ووصيّته فقال (عبد الله)[٤٥] لزيد: يابن السندية الساحرة، فقال له زيد: إنها السندية وماكانت بحمد الله ساحرة ولكنها بقيّة عين البقيّة، ولقد صبرت بعد وفاة سيدها، فما تعيب بأنها لم تصبر مثل غيرها، ولكن تذكر ابن الضحاك وأمك تبعث إليه معك بالعلك الأحمر والأصفر والأخضر فتقول له: فمك فتطرح ذلك فيه.

فأتاها بنوها فأخبروها بقوله، فقالت: كنتم فتياناً فكنت أداريه فيكم وأمنيه أن أتزوجه حتى كتبت إلى يزيد فعزله.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي، قال: اجتمع زيد وعبد الله بن حسن عند هشام فأعان عمر بن علي الأصغر زيد بن علي، فقال له هشام: مابالك تخاصم عن غيرك ولا تتكلم عن نفسك، فقال (عبد الله)[٤٦] يمنعه من ذلك خولة والرباب جرّتاه اللتان صبّ أبان بن عثمان مافيهما من نبيذ على رأسه في ولايته المدينة لعبد الملك ابن مروان.

وذكر المدائني أن أبان حدّ عمر بن علي بالنبيذ ضربه ثمانين، وقدم عمر مع أبان على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يوليه صدقة علي، فقال: أنا لا أدخل على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم. ووصله فلم يقبل صلته.

وقال الواقدي: لما عُزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال: والله ماأبكي جزعاً من العزل ولا أسفاً على الولاية، ولكني أرباً بهذه الوجوه أن يمتهنها من لايعرف لها مثل الذي أعرف، ثم أنشد.

---

(٤٤) بين القوسين لاتوجد في المخطوطين وهكذا يجب.

(٤٥) في المخطوطين الحسن بدلاً من عبد الله.

(٤٦) في المخطوطين الحسن بدلاً من عبد الله.

[من الطويل]

فما السجنُ أضناني ولا القيدُ شفَّني ... ولـكنّني من خَشيةِ النـار أجـزعُ

بلى إن أقـوامـاً أخـاف عليهـمُ ... إذا خفتُ أن يعطوا[47] الذي كنت أمنعُ

ولد علي بن أبي طالب محمد بن الحنفية

١٤٤ - وولـد لعـلي بن أبي طالب محمد وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ابن ثعلبة من الدؤل بن حنيفة بن لُجيم، قال علي بن محمـد المـدائني: بعث رسـول الله صلى الله عليه وسلم علياً إلى اليمن فأصاب خولة في بني زُبَيد وقد ارتدّوا مع عمرو بن معدي كرب وصارت في سهمه، وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ولدت منك غلاماً فسمّه باسمي وكنّه بكنيتي». .

فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام غلاماً فسماه محمداً وكنّاه أبا القاسم.

حدثني محمـد بن إسماعيل الواسطي الضرير ثنا أبو أسامة أنبأ فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية عن علي عليهما السلام أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ولد لي غلام أسمِّه باسمك وأكنِه بكنيتك؟ قال: نعم.

قال وحـدثني علي بن المغيرة الأثرم وعباس بن هشام الكلبي عن هشام عن خراش بن إسماعيل العجلي، قال: أغارت بنو أسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبوا خولة بنت جعفر ثم قدموا بها المدينة في أول خلافة أبي بكر فباعوها من علي وبلغ الخبر قومها فقـدمـوا المدينة على علي فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمداً ابنه وقد كان قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتأذن لي إن ولد لي بأن أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك، فقال: نعم، فسمى ابن الحنفية محمداً

(٤٧) في نسخة المحمودي: يعصوا.

وكنّاه أبا القاسم، وهذا أثبت من خبر المدائني[٤٨].

وقال الواقدي: مات ابن الحنفية سنة اثنين وثمانين وله خمس وستون سنة وصلى عليه أبـان بن عثمان وهـو والي المدينة، وقال أبو هاشم بن محمد بن الحنفية، إن الإمام أولى بالصلاة ولولا ذلك ماقدّمناك، وقال بعضهم إن أبا هاشم أبى أن يصلي عليه أبان فقال: أنتم أولى بميتكم وصلى عليه أبو هاشم.

وكـانت الشيعـة تسمي محمـد بن علي المهدي وقال فيه كثيّر وكان يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقول الله عزّ وجلّ ﴿ في أيِّ صُورَةٍ مَاشاءَ ركَّبَك ﴾[٤٩].

[من الوافر]

أقـرّ الـلهُ عيني إذْ دعـاني	أمـينُ الله يلطف في الـسـؤالِ
وأثـنـى في هوايَ عليَّ خيراً	وسـاءل عن بنيَّ وكـيفَ حالي
هو المـهـديُّ خبّرنـاهُ كعـبٌ	أخـو الأحبـارِ في الحقب الخوالي[*]

فقال له علي بن عبد الله بن جعفر: ياأبا صخر مايثني عليك في هواك خيراً إلّا من كان على مثل رأيك فقال: أجل بأبي أنت.

---

(٤٨) هذا أثبت: كيف يكـون أثبت وهـو يقول في أول خلافة أبي بكر ثم بعدها يقول مات محمد سنة اثنتين وثمانين وله خمس وستون سنة: ٨٢ - ٦٥ = ١٧ ومات أبو بكر في سنة ١٣ في جمادى الآخرة كما جاء في تاريخ الطبري.

(٤٩) سورة الانفطار رقم: ٨٢ الآية رقم: ٨.

(*) جاءت الأبيات هذه في الأغاني أربعة ج: ٩ ص: ١٦ ط: ثقافة والبيت الثالث قبل الرابع هو الزائد وهو:

وكـيـف ذكـرت حال أبي خُبيـب	وزلّـة فعـله عنـد الـسـؤال

وشيعة محمد بن الحنفية يزعمون أنه لم يمت ولذلك قال السيّد (الحميري):

[من الوافر]

ألا قل للوَصيِّ فدتــكَ نفسي ... أطلتَ بذلـك الجبـلِ المنـامـا(*)

يعني (جبل) رضوى(٥٠)، وقال كُثَيِّر:

[من الوافر]

ألا إنَّ الأئـمَّـةَ من قريشٍ ... ولاة الحـق أربـعـة سواءُ

عليٌّ والـثـلاثَـةُ من بَنـيهِ ... همُ الأسبـاطُ ليسَ بهم خَفـاءُ

فَسـبطٌ سبطُ إيمانٍ وبـرٍّ ... وسـبطٌ غيَّبـتـه كربـلاءُ

وسـبطٌ لاتـراهُ الـعـينُ حتّـى ... يقـود الخـيل يقـدمـهـا لواء

تَغـيَّبَ لايُرى فيهـم زمـانـاً ... برضـوى عنـدهُ عَسَـلٌ ومـاءُ(*)

وقال السيد:

[من الكامل]

أيا شِعبَ رضوى مالمن بكَ لايُرى ... ويهيج قلبي بالصبـابـة أولَقُ(٥١)

حتـى متى وإلى متى وكم المـدى ... يابـنَ الـوصيّ وأنـت حيٌّ تُرزق

وزعم بعضهم أن أخت محمد بن علي لأمه عوانة بنت أبي مكمل من بني غفار.

(*) جاء في المصدر السابق ص: ١٤ هذا البيت أول بيت من ثمانية أبيات وقافيته: المقاما.

(٥٠) رضـوى: جبـل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ميامنه طريق مكة ـ معجم البلدان ـ

(*) نفس المصدر ونفس الصفحة كما جاءت هنا.

(٥١) أولق: الأولق شبه المجنون والولق السير السهل السريع ـ لسان العرب ـ

بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام:

١٤٥ -حدثنا خلف بن سالم المخزومي ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبو جعدبة عن صالح بن كيسان، قال: قتل عثمان بن عفان باثنتي عشرة ليلة من ذي الحجّة، فدعا علي بن أبي طالب الناس إلى بيعته، فبويع يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله، كانت أصبعه أُصِيبت يوم أحد فشلّت فبصر بها أعرابي حين بايع، فقال: ابتدأ هذا الأمر أشلّ لايتم، ثم بايعه الناس بعد طلحة في المسجد ثم خرج حتى أتى مسجد بني عمرو بن مبذول من الأنصار فبويع فيه أيضاً.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا أبو داود الطيالسي ثنا إسماعيل بن مسلم العبدي عن أبي المتوكل قال: قتل عثمان وعلي بأرض له يقال لها البغيغة فوق المدينة بأربعة فراسخ فأقبل علي فقال له عمار بن ياسر: لتنصبن لنا نفسك أو لنبدأن بك، فنصب لهم نفسه فبايعوه.

وحدثني عباس بن هشام بن محمد الكلبي عن لوط بن يحيى أبي مخنف عن أبي روق الهمداني وعن المجالد بن سعيد عن الشعبي، أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لما قتل، أقبل الناس إلى عليّ رضي الله تعالى عنه ليبايعوه ومالوا إليه، فمدوا يده فكفّها وبسطوها فقبضها وقالوا: بايع فإنا لانرضى إلاّ بك، ولا تأمن من اختلاف الناس وفرقتهم، فبايعه الناس وخرج حتى صعد المنبر، وأخذ طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام مفتاح بيت المال وتخلفا عن البيعة، فمضى الأشتر[1] حتى جاء بطلحة يتلّه تلاّ عنيفاً وهو يقول له: دعني أنظر مايَصنع الناس فلم يدعه حتى بايع علياً، فقال رجل من بني أسد يقال له قُبَيعة بن ذؤيب: أول يد بايعت هذا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وبعث علي بن أبي طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحة، وخرج حكيم بن جبلة العبدي إلى الزبير بن العوام حتى جاء

---

(١) الأشتر: يقصد الأشتر النخعي.

به فبايع وكان يقول: ساقني لصّ من لصوص عبد القيس حتى بايعت مكرهاً. قال: وأتي علي بعبد الله بن عمر بن الخطاب ملبباً والسيف مشهور عليه، فقال له: بايع، فقال: لاأبايع حتى يجتمع الناس عليك. قال: فأعطني حميلاً[٢] الا تبرح، فقال: لا أعطيك حميلاً، فقال الأشتر: إن هذا رجل أمن سوطك وسيفك فأمكني منه، فقال علي: دعه أنا حميله، فوالله ماعلمته إلا سيء الخلق صغيراً وكبيراً، قال: وجيء بسعد بن أبي وقاص فقيل له بايع فقال: ياأبا الحسن إذا لم يبق غيري بايعتك، فقال علي: خلوا سبيل أبي إسحاق، وبعث علي إلى محمد بن مسلمة الأنصاري ليبايع، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أُحُدٍ حتى ينقطع، فإذا انقطع أتيت بيتي فكنت فيه لا أبرح حتى تأتيني يد خاطفة أو ميتة قاضية، قال: فانطلق إذاً فخُلِّي سبيله، وبعث إلى وهب بن صيفي الأنصاري ليبايعه، فقال: إن خليلي ابن عمك قال لي: «قاتل المشركين بسيفك فإذا رأيت فتنة فاكسره واتخذ سيفاً من خشب واجلس في بيتك». فتركه، قال: ودعا أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة، فقال: أنت أحبُّ الناس إليّ وآثرهم عندي ولو كنتَ بين لحيي أسد لأحببت أن أكون معك، ولكني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله، وبايع أهل المدينة علياً فأتاه ابن عمر فقال له: ياعلي اتق الله ولا تَنْزُوَنَّ[٣] على أمر الأمة بغير مشورة، ومضى إلى مكة.

حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، حدثني محمد بن عائشة ثنا معتمر بن سليمان، قال: قلت لأبي: إن الناس يقولون إن بيعة علي لم تتم، قال: يابني بايعه أهل الحرمين وإنما البيعة لأهل الحرمين.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال: سمعت إسرائيل يحدث عن أصحابه أن الأحنف بن قيس لقي طلحة والزبير فقالا له: بايعت علياً وآزرته، فقال لهما: ألم تأمراني بذلك؟ فقالا له: إنما أنت ذباب طمع وتابع لمن غلب،

---

(٢) حميل: كفيل ـ لسان العرب ـ.

(٣) كذا في الأصل والصحيح: لاتنزون أي لا تثبن.

فقال: يغفر الله لكما. وقال أبو مخنف وغيره، قال علي لعبد الله بن عباس: سر إلى الشام فقد بعثتك عليها، فقال: ماهذا برأي، معاوية ابن عم عثمان وعامله والناس بالشام معه وفي طاعته ولست آمن أن يقتلني بعثمان على الظنّة، فإن لم يقتلني تحكّم علي وحبسني، ولكن اكتب إليه فمنّه وعده فإذا استقام لك الأمر فابعثني إذ أردت.

وحدثنا عفان بن مسلم أبو عثمان ثنا الأسود بن شيبان أنبا خالد بن عمير، قال: غدا علي على ابن عمر صبيحة قتل عثمان. فقال: أيمّ أبو عبد الرحمن، أيمّ الرجل، أخرج إلينا، فقال له: هذه كتبنا قد فرغنا منها فاركب بها إلى الشام، فقال: إني أذكرك الله واليوم الآخر، فإن هذا أمر لم أكن في أوله ولا آخره فلئن كان أهل الشام يريدونك لتأتينَّكَ طاعتهم، وإن كانوا لايريدونك فما أنا برادّ منهم عنك شيئاً، فقال: لتركبن طبقاً عن طبق طائعاً أو كارهاً، ثم انصرف فلما أمسى دعا بنجائبه أو قال برواحله في سواد الليل فرمى بها مكة وترك علياً يتذمّر عليه بالمدينة.

١٤٦ ـ وقال أبو مخنف وغيره، قال المغيرة بن شعبة: أرى أن تقرّ معاويه على الشام وتثبّت ولايته وتولي طلحة والزبير المصرين[٤]، يستقيم لك الناس، فقال عبد الله ابن عباس: إن الكوفة والبصرة عين المال وإن وليتهما إياهما لم آمن أن يضيّقا عليك، وإن وليت معاوية الشام لم تنفعك ولايته، فقال المغيرة: لا أرى لك أن تنزع ملك معاوية، فإنه الآن يتهمكم بقتل ابن عمه وإن عزلته قاتلك، فولّه وأطعني، فأبى وقبل قول ابن عباس.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان عن سلمة بن كهيل عن سالم ابن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية، قال: إني لقاعد مع علي إذ أتاه رجل فقال: اثت هذا الرجل فإنه مقتول، فذهب ليقوم فأخذت بثوبه وقلت: أقسمت عليك أن لاتأتيه، ثم جاء رجل آخر فقال: قد قتل، فقام فدخل البيت ودخل الناس عليه، فقالوا: ابسط يدك نبايعك، فقال: لا، أنا لكم وزير خير مني لكم

(٤) المِصرين: البصرة والكوفة.

أمير، فأبوا فقال: أما إذا أبيتم فإن بيعتي لاتكون سرّاً فاخرجوا إلى المسجد فخرجوا.

وحُدثت أيضاً عن إسحاق بن يوسف الأزرق عن عبد الملك عن سلمة عن سالم عن ابن الحنفية، قال: كنت عند علي إذ أتاه رجل فقال: أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام وأخذت بسوطه فقال: خلّ لا أم لك فانطلق إلى الدار وقد قتل الرجل، فأتاه الناس، فقالوا: إنه لابدّ للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحقّ بها منك فقال لهم: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني أميراً، قالوا: والله مانعلم أحق بها منك، قال: فإذا أبيتم فإن بيعتي لاتكون سرّاً، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء بايعني، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير ثنا جويرية بن أسماء، حدثني مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن المسور بن مخرمة، قال: قتل عثمان وعلي في المسجد، فمال الناس قبل طلحة ليبايعوه وانصرف علي يريد منزله، فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز، فقال: انظروا إلى رجل قتل ابن عمته وسُلب ملكه، فولى راجعاً فرقي المنبر فقيل هذا علي على المنبر فترك الناس طلحة ومالوا إليه فبايعوه.

١٤٧ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، قال: لما بايع الناس علياً، كتب إلى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يؤمره على مكة وأمره بأخذ البيعة، فأبى أهل مكة أن يبايعوا علياً، وأخذ فتى من قريش يقال له عبد الله بن الوليد بن زيد بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس الصحيفة فمضغها وألقاها فوطئت في سقاية زمزم، فقتل ذلك الفتى يوم الجمل مع عائشة، قال وسار علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس وكان حين قتل عثمان أمير مكة إلى البصرة فقتل بها وله يقال:

[من الرجز]

يارَبِّ فاعقر لعليٍّ جَمَلَه ... ولا تبارِكْ في بعيرٍ حمله

إلا عليّ بن عديّ ليسَ له

١٤٨ ـ وقال أبو مخنف وغيره: وجّه علي عليه السلام المسور بن مخرمة الزهريّ إلى معاوية رحمه الله لأخذ البيعة عليه، وكتب إليه معه: إن الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوا لي فبايع رحمك الله موفقاً وفِدْ إليّ في أشراف أهل الشام، ولم يذكر له ولاية.

فلما ورد الكتاب عليه أبى البيعة لعلي واستعصى ووجّه رجلاً معه صحيفة بيضاء لا كتاب فيها ولا عليها خاتم، ويقال كانت مختومة وعنوانها: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، فلما رآها علي قال: ويلك ماوراءك؟ قال: أخاف أن تقتلني، قال: ولِمَ أقتلك وأنت رسول، فقال: إني أتيتك من قبل قوم يزعمون أنك قتلت عثمان وليسوا براضين دون أن يقتلوك به، فقال علي: يا أهل المدينة والله لتقاتلنّ أو ليأتيكم من يقاتلكم.

فبايع علياً أهل الأمصار إلا ماكان من معاوية وأهل الشام وخواص من الناس.

وحدثني خلف بن سالم المخزومي، ثنا وهب بن جرير عن أبي جعدبة عن صالح بن كيسان، قال: قتل عثمان وبويع علي وعائشة في الحج فأقامت بمكة، وخرج إليها طلحة والزبير وقد ندما على الذي كان من شأنهما في أمر عثمان، وكتب علي إلى معاوية: إن كان عثمان ابن عمك فأنا ابن عمك وإن كان وصلك فإني أصلك، وقد أمرتك على ماأنت عليه فاعمل فيه بالذي يحقّ عليك. فلما ورد الكتاب على معاوية دعا بطومار(٥) لا كتاب فيه ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقط، ثم طواه وختم عليه وكتب عنوانه: من معاوية إلى علي بن أبي طالب، وبعث به مع رجل من عبس يقال له يزيد بن الحرّ، فقدم به على علي فقال لعلي: أجرني، قال: قد أجرتك إلاّ من دم، فدفع الكتاب إليه، فلما نظر فيه عرف أن معاوية مباعدٌ له ثم إن يزيد بن الحرّ قال: يامعشر قريش الخيل الخيل والذي نفسي بيده ليدخلنّها عليكم أربعة آلاف فارس أو قال فرس.

---

(٥) طومار: صحيفة.

المدائني أبو الحسن عن أشياخ ذكرهم وعلي بن مجاهد، قالوا: لما بويع علي أتى الكوفة الخبر فبايع هشام ابن عتبه لعلي، وقال: هذه يميني وشمالي لعليّ، وقال:

[من الوافر]

أبـايعُ غيرَ مكـتـتـمٍ عَليّاً ولا أخشـى أمـيري الأشعـريا

وقـدم ببيعتـه على أهـل الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي، فبايع أبو موسى لعـلي، فقال عمار حين بلغته بيعته له، والله لينكثن عهده ولينقضن عقده وليفرن جهده وليسلمن جنده، فلما كان من طلحة والزبير ماكان.

قال أبـو موسى: الإمـرة مايأمـر فيه والملك ماغلب عليه، ولم يزل والياً على الكوفة حتى كتب إليه علي من ذي قار يأمره أن يستنفر الناس فثبطهم وقال: هذه فتنة، فوجه علي حينئذ عمار بن ياسر مع الحسن بن علي إلى الكوفة لاستنفار الناس.

١٤٩ ـ حدثني عمر بن محمد ومحمد بن حاتم وعبد الله بن صالح، قالوا: ثنا أبو معاوية عن الأعـمش عن أبي صالـح قال: قال علي: لو ظنـنـت أن الأمـر يبلغ مابلغ مادخلت فيه.

حدثني محمـد بن سعد ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب حدثني حميد بن عبد الرحمن أن عمر بن الخطاب كان يناجي رجلاً من الأنصار من بني حارثة، فقال: من تحدثون أنه يستخلف بعدي، فعدّ الأنصاري المهاجرين ولم يذكر علياً، فقال عمر: فأين أنتم عن علي فوالله إني لأرى أنه إن ولي شيئاً من أمركم سيحملكم على طريقة الحق.

حدثني روح بن عبد المؤمن ومحمد بن سعد، قالا: ثنا أبو داود الطيالسي عن عبد الجليل القيسي قال: ذكر عمر من يستخلف بعده، فقال رجل[٦] ياأمير المؤمنين علي فقال: أيم الله لايستخلفونه ولئن استخلفتموه أقامكم على الحق وإن كرهتموه.

---

(٦) في هامش نسخة المكتبة العامة: الرجل هو ابن عطية.

وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام والحسين بن علي بن الأسود، قالا: ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة، قال: حججت مع عمر فسمعت حادي عمر يحدو أن الأمير بعده ابن عفان، وسمعت الحادي يحدو في إمارة عثمان أن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف رضيّ.

حدثني محمد بن سعد ثنا أنس بن عياض عن محمد بن أبي ليلى مولى الأسلميين، ومحمد ابن عطية الثقفي أن عطية أخبره، قال: لما كان الغد من يوم قتل عثمان أقبلت مع علي فدخلت المسجد فوجدت جماعة من الناس قد اجتمعوا على طلحة، فخرج أبو جهم بن حذيفة العدوي، فقال: ياعلي إن الناس قد اجتمعوا على طلحة وأنت غافل: فقال: أيقتل ابن عمتي وأُغلب على ملكه، ثم أتى بيت المال ففتحه، فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحة وأقبلوا عليه.

حدثني محمد بن حاتم المروزي وروح بن عبد المؤمن، قالا: ثنا موسى بن إسماعيل عن محمد بن راشد صاحب مكحول عن عوف، قال: كنت عند الحسن فقال له أبو جوشن الغطفاني ماأزرى بأبي موسى إلا اتباعه علياً، قال: فغضب الحسن ثم قال: ومن يتبع؟ قتل عثمان مظلوماً فعمدوا إلى أفضلهم فبايعوه، فجاء معاوية باغياً ظالماً فإذا لم يتبع أبو موسى علياً فمن يتبع؟

حدثني إبراهيم بن محمد اليثامي وبكر بن الهيثم، قالا: ثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن الزهري، قال: كان علي قد خلى بين طلحة وبين عثمان، فلما قتل عثمان برز على الناس فدعاهم إلى البيعة فبايعوه، وذلك أنه خشي أن يبايع الناس طلحة، فلما دعا إلى البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيره.

١٥٠ ـ حدثنا محمد بن سعد حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عوف، قال: لما قتل عثمان جعل الناس يبايعون علياً، قال: فجاء طلحة فقال له علي: هات يدك أبايعك، فقال طلحة: أنت أحقّ بها مني.

وحدثت عن عبد الله بن علي بن السائب عن صهبان مولى الأسلميين، قال: جاء علي والناس معه والصبيان يعدون ومعهم الجريد[٧] الرطب فدخل حائطاً في بني مبذول[٨] وطرح الأشتر النخعي خميصة عليه، ثم قال: ماتنتظرون؟ يا علي ابسط يدك فبسط يده فبايعه، ثم قال: قوموا فبايعوا قم ياطلحة قم يازبير فبايعا وبايع الناس.

حدثنا خلف بن هشام ثنا هشيم بن بشير ثنا حُميد عن الحسن. قال: رأيت الزبير بايع علياً في خش من أخشاش المدينة.

المدائني عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أن طلحة والزبير بايعا علياً.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، ثنا عبد الله بن نمير عن العلاء بن صالح عن عدي بن ثابت، حدثني أبو راشد، قال: انتهت بيعة علي إلى حذيفة[٩] وهو بالمدائن فبايع بيمينه شماله ثم قال: لا أبايع بعده لأحد من قريش مابعده إلا أشعر أو أبتر.

قال أحمد بن إبراهيم وروي عن حذيفة، قال: من أراد أن يلقى أمير المؤمنين حقاً فليأت علياً.

١٥١ - حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن أبي أيوب عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، أن الحسن بن علي قال لعلي: يا أمير المؤمنين لا أستطيع أن أكلمك، وبكى فقال علي: تكلم ولا تحنّ حنين المرأة، فقال: إن الناس حصروا عثمان فأمرتك أن تعتزلهم وتلحق بمكة حتى يؤوب إلى العرب عوازب أحلامهم، فأبيت، ثم قتله الناس، فأمرتك أن تعتزل الناس فلو كنت في جحر ضبّ لضربت إليك العرب آباط الإبل حتى يستخرجوك فغلبتني، وأنا آمرك اليوم أن لاتقدم

---

(٧) الجريد: سعفة طويلة رطبة. وقيل الجريدة للنخلة كالقضيب للشجرة. لسان العرب.

(٨) بني مبذول: هم بطن من ضبة وهو مبذول بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة ابن سعد بن ضبة - شجرات جمهرة النسب.

(٩) حذيفة ابن اليمان.

العراق فإني أخاف عليك أن تقتل مضيعة.

فقال علي: أما قولك تأتي مكة فوالله ماكنت لأكون الرجل الذي يستحل مكة، وأما قولك حصر الناس عثمان فماذنبي إن كان بين الناس وبين عثمان ماكان، وأما قولك أعتزل العراق فوالله لا أكون مثل الضبع تنتظر اللدم[10].

١٥٢ ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو يوسف الأنصاري أنه سمع أهل المدينة يتحدثون أن الناس لما بايعوا علياً عليه السلام بالمدينة بلغ عائشة رضي الله تعالى عنها أن الناس بايعوا لطلحة، فقالت: إنه ذو الإصبع، لله أنت لقد وجدوك لها محشّاً. وأقبلت جذلة مسرورة حتى إذا انتهت إلى سرف[11] استقبلها عبيد بن سلمة الليثي الذي يدعى ابن أم كلاب فسألته عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان، قالت: نعم ثم صنعوا ماذا؟ قال: خيراً حارت بهم الأمور إلى خير محار بايعوا ابن عم نبيهم علياً، فقالت: أوفعلوها وددت أن هذه أطبقت على هذه[12] إن تمت الأمور لصاحبك الذي ذكرت، فقال لها: ولِمَ؟ والله ماأرى اليوم في الأرض مثله، فلم تكرهين سلطانه؟ فلم ترجع إليه جواباً، وانصرفت إلى مكة فأتت الحجر فاستترت فيه وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سميناها له ووقعناه عليها فتاب منها واستغفر ربه فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بداً، فوثب عليه من أصبع من أصابع عثمان خير منه فقتله، فقُتل والله وقد ماصّوه كما يماص الثوب الرخيص[13]وصفّوه كما يصفى القلب.

---

(١٠) تنتظر للدم: اللّدم ضرب المرأة صدرها، وذلك أن الصياد يجيء جحر الضبع فيضرب بحجر أو بيده، فتخرج وتحسبه شيئاً تصيده لتأخذه فيأخذها وهي من أحمق الدواب.

(١١) سرف: موضع على ستة أميال من مكة تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت الحارث.

(١٢) هذه على هذه تعني السماء على الأرض.

(١٣) ماصوه: أي عصروه. ورخص: الرخص: الغسل وثوب رحيض: ثوب مغسول ـ لسان العرب ـ.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي وخلف بن سالم، قالا: ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن يونس ابن يزيد الأيلي عن الزهري، قال: سأل طلحة والزبير علياً أن يوليهما البصرة والكوفة، فقال: تكونان عندي فأتجمل بكما فإني أستوحش لفراقكما. قال الزهري: وقد بلغنا أن علياً قال لهما: إن أحببتما أن تبايعاني فافعلا، وإن أحببتما بايعت أيكما شئتما، فقالا: بل نبايعك، ثم قالا بعد: إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا، ثم طمرا[١٤] إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر.

حدثني الحسن بن علي عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين، قال: دعا عبد الله بن عامر بن كريز طلحة والزبير إلى البصرة وأشار عليهما وقال: لي بها صنائع وكان واليها من قبل عثمان بعد أبي موسى الأشعري، فقال أبو موسى الأشعري، يا أهل البصرة قد أتاكم فتىً من قريش كريم الأمّهات والعمّات والخالات يقول بالمال فيكم كذا وكذا.

وقعة الجمل

بسم الله الرحمن الرحيم: خبر الجمل:

حدثني أحمد بن إبراهيم وخلف بن سالم، قالا: ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري، قال: صار طلحة والزبير إلى مكة وابن عامر بها بحر الدنيا قد قدم من البصرة وبها يعلى بن منية[١٥] وهي أمه، وأبوه أمية تميمي ومعه مال كثير قدم

---

(١٤) طمر: دفن، وطمر: إذا تغيب واستخفى. ـ لسان العرب ـ

(١٥) يعلى بن منية: منية أمه وهي منية بنت الحارث بن نُسيب من بني مازن بن منصور، ويعلى ابن أمية ابن أُبيّ بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة من بني تميم حليف بني نوفل بن عبد مناف وله خطة بمكة ـ جمهرة النسب لابن الكلبي ـ

به من اليمن وزيادة على أربعمئـة بعير فاجتمعـوا عنـد عائشـة فأداروا الـرأي، فقـالـوا: نسـير إلى المـدينة فنقاتل علياً، فقال بعضهم: ليست لكم بأهل المدينة طاقـة، قالـوا: فنسـير إلى الشـام فيه الرجال والأموال، وأهل الشام شيعة لعثمان فنـطلب بدمـه ونجد على ذلك أعواناً وأنصاراً ومشايعين، فقال قائل منهم: هناك معـاوية وهو والي الشام والمطاع به ولن تنالوا ماتريدون وهو أولى منكم بما تحاولون لأنه ابن عم الرجل، فقال بعضهـم: نسير إلى العراق فلطلحة بالكوفة شيعة وللزبير بالبصرة من يهواه ويميل إليه.

فاجتمعـوا على المسـير إلى البصرة، وأشـار عبـد الله بن عامر عليهم بذلك وأعطاهم مالاً كثيراً قوّاهم به، وأعطاهم يعلى بن منية التميمي مالاً وإبلاً، فخرجوا في تسعمئة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل. فبلغ علياً مسيرهم، ويقال إن أم الفضل[16] بنت الحارث بن حزن كتبت به إلى علي فأمّر عليٌّ سهلَ بن حُنَيْف الأنصاري وشخص حتى نزل ذاقار.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف: إن طلحة والزبير استأذنا علياً في العمرة فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق، فقالا: اللهم غفراً إنما نوينا العمرة، فأذن لهما فخرجا مسرعين وجعلا يقولان لا والله مالعليّ في أعناقنا بيعة، ومابايعناه إلا مكرهين تحت السيف، فبلغ ذلك علياً، فقال: أبعدهما الله إلى أقصى دار وأحرّ نار. وولى عليٌّ عثمان بن حُنَيف الأنصـاري البصرة فوجد بها خليفة عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن عبد شمس، وهو ابن عامر الحضرمي حليف بني عبد شمس فحبسه وضبط البصرة.

وحدثني خلف بن سالم ثنا وهب بن جرير ثنا ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، قال:

---

(١٦) أم الفضل هي امرأة العباس بن عبد المطلب وأم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن ومعبد أولاد العباس بن عبد المطلب وهي لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهُزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ـ جمهرة نسب ابن الكلبي ـ.

قدم طلحة والزبير على عائشة فأجمعوا على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان وكان يعلى بن منية قد قدم من اليمن فحملهم على أربعمئة بعير فيها عسكر جمل عائشة الذي ركبته.

وحدثني روح بن عبد المؤمن عن وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، وحدثني عباس ابن هشام عن أبيه عن أبي مخنف في إسناده فسقت حديثهما ورددت من بعضه على بعض، قالوا: قدم طلحة والزبير على عائشة فدعواها إلى الخروج، فقالت: أتأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا ولكن تُعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوماً، وتدعينهم إلى أن يجعلوا الأمر شورى بين المسلمين فيكونوا على الحال التي تركهم عليها عمر ابن الخطاب وتصلحين بينهم، وكان بمكة سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أميّة ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة وعبد الرحمن بن عتاب بن أَسِيْد ابن أبي العاص بن أمية والمغيرة بن شعبة الثقفي قد شخصوا من المدينة، فأجمعا على فراق علي والطلب بدم عثمان، والمغيرة يحرّض الناس ويدعوهم إلى الطلب بدمه، ثم صار إلى الطائف معتزلاً للفريقين جميعاً، فجعلت عائشة تقول: إن عثمان قتل مظلوماً وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه وإعادة الأمر شورى، وكانت أم سلمة[17] بنت أبي أمية بمكة وكانت تقول: أيها الناس آمركم بتقوى الله وإن كنتم تابعتم علياً فارضوا به فوالله ماأعرف في زمانكم خيراً منه.

وسار طلحة والزبير وعائشة فيمن اجتمع إليهم من الناس فخرجوا في ثلاثة آلاف، منهم من أهل المدينة ومكة تسعمئة، وسمعت عائشة في طريقها نباح كلاب، فقالت: مايقال لهذا الماء الذي نحن به، قالوا: الحوأب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه: «أيتكن ينبحها كلاب الحوأب» وعزمت على الرجوع فأتاها عبد الله

---

(١٧) أم سلمة: هي أم المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ابن الزبير، فقال: كذب من زعم أن هذا الماء الحوأب وجاء بخمسين من بني عامر فشهدوا وحلفوا على صدق عبد الله.

وكان مروان بن الحكم مؤذنهم، فقال: من أدعو للصلاة؟ فقال عبد الله بن الزبير: ادعُ أبا عبد الله وقال محمد بن طلحة: ادع أبا محمد، فقالت عائشة: مالنا ولك يامروان أتريد أن تغري بين القوم ويحمل بعضهم على بعض، ليصل أكبرهما؟ فصلى الزبير، ولما قربت عائشة ومن معها من البصرة، بعث إليهم عثمان بن حُنَيف عمران بن الحصين الخزاعي أبا نجيد وأبا الأسود الدؤلي فلقياهم بجفر أبي موسى[18] فقالا لهم: فيم قَدمتم؟ فقالوا: نطلب بدم عثمان وأن يعاد الأمر شورى، فإنا غضبنا لكم من سوطه وعصاه أفلا نغضب له من السيف، وقالا لعائشة، أمرك الله أن تقرّي في بيتك فإنك حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليلته وحرمته، فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك ياأبا الأسود ماتقول فيّ. فانصرف عمران وأبو الأسود إلى ابن حُنَيف وجعل أبو الأسود يقول:

[من الرجز]

يابْـنَ حُنَـيفٍ قد أتيتَ فَانْفِـرْ وطـاعِنِ القـومَ وضـاربْ واصبرْ

وابرزْ لهم مُستلئماً[19] وشَمّرْ

فقال عثمان: أي ورب الحرمين لأفعلن، ونادى عثمان فتسلحوا وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتى دخلوا المِرْبَد[20] مما يلي بني سُلَيم، وجاء أهل البصرة مع عثمان ركباناً ومشاة.

---

(١٨) حفر أبي موسى: مياه عذبة على طريق البصرة من النباح بعد الرقمتين بينه وبين البصرة خمس ليال ـ معجم البلدان ـ

(١٩) استلام الرجل: إذ لبس ماعنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل ودرع.

(٢٠) المِرْبَد: كل شيء حبست به الإبل والغنم وبه سمي مربد البصرة إنما كان موضع سوق الإبل.

وخطب طلحة، فقال: إن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة من المهاجرين الأولين وأحدث أحداثاً نقمناها عليه فبايعناه ونافرناه، ثم أعتب حين استعتبناه فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمّة أمرها بغير رضاً ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك رجال غير أبرار ولاأتقياء فقتلوه بريئاً تائباً مسلماً، فنحن ندعوكم إلى الطلب بدمه فإنه الخليفة المظلوم. وتكلم الزبير بنحو هذا الكلام فاختلف الناس فقال قائلون: نطقا بالحق، وقال آخرون كذباً، ولهما كانا أشد الناس على عثمان، وارتفعت الأصوات وأُتي بعائشة على جملها في هودجها، فقالت: صهٍ صه فخطبت بلسان ذلق وصوت جهوري فأسكت لها الناس، فقالت: إن عثمان خليفتكم قتل مظلوماً بعد أن تاب إلى ربه وخرج من ذنبه، والله مابلغ من فعله مايُستحلُّ به دمه فينبغي في الحق أن يؤخذ قتلته فيقتلوا به ويُجعل الأمر شورى، فقال قائلون.صدقت وقال آخرون:كذبت حتى تضاربوا بالنعال، وتمايزوا فصاروا فرقتين فرقة مع عائشة وأصحابها، وفرقة مع ابن حُنَيف، وكان على خيل ابن حنيف حكيم بن جبلة فجعل يحمل ويقول:

[من الرجز]

خيلي إليّ إنّها قُريشْ ليرُدِيَنَّها نَعيُمها والطَّيشُ

وتأهبوا للقتال وانتهوا إلى الزابوقة[٢١] ، وأصبح عثمان بن حنيف فزحف إليهم فقاتلهم أشدّ قتال فكثرت بينهم القتلى وفشت فيهم الجراح، ثم أن الناس تداعوا إلى الصلح، فكتبوا بينهم كتاباً بالموادعة إلى قدوم عليّ، على أن لايعرض بعضهم لبعض في سوق ولا مشرعة، وأن لعثمان بن حنيف دار الأمارة وبيت المال والمسجد، وأن طلحة والزبير ينزلان ومن معهما حيث شاؤوا، ثم انصرف الناس وألقوا السلاح.

---

(٢١) الزابوقة: هو موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أول النهار ـ معجم البلدان ـ

وتناظر طلحة والزبير فقال طلحة: والله لئن قدم عليٌّ البصرة ليؤخذنّ بأعناقنا فقوما على تبييت ابن حنيف وهو لا يشعر وواطأا أصحابهما على ذلك، حتى اذا كانت ليلة ريح وظلمة جاءوا إلى ابن حنيف وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة فأخذوه وأمروا به فوطىء وطأً شديداً ونتفوا لحيته وشاربيه، فقال لهما: إن سهلاً أخي بالمدينة والله لئن شاكني شوكة ليضعنّ السيف في بني أبيكما يخاطب بذلك طلحة والزبير فكفّا عنه وحبساه، وبعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال وعليه قوم من السيابجة[٢٢] يكونون أربعين، وقال أربعمئة فامتنعوا من تسليمه دون قدوم عليّ فقتلوهم ورئيسهم أبا سلمة الزطيّ وكان عبداً صالحاً، وأصبح الناس وعثمان بن حنيف محبوس، فتدافع طلحة والزبير الصلاة وكانا بويعا أميرين غير خليفتين، وكان الزبير مقدّماً، ثم اتفقا على أن يصلي هذا يوماً وهذا يوماً.

وركب حكيم بن جبلة العبدي حتى انتهى إلى الزابوقة وهو في ثلاثمئة منهم من قومه سبعون، وأتاه إخوة له وهم الأشرف والحكم والزعل، فسار إليهم طلحة والزبير، فقالا: يا حكيم ماتريد؟ قال: أريد أن تخلّوا عثمان ابن حنيف وتقرّوه في دار الأمارة وتسلّموا إليه بيت المال وأن ترجعا إلى مكانكما إلى قدوم علي، فأبوا ذلك واقتتلوا، فجعل حكيم يقول:

[من مجزوء الرجز]

أَضربهـمُ بالـيابسِ ضربَ غُلامٍ عابسِ
من الحياةِ آيسِ

فضربت رجله فقطعت، فحبا وأخذها فرمى بها ضاربه فصرعه وجعل يقول:

[من مجزوء الرجز]

يانـفسُ لا تُراعـي إن قطعوا كراعـي
إنّ معي ذراعي

---

(٢٢) السيابجة: قوم من السند مرتزقة كانوا في البصرة حراس السجون.

وجعل يقول أيضاً:

[من الرجز]

ليسَ عليَّ في المماتِ عارُ والعارُ في الحربِ هو الفِرارُ
والمجدُ أن لا يُفضَحَ الذِمارُ

فقتل حكيم في سبعين من قومه وقتل إخوته الثلاثة.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الزبير بن الخريت عن أبي لبيد، قال: قال حكيم لامرأة من الأزد: لأعملنّ بقومك اليوم عملاً يكونون به حديثاً، فقالت: أظن قومي سيجعلونك حديثاً، فضربه رجل من الحُدّان(٢٣) يقال له سحيم ضربة فبقي رأسه متعلقاً وصار وجهه مقبلاً على دبره.

وحدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا أبو عامر العقدي عن الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير، قال: قالت عائشة: لاتبايعوا الزبير على الخلافة، ولكن على الإمرة في القتال، فإن ظفرتم رأيتم رأيكم.

١٥٣ ـ وقال أبو مخنف: خطب طلحة بن عبيد الله الناس بالزابوقة، فقال: ياأهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن نستعتب عثمان ولم نرد قتله فغلب السفهاء الحكماء حتى قتلوه، فقال الناس لطلحة: ياأبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا من ذمه والتحريض على قتله.

وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن النعمان بن راشد عن الزهري، قال: لما قدم طلحة والزبير البصرة أتاهما عبد الله بن حكيم التميمي بكتب كتبها طلحة إليهم يؤلّبهم فيها على عثمان، فقال له حكيم: أتعرف هذه الكتب؟ قال: نعم، قال: فما حملك على التأليب عليه أمس والطلب بدمه اليوم؟

---

(٢٣) حُدّان: بطن من الأزد وهو حُدّان بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ـ جمهرة النسب لابن الكلبي ـ.

فقال: لم أجد في أمر عثمان شيئاً إلاّ التوبة والطلب بدمه.

١٥٤ ـ قال الزهري: وبلغ علياً خبر حكيم بن جبلة وعثمان بن حنيف، فأقبل في اثنى عشر ألفاً حتى قدم البصرة وجعل يقول: [من الرجز]

وَالْهَفَتيّاهُ على ربيعةْ ربيعةَ السامعَةِ المُطيعةْ(*)

نُبئتُها كانت بها الوقيعةْ

١٥٥ ـ وحدثني أبو خيثمة وخلف بن سالم المخزومي وأحمد بن إبراهيم، قالوا: ثنا وهب ابن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، قال: بلغ سهل بن حنيف وهو والٍ على المدينة من قبل علي ماكان من طلحة والزبير إلى أخيه عثمان وحبسهما إياه، فكتب إليهما: أعطي الله عهداً لئن ضررتموه بشيء ولم تخلوا سبيله لأبلغن من أقرب الناس منكما مثل الذي صنعتم وتصنعون به، فخلوا سبيله حتى أتى علياً.

قال: ووجه علي من ذي قار إلى أهل الكوفه لينهضوا إليه عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وكان عليها من قبل علي أبو موسى، وقد كان عليها من قبل عثمان فكلّم الأشتر فيه علياً فأقرّه، فلما دعا ابنُ عباس وعمارُ بنُ ياسر إلى علي واستنفراهم لنصرته، قام أبو موسى خطيباً، فقال: أيها الناس إنكم قد سلمتم من الفتنة إلى يومكم فتخلّفوا عنها وأقيموا إلى أن يكون الناس جماعة فتدخلوا فيها، وجعل يثبّط الناس فرجع عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر إلى علي فأخبراه بذلك، فكتب إليه ياابن الحائك، وبعث الحسن بن علي لينذب الناس إليه، وأمره بعزل أبي موسى، فعزله وولى الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري فانتدب معه عشرة آلاف أو نحوهم فخرج بهم إلى أبيه. ثم سار علي عليه السلام حتى نزل البصرة، فقال: مايقول الناس، قال: يقولون ياالثارات عثمان، فرفع يده ثم قال: اللهمّ عليك بقتلة عثمان.

(*) جاء في مروج الذهب ط: الجامعة اللبنانية ج: ٣ ص: ١١٥ يالهف نفسي على ربيعةْ.

١٥٦ ـ وحدثني عمرو بن محمد، ثنا عبد الله بن إدريس بن حصين عن عمر بن جاوان عن الأحنف: أن طلحة والزبير دعواه إلى الطلب بدم عثمان، فقال: لا أقاتل ابن عم رسول الله ومن أمرتماني ببيعته، ولا أقاتل أيضاً طائفة فيها أم المؤمنين وحواري رسول الله، ولكن اختاروا مني إحدى ثلاث، إمّا أن تفتحوا لي الجسر فألحق بأرض الأعاجم، أو بمكة، أو أعبر فأكون قريباً، فأتمروا فرأوا أن يكون بالقرب وقالوا: نطأ صماخه. فاعتزل الجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه ستة آلاف، ثم التقى القوم فكان أول من قتل طلحة وكعب بن شعر ولحق الزبير بسفوان(٢٤) فلقيه النعر المجاشعي فقال له: إليّ فأنت في ذمتي لايوصل إليك، قال: فأقبل معه فأتي الأحنف فقيل له ذاك الزبير بسفوان، فما تأمر؟ قال: جمع بين غارّين من المسلمين حتى ضرب بعضهم وجوه بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته بالمدينة، فسمعه ابن جرموز وفضيل ونفيع أو نفيل فركبوا في طلبه فقتلوه.

وقال أبو مخنف في إسناده لما بلغ علياً وهو بالمدينة شخوص طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة استنفر الناس بالمدينة ودعاهم إلى نصره فخفّت معه الأنصار، وجعل الحجاج بن غزيّة يقول: [من الرجز]

سيروا أبابيل وحثوا السيرا   كي تلحقوا التّيميَّ والزُّبَيْرا

فخرج علي من المدينة في سبعمئة من الأنصار وورد الربذة(٢٥) ، فقدم عليه المثنى بن مخرمة العبدي فأخبره بأمر طلحة والزبير وبقتل حكيم بن جبلة العبدي فيمن قتل من عبد القيس وغيرهم من ربيعة فقال عليه السلام: [من الرجز]

يالهفَ أُمّاه على ربيعَةْ   ربيعة السّامعة المطيعةْ

قد سبقتني بهمُ الوقيعةْ   دَعا حكيمٌ دعوةً سميعةْ

نال بها المَنْزِلَةَ الرَّفيعةْ

---

(٢٤) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة وبه ماء كثير.

(٢٥) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق وبها قبر أبي ذر الغفاري ـ معجم البلدان ـ

وقـال أبو اليقظان هو المثنى بن بشير بن محرّبة واسم محرّبة مدرك بن حوط وإنـما حربتـه السلاح لكثرة لبسه إياها. وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ويعث علي من الربذة هاشم بن عتبة ابن أبي وقّاص الزهري إلى أبي موسى عبـد الله بن قيس الأشعـري وكـان عامله على الكوفة بكتاب منه يأمره فيه بدعاء النـاس واستنفـارهم إليه، فجعل أبو موسى يخذّلهم ويأمرهم بالمقام عنه ويحذرهم الفتنة ولم يُنهض معه أحداً وتوعّد هاشماً بالجيش[٢٦] ، فلما قدم على عليّ دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر فبعثهما إليه وأمرهما بعزله، وكتب إليه معهما كتاباً ينسبـه وأبـاه إلى الحياكة، فعزلاه وصيرا مكانه قرظة بن كعب الأنصاري، وارتحل علي بن أبي طالب حتى نزل بفيد، فأتتـه جماعة من طيء، ووجه ابنه الحسن بن علي وعـمار بن ياسر إلى الكـوفـة لاستنفار أهلها، فلما قدماها انصرف ابن عباس ومحمد بن أبي بكر الصديق، ويقال بل أقاما حتى كان انصرافهم جميعاً.

وقال قوم: كان قيس بن سعد بن عبادة مع الحسن وعمار، والثبت أن علياً ولّى قيساً مصر وهو بالمدينة حين ولّى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اليمن ثم إنـه عزله عن مصر وقدم المدينة وشخص هو وسهل بن حنيف إلى الكوفة فشهدا صفين والنهروان معه وأنه لم يوجه مع الحسن إلا عمار بن ياسر.

١٥٧ ـ وقال أبو مخنف وغيره لما دعا الحسن وعمار أهل الكوفة إلى إنجاد علي والنهوض إليه سارعوا إلى ذلك فنفر مع الحسن عشرة آلاف على راياتهم ويقال اثنا عشر ألفاً.

وكـانـوا يدعون في خلافة عثمان وعلي أسباعاً حتى كان زياد بن أبي سفيان فصيّرهم أرباعاً، فكانت همدان وحمير سُبعاً عليهم سعيد بن قيس الهمداني ويقال بل أقـام سعيد بالكـوفـة، وكان على السبع غيره، وإقامته بالكوفة أثبت، وكانت مذحج والأشعرون سبعاً عليهم زياد بن النضر الحارثي إلا أن عدي ابن حاتم كان

(٢٦) كذا في الأصل، ولعلها: بالحبس.

علي طيء مفرداً دون صاحب سُبع مذحج[٢٧] والأشعرين، وكانت قيس عيلان وعبد القيس سُبعاً عليهم سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكانت كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة سُبعاً عليهم حجر بن عدي الكندي، وكانت الأزرد وبَجِيْلة وخثعم والأنصار سبعاً عليهم مخنف بن سليم الأزدي، وكانت بكر ابن وائل وتغلب وسائر ربيعة غير عبد القيس سُبعاً عليهم وعلة بن مجدوح الذهلي، وكانت قريش وكنانة وأسد وتميم وضبّة والرّباب ومُزَينة سبعاً عليهم معقل بن سنان الرياحي فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهر [وان] وهم هكذا.

١٥٨ - حدثني عبد الله بن صالح عن شريك عن رجل عن أبي قبيصة عمرو بن قبيصة عن طارق بن شهاب، قال: قال الحسن بن علي لعلي بالربذة وقد ركب راحلته وعليها رحل له رث: إني لأخشى تقتل بمضيعة، فقال: إليك عني، كذا فوالله ماوجدت إلا قتال القوم أو الكفر بما جاء به محمداً وقال بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وحدثني أبو قلابة الرقاشي عن يزيد بن محمد العميّ عن يحيى بن عبد الحميد عن شريك عن أمّيّ الصيرفي عن أبي قبيصة عمرو بن قبيصة عن طارق بن شهاب، بمثله إلاّ أنه قال: أو الكفر بما أنزل على محمد.

١٥٩ - وقال أبو مخنف وغيره: سار الحسن بالناس من الكوفة إلى أبيه وعلى الكوفة قرظة بن كعب فوافاه بذي قار. فخرج علي بالناس من ذي قار حتى نزل بالبصرة، فدعاهم إلى الجماعة ونهاهم عن الفرقة.

وخرج إليه شيعة شيعته من أهل البصرة من ربيعة وهم ثلاثة آلاف، على بكر بن وائل شقيق[٢٨] بن ثور السدوسي، وعلى عبد القيس عمرو بن مرجوم

---

(٢٧) أخرج طي لوحدها لأن طي ومذحج والأشعر أخوة حيث ولد أدد بن زيد مالكاً وهو مذحج ونبتاً وهو الأشعر وجلهمة وهو طي - جمهرة النسب لابن الكلبي -

(٢٨) في كلا المخطوطين شفيق وصححته من جمهرة النسب وهو شقيق بن ثور بن عُفير بن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس.

العبدي، وانخذل مالك بن مسمع أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكابة عن عليّ.

وبايعت أفناء قيس من سُليم وعامر وباهلة وغَنيّ أصحاب الجمل، وبايعهم أيضاً حنظلة وبنو عمران وابن تميم وضبّة والرّباب وعليهم هلال بن وكيع بن بشر ابن عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وقتل يوم الجمل، وبايعهم الأزد ورئيسها صبرة بن شيمان الحُدّاني، فقال له كعب بن سورَ بن بكر: أطعني واعتزل بقومك وراء هذه النطفة(٢٩) ودع هذين الغارّين من مضر وربيعة يقتتلان، فأبى وقال: أتأمرني أن أعتزل أم المؤمنين وأدع الطلب بدم عثمان لا أفعل، وبعث الأحنف بن قيس إلى عليّ: إن شئت أتيتك فكنت معك وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف، أو قال: أربعة آلاف سيف، فاختار اعتزاله فاعتزل بناحية وادي السباع(٣٠).

قال وكان علي يقول: مُنيت بفارس العرب يعني الزبير، وبأيسر العرب يعني يعلى بن منية التميمي، وبفيّاض العرب يعني طلحة، وبأطوع الناس في الناس يعني عائشة.

١٦٠ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن أبيه، حدثني الجلد بن أيوب عن أبيه عن جدّه، قال: أتاني كعب بن سوَر فركبت معه فجعل يطوف في الأزد ويقول: ويحكم أطيعوني واقطعوا هذه النطفة فكونوا من ورائها وخلّوا بين هذين الغارين، فجعلوا يسبّونه ويقولون: نصرانيّ صاحب عصا وذلك لأنه في الجاهليّة كان نصرانياً، فلما أعيوه رجع إلى منزله وأراد الخروج من البصرة فبلغ عائشة الخبر وهي نازلة في مسجد الحُدّان وعنده، فجاءت على بعيرها فلم تزل به حتى أخرجته ومعه راية الأزد.

---

(٢٩) النطف: العيب والتلطخ بالعيب والنَّطِف: الرجل المريب ـ لسان العرب ـ

(٣٠) وادي السباع: الذي قتل فيه الزبير بن العوام بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال ـ معجم البلدان ـ

قال وهب: وكـان كعب قاضياً على البصرة من قبـل عمر بن الخطاب ولاّه القضاء بعد أبي مريم الحنفي وأقرّه عثمان بعد ذلك، وقال ابن الكلبي: أتاه سهم فقتله وفي عنقه مصحف.

وقـال أبـو مخنف وغـيره: أرسـل عمـران بن الحصين إلى بني عدي يأمرهم بالقعود عن الفريقين، وقال: لأن أرعى غنماً[31] عفراً في جبل حَضَن أحبّ إلي من أرمي في الفريقين بسهم، فقالوا: أتأمرنا أن نقعد عن ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمته لانفعل.

١٦١ ـ وقال الحارث بن حوط الليثي لعليّ: أترى أن طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا على باطـل؟ فقـال علي: ياحـار أنت ملبـوس عليك، إن الحق والباطل لايعرفان بأقدار الرجال وبأعمال الظنّ، اعرف الحق تعرف أهله واعرف الباطل تعرف أهله.

١٦٢ ـ قالوا: وزحف علي بن أبي طالب بالناس غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخـرة سنة ست وثلاثين وعلى ميمنته مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وعـلى ميسرته عمار بن ياسر العنسي، وعلى الرجال أبو قتادة النعمان بن ربعي الأنصاري، وأعطى رايته ابنه محمد وهو ابن الحنفية، ثم واقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة العصريدعوهم ويناشدهم، ويقول لعائشة: إن الله أمرك أن تقرّي في بيتك فاتقي الله وارجعي، ويقول لطلحة والزبير: خبأتما نساءكما وأبرزتما زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفززتماها، فيقولان: إنا جئنا للطلب بدم عثمان وأن تردّ الأمر شورى.

وكان على ميمنة أصحاب الجمل الأزد وعليهم صبرة بن شيمان وعلى ميسرتهم تميم وضبّـة والـربـاب وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عُدس، وأتي

---

(٣١) العُفـر: الغليظ الشديد. حَضَن: هو جبل بقلّة نجد معروف، ومنه حديث عمران بن حصين: لأن أكون عبداً حبشياً في أعنز حضنيّات أرعاهن حتى يدركني أجلي، أحبّ إلي من أن أرمي في أحد الصفين بسهم أصبت أم أخطأت ـ لسان العرب ـ

بالجمـل فأبـرز وعليه عائشة في هودجها، وقد ألبست درعاً وضربت على هودجها صفائح الحديد، ويقال إن الهودج ألبس دروعاً.

فخـطت عائشـة النـاس فقـالت: إنا كنا نقمنا على عثمان رحمه الله ضرب السوط وإمرة بني أميّة وموقع السحابة المحماة، وإنكم استعتبتموه فأعتبكم من ذلك كله، فلما مُصْتُمُـوه كما يماصّ الـثـوب الـرخيص عدوتـم عليه فركبتم منـه الفقر[٣٢] الثلاث: سفك الدّم الحرام في الدار الحرام في الشهر الحرام، وايم الله لقد كان من أحصنكم فرجاً وأتقاكم لله.

وحـدثني أحمـد بن إبراهيم الدورقي والحسين بن علي بن الأسود، قالا: ثنا أبو أسامة حماد بن أسامة ثنا مسعر بن كدام عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة، قال: خطبت عائشة فقالت: اسمعوا نحاجّكم فيما جئنا له: إنا عتبنا أو نقمنا على عثمان في ثلاث، امـرة الفتى، ومـوقـع الغـمامة وضرب السيوط والعصا حتى إذا مُصْتُمـوه[٣٣] كما يماص الثـوب الصـابون عدوتم عليه الفِقَر الثلاث: حرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام وإن كان عثمان لمن أحصنهم فرجاً وأوصلهم للرحم.

١٦٣ ـ وقال أبو مخنف وغيره، وأمر عليّ أصحابه أن لايقاتلوا حتى يبدأوا وأن لايجهـزوا على جريح ولايمثلوا ولايدخلوا داراً بغـير إذن ولايشتموا أحداً ولايهجوا امرأة ولايأخذوا إلا مافي عسكرهم.

ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض، وأمر علي رجلاً من عبد القيس أن يرفع مصحفاً، فرفعه وقام بين الصفين، فقال: أدعوكم إلى مافيه، أدعوكم إلى ترك التفرّق وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة، فرُمي بالنبل حتى مات، ويقال: بل قطعت يده اليمنى فأخذ المصحف باليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فرمي حتى

---

(٣٢) الفِقَر: الدواهي ـ لسان العرب ـ

(٣٣) مصتموه: كذا في الأصل والصحيح: مصصتموه أي عصرتموه.

قتل، فقال عليّ: هذا وقت الضراب، وقال بعضهم: قطعت يده فأخذ المصحف بأسنانه وهو يقاتل باليد الباقية فرمي حتى قتل، فقال علي: الآن طاب الضراب، وأخـذ المصحف بعـد قتـل هذا الرجل رحمه الله رجل من بني تميم يقال له مسلم فدعاهم إلى مافيه فقتل، فقالت أمّه:

[من الرجز]

يارب إنَّ مسلماً دعاهُمُ يتلو كتابَ الله لايخشاهُمُ

فرمَّلوه رُمّلت لحاهُمُ

قالـوا وسمـع علي أصـوات أصحاب الجمل وقد علت، فقال: مايقولون؟ قالـوا: يدعـون على قتلة عثمان ويلعنونهم، قال: نعم فلعن الله قتلة عثمان فوالله ماقتله غيرهم ومـايلعنـون إلا أنفسهم ولا يدعـون إلا عليهـا، ثم قال علي لابن الحنفية ومعـه الـراية: أقدم، فزحف برايته نحو الجمل وأمر علي الأشتر أن يحمل فحمل وحمل الناس، فقتل هلال بن وكيع التميمي واشتد القتال، فضرب مخنف ابن سليم على رأسه فسقط وأخذ الراية منه الصعّب ابن سليم أخوه فقتل ثم أخذها عبد الله بن سليم فقتل. ثم أمر علي محمد بن الحنفية أن يحمل فحمل وحمل الناس فانهزم أهل البصرة وقُتلوا قتلاً ذريعاً وذلك عند المساء، فكانت الحرب من الظهر إلى غروب الشمس، وكـان كعب بن سوَر ممسكـاً بزمـام الجمل فأتاه سهم فقتله وتعاور الناس زمام الجمل، فجعل كلما أخذه أحدهم قتل واقتتل الناس حوله قتالاً شَدَيداً، وسمعت عبد الأعلى النرسي يقول: بلغني أنه قطعت عليه سبعون يداً، وروي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه كان يقول قتل ممن أخذ بزمام الجمل سبعون.

وقال أبو مخنف وعوانة: أقبل رجل من بني ضبّة ومعه سيف وهو يخطر ويقول:

[من الرجز]

نحنُ بنو ضبّة[٣٤] أصحابُ الجملْ والموت أحلى عندنا من العسلْ
ننعي ابن عفّان بأطراف الأسلْ ردوا علينا شيخنا ثُمّ بجل[٣٥]

وجعل هانيء بن خطاب الهمداني يقول:

[من الرجز]

أَبتْ سيوفُ مَذحجٍ وهمدانْ بأن تردَّ نعثلاً[٣٦] كما كانْ
خلقاً جديداً بعدَ خلقِ الرحمنْ (*)

وحدثني خلف بن سالم وأحمد بن إبراهيم، قالا: ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن ابن عوف عن أبي رجاء العطاردي، قال: رأيت ابن يثربي يرتجز ويقول:

[من الرجز]

نحن بنو ضبّة أصحابُ الجملْ ننزلُ بالموتِ إذا الموت نزلْ
والقتلُ أحلى عندنا من العسلْ ننعي ابنَ عفانَ بأطراف الأسلْ
ردّوا علينا شيخَنا ثم بَجَلْ (*)

١٦٤ ـ وقال أبو مخنف وغيره: واقتتل مالك الأشتر وعبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين، ثم تعانقا حتى خرّا إلى الأرض يعتركان فحجز بينهما أصحابهما، وكان عبد الله بن الزبير يقول حين اعتنقا: اقتلوني ومالكاً وكان الأشتر يقول: اقتلوني وعبد الله، فيقال إن ابن الزبير لو قال: اقتلوني والأشتر وأن الأشتر لو قال: اقتلوني وابن الزبير لقتلا جميعاً. وكان الأشتر يقول: ماسرّني بإمساكه عن أن يقول

---

(٣٤) بنو ضبّة: كذا في الأصل، والصحيح: بني ضبّة منصوب على الاختصاص.

(٣٥) بجل: التبجيل: التعظيم ومعنى البجل: هو الكهل الذي ترى له هيئة وتبجيلاً وسناً.

(٣٦) نعثل: الشيخ الأحمق وكان بمصر رجل طويل اللحية يسمى نعثل وقيل كان يشبه عثمان، وفي حديث عائشة، اقتلوا نعثلاً تعني عثمان تشبيهاً بالرجل المصري ـ لسان العرب ـ

(*) الأبيات في الطبري: ج: ٤ ص: ٥٢٤.

(*) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب ج: ٢٠ ص: ٣١ ومابعدها معركة الجمل وفيها هذه الأبيات مع تقديم وتأخير بعض أشطرها.

الأشتر حمر النعم وسودها.

وقيل لعائشة هذا الأشتر يعارك عبد الله، فقالت: واثكل أسماء[٣٧] ووهبت لمن بشّرها بسلامته مالاً.

وروي عن عاصم بن كليب أن المعانق للأشتر عبد الرحمن بن عتاب بن أسِيْد، فجعل يقول اقتلوني ومالكاً وجعل الاشتر يقول: اقتلوني وابن عتاب، والأول أشهر.

وحدثت عن أبي بكر بن عياش عن مغيرة عن إبراهيم بن علقمة أنه قال: سألت الأشتر فقلت: أنت عاركت ابن الزبير؟ فقال: والله ماوثقت بقوّتي حتى قمت له في الركابين ثم ضربته وكيف أصارعه إنما ذاك عبد الرحمن بن عتاب.

وحدثني روح بن عبد المؤمن عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: أخذ ابن الزبير بزمام الجمل فقالت عائشة: من أنت؟ قال: ابن اختك، قالت: واثكل أسماء أقسمت عليك لما تنحيت ففعل، وأخذه بعض بني ضبّة فقتل.

١٦٥ ـ قالوا: وجاء محمد بن طلحة بن عبيد الله وكان يدعى السجّاد فأخذ بزمام الجمل فحمل عليه رجل فقتله فيقال: إنه من أزد الكوفة يقال له مكيسر، ويقال بل حمل معاوية بن شداد العبسي، ويقال إن الذي حمل عليه عصام ابن المقشعر النصري، حمل عليه بالرمح فقال محمد: أذكرك حميم[٣٨] فطعنه برمحه فقتله، وقال في ذلك:

[من الطويل]

وأشعثَ قوّامٍ طويلٌ سُهادُهُ	قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصِهِ	فخرَّ صريعاً لليدينِ وللفَمِ

---

(٣٧) أسماء: يعني أختها أسماء أم عبد الله بن الزبير ذات النطاقين.

(٣٨) في طبقات ابن سعد ج ٥١ ص: ٥٤ (حم) يقصد سورة الأحقاف.

يناشدني حاميمَ والرمحُ دونَهُ فهلا تلا حاميمُ قبلَ التّقدُّمِ
على غيرِ شيءٍ غير أنْ لَيْسَ تابعاً علياً ومَنْ لا يَتْبَعِ الحقَّ يظلمِ (*)

قالوا: وجعل بعض بني ضبّة يقول:

[من الرجز]

نحنُ بني ضبّةَ لا نَفِرُّ حتّى نرى جَماجماً تَخِرُّ
صبراً فما يصبر إلا الحرُّ

وقتل عمرو بن يثربي الضبّي ثلاثة من أصحاب علي: زيد بن صوحان العبدي ويكنى أبا عائشة، وعلباء ابن الهيثم السدوسي من ربيعة، وهند بن عمرو بن جدارة الجملي من مراد، وهو الذي يقول:

[من الرجز]

إنّي لمن أنكرني ابنُ يثربي قاتلُ عَلباءَ وهندَ الجملي
ثم ابنَ صَوحانَ على دين علي

وكان هند الجملي يقول وهو يقاتل حتى قتل:

[من الرجز]

أَضرِبُهم جهدي بحدِّ المُنصلِ والموت دون الجمل المجلَّلِ
إنْ تحملوا قدماً عليّ أحملِ

وقتل يومئذ ثمامة بن المثنى بن حارثة الشيباني، فقال الأعور الشنّي:

[من البسيط]

ياقاتَلَ اللهُ أقواماً هُمُ قتلَوا يوَم الخريبةِ علباءَ وحَسّانا
وابنَ المثنى أصاب السيفُ مقتَلَهُ وخيرَ قرائِهم زيدَ بنَ صَوْحانا

وكانت وقعة الجمل بالخريبة وحسان الذي ذكره حسان بن مجدوح بن بشر

(*) الأبيات في الطبري ج: ٤ ص: ٥٢٦.

ابن حوط، كان معه لواء بكر بن وائل فقتل فأخذه أخوه حذيفة بن مجدوح فأصيب ثم أخذه بعده عدّة من الحوطيين فقتلوا حتى تحاموه، وبعضهم ينشد علياء وسيحانا يعني سيحان بن صوحان.

حدثني الواقدي عن هشام بن بهرام، ثنا وكيع عن سفيان عن مخول بن راشد عن العيزار ابن حريث قال: قال زيد بن صوحان يوم الجمل: لاتغسلوا عني دماً، ولا تنزعوا عني ثوباً وانزعوا الخفين وأرمسوني(٣٩) في الأرض رمساً فإني محاجّ أحاجّ.

وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ قتالاً شديداً، فشدّ عليه جندب بن عبد الله الأزدي فلما أمكنه أن يطعنه تركه كراهة لأن يقتله، وقال الهيثم بن عدي جعل جندب بن زهير يرتجز يومئذ ويقول:

[من الرجز]

يا أُمَّنا أعقّ أمٍّ تُعلمُ وَالأُمُّ تغذو ولدَها وترحَمُ

وجعل أيضاً يرتجز أو غيره يقول:

[من الرجز]

إنّ لنا سواكِ أُمّهاتِ قتالها وَهْيَ على مَهْواةِ

في مَسْجِدِ الرَّسولِ ثَاوياتِ

وشد رجل من الأزد على ابن الحنفية، وهو يقول: يامعشر الأزدكرّوا فضربه ابن الحنفية فقطع يده فقال: يامعشر الأزد فرّوا.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا روح بن عبادة ثنا أبو نعامة العدوي عن شيخ منهم، قال: أخذ رجل منا بخطام الجمل وهو يقول:

[من الرجز]

نحنُ عديٌّ نبتغي عليّاً نحمل مادّياً ومشرفيّا

وبيضة أو حلقاً(٤٠) ملويّا نقتل من يخالفُ الوصيّا

---

(٣٩) رمس: رمس الشيء يرمسه رمساً، طمس أثره، وأرمسوا قبري رمساً أي سووه بالأرض ولاتجعلوه مرتفعاً ـ لسان العرب ـ

(٤٠) في الأصل وحلقاً وفيه ينكسر البيت.

مقتل طلحة بن عبيد الله

١٦٦ ـ قالوا: أحيط بطلحة عند المساء ومعه مروان بن الحكم يقاتل فلما رأى مروان الناس منهزمين قال: والله لا أطلب ثأري بعثمان بعد اليوم أبداً، فانتحى لطلحة بسهم فأصاب ساقه فأثخنه والتفت إلى أبان بن عثمان فقال له قد كفيتك أحد قتلة أبيك، وجاء مولى لطلحة ببغلة له فركبها وجعل يقول لمولاه: أما من موضع نزول فيقول: لا قد رهقك[٤١] القوم، فيقول: مارأيت مصرع شيخ أضيع، مارأيت مقتل شيخ أضيع، اللهم اعط عثمان مني حتى يرضى، وأدخل داراً من دور بني سعد بالبصرة فمات فيها.

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، قال: قال مروان يوم الجمل: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرمي طلحة فأصاب ركبته بسهم فكان الدم يسيل، فإذا أمسكوا ركبته انتفخت، فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى يرضى.

حدثني عمرو بن محمد الناقد وأحمد بن إبراهيم الدورقي قالا: ثنا أبو أسامة عن إسماعيل عن قيس، قال: رمى مروان طلحة يوم الجمل في ركبته فمات فدفنوه على شاطىء الكلاّء[٤٢]، فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحوني من هذا الماء فإني قد غرقت، فنبشوه فإذا قبره أخضر كأنه السلق فنزفوا عنه الماء ثم استخرجوه واشتروا له داراً بعشرة آلاف درهم ودفنوه فيها.

وحدثني خلف بن هشام البزاز ثنا عبد الوهاب بن عطا الخفاف عن سعيد بن أبي عروبة عن قتاده عن الحسن قال: أصيبت ثغرة نحر طلحة يوم الجمل بسهم فجعل يقول: مارأيت مصرع شيخ أضيع. اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.

---

(٤١) رهق: رهق فلان فلاناً: تبعه حتى كاد يلحقه ـ لسان العرب ـ

(٤٢) الكلاّء: كل مكان ترفأ فيه السفن وهو ساحل كل نهر، واسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً سميت بذلك ـ معجم البلدان ـ

وقال أبو مخنف وعوانة وغيرهما: قتل مجاشع بن مسعود السلمي مع عائشة أصابه سهم.

القتال حول الجمل:

١٦٧ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب، حدثني أبو بكر بن الفضل عن أبيه: أن راية العتيك كانت يوم الجمل مع عمرو بن الأشرف، فقتل يومئذ وعشرة من بيته. وقال هشام بن الكلبي: التقى الحارث بن زهير بن عبد الشارق بن لعط بن بظّة الغامدي وهو من أصحاب علي وعمرو بن الأشرف العتكي، فقتل كل واحد منهما صاحبه، قالوا: فمال الناس بعد مقتل طلحة إلى عائشة فاقتتلوا حول الجمل وكان أول من أخذ زمامه زُفر بن الحارث الكلابي أخذه وجعل يقول:

[من الرجز]

يا أُمَّنا عائِشُ لا تُراعي ... كلُّ بنيكِ[1] بَطَلٌ شُجاعُ

واشتد القتال فقتل من الأزرد ألفان وخمسمئة واثنان وخمسون رجلاً، ومن بكر بن وائل ثمانمئة، ومن ضبّة خمسمائة، ومن بني تميم سبعمئة، ولما رأى علي أن القتال حول الجمل قد اشتدّ، قال: اعقروا الجمل فشد نحوه عدي بن حاتم الطائي أبو طريف، ومالك الأشتر، وعمار بن ياسر، والمثنى بن مخرمة العبدي من شيعة علي بن أبي طالب من أهل البصرة وعمرو بن دلجة الضبي من أهل الكوفة وأبو حيّة بن غزيّة الأنصاري فضربوه، وقال بعض العبيديين:

[من الرجز]

نحنُ ضربنا ساقَهُ فانْخذلا ... وضربة بالعنق كانَتْ فَيْصلا

لو لم تكوني للنبي بعلا ... وحرمةً لاقيتِ أمراً مُعضلاً

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه: الذي عرقب جمل عائشة المسلم بن معدان من ولد شزن بن نكرة بن لكيز بن أفصى.

قالوا: وجاء أعين بن ضبيعة ـ أبو النّوار امرأة الفرزدق ـ إلى الهودج وكأنه

---

(١) تشبع حركة الكسر في بنيك ليستقيم الوزن.

فرخ مقصّب مما فيه من النبـل فاطلع فيه فقال: والله ماأرى إلا حميراء، فقالت: هتك الله سترك وأبدى عورتك وقطع يدك، وانتهى علي إلى الهودج فضربه برمحه، وقال: كيف رأيت صنيع الله بك ياأخت إرم، فقالت: ملكت فأسجح، ثم قال لمحمد بن أبي بكر: انطلق بأختك فأدخلها البصرة، فأنزلها محمد في دار صفية بنت الحـارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري[٢]، وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي، فمكثت بها أياماً، ثم أمرها علي بالرحلة، فاستأجلته أياماً فأجلها، فلما انقضى الأجل أزعجها فخرجت إلى المدينة في نساء من أهل البصرة ورجال من قبله حتى نزلت المدينة، وكانت تقول إذا ذكرت يوم الجمل: وددت أني مت قبله بكذا وكذا عاماً.

وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة وابن الدورقي، قالا: ثنا وهب بن جرير بن جويرية بن أسماء عن عبد الملك بن حسان العنبري، قال: لقد شكّت السهام الهودج حتى كأنه جناح نسر.

وفقد علي طلحة والزبير، فقال: ماأراه يقاتلكم غير هذا الهودج فكشف عمار عرقـوب الجمل، فقال علي لمحمد بن أبي بكر أدخل رأسك وانظر أحيّة هي وهل أصابها شيء؟ ففعل، ثم أخرج رأسه، فقال: خموش في عضدها أو قال: في جسدها.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو النصر، ثنا إسحاق بن سعيد عن عمرو بن سعيـد، حدثني سعيـد بن عمـرو عن ابن حاطب، قال: أقبلت مع علي يوم الجمـل إلى الهـودج وكـأنـه شوك قنفـذ من النبل، فضرب الهودج ثم قال: إن حميراء إرم هذه أرادت أن تقتلني كما قتلت عثمان بن عفـان، قال لها أخـوها محمد: هل أصابك شيء؟ قالت: مشقص[٣] في عضدي فأدخل رأسه ثم جرها إليه فأخرجه.

---

(٢) العبدري: أي من بني عبد الدار بن قصي.

(٣) المشقص: النصل الطويل وليس بالعريض، فأما العريض الطويل يكون قريباً من فترفهو المِعبلة ـ لسان العرب ـ

وحدثني خلف بن سالم وأبو خيثمة، قالا: ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن يونس بن يزيد الإيلي عن الزهري، قال احتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاطاً، فوقف علي عليها فقال: استفززت الناس وقد فزّوا حتى قتل بعضهم بعضاً بتأليبك، فقالت: ياابن أبي طالب ملكت فأسجح فسرحها إلى المدينة في جماعة من رجال ونساء وجهّزها باثنى عشر ألفاً.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن خالد بن سعيد عن أبيه عن محمد بن حاطب الجمحي وكان قد شهد الجمل مع علي، قال: قال لي علي: ياابن حاطب هل في قومك جراح؟ قلت: أي والله، قال: مرهم بالسمن فإني لم أر علولاً مثل السمن للجرح.

مقتل الزبير بن العوّام

١٦٨ ـ حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قال: رأت امرأة من أهـل البصرة علياً، فقـالت: كأنه قد كسر ثم جبر، ورأت طلحة، فقالت: كأن وجهـه دينار هرقلي، ورأت الزبير فقالت: كأنه أرقم يتلمظ، فلما تواقفوا قال علي لطلحـة: خبأت عرسك في خدرها وجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها ويحك أما بايعتني؟ قال: بايعتك والسيف على عنقي، ثم قال: يازبير قف بنا حَجرة، فتواقفا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال: ويحك يازبير أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي: «أما إن ابن عمتك هذا سيبغي عليك ويريد قتـالك ظالماً» قال: اللهم بلى، فخرج من العسكر متوجهاً إلى المدينة فقتله ابن جرموز بوادي السباع.

حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا رفاعة بن إياس أبو العلاء الضبي، ثنا أبيّ عن أبيه أن علياً دعـا الـزبير، فقال له: أنت آمن، ابرز لي أكلمك، فبرز له بين الصفين حتى اختلفت أعنـاق دابتهـما، فقال: يازبير أنشدك الله: أخرج نبي الله يمشي، وخرجنا معه، فقال لك: «يازبير تقاتله ظالماً»، وضرب كتفك، فقال: اللهم نعم، قال: أفجئت تقاتلني؟ فرجع عن قتاله وسار من البصرة ليله فنزل ماء لبني مجاشع فلقيه رجـل من بني تميم يقال له ابن جرموز فقتله، وجاء بسيفه إلى عليّ، فقال: بشّر قاتل ابن صفية بالنار.

حدثنا أبو بكر الأعين، ثنا الحسن بن موسى الأشيب عن ثابت بن يزيد عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس: أنه أتى الزبير فقال له: ياابن صفية بنت عبد المطلب أتقاتل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب؟ فرجع الزبير فقتله ابن جرموز.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا عمرو بن عاصم أنبا المبارك بن فضالة عن الحسن أن رجلاً قام إلى الزبير فقال: أأقتل علياً، قال كيف تقتله ومعه الجنود والناس؟ قال: أكون معه ثم أفتك به، فقال الزبير: لا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول: «إن الإيمان قيّد الفتك فلا يفتك مؤمن».

وقال أبو مخنف وغيره: مضى الزبير حين هزم الناس يريد المدينة حتى مرّ بالأحنف أو قريباً منه، فقال الأحنف رافعاً صوته: ماأصنع إن كان الزبير لف بين غارين من المسلمين فضرب أحدهما بالآخر ثم يريد اللحاق بقومه، فاتبعه عمرو ابن جرموز وفضيل بن عابس ونفيل بن حابس من بني تميم فركضوا أفراسهم في إثره وقد كان النّعْر بن زمام المجاشعي لقيه فأجاره، وأجاره أيضاً رجل من بني سعد يُكنى أبا المضرحي، فلما لحقه ابن جرموز وصاحباه خرجا هاربين، فقال لهما الزبير: إلى أين إليّ إنما هم ثلاثة ونحن ثلاثة، فأسلماه ولحقه القوم فعطف عليهم، فحمل عليه ابن جرموز فنصب له الزبير فانصرف عنه وحمل عليه الاثنان من ورائه فالتفت إليهما وحمل عليه ابن جرموز فطعنه فوقع فاعتوروه فقتلوه، واحتزّ ابن جرموز رأسه فجاء به إلى الأحنف ثم أتاه علياً، فقال: قولوا لأمير المؤمنين قاتل الزبير بالباب. فقال: بشّروا قاتل ابن صفية بالنار، وأمر علي برأسه فحمل إلى وادي السباع فدفن مع بدنه، وجاء ابن جرموز بسيفه، فقال علي: سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه الحَيْن ومصارع السوء، ثم أقبل علي وولده يبكون، فقال ابن جرموز: ظننت أني قتلت عدواً له ولم أظن أني إنما قتلت له وليّاً وحمياً.

المدائني في إسناد له أن مصعب ابن الزبير دعا الناس إلى العطاء، فقال مناديه: أين ابن جرموز؟ فقيل إنه ساح في الأرض، فقال: أَظَنَّ أني قاتله بأبي عبد الله؟ ليظهر آمناً وليأخذ عطاءه سالماً.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير بن حازم عن يونس بن يزيد عن الزهري، قال: لما وقف علي وأصحاب الجمل خرج عليّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا فقال له علي: ماجاء بك؟ قال: جاء بي أني لاأراك لهذاالأمر أهلاً ولا أولى به منا، فقال علي: لست أهلاً لها بعد عثمان؟ قد كنا نعدّك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وبينك وعظّم عليه أشياء وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليهما فقال لعلي: «مايقول ابن عمتك ليقاتلنّك وهو لك ظالم».

فانصرف عنه الزبير وقال: فإني لاأقاتلك، ورجع إلى ابنه عبد الله بن الزبير، فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة، فقال: لا، ولكنك جبنت عن لقاء علي حين رأيت راياته فعرفت أن تحتها الموت، قال: فإني قد حلفت أن لا أقاتله، قال: فكفّر عن يمينك بعتق غلامك سرجس فأعتقه وقام في الصف معهم.

قاتل الزبير هو الأحنف:

١٦٩ ـ وحدثني عمرو بن محمد والحسين بن علي بن الأسود قالا ثنا عبيد الله بن موسى أنبا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة عن قرّة بن الحارث عن جون بن قتادة قال قرّة بن الحارث: كنت مع الأحنف وكان جون ابن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون قال: إني لمع الزبير حتى جاءه فارس وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة، فقال: السلام عليك أيها الأمير هؤلاء القوم قد أتوا إلى مكان كذا فلم أر قوماً أرثّ سلاحاً ولا أقل عدّة ولا أرعب قلوباً منهم ثم انصرف، وجاء فارس آخر فقال: سلام عليك أيها الأمير، قال: وعليك، قال: جاء القوم إلى مكان كذا، فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدّة فقذف الله في قلوبهم الرعب فولّوا مدبرين، فقال ابن الزبير: إيهاً عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج[1] لدبّ إلينا فيه، قال ثم انصرف فجاء فارس فسلم بالإمرة ثم قال: هؤلاء القوم قد أتوك، وقد لقيت عماراً فقلت له وقال لي، فقال الزبير: إنه ليس فيهم، قال: بلى والله إنه لفيهم، قال: فلما رأى أن الرجل ثابت على قول لايخالفه، قال لبعض أهله اركب معه فانظر أحقّ مايقول، فانطلقا ثم رجعا، فقال الزبير لصاحبه: ماعندك؟ قال: صدقك الرجل، فقال الزبير: ياجدْع أنفاه ياقطع ظهراه ثم أخذه أفكل[2] حتى جعل السلاح ينفض عليه، فقال جون ثكلتني أمي، أهذا الذي كنت أريد أن أموت أو أعيش معه؟ والذي نفسي بيده ماهذا إلاّ لأمر سمعه، وهو فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على

---

(١) العرفج: هو ضرب من النبات سهلي سريع الانقياد، له قضبان كثيرة دقاق ـ لسان العرب ـ

(٢) أفكل: أي رعدة

دابته ثم ذهب، قال ثم انصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف، قال ثم جاء فارسان إلى الأحنف فأكبّا عليه يناجيانه، فرفع الأحنف رأسه فقال: ياعمرو ابن جرموز يافلان، فأتياه فأكبّا عليه فناجاهما ساعة ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال: أدركته بوادي السباع فقتلته.

فكان قرّة بن الحارث يقول: والذي نفسي بيده إنْ صاحب الزبير إلاّ الأحنف.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن عبيد الله بن موسى بمثله.

معاوية يريد أن يبايع الزبير..

١٧٠ ـ حدثنا خلف بن سالم ثنا وهب بن جرير عن جويرية عن يحيى بن سعيد قال: كتب معاوية إلى الزبير أن أقبل إليّ أبايعك ومن يحضرني، فكتم ذلك عن طلحة وعائشة، ثم بلغهما فكبر ذلك عليهما، وأخبرت عائشة به ابن الزبير، فقال لأبيه: أتـريد أن تلحق بمعـاوية، فقال: نعم، ولم لا أفعل وابن الحضرمية(٣) ينازعني في الأمر، ثم بدا له في ذلك وأحسبه كان حلف ليفعلن فدعا غلاماً له فأعتقه وعاد إلى الحرب.

وحدثني بكر بن الهيثم ثنا أبو حكيم الصنعاني عن معمر عن قتادة، قال: لما اقتتلوا يوم الجمـل كانت الـدبـرة على أصحـاب الجمـل، فأفضى علي إلى الناحية* التي فيها الزبير، فلما واجهه قال له: ياأبا عبد الله أتقاتلني بعد بيعتي وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالك لي ظالماً، فاستحيا وانسل على فرسه منصرفاً إلى المـدينـة فلما صار بسفـوان لقيه رجـل من مجاشـع يقال له النعر بن زمام فقال له أجرني، قال النعر: أنت في جواري ياحواري رسول الله، فقال الأحنف: واعجباً، الزبير لفّ بين غارين من المسلمين ثم قد نجا بنفسه وهو الآن يريد أهله، فأتبعه

---

(٣) ابن الحضرمية يعني به طلحة بن عبيد الله لأن أمه الصعبة بنت الحضرمي ـ نسب قريش ـ

ابن جرموز وأصحابه وهو يقول: أذكركم الله أن يفوتكم، فشدوا عليه فقتلوه، وأتى ابن جرموز علياً برأسه، فأمر أن يدفن مع جسده بوادي السباع.

١٧١ ـ المدائني عن عامر بن أبي محمد وسعيد بن عبد الرحمن السلمي عن أبيه، أن الزبير ابن العوام قال حين طعنه ابن جرموز: ماله قاتله الله يذكّر بالله وينساه، ثم قال الزبير:

[من الكامل]

ولقد علمتُ لو أنّ(٤) علمي نافعي ... أنّ الحياة من المماتِ قريبُ

قال: وقال طلحة يوم الجمل:

[من مجزوء الكامل]

صرفَ الزّبيرُ جوادَهُ ... أمّا لتدركهُ وفاته

١٧٢ ـ وحدثني خلف بن سالم وأحمد بن الدورقي أنبأ وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء، قال: بلغني أن الزبير حيث ولى ولم يكن بسط يده بسيف اعترضه عمار بن ياسر بالرمح، وقال: إلى أين تريد ياأبا عبد الله، والله ماأنت بجبان ولكني أحسبك شككت، قال: هو ذلك ومضى حتى نزل بوادي السباع فقتله ابن جرموز.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن لوط بن يحيى في إسناده، قال: لما قتل الزبير قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر فخلف عليها عمر بن الخطاب ثم الزبير:

[من الكامل]

غدر ابنُ جرموزٍ بفارسِ بُهْمةٍ ... يومَ اللقاءِ وكان غيرَ مُعرِّدِ

ياعمرُو لو نبّهتَهُ لوجدتَهُ ... لا طائشاً رَعْشَ اللّسانِ ولا اليَدِ

هبلتكَ أمُّك إنْ قتلتَ لمسلماً ... حلّت عليكَ عقوبةُ المتعمّدِ

وقال جرير بن عطية الخطفى:

[من الكامل]

---

(٤) تلفظ همزة القطع في (أن) وصلاً ليستقيم الوزن.

إن الـرّزيّةَ من تضـمّـنَ قبره — وادي السباع لكـل جنب مصرعُ
لما أتـى خبر الـزبـير تضعضعت — سورُ المـدينـة والجبـالُ الخُشَّعُ[٥]

وقال سحيم بن وثيل اليربوعي:

[من الطويل]

لحى اللهُ جيرانَ الـزبـيرِ مُجاشعـاً — على سَفَـوانٍ ماأدَقَ وأخـورا

وقال جرير:

[من الكامل]

لو كنـتَ حُرّاً يابـنَ قَيْنِ مُجاشـعٍ — شيَّعتَ ضيفَـكَ فرسخـاً أو ميلا
قُتـل الـزبـيرُ وأنـتـمُ جيرانُـهُ — غيّاً لمن قَتَـل الـزبـيرَ طويلا

المدائني عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال: قال خطيبهم يوم الجمل: كان عثمان يلبس خفين ساذجين[٦].

١٧٣ ـ المـدائني عن رجل عن الحسن، قال: باع طلحةُ أرضاً من عثمان بسبعمئة ألف فحملها إليه، فقال: إن رجلاً تبيت عنده هذه ولا يدري مايطرقه من أمر الله لغرير بالله، فبات ورسله يفرقونها ويختلفون في سكك المدينة حتى أصبح وماعنده درهم منها ثم جاءها هنا يطلب الصفراء والبيضاء.

١٧٤ ـ وقـال الهيثم بن عدي: كان عديّ بن حاتم الـطائي، يقـول: والله لاحبقت[٧] في قتل عثمان عَناق[٨] أبداً، فلما كان يوم الجمل قُتل ابنه طريف وبه كان

---

(٥) تضعضعت: تزعزع وتضعضع بمعنى واحد.

(٦) ساذجة: غير بالغة وأصلها غير عربي.

(٧) حبق: ضرط.

(٨) عَناق: الانثى من أولاد المعزى لم تبلغ السنة ـ لسان العرب ـ

يكنى وفقئت عينه وجرح، فقيل له: ياأبا طريف هل حبقت في عثمان عَناق، قال: أي والله والتيس الأعظم.

وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم، قال: مرّ علي على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص وهو صريع يوم الجمل في جماعة من قريش صرعى، فقال: ياحسن هذا يعسوب قريش، جَدَعتُ أنفي وشفيت نفسي وأدركت ثأري وأفلتتني الأغيار من جمح، يعني ناساً منهم كان يأتيه عنهم الأذى.

١٧٥ ـ حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان بن عيينة أنبا عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه أن علياً لم يخمس أهل الجمل.

أعمال علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل:

١٧٦ ـ حدثني عمرو بن محمد وبكر بن الهيثم، قالا: ثنا أبو نعيم، ثنا فطر بن خليفة عن منذر الثوري عن ابن الحنفية: أن علياً لما نزل بذي قار بعث الحسن وعماراً فاستنفرا أهل الكوفة فنفر معهما تسعة آلاف فكنا عشرة آلاف إلاّ مئة، ولحقنا من أهل البصرة من عبد القيس قريب من ألفين فكنا اثني عشر ألفاً إلاّ مئة، فرأى مني نكوساً، فلما دنا بعض الناس من بعض أخذ الراية مني فقاتل بها فلما هزموا، قال: لاتجهزوا على جريح ولاتتبعوا مدبراً، ومن أغلق بابه فهو آمن، وقسم بينهم ماقوتل به من سلاح وكراع.

وحدثنا أحمد بن إبراهيم عن أبي نعيم عن قيس بن عاصم عن زرّ وشقيق، قالا: قسم علي يوم الجمل ماتقووا عليه به من سلاح وكراع.

١٧٧ ـ عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه عن أبي صالح عن ابن عباس: أن علياً أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم وموسى بن طلحة فأرسلهما.

حدثني محمد بن سعد عن أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين: أن مروان بن الحكم حدثه وهو أمير على المدينة، قال: لما تواقفنا يوم الجمل

لم يلبث أهـل البصرة آن انهزموا فقام صارخ لعلي، فقال: لايقتل مدبر ولا يذفف[1] على جريح ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن.

قال: فدخلت داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر وابن عباس، فكلموه فقال: هو آمن فليتوجه حيث شاء، فقلت: لا تطيب نفسي حتى أبايعه، قال: فبايعته ثم قال: اذهب حيث شئت.

حدثنا محمد بن سعد ثنا روح بن عبادة، قال: بلغني أن مروان صار يوم الجمل إلى قوم من ربيعة، وقال أبو مخنف في إسناده: ارتث[2] مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عنزة وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل فأجاره وسأل علياً له الأمان فأمنه وعرض عليه أن يبايعه حين بايعه الناس بالبصرة فأبى وقال: ألم تؤمني، قال بلى، قال: فإني لا أبايعك حتى تكرهني، قال علي: لا أكرهك فوالله إن لو بايعتني بأستك لغدرت، ثم إنه مضى إلى معاوية.

وصار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزد وبعث بالأزدي إلى عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمد بن أبي بكر فجاءها به وقد تغالظا في الطريق، وصار إليها أيضاً عتبة بن أبي سفيان بعد إن أجاره عصمة ابن الزبير، فبلغ علياً مكانهما عند عائشة فسكت ولم يعرض لهما.

قالوا: وقام علي حين ظهر وظفر خطيباً، فقال: ياأهل البصرة قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة فإنكم أول الرعية نكث البيعة وشقّ عصا الأمة، ثم جلس ويبايعه الناس وكتب إلى قرظة بن كعب بالفتح وجزى آهل الكوفة على نصرة آل نبيهم خيراً.

حدثنا أبو خيثمة ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن أبي يعقوب قال: قتل يوم الجمل ألفان وخمسمئة من أهل البصرة منهم من الأزد ألف وثلاثمئة وخمسون ومن بني ضبّة ثمانمئة ومن أفناء الناس ثلاثمئة وخمسون.

---

(١) الذّفف: الإجهاز على الجريح.

(٢) المرتث: المثخن بالجراح ويحمل من المعركة وبه رمق ـ لسان العرب ـ.

وقال أبو مخنف وغيره قتل مع عائشة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وعلي بن عدي بن ربيعة بن عبد شمس ومسلم بن قرظه من بني نوفل بن عبد مناف، وعبد الله بن حكيم بن حزام ومعبد بن المقداد بن الأسود وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وهو الذي مرّ به علي فقال: لاجزاك الله من ابن أخت خيراً في الآخرين.

وقال أبو مخنف قتل يوم الجمل من بني ناجية أربعمئة ومن الأزد أربعة آلاف ومن بني عدي الرباب سبعون كلهم قد قرأ القرآن ومن بني عُقيل سبعون كلهم له ضربان، وكان جميع من قتل من الناس من أهل البصرة عشرين ألفاً.

حدثني إبراهيم الدورقي ثنا أحمد بن يونس عن أبي بكر عن صدقة بن سعيد عن جميع بن عمير قال: قيل لعائشة أخرجت على علي؟ فقالت: والله لوددت أني افتديت ذلك المسير بما عرض من شيء ولكنه قدر.

وحدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وأحمد بن إبراهيم قالا ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن النعمان بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت: كنت نسيّاً منسيّاً قبل أمر عثمان فوالله ماأحببت لعثمان شيئاً إلا أصيب مني مثله حتى لو أحببت أن يقتل لقتلت.

حدثني بكر بن الهيثم ثنا أبو عامر العقدي عن الأسود بن شيبان عن خالد بن سُمير أن عائشة قالت: لاتبايعوا الزبير إلاّ على الإمارة، فقال عبد الله بن الزبير: إنما تريد هذه أن تجعل حارّ أمر الناس بل وبارده لابن عمتها طلحة قال: ثم قالت: ماأنا وطلحة والزبير، وبيعة من بويع، وحرب من حورب، ياليتني قررت في بيتي، ولكنها بلية جاءت بمقدار.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن علي بن عمرو الثقفي، قال: قالت عائشة: والله لأن أكون جلست عن مسيري أحب إليّ من أن يكون لي عشرة بنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ولد الحارث بن هشام.

حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون وروح بن عبد المؤمن قالا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى، قال: حدثني من سمع عائشة تقرأ ﴿وقَرْنَ فِي بِيُوتِكُنَّ﴾[3] فتبكي حتى تَبُلّ خمارها.

المدائني عن أبي خيران الحماني عن عوف الأعرابي عن أبي رجاء العطاردي، قال: رأيت رجلاً مصطلم الأذن فقلت له: أخلقة أم حادث؟ قال: بل حادث، بينا أنا يوم الجمل أجول في القتلى إذ مررت برجل فيهم صريع وهو ينشد:

[من الطويل]

لقد أوردْتنا حومةَ الموتِ أمُّنا — فما صَدَرتْ إلاّ ونحنُ رُواءُ

أطعنا قريشاً ضِلَّةً من حُلومنا — ونصرتُنا أهلَ الحجازِ عَناءُ

لقد كان عن نصر ابن ضبّة أمهُ — وشيعتها مندوحةٌ ومباءُ

أطعنا بني تيم بن مرّة شقوةً — وماالتيمُ إلاّ أعبدٌ وإماءُ[4]

فقلت من أنت؟ قال: ادن مني أخبرك، فدنوت منه فأزمّ[5] أذني فقطعها وقال: إذا أتيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب فعل هذا بك، ومات.

حدثنا شريح بن يونس وعمرو بن محمد قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن منصور بن عبد الرحمن قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار غير علي وعمّار وطلحة والزبير فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب.

---

(٣) سورة الأحزاب رقم: ٣٣ الآية رقم: ٣٣.

(٤) بني تيم بن مرة: هي قبيلة طلحة بن عبيد الله وأبي بكر الصديق.

(*) في الطبري ج: ٤ ص ٥٢٤ الأبيات لعمير بن الأهلب وهي ثلاثة أبيات.

(٥) أزمّ: شدّة العض بجميع الفم ـ لسان العرب ـ

وحدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن عدة حدثوه عن الزبير بن مسلم الجعفي عن الحضين بن المنذر الرقاشي أبي ساسان، قال: اختصمت بكر بن وائل في الراية يوم الجمل فدعاني علي وأنا يومئذ فتى شاب، فقال: ياحضين دونك هذه الراية فوالله ماأخفقت قط فيما مضى ولا يخفق فيما بقي راية هي أهدى منها، إلا راية خفقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال وفي ذلك يقول الشاعر:

[من الطويل]

لمن رايةٌ سوداءُ يخفِقُ ظلُّها — إذا قِيلَ قَدِّمها حضينُ تقدَّما
يقدِّمها للموت حتى يُزيرَها — حياضَ المنايا تقطر الموتَ والدَّما
جزى اللهُ قوماً قاتلوا عن إمامهم — لدى الموتِ قُدْماً ماأعفَّ وأكرما
وأطيبَ أخباراً وأكرمَ شيمةً — إذا كان أصواتُ الرجال تغمغما
ربيعة أعني أنهم أهلُ نجدةٍ — وبأسٍ إذا لاقوا خميساً عرمرما(*)

وقال الشاعر في يوم الجمل ويقال هو عثمان بن حنيف:

[من المتقارب]

شهدتُ الحروبَ فَشيَّبْنَني — فلم أرَ يوماً كيومِ الجملْ
أشدُّ على مؤمنٍ فتنةً — وأقتلُ منه لخرق بطلْ
فليتَ الظَّعينةَ في بَيْتها — وياليتَ عَسْكَرُ لم يُرْتحلْ(٦)

١٧٨ ـ حدثني شيبان بن فروخ ثنا جرير بن حازم عن أبي سلمة عن أبي نضرة، قال: قال رجل لطلحة والزبير: إن لكما صحبة وفضلاً، فأخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما، أشيىء أمركما به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيتماه؟ فأمّا طلحة فسكت وأما الزبير فقال: حُدّثنا أن هاهنا بيضاء وصفراء يعني دراهم ودنانير فجئنا لنأخذ منها.

---

(٦) عسكر: اسم جمل عائشة وبه سميت وقعة الجمل.

(*) عند الطبري ج: ٥ ص: ٣٧ نفس الأبيات مع تقديم وتأخير وهي لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وحدثت عن زهير بن حرب عن وهب بن جرير عن أبيه في هذا الاسناد بمثله.

قالوا: ولما بايع علي أهل البصرة أراد الشخوص إلى الكوفة، فاستخلف عبد الله بن العباس على البصرة، وخطب فأمر أهلها بالسمع والطاعة له، وضم إليه زياد بن أبي سفيان كاتباً وكان يقال له يومئذ زياد بن عبيد وسار مع علي وجوه أهل البصرة فشيعوه إلى موقوع وهو موضع قريب من البصرة منه يرجع المشيعون ثم رجعوا ومضى الأحنف بن قيس وشريك بن الأعور إلى الكوفة، ويقال إنهما لم يبلغاها.

قالوا: وتلقى سليمان بن صُرَد الخزاعي علياً وراء نجران الكوفة فصرف علي وجهه عنه حتى دخل الكوفة وذلك أنه كان ممن تخلف عنه، فلما دخل الكوفة عاتبه وقال له: كنت من أوثق الناس في نفسي، فاعتذر وقال: ياأمير المؤمنين استبقِ مودّتي تخلص لك نصيحتي.

حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا أبو عوانة عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه عن عبيد بن نضيلة عن سليمان بن صُرَد، قال: أتيت علياً حين فرغ من الجمل فقال لي: تربّصت وثانأت[7] فكيف ترى صنع الله، قال، فقلت: الشوط بطين وقد بقي من الأمور ماتعرف به صديقك من عدوك.

١٧٩ ـ حدثنا عفان بن مسلم، ثنا أبو عوانة، أنبأ إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن عبيد بن نضيلة عن سليمان بن صُرَد، قال: أتيت علياً بعد الجمل، فقال: يابن صُرَد ثانأت وتربصت وتأخرت فكيف ترى صنع الله فقد أغنى الله عنك، قلت: إن الشوط بطين ياأمير المؤمنين وقد بقي من الأمور ماتعرف به صديقك من عدوك. فلما قام قلت للحسن: ماأراك عذرتني عنده، وقد كنت حريصاً على أن أشهد

---

(٧) ثانأت: التثاؤن: الاحتيال والخديعة ـ لسان العرب ـ وربما هي: نأنأت: أي ضعفت وجبنت.

معه، فقال: يلومك وقد قال يوم الجمل: ياحسن هبلتك أمك ماظنك بامرىء قد جمع بين هذين الغارين ماأرى أن بعد هذا خيراً، قال: فقلت: أمسك لايسمعك أصحابك فيقولوا شككت فيقتلوك.

حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي عون عن أبي الضحى مسلم بن صبيح قال: قال سليمان بن صرد للحسن بن علي اعذرني عند أمير المؤمنين فإنما منعني من الجمل كذا وكذا، فقال الحسن: لقد رأيته يعني أباه حين اشتدّ القتال يقول: لوددت أني متّ قبل هذا بعشرين سنة.

حدثني أبو قلابة الرقاشي عن مسدّد بن مسرهد عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن أبي عون عن أبي الضحى عن سليمان بمثله.

١٨٠ ـ المدائني عن عوانة قال: قال علي: سرت في أهل البصرة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل مكة، وقال أبو مخنف: قدم علي من البصرة إلى الكوفة في رجب سنة ست وثلاثين، وقال غيره في رمضان سنة ست وثلاثين، ولما قدمها خطب فقال: إن قوماً تخلفوا عني فأنّبوهم واسمعوهم المكروه، وسلّم عليه قيس بن سعد الهمداني، فقال: وعليك وإن كنت من المتربصين، فقال: يا أمير المؤمنين لست من أولئك، وقال بعضهم قد كان سعيد بالبصرة وليس ذلك بثبت(٨).

وحدثني الحرمازي عن العتبي، قال: قام الحارث بن حوط الليثي إلى علي فقال له: أترى أن طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا على باطل. فقال له علي: ياحار(٩) إنك ملبوس عليك إن الحق والباطل لايعرفان بأقدار الرجال اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه.

---

(٨) هكذا جاء في المخطوطين قيس بن سعد الهمداني ثم بعدها قال سعيد وهو وهم وربما كان سهواً من الناسخ لأن صحته كما جاء في كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي من تحقيقي هو سعيد بن قيس الهمداني فالناسخ في الأول قدم قيس عن سعيد وقلب سعيد بسعد وفي الآخر قال سعيد.

(٩) ياحار: يعني ياحارث ولكنه ترخيم.

وقعة صفين

١٨٠ ـ أمر صفين:

قالوا: كان جرير بن عبد الله البَجَلي بهمذان[١٠] فلما قدم علي عليه السلام الكوفة عزله عنها ووجهه إلى معاوية يدعوه إلى طاعته، وأن يسلم له الأمر ويدخل معه فيما دخل فيه أهل الحرمين والمصرين وغيرهم، فأتى جرير معاوية ودعاه إلى مايأمره علي بدعائه إليه، فانتظر معاوية قدوم شُرحبيل بن السمط الكندي عليه، فقال له جرير: إني قد رأيتك توقّفت بين الحق والباطل وقوف رجل ينتظر رأي غيره، وقدم شرحبيل فقال له معاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي، فقام شرحبيل فقال: أنت عامل أمير المؤمنين عثمان وابن عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتل من قتله. ولم ير جرير عند معاوية انقياداً له ولا مقاربة لذلك، فانصرف يائساً منه، فلما قدم جرير على علي رضي الله تعالى عنه أسمعه مالك بن الحارث الأشتر، وقال: أنا أعرف غدراتك وغشك، وأن عثمان اشترى منك دينك بولاية همذان، فخرج جرير فلحق بقرقيسيا[١١] ولحق به قوم من قومه من قسر، ولم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلاً وشهدها من أحمس سبعمئة، وأتى علي دار جرير فشعّث منها وحرق مجلسه، حتى قال له أبو زرعة بن عمرو بن جرير: أصلحك الله إن في الدار أنصباء لغير جرير فكفّ.

وقام أبو مسلم الخولاني واسمه عبد الرحمن ويقال عبد الله بن مشكم إلى معاوية فقال له: على ماتقاتل علياً وليس لك مثل سابقته وقرابته وهجرته، فقال معاوية: ماأقاتله وأنا أدّعي في الإسلام مثل الذي ذكرت له، ولكن ليدفع لنا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد تعلمون أن عثمان قتل مسلماً محرماً، قال: فاكتب إليه كتاباً تسأل فيه أن يسلم قتلة عثمان.

فكتب إليه فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف عن أبي روق الهمداني:

---

(١٠) همذان: بلدة بخراسان.

(١١) قرقيساء: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات وهي الآن البصيرة.

كتاب معاوية إلى علي مع أبي مسلم الخولاني:

١٨١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أما بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه وجعله الأمين على وحيه والرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّده بهم فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، وكان أنصحهم لله ورسوله خليفته ثم خليفة خليفته ثم الخليفة الثالث المقتول ظلماً عثمان.

فكلهم حسدت، وعلى كلهم بغيت، عرفنا ذلك من نظرك الشذر وقولك الهجر وبتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش[١٢] ولم تكن لأحد منهم أشدّ حسداً منك، لابن عمك، وكان أحقهم أن لاتفعل به ذلك لقرابته وفضله، فقطعت رحمه وقبّحت حسنه وأظهرت له العداوة وبطنت له بالغش وألّبت الناس عليه حتى ضربت آباط الإبل إليه من كل وجه وقِيدَتْ الخيل من كل أفق، وشُهر عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهائعة[١٣]، لاتدرأ عنه بقول ولا فعل، ولعمري يابن أبي طالب لو قمت في حقه مقاماً تنهى الناس فيه عنه وتقبّح لهم مابتهلوا منه، ماعدل بك من قبلنا من الناس أحد، ولمحا ذلك عندهم ماكانوا يعرفونك به من المجانبة له والبَغي عليه وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنين، إيواؤك قتلته فهم عضدك ويدك وأنصارك.

وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان وتتبرأ منه، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك وإلا فليس بيننا وبينك إلّا السيف. والذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبحر والبر حتى نقتلهم أو

---

(١٢) المخشوش: الخِشاش والخشاشة: العود الذي يجعل في أنف البعير وفي الحديث: انقادت معه الشجرة كالبعير المخشوش.

(١٣) الهائعة: الصوت الشديد المفزع ـ لسان العرب ـ

تلحق أرواحنا بالله، والسلام.

ودفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني وأمره أن يسير به إلى علي فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد وقُرىء عليهم، فقالوا: كلنا قتلة عثمان، وكلنا كان منكراً لعمله، ولم يجبه علي إلى ماأراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب.

كتاب علي رضي الله عنه إلى معاوية بن أبي سفيان:

١٨٢ ـ وكتب إليه جواب كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً وما أكرمه الله به من الهدى والوحي، فالحمد لله الذي صدق له الوعد ومكّن له في البلاد، وأظهره على الدين كله وقمع به أهل العداوة والشنآن من قومه الذين كذبوه وأشنقوا(١٤) له وظاهروا عليه وعلى إخراج أصحابه وقلبوا له الأمور حتى ظهر أمر الله وهم له كارهون، فكان أشدّ الناس الأدنى فالأدنى من قومه إلا قليلاً ممن عصم الله، وذكرت أن الله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه اختار له من المؤمنين أعواناً أيّده بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدم فضائلهم في الإسلام فكان أفضلهم خليفته وخليفة خليفته من بعده، ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم وإن المصاب بهم لرزء جليل، وذكرت ابن عفان كان في الفضل ثالثاً، فإن يكن عثمان محسناً فسيلقى رباً شكوراً يضاعف الحسنات ويُجزى بها، وإن يكن مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً رحيماً لايتعاظمه ذنب أن يغفره، وإني لأرجو إذا أعطى الله المؤمنين على قدر أعمالهم أن يكون قسمنا أوفر قسم أهل بيت من المسلمين، إن الله بعث محمداً

---

(١٤) أشنقوا: رجل شنيق: سيء الخلق.

صلى الله عليه وسلم فدعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له، فكنا أهل البيت أول من آمن وأناب فمكثنا ومايَعبد الله في ربع سكن من أرباعي العرب أحد غيرنا فبغانا قومنا الغوائل وهموا بنا الهموم وألحقوا بنا الوشائظ[١٥] واضطرونا إلى شعب ضيق، وضعوا علينا فيه المراصد ومنعونا من الطعام والماء العذب. وكتبوا بينهم كتاباً ألّا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا أو ندفع إليهم نبينا فيقتلوه ويمثلوا به، وعزم الله لنا على منعه والذّب عنه وسائر من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فيه، منهم من حليف ممنوع وذي عشيرة لاتبغيه كما بغانا قومنا، فهم من التلف بمكان نجوة وأمن، فمكثنا بذلك ماشاء الله ، ثم أذن الله لرسوله في الهجرة وأمره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس ودعيت نزال قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد وجعفر يوم مؤتة، وتعرّض من لو شئت أن أسميه سمّيته لمثل ماتعرضوا له من الشهادة ولكن آجالهم حضرت ومنيّة أُخّرت.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي لهم. فأما الحسد فمعاذ الله أن أكون أسررته أو أعلنته، وأما الإبطاء فما أعتذر إلى الناس منه، ولقد أتاني أبوك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع الناس أبا بكر فقال: أنت أحق الناس بهذا الأمر فابسط يدك أبايعك، قد علمت ذلك من قول أبيك فكنتُ الذي أبيت ذلك مخافة الفرقة لقرب عهد الناس بالكفر والجاهلية، فإن تعرف من حقي ماكان أبو ك يعرفه تُصب رشدك وألا تفعل فسيغني الله عنك. وذكرت عثمان وتأليبي الناس عليه، وإن عثمان صنع مارأيت فركب الناس منه ماقد علمت، وأنا من ذلك بمعزل إلا أن تتجنى فتجن مابدا لك، وذكرت قتلته بزعمك وسألتني دفعهم إليك، وما أعرف له قاتلاً بعينه. وقد ضربت الأمر إلا أنفه وعينه فلم أره يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته وأظننته إليك، ولئن لم تنزع عن غيك وشقاتك لتعرفن

---

(١٥) الوشائظ: الوشيظة: قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم، والدخلاء في القوم وكان الأوائل تقول: إياكم والوشائظ، وهم السفلة ـ لسان العرب ـ.

الذين تزعم أنهم قتلوه مطالبين لايكلفونك طلبهم في سهل ولا جبل، والسلام.

وأنفذ علي الكتاب إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني. وقد قال بعض الرواة أن أبا هريرة الدوسي كان مع أبي مسلم.

١٨٣ ـ وحدثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الواحد بن مجزّر، قال: بلغني أن عمرو بن العاص لما عزله عثمان بن عفان عن مصر، قال له: أبا عبد الله أعلمت أن اللقاح بمصر درّت بعدك ألبانها، فقال: لأنكم أعجفتم أولادها، فكان كلاماً غليظاً عليه. فلما تكلم الناس في أمره أتاه فقال: لقد ركبت بالناس النهابير[١٦] فأخلص التوبة وراجع الحق، فقال له: وأنت أيضاً ياابن النويبغة[١٧] تؤلّب عليّ لأن عزلتك عن مصر لاترني صلعتك.

فخرج إلى فلسطين فنزل ضيعة له يقال لها عجلان وبها له قصر، فكان يحرّض الناس على عثمان حتى الرعاة، فلما بلغه أنه محصور، قال: العير تضرط والمكواة في النار، ثم بلغه قتله، فقال: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة أدميتها أو قال نكأتها، ثم دعا ابنيه عبد الله ومحمداً، فقال: ماتريان؟ فقال له عبد الله: قد سلم دينك وعرضك إلى اليوم فاقعد بمكانك. وقال له محمد بن عمرو: أخملت نفسك وأمت ذكرك فانهض مع الناس في أمرهم هذا ولا ترض بالدنيّة في العرب.

فدعا وردان مولاه فأمره بإعداد مايحتاج إليه وشخص إلى معاوية فكان معه لايشرك في أمر.

---

(١٦) النهابير: المهالك وقيل الرمال وروي عن عمرو بن العاص أنه قال لعثمان: إنك قد ركبت بهذه الأمة نهابير من الأمور فركبوها منك وملت فمالوا بك اعدل أو اعتزل ـ لسان العرب ـ.

(١٧) النويبغة: تصغير النابغة وهو تحقير لعمرو بن العاص لأن أمه كانت امرأة بغي في الجاهلية وجاءها العاص مع جماعة فحملت بعمرو وادعت على العاص أنه أبوه وكان اسمها النابغة.

فقال له: إني قصدت إليك وأنا أعرف موضع الحق لتجعل لي في أمرك هذا حظّاً إذا بلغت إرادتك ولأن تشركني في الرأي والتدبير، فقال له: نعم ونعمة عين قد جعلت لك ولاية مصر. فلما خرج من عند معاوية قال لابنيه: قد جعل لي ولاية مصر، فقال له محمد ابنه: وما مصر في سلطان العرب! فقال: لاأشبع الله بطن من لا تشبعه مصر.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا بشير بن عقبة أبو عقيل عن الحسن قال: لما كان من أمر علي ومعاوية ماكان دعا معاوية عمرو بن العاص إلى قتال علي، فقال: لا والله لا أظاهرك على قتاله حتى تطعمني مصر، فأبى عليه فخرج مغضباً، ثم إن معاوية ندم وقال: رجل طلب إليّ في شيء على هذه الحال فرددته فأجابه إلى ماسأل.

وحدثنا خلف بن سالم وأحمد بن إبراهيم، قالا ثنا وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب الزبيري عن أشياخه، قالوا: لما وقعت الفتنة لم يكن أحد من قريش أعفّ فيها من عمرو بن العاص أتى مكة(*) فأقام بها فلم يزل كافاً حتى كانت وقعة الجمل، فقال لابنيه: إني قد ألقيت نفسي بين جزّاريّ مكة ومامثلي رضي بهذه المنزلة فإلى من تريان أن أصير؟ فقال له عبد الله: صرْ إلى علي، فقال: إن علياً يقول أنت رجل من المسلمين لك مالهم وعليك ماعليهم، ومعاوية يخلطني بنفسه ويشركني في أمره، قالوا: فأت معاوية فأتاه فكان خيراً له

المدائني عن مسلمة بن محارب، قال: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وهو بفلسطين بخبر طلحة والزبير وأن جرير بن عبد الله قد أتاه يطلب بيعته لعلي، فقدم عليه.

١٨٤ ـ المدائني عن عيسى بن يزيد الكناني: أن علياً لما بعث جرير بن عبد الله إلى معاوية ليأخذ له البيعة عليه قدم عليه وهو جالس والناس عنده، فأعطاه كتاب علي فقرأه ثم قام جرير فقال: ياأهل الشام إن من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، قد

(*) هذا سهو من الناسخ فإن عمراً لم يأت مكة بل أتى فلسطين كما تقدم.

كانت بالبصرة ملحمة، إن يسفع[18] البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها، فاتقوا الله ورويّوا[19] في علي ومعاوية، وانظروا أين معاوية من علي، وأين أهل الشام من المهاجرين والأنصار، ثم انظروا لأنفسكم فلا يكون أحد أنظر لها منها، ثم سكت وسكت معاوية فلم ينطق، وقال: ابلعني ريقي ياجرير، فأمسك.

فكتب من ليلته إلى عمرو بن العاص وهو على ليال منه في المصير إليه وصرف جرير بغير إرادته، وكان كتابه إلى عمرو:

أما بعد فقد كان من أمر علي وطلحة والزبير ماقد بلغك وقد سقط إلينا مروان في جماعة من أهل البصرة ممن رفض علياً وأمره، وقدم علي جرير بن عبد الله في بيعة علي وحسبتُ نفسي عليك حتى تأتيني وأقدم عليّ على بركة الله وتوفيقه.

فلما أتاه الكتاب دعا ابنيه عبد الله ومحمداً فاستشارهما، فقال له عبد الله: أيها الشيخ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبض وهو عنك راض، ومات أبو بكر وعمر وهما عنك راضيان، فإيّاك أن تفسد دينك بدنيا يسيرة تصيبها من معاوية فتُكَبَّ كبّاً في النار، ثم قال لمحمد: ماترى؟ فقال: بادر هذا الأمر تكن فيه رأساً قبل أن تكون دنيّا.

فروي في ذلك وقال:

[من الطويل]

رأيتُ ابنَ هنـدٍ سائـلي أَنْ أزورَهُ ... وتلكَ الَّتي فيهـا انثيابُ البَـوَائِقِ

أتـاه جرير من عليّ بخُـطَّةٍ ... أمـرّتْ عليه العيشَ مع كُلِّ ذائق

---

(١٨) السفعة والسفع: السواد والشحوب، وقال: لنسفعن: لنسودن وجهه.

(١٩) الروية في الأمر أن تنظر ولا تعجل ورويت: لغة في روّأت وروّى في الأمر: لغة في روّأ نظر فيه وتعقبه وتفكّر يهمز ولا يهمز ـ لسان العرب ـ

فواللهِ ماأدري إلى أيِّ جانبٍ أميلُ ومهما قادني فهو سائقي
أأخدعُهُ والخدعُ فيه دناءةٌ أم اعطيه[٢٠] من نفسي نصيحةَ وامِقِ
وقد قال عبدُ اللهِ قولاً تعلَّقَتْ به النعسُ إن لم تعتلقني علائقي
وخالفه فيه أخوه محمدٌ وإني لصلب العود عند الحقائق

فلما سمع عبد الله بن عمرو هذا الشعر، قال: بالَ الشيخ على عقبيه وباع دينه.

فلما أصبح عمرو دعا مولاه وردان، فقال: ارحل بنا ياوردان، فرحل ثم قال: حطّ ففعل ذلك مراراً، فقال له وردان: أنا أخبرك مافي نفسك، اعترضت الدنيا والآخرة في قلبك فلست تدري أيهما تختار، قال: لله درّك، ماأخطأت، فما الرأي؟ قال: تقيم في منزلك فإن ظهر أهل الدين عشت في دينهم وإن ظهر أهل الدنيا لم يُستغن عنك، فقال عمرو: ارحل ياوردان على عزم وأنشأ يقول:

[من البسيط]

ياقاتل اللهُ ورداناً وفطنتَهُ أبدى لعمرُكَ مافي النَّفس وَرْدانُ

ثم قدم على معاوية فذاكره أمره، فقال: أما عليّ فلا تسوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، وإن له في الحرب لحظاً ماهو لأحد من قريش، قال: صدقت، وإنما نقاتله على مافي أيدينا ونلزمه دم عثمان، فقال عمرو: إن أحقّ الناس أن لايذكر عثمان لاأناوأنت، أما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين، وأما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه، فقال معاوية: دع ذا وهات فبايعني، قال: لا لعمر الله لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك، فقال معاوية: سل، قال: مصر تطعمني إياها. فغضب مروان بن الحكم وقال: مالي لا أستشار. فقال معاوية: اسكت فما يُستشار إلا لك، فقام عمرو مغضباً، فقال له معاوية: ياأبا عبد الله أقسمت عليك أن تبيت الليلة عندنا وكره أن يخرج فيفسد عليه الناس فبات عنده، وقال:

---

(٢٠) تلفظ همزة القطع في (أعطيه) وصلاً ليستقيم الوزن.

[من الطويل]

مُعاويَ لا أعطيكَ ديني ولم أنَل ... به منكَ دنيا فانظرنْ كيفَ تصنعُ

فَإنْ تُعطني مصراً فأربحُ صفقَةً ... أخذتَ بها شيخاً يضرُّ وينفَعُ

وما الدِّين والدُّنيا سواءٌ وإنّني ... لآخذُ ماتُعطي ورأسي مقنَّعُ

ولكنّني أُعطيكَ هَذا وإنني ... لأخدعُ نفسي والمخادع يُخدَعُ (*)

فلما أصبح معاوية دخل عليه عتبة بن أبي سفيان، فقال له: يامعاوية ماتصنع؟ أما ترضى أن تشتري من عمرو دينه بمصر؟ فأعطاه إياها وكتب له كتاباً فيه لاينقض شرط طاعة فمحا عمرو ذلك وقال: اكتب لا تنقض طاعة شرطاً، فقال عتبة بن أبي سفيان:

[من الرمل]

أيُّها المانعُ سيفاً لم يُهَزْ ... إنما مِلتَ إلى خَزٍّ وقَزْ

إنما أنت خروفٌ واقفٌ ... بين ضَرْعَينْ وصوفٍ لم يُجَزْ

أعطِ عَمراً إنّ عمراً باذلٌ ... دينَه اليومَ لدنيا لم تُحَزْ

أعطِهِ مصرَ وزِدْهُ مثلهَا ... إنما مصرُ لمن عزَّ فبَزْ

إنَّ مصراً لعليٍّ أوْلنا ... يغلب اليومَ عليها مَنْ عَجَزْ (*)

وقال معاوية فيما جاء به جرير بن عبد الله:

[من الطويل]

تطاوَلَ ليلي واعتَرتني وَساوسي ... لآتٍ أتى بالتّرهاتِ البَسابس

أتانا جريرٌ من عليٍّ بحمقةٍ ... وتلكَ الّتي فيها اجتداعُ المَعاطِسِ

يكاتِبُني والسيفُ بيني وبينَهُ ... ولستُ لأثواب الذّليل بلابِسِ

وقد منحتني الشامُ أفضَلَ طاعَةٍ ... تُواصي بها أشياخَها في المَجالِسِ

وإنّي لأرجوُ خيْرَ مانالَ طالبٌ ... وَمَا أنا من مُلْكِ العِراقِ بآيسِ (*)

(*) جاء في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص: ٣٩ بزيادة بيتين.

(*) جاءت في المصدر السابق ص: ٣٩ و ٤٠ ثمانية أبيات.

(*) جاءت في كتاب وقعة صفين ص: ٣٣ سبعة أبيات مع تغيير بعض الكلمات.

وكان هشام بن عمار يقول: هذا حديث مصنوع الشعر أتانا من ناحية العراق.

وقال الهيثم بن عدي: لما كتب معاوية إلى علي يطلب قتلة عثمان، كتب الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط إلى معاوية والوليد بالرقة:

[من الطويل]

مُعاويَ إنّ الشامَ شامُك فاعتَصِمْ ... بشامِك لاتُدخلْ عليكَ الأفاعيا

وحامِ عليهِ بالقَنابِلِ والقنا ... ولاتَكُ ذا عجزٍ ولا تُلْفَ وانيا

فإنَّ كتاباً ياابنَ حربٍ كتبته ... على طَمَعٍ يجني عليكَ الدواهيا

سألتَ علياً فيه ما لا تنالُهُ ... ولو نِلتَهُ لم يبقَ إلاّ لياليَا

وإنّ علياً ناظِرٌ ماتُريغه ... فأوْقدْ له حَرْباً تُشيب النَّواصيا (*)

وكتب الوليد بن عقبة إلى معاوية يحرّضه على قتال علي وأهل العراق:

[من الوافر]

ألا أبلغْ مُعاويةَ بنَ حربٍ ... فإنك، من أخي ثِقَةٍ مُليمُ

يُمنّيكَ الخلافةَ كُلُّ ركبٍ ... لأنضاء الفراق بهم رسيمُ

فإنك والكتاب إلى عليٍّ ... كدابغة وقد حَلَم(21) الأديمُ

طويتَ الدهر كالسُّدمِ المُعَنّى ... تهدِّر في دمشق وماتَريم

لك الخيراتُ فابعثنا عليهم ... فخيرُ الطّالبي التِّرَةَ الغشومُ

وقومُك بالمدينةِ قد أُصيبوا ... فهم صرعى كأنهمُ الهَشيمُ

هُمُ جدعوا الأنوفَ فأَوْعَبُوها ... ولم يبقوا فقد بلغ الصميم

فلو كنت القتيل وكان حيّاً ... لشمَّرَ لا ألفُّ ولا سؤوم(22)

وكتب إليه معاوية ببيت أوس بن حجر التميمي:

(*) جاءت في المصدر السابق ص: ٥٢ و٥٣ تسعة أبيات.

(٢١) الحَلمَة: دودة تقع في الجلد فتأكله فيفسد ـ لسان العرب ـ

(٢٢) جاءت القصيدة في لسان العرب بغير هذا الترتيب وبتغير بعض الكلمات. سؤوم: الصحيح أسوم معطوف على ألف.

[من الطويل]

ومستعجم لايرعـوي من أناتنـا ... ولـو زبَنَتْـهُ الحـربُ لم يترمـرَمِ[23]

وقال النجاشي الحارثي :

[من المتقارب]

مُعـاويَ قد كنت ترجـو الحـذاقـا ... فسعَّـرتَ حَربـاً تضيق الخِنـاقـا

فإن تكُـنِ الشّـامُ قد أصـفـقت ... عليك ابنَ حربٍ فآتِ العِـراقـا

أجـابـتَ علياً إلى دعـوة ... تعـز الهـدى وتَـذلّ النّفـاقـا

قالـوا: وكـانت أم حبيبـة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بقميص عثمان إلى معـاوية، فأخـذه أبو مسلم الخولاني من معاوية، فكان يطوف به في الشـام في الأجناد ويحرّض الناس على قتلة عثمان، وكان كعب[24] بن عجرة الأنصاري أيضاً ممن بالغ في الحث على الطلب بدم عثمان.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وعوانة. قالا: قال علي:

[من الرجز]

لأصبحَنّ العَـاصِيَ ابنَ العـاصي ... تسعـين ألفـاً عاقـدي النّواصي

مستحـقـبـينَ حلق الـدلاص ... آسـاد غيل حين لا منـاص

مجنبين الخيل بالأقلاص[25] (*)

(٢٣) جاء في لسـان العـرب في باب رمـرم ومستعجب. زبنته: زبن: دفع، رمرم: أن يحرك شفتيه بالكلام ولايتكلم وأيضاً رمرم: تحرك.

(٢٤) جاء في حاشية مخطوط مختصرة الجمهرة مخطوط مكبة راغب باشا باستنبول مايلي: في بليّ كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سُواد بن مُريّ بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن صميل بن فران بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، صحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم انتسب كعب في الأنصار في بني عمرو بن عوف.

(٢٥) حلق: السلاح، الدلاص: الناعم اللامع. الأقلاص: النوق.

(*) جاءت في المصدر السابق ص: ١٣٦ و ١٣٧.

فبلغ عمراً ذلك فقال مجيباً له:

[من الرجز]

خوّفتَني بلابسي الدّلاصِ والقائدي الخيل مع القلاصِ
أهْونْ بقومٍ في الوَغى نكّاصِ لو قد رأوها تنفض النواصي
لقال كلٌّ أرني خَلاصي

وقال معاوية لما بلغه جدّ علي في النهوض نحوه وهو في طريق صفين:

[من الرجز]

لاتحسبنّي ياعليٌّ غافلاً لأوردَنّ الكوفةَ القنابلا[٢٦]
والمشرفيٌّ والقَنا الذّوابلا من عامنا هذا وعاماً قابلا

فقال علي:

[من الرجز]

أصبحتَ عنّي يابنَ هندٍ غافلا إني لرامٍ منكمُ الكواهِلا
بالحقِ، والحقُّ يزيلُ الباطلا هذا لك العامُ وعاماً قابلا

قالوا: ولما أجمع أمير المؤمنين على السير إلى معاوية كتب إلى عماله على النواحي في القدوم عليه فاجتمعوا عنده، واستخلف عبد الله بن عباس أبا الأسود الدؤلي على صلاة البصرة وزياداً على الخراج، ثم قدم الكوفة وجعل علي يخطب الناس ويحضّهم على محاربة معاوية وأهل الشام، فقام رجل من فزارة يقال له: أربد بن ربيعة، فقال: ياعلي أتريد أن تغزو بنا أهل الشام فنقتلهم كما قتلت إخواننا من أهل البصرة هذا والله لايكون، فوثب إليه الأشتر وعنق[٢٧] من الناس، فخرج هارباً

---

(٢٦) القنبل والقنبلة: طائفة من الخيل والناس وهم مابين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه، والجمع القنابل.

(٢٧) عنق: جاء القوم عنقا عنقا: أي طوائف وعنق من الناس طوائف أو جماعة من الناس - لسان العرب -

فلحقـوه بمكان كانت الدواب تباع فيه فوطئوه وضربوه حتى مات فقال أبو علاقة التيمي تيم ربيعة[٢٨]:

[من الطويل]

معــاذ إلهــي أن تكــون مَنـيَّتي كما ماتَ في سوق الـبراذينِ أربـدُ
تعــاوَرَه قرّاؤنــا بنـعــالهـمْ إذا رفـعـت عنـه يدٌ وقـعـتْ يدُ (*)

وفي رواية محمـد بن إسحاق بن يسار: أن علياً كتب إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وحقن دماء المسلمين وبعث بكتابه مع ضمرة بن يزيد وعمرو بن زرارة النخعي.

فقال: إن دفع إليّ قتلة ابن عمي وأقرّني على عملي بايعته، وإلا فإني لاأترك قتلة ابن عمي وأكون سُوقة، هذا مالا يكون ولا أقارّ عليه.

١٨٥ ـ وقال أبو مخنف وغيره: قام علي خطيباً فأمر الناس بالمسير إلى الشام، فقـال له يزيد بن قيس الأرحبي: إن الناس على جهاز وهيئة وعدّة وأكثرهم أهل القوّة وليست لهم علّة فمر منَاديك فلينادِ في الناس أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنُّخيلة.

وقال عبد الله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي: إن أخا الحرب غير السؤوم ولا النؤوم ولا الذي إذا أمكنته الفرص أملى واستشار فيها، ولا من أخّر عمل اليوم إلى غد، ويقـال إن الـذي قال هذا القـول يزيد بن قيس الأرحبي. وتكلم زياد بن النضر الحارثي فصدّق هذا القول، وتكلم الناس بعد. فدعا عليٌّ الحارث الأعور وهـو الحـارث بن عبـد الله الهمـداني، فأمـره أن ينـادي في النـاس أن يغدوا إلى معسكرهم بالنخيلة، وهو على ميلين من الكوفة، ففعل وعسكر علي والناس معه.

١٨٦ ـ وكـان عبيد الله بن عمـر بن الخـطاب، لما قُتـل أبوه اتهم الهرمزان

---

(٢٨) تيم ربيعة غير بني تيم بن مرة قوم أبي بكر وطلحة.

(*) جاءت في المصدر السابق: ص: ٩٥.

ورجلاً من أهل الحيرة نصرانياً كان سعد بن أبي وقّاص أقدمه المدينة معه، وكان يعلّم ولده والناس الكتاب والحساب يقال له جفينة بالموالاة لأبي لؤلؤة فقتلهما وقتل ابن أبي لؤلؤة، فوقع بينه وبين عثمان في ذلك كلام حتى تناصيا[٢٩]، ثم بويع عليّ فقال: لأقيدنّ منه من قتل ظلماً فهرب إلى الكوفة، فلما قدمها علي نزل الموضع الذي يعرف بكويفة ابن عمر وإليه ينسب، ودسّ من طلب له من علي الأمان فلم يؤمّنه، وقال: لئن ظفرت به فلابدّ لي من أن أقيد منه وأقتله بمن قتل. فأتاه الأشتر وكان أحد من طلب له الأمان فأعلمه بما قال علي فهرب إلى معاوية.

١٨٧ ـ وكان مع عبد الله بن عباس حين قدم من البصرة خالد بن المعمر الذهلي ثم السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي ثم العصري على عبد القيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزد وقيل إنه لم يحضر أزد البصرة إلا عبد الرحمن بن عبيد وأقلّ من عشرة نفر، وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية، والأحنف بن قيس على بني تميم وضبّة والرباب، وقد كان الأحنف وشريك قدما الكوفة مع علي، فردهما إلى البصرة ليستنفرا هؤلاء الذين ساروا معهما إلى الكوفة، ويقال إنهما شيعاه فردهما قبل أن يبلغا الكوفة ليستنفرا الناس إليه ففعلا، ثم أشخصهم ابن عباس معه.

وقدّم علي أمامه زياد بن النضر وشريح بن هانىء الحارثيين ثم أتبعهما، وخلّف على الكوفة أبا مسعود عقبة الأنصاري، وولى المدائن أخا عدي بن حاتم الطائي لأمه، واسمه لأم[٣٠] بن زياد بن غُطَيف بن سعد ابن الحشرج الطائي،

---

(٢٩) تناصيا: الناصية الشعر مقدم الرأس أو منبته وتناصيا أي أخذ كل واحد منهما بناصية الآخر ـ لسان العرب ـ

(٣٠) هو عند ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير هو: لأم بن غُطيف بن حارثة بن سعد ابن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي ابن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء: ولاه علي المدائن عند مسيره إلى صفين.

ووجه معقل الرياحي في ثلاثة آلاف لتسكين الناس وأمانهم وأمره أن يأخذ على الموصل ونصيبين ورأس العين حتى يصير إلى الرَّقَّة ففعل ذلك. وسار علي حتى عبر الصراة، ثم أتى المدائن ثم الأنبار وعلى طلائعه سعد بن مسعود الثقفي ثم المختار بن أبي عبيد، وقصد قصد الرقة وأخذ على شاطىء الفرات من الجانب الجزري.

وكان الأشعث بن قيس بأذربيجان فلما قدم علي الكوفة عزله وأمر بمحاسبته فغضب وكاتب معاوية فبعث إليه من طريقه قبل أن ينفذ من الكوفة حجر بن عدي الكندي وأمره أن يوافيه به بصفين فوافاه بها وقد صار عليّ إليها أو قبل ذلك. وقوم يقولون إن عثمان ولى الأشعث أذربيجان فأقرّه علي عليها يسيراً وولّاه حلوان ونواحيها، فكتب إليه في القدوم، فقدم الكوفة من حلوان فحاسبه على مالها ومال أذربيجان، فغضب وكاتب معاوية، والله أعلم.

١٨٨ ـ قالوا: وكتب علي من طريقه إلى معاوية ومن قبله كتاباً يدعوهم فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وحقن دماء الأمة، فكتب إليه معاوية:

[من الخفيف]

لَيسَ بيني وبين قيسٍ عتابٌ ... غير طعن الكلى وضَرب الرِّقابْ (*)

فقال علي: قاتلت الناكثين، وهؤلاء القاسطون، وسأقاتل المارقين.

ووافى علي الرقة وبها جماعة ممن هرب إليها من الكوفة من العثمانية الذين أهواؤهم مع معاوية مثل الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط، وسماك بن مخرمة بن حمين الأسدي الذي مدحه الأخطل فقال:

[من البسيط]

إنّ سماكاً بنى مجداً لأسرتهِ ... حتّى المماتِ وفعلُ الخير يُبتدرُ

(*) جاءت في المصدر السابق ص: ١٥١.

والمحتمل بن سماعة بن حصين بن دينار الجعفي وشمر بن الحارث بن البراء الجعفي، والقشعم بن عمرو بن نذير بن البراء الجعفي، وسلمان بن ثمامة بن شراحيل الجعفي وغيرهم.

فأمر أهل الرقة أن يتخذوا له جسراً يعبر عليه فأبوا، فسار يريد جسر[٣١] منبج للعبور عليه، وأقام مالك بن الحارث الأشتر النخعي بعده، فقال: أقسم بالله ياأهل الرقّة لئن لم تتخذوا لأمير المؤمنين جسراً عند مدينتكم حتى يعبر عليه لأجرّدنّ فيكم السيف، فعقدوا الجسر، وبعث الأشتر إلى علي فردّه من دون المنزل، فعبرت الأثقال والرجال، وأمر علي الأشتر أن يقف في ثلاثة آلاف حتى لايبقى من الناس أحد إلا عبر، ثم عبر أمير المؤمنين علي والأشتر آخر الناس، ودعا علي بزياد بن النضر وشريح ابن هانىء فأمضاهما أمامه على هيئتهما، وكانا قد أخذا على طريق هيت ثم عبرا منها ولحقاه بقرقيسا وسارا معه إلا أنهما يقدمان عسكره، وجعل الأشتر أميراً عليهما.

فلقيهم أبو الأعور السلمي، وهو على مقدمة معاوية، واسم أبي الأعور عمرو بن سفيان بن سعيد بن قانف بن الأوقص بن مرّة بن هلال بن فالح[٣٢]، فحاربوه ساعة عند المساء ثم انصرفوا.

---

(٣١) جسر منبج هو جسر قلعة نجم وهذه القلعة مازالت حتى الآن على حافة الفرات بعد منبج إلى الشمال الشرقي.

(٣٢) جاء في المخطوطين قانف وفي المخطوط المغربي جاء فالج بجيم معجمه وصححته من كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي: التالي عمرو بن سفيان بن سعيد بن قائف بن الأوقص بن مرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم وإذا كان قانف فهي من القنف. والقنف عظم الأذن والرجل أقنف وليس قانف، وأما قانف فهي من القيافة علم تتبع الأثر والرجل منهم قانف ـ لسان العرب ـ

وترك معاوية ومن معه على الفرات على شريعة[٣٣] سبقوا إليها، لم يكن هناك شريعة غيرها وقال: لاتُسقوا أصحاب علي الماء كما منعوه أمير المؤمنين عثمان.

وقال الهيثم بن عدي: لما نزل معاوية صفين قال بعض الشعراء:

[من المتقارب]

أيمنعُنا القومُ ماءَ الفُرات ... وفينا السيوفُ وفينا الجَحفْ[٣٤]

وفينا عليٌّ له سَوْرةٌ ... إذا خوّفوهُ الرّدى لم يَخَفْ

ونحنُ الّذين غداة الزُّبير ... وطلحةَ خُضنا غُمارَ التّلف

فما بالُنا أمسِ أُسْدُ العَرين ... ومابالُنا اليومَ فينا الضَّعف(*)

وكان الوليد بن عقبة قد صار إلى معاوية فكان أشد الناس في ذلك، وقوم يقولون: إن الوليد كان معتزلاً بالرقة، والثبت أنه سار إلى صفين، قالوا: فتقاتل أصحاب علي ومعاوية على الماء أشدّ قتال حتى غلبوا على الشريعة، وجعل عبد الله ابن أحمر يقول:

[من الرجز]

خلّوا لنا عن الفراتِ الجاري ... وأيقنوا بجحفلٍ جرّارِ

بكل قَرْمٍ مُسْتَميتٍ شارِ ... مُطاعِنٍ برُمحهِ كرّارِ(*)

وأقبل أمير المؤمنين علي فكان نزوله صفين لليال بقين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين فغلب وأصحابه على الماء، فأمر رضي الله تعالى عنه أصحابه أن لايمنعوا أصحاب معاوية الماء، فجعل السقاة يزدحمون عليه، ويقال: إن معاوية لما رأى شدّة قتالهم على تلك الشريعة أرسل إلى أصحابه أن خلوا عن الماء ليشربوا وتشربوا.

---

(٣٣) الشريعة: المواضع التي يُنحدر إلى الماء منها.

(٣٤) الجَحْف: ضربِ السيف ـ لسان العرب ـ

(*) جاءت في المصدر السابق ص: ١٧٢.

(*) المصدر السابق جاءت عشرة أبيات ص: ١٦٤ و ١٦٥.

وحدثنا أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير، حدثني ابن جعدبة، حدثني صالح بن كيسان، قال: لما بلغ معاوية وأهل الشام قتل الزبير وطلحة وظهور علي على أهل البصرة، دعا معاوية أهل الشام إلى القتال على الشورى بدم عثمان فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة، فخرج على رأس سنة أو أكثر من مقتل عثمان وخرج علي حتى التقوا بصفين.

رأي معاوية في قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري:

١٨٩ - وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أبي عوانة بن الحكم عن أبيه، قال: كتب علي إلى عماله في القدوم عليه واستخلاف من يثقون به، وكتب إلى سهل بن حُنَيف في القدوم وولى مكانه قُثم بن العباس بن عبد المطلب إلى ماكان يلي من مكة، وكان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بالمدينة قد قدم من مصر وفي قلبه على عليّ شيء لعزله إياه عنها فأقام بالمدينة متخلفاً عنه، وكان مروان والأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث ابن أسد بن عبد العزّى بن قصي صاحبي معاوية بالمدينة والمكاتبين له والمثبطين عن علي، فلقيا قيساً بها كره وتواعداه بالقتل.

فلما أراد سهل بن حنيف الشخوص إلى علي خاف قيس أن يبقى بعده فيقتلاه أو ينالاه بمكروه في نفسه، فشخص مع سهل إلى علي، فكتب معاوية إلى مروان والأسود يلومهما، ويقول: لو أمددتما علياً بعشرة آلاف فارس ماكان ذلك بأغيظ لي من إمدادكما إياه بقيس بن سعد وهو في رأيه وقوّة مكيدته على ماتعلمان، وكان قيس جواداً حازماً ذا مكيدة.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، قال: عزل علي قيس بن سعد عن مصر فلحق بالمدينة وبها مروان والأسود بن أبي البختري فبلغه عنهما أمر خافه وخشي أن يأخذاه فيقتلاه أو يحبساه، فركب راحلته وأتى علياً، فكتب معاوية إلى مروان والأسود يعنّفهما ويقول: أمددتما علياً بقيس ورأيه ومكيدته، والله لو أمددتماه بمئة ألف مقاتل ماكان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيساً إليه، والله لقد كان قيس يداري لعلي أموراً يقصر رأي علي عنها، قال: فشهد قيس معه صفين، ثم ولاّه أذربيجان.

بدء وقعة صفين:

١٩٠ ـ وقال أبو مخنف وعوانة وغيرهما: مكث علي ومعاوية في عسكريهما يومين لايرسل أحدهما إلى صاحبه، ثم أن علياً دعا سعيد بن قيس الهمداني وبشير ابن عمرو بن محصن أبا عمرة الأنصاري من بني النجار، وشبث بن ربعي الرياحي من بني غنم، وعدي بن حاتم الطائي، ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة، فقال: ائتوا هذا الرجل وادعوه إلى الله وكتابه وإلى الجماعة والطاعة، ففعلوا. فقال: وأنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم مَن قبله من قتلة عثمان إليّ لأقتلهم به، ثم نعتزل الأمر حتى يكون شورى.

قالوا: فتقاتل القوم باقي ذي الحجة، فكان هذا يخرج وجوه أصحابه ويخرج ذاك وجوه أصحابه نوايب فيقتتلون، ثم أن علياً ومعاوية تراسلا في المحرم وهما متوادعان.

فقال حابس بن سعد الطائي من أهل الشام:

[من الوافر]

كأنك بالتّذابح بعد سَبْعٍ | بقينَ من المحرّمِ أو ثمانِ
تكونُ دماؤنا طلقاً حلالاً | لأهلِ الكوفة الحمر السِّمانِ(*)

وكان قول معاوية قولاً واحداً لاينثني عنه، فبعث إليه علي: لا أبقى الله عليك إن بقيت ولا أرعى عليك إن رعيت.

فلما أهلّ هلال صفر سنة سبع وثلاثين أمر علي فنودي في أهل الشام بالإعذار إليهم وحرّض الناس وأوصاهم أن يغضوا الأبصار ويخفضوا الأصوات ويقلّوا الكلام ويوطئوا أنفسهم على المجالدة والمنازلة ويستشعروا الصبر.

وجعل على ميمنته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وعلى ميسرته محمد

(*) جاءت في المصدر السابق بزيادة بيت واحد ص: ٢٠٢.

ابن علي بن أبي طالب، وعلى خيل الكوفة مالك بن الحارث الأشتر، وعلى رجالتهم عمّار بن ياسر، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حُنَيف، وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد بن عبادة وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وهو المرقال، وكان أعور أصيبت عينه يوم اليرموك بالشام، وكان شمر بن ذي الجوشن في كتيبته فيما يقول بعضهم، وكان مسعر بن فدكي على القرّاء.

وقال الكلبي: كانت راية علي يوم صفين مع عمرو بن الحارث بن عبد يغوث ابن قُشر الهمداني.

وبعث علي إلى معاوية أن اخرج إليّ أبارزك فلم يفعل.

وكان القتال في أول يوم وهو يوم الأربعاء في صفر بين حبيب بن مسلمة الفهري والأشتر فانصرفا على انتصاف، ثم كان القتال في اليوم الثاني بين هاشم بن عتبة المرقال وأبي الأعور السلمي، وفي الثالث بين عمرو بن العاص وعمار بن ياسر، وفي الرابع بين محمد بن علي بن أبي طالب وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، فنادى أهل الشام: معنا الطيّب بن الطيّب ابن عمر بن الخطاب، فرد أصحاب علي عليهم، معكم الخبيث بن الطيب، وكان القتال في اليوم الخامس بين عبد الله بن عباس والوليد ابن عقبة بن أبي مُعَيط، فجعل الوليد يسب بني عبد المطلب، ويقول: قطعتم الأرحام وطلبتم مالم تدركوه، ومن قال إن الوليد اعتزل القتال، قال: كان القتال في اليوم الخامس بين عبد الله بن عباس وملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائي وهو من طيء الشام، وفيه يقول الشاعر:

[من الطويل]

ليبكِ على ملحانَ ضيفٌ مُدَقّعٌ[1] وأرملَةٌ تُزجى مع الليلِ أرملا

وفي اليوم السادس بين سعد بن قيس أو قيس بن سعد وبين ابن ذي الكلاع، وفي اليوم السابع بين الأشتر أيضاً وحبيب بن مسلمة.

---

(١) الداقع والمدقع: الذي لايبالي في أي شيء وقع في طعام أو شراب أو غيره ـ لسان العرب ـ

فلما كان اليوم الثامن عبّأ علي الناس على ماكان رتّبهم عليه، وعبّأ معاوية أهل الشام واقتتلوا قتالاً شديداً، وجعل علي يقول لكل قبيلة من أهل الكوفة: اكفوني قبيلتكم من أهل الشام، ثم غدوا يوم الخميس فاقتتلوا أبرح قتال، وانتهت الهزيمة إلى علي فقاتل مع الحسن والحسين، وقُتل زياد بن النضر الحارثي وعبد الله ابن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي، وانهزمت ميمنة علي ثم ثابوا، فأهمّت أهل الشام أنفسهم وكثر القتل والجراح فيهم، وركب معاوية فرسه وجعل ينشد شعر ابن الإطنابة الأنصاري وهو عمرو بن عامر الخزرجي وأمه الإطنابة بنت شهاب من بلقين:

[من الوافر]

وقولي كلّما جَشَأتْ وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحمدي أو تَستريحي

فكان معاوية يقول بعد ذلك ركبت فرسي ومن شأني الهرب حتى ذكرت شعر ابن الإطنابة:

[من الوافر]

أَبَتْ لي عِفَّتي وأبى حَيائي ... وإقدامي على البطل المُشيحِ
وقولي كلما جَشَأتْ وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحمدي أو تَستريحي

فأمسكني عن الهرب، وقتل حابس بن سعد الطائي قتله الحمارس من أهل الكوفة، فشد عليه زيد بن عدي بن حاتم فقتله ولحق بمعاوية، ثم رجع بعد إلى الكوفة، فخرج في جماعة تصيب الطريق فقتلته خيل للمغيرة بن شعبة وهو عامل معاوية على الكوفة، وقال بعضهم قتل مع الخوارج بالنهروان.

وقال شقيق بن ثور السدوسي: يامعشر ربيعة لاعذر لكم إن قتل علي ومنكم رجل حيّ فتمثل علي قول رجل منهم يوم الجمل:

[من الطويل]

لمن رايَةٌ سوداءُ يَخفقُ ظِلُّها ... إذا قيلَ قَدِّمها حُضَينٌ تَقَدَّما

كتاب عمرو بن العاص إلى عبد الله بن العباس:

١٩١ ـ المدائني عن عيسى بن يزيد قال: لما قامت الحرب بين علي ومعاوية بصفين فتحاربوا أياماً، قال معاوية لعمرو بن العاص في بعض أيامهم: إن رأس الناس مع عليّ عبدُ الله بن عباس فلو ألقيت إليه كتاباً تعطفه به فإنه إن قال قولاً لم يخرج منه علي، وقد أكلتنا هذه الحرب، فقال عمرو: إن ابن عباس أريب لايخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي، قال: صدقت إنه لأريب، ولكن اكتب إليه على ذلك.

فكتب إليه: من عمرو بن العاص إلى عبد الله بن أبي العباس: أما بعد فإن الذي نحن فيه وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء وساقه سفه العاقبة، وأنت رأس هذا الأمر بعد علي، فانظر فيما بقي بغير مامضى، فوالله ماأبقت هذه الحرب لنا ولكم حيلة، واعلم أن الشام لايملك إلا بهلاك العراق وأن العراق لايملك إلا بهلاك الشام، فما خيرنا بعد إسراعنا فيكم، وما خيركم بعد إسراعكم فينا. ولست أقول ليت الحرب عادت ولكن أقول ليتها لم تكن، وإن فينا من يكره اللقاء كما أن فيكم من يكرهه، وإنما هو أمير مطاع أو مأمور مطيع أو مشاور مأمون، وهو أنت، فأما السفيه فليس بأهل أن يعدّ من ثقات أهل الشورى.

[من البسيط]

طال البلاءُ فما يرجى له آسٍ ... بعد الإله سوى رفق ابنِ عبّاسِ
قُولا له قولَ مسرورٍ بحُظوتـه ... لاتنسَ حظَّك إنّ التَّاركَ النّاسي
كلٌّ لصاحبـهِ قِرْنٌ يُعادِلُـهُ ... أُسْدٌ تلاقي أسوداً بينَ أَخياس[٢]
انظر فِدىً لك نفسي قبل قاصِمَةٍ ... للظَّهرِ ليسَ لها راقٍ ولا آسِ
أهلُ العراقِ وأهلُ الشّامِ لن يَجِدوا ... طعمَ الحياةِ لحربٍ ذاتِ أَنفاسِ

---

(٢) أخياس: جمع خيس بالكسر، وهو الشجر الكثير الملتف

والسَّـلمُ فيه بقـاءُ ليسَ يجهَـلُهُ إلا الجَهولُ وما النَّوْكَى كأكياسِ (٣)
فاصدَعْ بأمـرِكَ أمـرَ الـقـوم إنَّهُمُ خشـاشُ(٤) طيرٍ رأتْ صَقـراً بحَسحاسِ (*)

فلما قرأ ابن عباس الكتاب والشعر أقرأهما علياً، فقال علي: قاتل الله ابن العاص ماأغرّه بك يابن عباس، أجبه وليردد عليه شعره فضل بن عباس بن أبي لهب.

فكتب إليه عبد الله بن عباس: أما بعد فإني لا أعلم رجلاً من العرب أقلّ حياء منك، إنه مال بك إلى معاوية الهوى وبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشواء طخياء(٥) طمعاً في هذا الملك فلما لم تر شيئاً أعظمت الدماء إعظام الدين، وأظهرت فيها زهادة أهل الورع، ولا تريد بذلك إلا تهبيب الحرب وكسر أهل العراق، فإن كنت أردت الله بذلك فدع مصر وارجع إلى بيتك، فإن هذه حرب ليس معاوية فيها كعلي، بدأها على الحق وانتهى فيها إلى الغدر، وابتدأها معاوية بالبغي فانتهى منها إلى السرف، وليس أهل الشام فيها كأهل العراق، بايع علياً أهل العراق وهو خير منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه، ولستَ وأنا فيها سواء، أردتُ الله وأردتَ مصر فإن ترد شرّاً ألا يفتنا وإن ترد خيراً لاتسبقنا.

ثم دعا الفضل بن العباس بن عتبة (بن أبي لهب)، فقال: يابن عم أجب عمرو بن العاص، فقال:

---

(٣) النوكى: الذي فيه غفلة وهبل. وأكياس: جمع كيس وهو الحسن.

(٤) الخشاش: الشرار من كل شيء. حسحسه: إذا وضعه على الجمر.

(*) جاءت في المصدر السابق ١١ بيتاً بزيادة بعض الأبيات ونقص بعضها وتغيير بعض الكلمات.

(٥) طخياء: مظلمة ـ لسان العرب ـ وفي كتاب: وقعة صفين للمنقري زيادة وتغير وتقديم وتأخير.

[من البسيط]

ياعمروُ حَسْبُكَ من خَدْعٍ ووسواسِ فاذهَبْ فما لكَ في تركِ الهُدىَ آسِ
إلّا بوادرَ طعنٍ في نُحورِكُمُ وَوَشْكِ ضَربٍ يُغرّي جلدَةَ الراسِ
هذا لكم عندنا في كل معركةٍ حتى تُطيعوا علياً وابنَ عبّاسِ
أما عليٌّ فإن اللّهَ فضّلَهُ فضلاً له شرفٌ عالٍ على الناسِ
لابارك اللّهُ في مصرٍ فقد جَلَبَتْ شراً، وحظُّكَ منها حسوةُ الحاسي

فلما قرأ معاوية الكتاب، قال: ماكان أغنانا عن هذا. وكان هشام بن عمرو الدمشقي يقول: هذا الحديث مما صنعه ابن دأبكم هذا. [أي حرصكم].

وقال الهيثم بن عدي الطائي: قاتل عبد الله بن بديل بن ورقاء يوم صفين فقتل وهو يقول:

[من الرجز]

لم يبقَ إلا الصّبرُ والتّوكُّلُ وطعنةٌ وضربةٌ بالُمنصُلِ

فقتل، فقال معاوية هذا والله كما قال الشاعر:

[من الطويل]

أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضّها وإن شمّرت يوماً به الحرب شمّرا

قال هشام بن الكلبي عن أبيه : وفد زِمْل بن عمرو بن العتر العذري على النبي صلى الله عليه وسلم فغقد له لواء فشهد به صفين مع معاوية وهو أحد شهوده على القضية.

مقتل عمار بن ياسر العنسي

١٩٢ ـ مقتل عمار بن ياسر العنسي أبي اليقظان بصفين رضي الله تعالى عنه، قالوا: جعل عمار بن ياسر يقاتل يوم صفين وهو يقول:

[من الرجز]

نحــنُ ضَربنــاكُـم على تنـزيلِهِ ثم ضربنــاكُـم على تأويلِهِ
ضربــاً يزيل الهــام عن مَقــيلِهِ ويُذهِــلُ الخــليلَ عن خَليلِهِ
أو يرجعُ الحقُّ إلى سبيلِهِ

فقتله أبو الغادية، قال أبو مخنف: هو عاملي، وقال هشام بن الكلبي: هو مرّيّ، حدثني أبي محمد بن السائب قال: رأيت أبا الغادية المرّي أيام الحجاج بواسط وعليه قباء مكتوب من خلفه شهدت فتح الفتوح يعني صفين.

المدائني عن أبي عمرو بن عتبة بن عمر المخزومي، قال: شهدت موت أبي الغادية بواسط، فقال الحجاج: لايتخلف عن جنازة أبي الغادية المرّيّ إلا منافق، فحضرت جنازته.

وأهل الشام يقولون: قتل عماراً حوي بن مانع بن زرعة بن يحصب السكسكي.

وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا عمرو بن عون، أنبأ هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب عن الأسود بن مسعود عن حنظلة عن خويلد، وكان يأمن عند علي ومعاوية، قال: بينا أنا عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية». فالتفت معاوية إلى عمرو ابن العاص، فقال: ألا تغني عنا مجنونك هذا فلِمَ يقاتل معنا إذا ؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بطاعة أبي، فأنا معكم ولست أقاتل.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن الحارث بن فُضَيل عن أبيه عن عمارة ابن خزيمة بن ثابت، قال: شهد خزيمة الجمل فلم يسلّ سيفاً، وشهد صفين، فقال: لا أقاتل حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتله الفئة الباغية» قال: فلما قتل عمار قال خزيمة: قد أبانت الضلالة، ثم اقترب فقاتل حتى قتل، قال: وكان الذي قتل عماراً أبو غادية المرّي، طعنه برمحه فسقط قال: وقتل وهو ابن أربع وتسعين سنة، فلما وقع أكبّ عليه رجل آخر فاحتز رأسه فاختصما فيه، فقال عمرو ماتختصمان إلا في النار، فقال معاوية: أتقول هذا لقوم بذلوا أنفسهم دوننا، فقال عمرو: هو والله ذاك وإنك لتعلمه، ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

وقال الواقدي: ويقال إن عمّاراً قتل وهو ابن إحدى وتسعين سنة، والثبت أنه قتل ابن ثلاث وتسعين سنة، وقال الواقدي في إسناده: قاتل عمار يوم صفين فأقبل إليه ثلاثة نَفَرٍ: عقبة بن عامر الجهني، وعمرو بن الحارث الخولاني، وشريك ابن سلمة المرادي فحملوا عليه فقتلوه، وقد قيل إن عقبة بن عامر قتله، وهو الذي كان ضربه حين أمر به عثمان.

حدثنا عفان بن مسلم الصّفار ثنا حماد بن سلمة أنبا كلثوم بن جبير عن أبي غادية، قال: سمعت عماراً يقع في عثمان ويشتمه بالمدينة فتوعدته بالقتل، فلما كان يوم صفين جعل عمار يحمل على الناس فقيل: هذا عمار فحملت عليه فطعنته في ركبته فوقع فقتلته، وأُخبر عمرو بن العاص، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قاتله وسالبه في النار» فقيل لعمرو: وهاأنت تقاتله قال: إنما قال قاتله وسالبه.

وحدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثني عفان بن مسلم ثنا ربيعة بن كلثوم بن جبير، أخبرني أبي، قال: كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز، فقال: الآذن: أبو الغادية بالباب، فأْذن له فدخل رجل ضَرْبٌ من

الرجال(٦) كأنه ليس من هذه الأمة، فلما قعد قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: بيمينك هذه، قال: نعم، وذكر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: كنا نعدّ عمار بن ياسر فينا حناناً، فبينا أنا في مسجد قباءٍ إذا هو يقول: إن نعثلاً هذا فعل وفعل، فقلت لو أجد عليه أعواناً لوطئته حتى أقتله، وقلت: اللهم إن تشأ تمكنّي من عمار، فلما كان يوم صفين أقبل يهدر(٧) في أول الكتيبة حتى إذا كان بين الصفين طعنه رجل في ركبته بالرمح فعثر فانكشف المغفر عنه فضربته، فإذا رأس عمار بالأرض أو كما قال. فلم أر رجلاً أبين ضلالة من أبي غادية أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في عمار ماسمع ثم قتله، قال: ودعا بماء فأتي به في كوز زجاج فلم يشرب، فأُتي بماء في خزف فشربه، فقال رجل بالنبطيّة: تورّع عن الشرب في الزجاج ولم يتورّع عن قتل عمار.

وحدثني وهب بن بقيّة وشريح بن يونس وأحمد بن هشام بن بهرام، قالوا: ثنا يزيد بن هارون أنبأ شريك عن محمد بن عبد الله المرادي عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة، قال: كنا عند عمار بصفين وعنده شاعر ينشده هجاءً في معاوية وعمرو وعمار يقول له: الصق بالعجوزين، فقال له رجل: أيقال الشعر عندكم وأنتم(٨) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب بدر، فقال: إن شئت فاسمع وإن شئت فاذهب، فإن معاوية وعمراً قعدا بسبيل الله يصدان عنه، فالله سابّهما وكلّ مسلم. إنه لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «قولوا لهم كما يقولون لكم». فإن كنا لنعلّمه الإماء بالمدينة.

---

(٦) ضرب من الرجال: الخفيف اللحم، المشوق ـ اللسان ـ

(٧) هنا الدشت (الخربطة) في صفحات مخطوط المكتبة العامة المغربية إذ يجب أن تكون رقم الصفحة ٦٨/١٣٣ هو ٦٨/١٥٥ ومابعد.

(٨) وفي نسخة المحمودي: ج: ١١ ص: ٣١٦ ويسب أصحاب رسول الله ويسب أصحاب بدر.

حدثنا عمرو بن محمد وإسحاق الهروي، قالا: ثنا أبو معاوية الضرير ثنا الاعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحارث، قال: إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص، فقال عبد الله بن عمرو: ياأبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: «ويحك يابن سُميّة تقتلك الفئة الباغية» فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع مايقول هذا؟ فقال معاوية: مايزال يأتينا بهناة يدحض بها في قولك، أنحن قتلناه، إنما قتله الذين جاءوا به، يعني علياً وأهل العراق.

حدثني روح بن عبد المؤمن النضري، حدثني أبو داود الطيالسي، ثنا شعبة أنبأني عمرو ابن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم في يده الحربة وأنها لترعد، فقال ورأى مع عمرو بن العاص راية: لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنّا على الحق وأنهم على الضلال.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير، أنبأ جويرية بن إسماعيل يحيى بن سعيد عن عمه، قال: لما كان اليوم الذي أصيب فيه عمار إذا رجل جسيم على فرس ضخم ينادي ياعباد الله روحوا إلى الجنّة ـ بصوت موجع ـ الجنة تحت ظلال السيوف والأسل، وإذا هو عمار، فلم يلبث أن قتل.

وقال الواقدي في إسناده: كان القتال الشديد بصفين ثلاثة أيام ولياليهن آخرهن ليلة الهرير شبهّت بليلة القادسية، فلما كان اليوم الثالث قال عمار لهاشم بن عتبة المرقال ومعه اللواء: احمل فداك أبي وأمي، فقال هاشم: ياأبا اليقظان إنك رجل تستخفك الحرب وإني إن خففت لم آمن الهلكة، فلم يزل به حتى حمل، فنهض عمار في كتيبته ونهض إليه ابن ذي الكلاع فاقتتلوا وحمل على عمار حُوَيْ بن ماتع بن زرعة ابن بيحص السكسكي وأبو الغادية المريّ فقتلاه وقُتل هاشم.

فحدثني أبو زكريا يحيى بن معين ومحمد بن حاتم المروزي، قالا: ثنا عبد الله بن نمير عن أشعث عن أبي إسحاق: أن علياً صلى على عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة فجعل عماراً مما يليه وهاشماً أمامه وكبرّ عليهما تكبيراً واحداً.

قالوا: ذو الكلاع الأكبر يزيد بن النعمان الحميري من وحاظة بن سعد تكلّعت عليه قبائل من حمير أي تجمّعت والذي كان مع معاوية سمينع بن باكور وقد تكلّع على سمينع وباكور بن عمرو جميعاً. وباكور بن عمرو بن جعفر بن يزيد ابن النعمان، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جرير بن عبد الله إلى سمينع هذا، ويقال إلى باكور فأعتق أربعة آلاف كانوا قِنّاً(٩) له وقتل شرحبيل بن سمينع ذي الكلاع يوم الخازر(١٠) في أيام المختار.

وحدثني أحمد بن هاشم بن بهرام، ثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي البختري، قال: قال عمار يوم صفين إئتوني بشربة من لبن فإن رسول صلى الله عليه وسلم قال لي: «إن آخر شربة تشربها شربة لبن» فشربها وقاتل حتى قتل.

وحدثني إسحاق الغروي عن أبي الفضل الأنصاري، قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: حضر أبو الهيثم بن التيهان صفين فلما رأى عماراً قد قتل قاتل حتى قتل فصلى عليه علي ودفنه.

وقال الواقدي مات الهيثم بن مالك وهو التيهان سنة عشرين وهو من بليّ حليف، وقال الكلبي هو من الأوس، ويقال إنه حليف لهم من بليّ.

قالوا: وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص يقاتل يوم صفين وهو يقول:

[من الرجز]

أعورُ يبغي أهلاً محلّا ... قد أكثر القولَ وماأقلّا

لابدَّ أن يفلّ أو يفلّا ... قد عالج الحياةَ حتى ملّا

أشلّهم بذي الكعوب شلّاً(١١)

---

(٩) القِن: الذي كان أبوه مملوكاً لواليه فإذا لم يكن كذلك فهو عبد مملكة ـ اللسان ـ

(١٠) الخازر: نهر بين أربل والموصل وعليه كور وكانت عنده وقعة في أيام المختار بن أبي عبيد قتل فيها عبيد الله بن زياد ـ معجم البلدان ـ

(١١) شلّ: قطع.

فحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فقتله، فقال الحجاج بن غزية الأنصاري:

[من الطويل]

فإن تفخروا بابني بديلٍ وهاشمٍ فنحنُ قتلنا ذَا الكلاعِ وحَوْشَبا

يعني حوشب بن التباعي الإلهاني من ولد الهان أخي همدان، وطعن بسر بن أرطأة القرشي قيس بن سعد ابن عبادة الأنصاري فماشواه[12].

أنبأ بديل عبد الله أبو علقمة وعبد الرحمن أبو عمرة وبعض الرواة يزعم أن أويساً القرني العابد قتل مع علي بصفين، ويقال بل مات بسجستان.

قالوا: وكان علي عليه السلام بصفين في خمسين ألفاً، ويقال في مئة ألف، وكان معاوية في سبعين ألفاً ويقال في مئة ألف فقتل من أهل الشام خمسة وأربعون الفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً والله أعلم. قالوا: وطعن سعيد بن قيس الهمداني ابن الحضرمي فقتله فقال علي:

[من الطويل]

ولو كنت بوّاباً على بابِ جَنَّةٍ لقلتُ لهمدانَ ادخُلوا بسَلام

ويقال: إن عون بن جعفر بن أبي طالب وأخاه محمد قتلا مع علي بن أبي طالب بصفين ويقال إنهما قتلا مع الحسين عليهم السلام، وبعض البصريين يزعم أنهما قتلا بتستر من الأهواز حين فتحت.

وكان عمرو بن العاص يقاتل بصفين، وهو يقول:

[من الرجز]

الموتُ يغشاهُ من القَوم الأنفْ يومٌ لهمدانٍ ويومٌ للصّدفْ

وفي سدوسٍ نخوةٌ ماتنحرف نضربها بالسيف حتى تنصرف

ولتميم مثلُها أو تعترف

---

(١٢) فما شواه: فما أصاب منه مقتلا ـ اللسان ـ

قالوا: ولما كان صبيحة ليلة الهرير وهي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين اقتتلوا إلى ارتفاع الضحى، ثم إن عمرو بن العاص أشار برفع المصاحف حين خاف أن ينقلع أهل الشام، ورأى صبر أهل العراق وظهورهم فرفعوها بالرماح، ونادوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم، مَنْ لثغور الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور العراق بعد أهل العراق؟ فقال علي: والله ماهم بأصحاب قرآن، ولكنهم جعلوها مكيدة وخدعة، بلغهم مافعلت من رفع المصحف لأهل الجمل ففعلوا مثله ولم يريدوا ماأردت، فلا تنظروا إلى فعلهم وامضوا على تقيتكم ونيّاتكم، فمال كثير من أصحاب علي إلى مادعوا إليه وحرموا القتال واختلفوا، فبعث علي الأشعثَ بن قيس الكندي إلى معاوية يسأله عن سبب رفع المصاحف، فقال: رفعناها لتبعثوا رجلاً ونبعث رجلاً فيكونا حكمين، فما اتفقا عليه عملنا به.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي، قال: حُدّثت عن الأعمش عن شقيق بن مسلمة أبي وائل، أنه سئل: أشهدت صفين؟ قال: نعم وبئست الصفون[١٣]، أشرعنا الرماح في صدورهم وأشرعوها في صدورنا حتى لو مشت الرجال عليها ماندقت، أو كما قال.

المدائني عن شعبة عن أبي الأعور عن أبي الضحى عن سليمان عن الحسن بن علي، قال: لقد رأيت أبي حين اشتد القتال يقول: ياحسن وددت أني متّ قبل هذا بعشرين سنة.

---

(١٣) الصفون: أي صفين وفي حديث أبي وائل: شهدت صفين وبئسن الصفون ـ اللسان ـ

مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بصفين

١٩٣ ـ قال أبو مخنف وغيره: قاتل عبيد الله بن عمر بصفين حين حمي القتال وذلك في آخر أيامهم فقتله هانىء ابن الخطاب، ويقال محرز بن الصحصح من بني تيم الله بن ثعلبة، ويقال حريث بن جابر الحنفي وأخذ سيفه ذا الوشاح وكان سيف عمر بن الخطاب، فلما ولي معاوية أخذ السيف من قاتله وردّه على آل عمر.

حدثنا أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم، قالا: ثنا وهب بن جرير، ثنا جويرية بن أسماء، حدثني سعيد بن أبي عزوية عن قتادة، قال: استحرّ القتل في صفين بأهل اليمن، وقد كان عليّ عبّأ ربيعة لليمن، وكانت ربيعة قوماً أدركهم الإسلام وهم أهل حروب، فكانوا يصُفون صَفّين فيقاتل صف ويقف صف، فإذا ملّوا القتال وقف هؤلاء وقاتل هؤلاء، وكانت اليمن تحمل بأجمعها فأفنيت اليمن يومئذ، فقال معاوية لأصحابه: مَنْ لربيعة؟ فقال عبيد الله بن عمر بن الخطاب: أنا لهم إن أعطيتني ماأسألك، قال: سل، قال: الغمامة تصرفها معي، وهي كتيبة معاوية، كان يقال لها الغمامة والخضراء والصهباء، فقال: انصرفوا معه، فمال عبيد الله إلى فسطاطه ومعه امرأته بَحْريَّة بنت هانىء بن قبيصة الشيباني، ودعا بدرع فظاهرها على درعه، قالت: ماهذا يابن عمر؟ قال: عبّأني معاوية لقومك في الغمامة، فما ظنّك؟ قالت: ظني أنهم سيدعوني أيّماً[1] منك فلم ينشب أن قتل، فلما كان العشي وتراجع الناس أقبلت بحرية على بغل لها وعليها خميصة سوداء ومعها غلمة لها حتى انتهت إلى ربيعة، فسلمت ثم قالت: يامعشر ربيعة لايخز الله هذه الوجوه فوالله ماكنت أحبّ أن تخزى، قالوا: من أنت؟ قالت: أنا بحرية، قالوا: بنت هانىء بن قبيصة؟

---

(١) أيم: مفرد الأيامى: الذين لاأزواج لهم من الرجال والنساء والرجل سواء كان تزوج قبل أو لم يتزوج والمرأة سواء كانت بكراً أم ثيباً ـ اللسان ـ

قالت، نعم، قالـوا: مرحبـاً وأهلاً بسيدة نسائنا وابنة سيدنا، ماحاجتك؟ قالت: جيفة عبيد الله ابن عمر، قالوا: قد أذنا لك فيها، وأشاروا إلى الناحية التي صُرِع فيها، وكانت الريح هاجت عليهم عند زوال الشمس فقلعت أوتاد أبنيتهم، فإذا رجـل من بني حنيفة قد أوثق طنباً من أطناب خبائه برجل ابن عمر وإذا هو مسلوب، فلما رأتــه رمـت بخـميصتهــا عليه وأمــرت غلمانها فحفــروا له ثم أجنته[٢] وأنشدت قول كعب بن جُعَيل فيه:

[من الطويل]

ألا إنـما تبـكـي الـعـيونُ لفـارِسٍ بصـفــينَ أجـلت خيلُه وَهْــوَ واقِـفُ

تركـنَ عبـيدَ الـلهِ بالـقــاعِ مُسنَــداً يَمــجُّ دمـاً منـه العـروقُ النـوازفُ[*]

قال أبو مخنف: لما قتل عبيد الله بن عمر بصفين كلم نساؤه معاوية في جثته، فأمر فبذلت لربيعة فيها عشرة آلاف درهم، فاستأمروا علياً فقال: لا ولكن لابنة هانىء بن قبيصة ففعلوا.

---

(٢) جنّ الشيء وأجنه: ستره والجَنن بالفتح هو القبر ـ اللسان ـ

(*) في المصدر السابق ص: ٢٩٨ جاءت تسعة أبيات.

رفع المصاحف على أسنة الرماح

١٩٤ ـ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي عن النعمان بن راشد عن الزهري، قال: لما بلغ معاوية أمر طلحة والزبير ومن معهما دعا أهل الشام إلى القتال على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه أميراً غير خليفة، وخرج علي فاقتتلوا بصفين قتالاً لم يكن في الإسلام مثله قطّ.

فقتل من أهل الشام عبيد الله بن عمر وذو الكلاع وحوشب وحابس بن سعد الطائي، وقتل من أهل العراق عمّار وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص الزهري وابنا بديل الخزاعي وخزيمة بن ثابت وابن التيهان.

فلما خاف أهل الشام ظهور القوم عليهم، قال عمرو بن العاص لمعاوية وهو على القتال: هل أنت مطيع في أمرٍ أشير به، مُرْ رجلاً فلينشر المصحف، ثم يقول: ياأهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله ندعوكم إلى مابين فاتحته وخاتمته، فإنك إن تفعل ذلك يختلفوا ولايزدد أهل الشام إلا اجتماعاً، وطاعةً فأمر معاوية رجلاً من أهل الشام يقال له ابن لُهَية فنادى بذلك، فاختلف أهل العراقِ فقالت طائفة منهم كرهت القتال: أجبنا إلى كتاب الله، وقالت طائفة: ألسنا على كتاب الله وبيعتنا وطلب الحق فإن كانت تجاهنا شبهة أو شك فلِمَ قاتلنا. فوقعت الخصومة بين أهل العراق.

فلما رأى علي مافيه أصحابه وماعرض لهم من الخلاف والتنازع، ورأى وهنهم وكراهة من كره منهم القتال قارب معاوية فيما دعا إليه، فقال: قبلنا كتاب الله فمن بيننا وبينكم كتاب الله، فقال معاوية: تختارون منكم رجلاً ونختار منا رجلاً، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أبا موسى عبد الله بن قيس الأشعري وكتبوا بينهم كتاباً أن يحكما بكتاب الله والسّنة الجامعة غير المفرقة.

وحدثني احمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير عن جويرية عن يحيى بن سعيد عن عتبة، قال: تنازلنا بصفين فاقتتلنا بها أياماً فكثرت القتلى بيننا وعُقرت الخيل، فبعث علي إلى عمرو أن القتلى قد كثروا فأمسك حتى يدفن الجميع قتلاهم، فلما أجابه عمرو، فاختلط بعض القوم ببعض حتى كانوا هكذا وشبك بين أصابعه، وكان الرجل من أصحاب علي يشد فيقتل في عسكره فيستخرج منه، وكان عمرو يجلس بباب خندقه فلا يخفى عليه قتيل من الفريقين، فمُرّ عليه برجل من أصحاب علي قد قتل في عسكر معاوية فبكى عمرو وقال: لقد كان مجتهداً، فكم من رجل أخشن في أمر الله قد قتل أيرى علي ومعاوية أنهما بريئان من دمه.

١٩٥ ـ وحدثني عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي، حدثني ابن عياش الهمداني، قال: قال معاوية لعمرو: أتذكر إذ غشيك ابن أبي طالب فاتقيته بسوءتك، فقال: إني رأيت الموت مقبلاً إليّ معه فاتقيته كما رأيت وكان ورعاً فصرفه عني حياؤه، ولكني أذكرك حين دعاك للمبارزة فقَلُصَتْ شفتك ورعدت فرائصك وامتقع لونك.

حدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن أهل الشام لما رفعوا المصاحف يوم صفين فركن إلى ذلك من ركن، كان الأشتر يقاتل أشد قتال، حتى بعث إليه علي مرّة أو مرتين يعزم عليه لينصرفن فقال: حين طمعت بالنصر والظفر أنصرف، فقال الذين أحبوا الموادعة لعلي: أنت تأمره بالحرب، فبعث إليه بعزيمة مؤكّدة فكفّ، وقال: خُدعتم والله.

١٩٦ ـ حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة ثنا وهب بن جرير ثنا أبيّ، قال: سمعت محمد ابن أبي يعقوب يحدث: أن الأحنف بن قيس قال لعلي حين أراد أن يحكم أبا موسى: إنك تبعث رجلاً من أهل القرى رقيق الشفرة قريب القعر، فابعثني مكانه آخذ لك الوثيقة وأضعك من الأمر حيث أنت، فقال له ابن عباس: دعنا ياأحنف فأنا أعلم بأمرنا منك.

(1) حدثني أبـو خيثمة وأحمد بن إبراهيم، قالا: ثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، قال: سار علي إلى معاوية بن أبي سفيان وسار معاوية إلى علي حتى نزلا بصفين، وخلّف علي على الكوفة أبا مسعود الأنصاري، فمكثوا بصفين ماشاء الله ثم أن عبد الله وعبد الرحمن ابني بديل بن ورقاء دخلا على علي، فقالا: حتى متى لا نقاتل القوم، فقال علي: لاتعجلا، فقال عبد الله بن بديل: ماتنتظر ومعك أهـل البصـائـر والقـرآن، فقال: اهدأ أبا علقمة، قال: إني أرى أن نقاتل القوم وتتركنا نبيّتهم، فقال: ياأبا علقمة لانبيّت القوم ولا نذفّف على جريحهم ولا نطلب هاربهم. ثم إن القوم اقتتلوا بعد ذلك بيومين، فحرّض معاوية أصحابه وهو يقول: فدىً لكم أبي وأمي شدّوا فإن علياً يزعم أنه لا حقّ لكم في هذا الفيء، ومعاوية يتمثل في ذلك قول ابن الإطنابة:

[من الوافر]

وَقَـوْلي كلما جَشَـأَتْ وجـاشَـتْ مكـانَـكِ تُحمـدي أو تَسـتريحي

ومحمد بن عمرو بن العاص أمامه يقاتل أشدّ قتال وهو يقول: ياأمير المؤمنين الـزم ظهـري، وكـان أشد الناس مع معاوية، وقال عمرو لابنه عبد الله أقسمت عليك لتأخذن الراية ثم لتلتزمها أبداً، فكثرت القتلى وطفق يقول لعمرو: الأرض الأرض أبا عبد الله، ثم رجع بعض القوم.

قال: وقـال عياض بن خليفـة: خرجت أطـوف في القتـلى فإذا رجـل معه إدواة(2) مملوءة ماءً، وإذا رجل آخر مرمل بالدماء يقول: أنا عبد الرحمن بن الحنبل حليف بني جمح وكـان من أهـل اليمن أقـرأوا على أمير المؤمنين السلام وقولوا له: الغلبـة لمن جعـل القتلى منه بظهر، أي غيّبهم، ماتسعى ياعياض؟ قال: قلت: أبتغي أخي وابن بديل، قال: هيهات قتل أولئك أمس أول النهار، فعرضت عليه

---

(1) جاء في هامش مخطوط المكتبة العامة المغربية صفحة: ١٣٤/٦٨: التالي: بلغ العرض ولله الحمد بأصلٍ ثالث هنا آخر المجلد الثاني منه ولله الحمد.

(2) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

الماء الذي مع الرجل في الإداوة فقال: سلني عمّا شئت قبل أن تسقيني فإني إذا شربت متّ، قال: فسألته عما بدا لي ثم سقيته، فماعدا أن شرب حتى مات، وأتيت علياً فأخبرته بما قال، فقال: صدق، وأذن في الناس بالخروج وأمرهم أن يُجعل القتلى منهم بظهر وغيّب قتلاه[3] حتى لايرى رجل منهم، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً حتى قيل انكشف معاوية، وأقبل ابن لُهَيَّة معه مصحف بين أذني فرس، وأقبل ناس معهم المصاحف بين أيديهم على خيلهم في رماحهم قد نشروها يقولون: بيننا وبينكم مافيها، فقام فقال: قد قبلت ودعا بعضهم بعضاً إلى أن يحكم بينهم حكمان، فزعموا أنهم دعوا إلى رجلين من الأنصار عُبَادة بن الصامت وشدّاد بن أوس بن ثابت، فقيل لمعاوية: أجعلت أنصاريين والله ليحكمان عليك، فقال معاوية: عمرو، وقال علي: أبو موسى الأشعري، وتراضيا بذلك وكُتب كتاباً وأُشهد فيه من كل جند عشرة وتمثل علي عليه السلام:

[من الرجز]

واعجباً من أي يومـيّ أفـرّ ... أيومَ لم يُقْـدَر ام يوم قُدِر

وقال معاوية:

[من الكامل]

ثَكلتكَ أُمّكَ إن تَغَطمطَ[4] بَحرهُم ... زَبـدٌ غواربُـه وبحـرُكَ سَاجـي

وحدثني وهب بن بقية، ثنا يزيد بن هارون عن عمران بن جُدَير عن أبي مِجْلَز، قال: عابوا على علي تحكيم الحكمين، فقال علي: جعل الله في طائرٍ حكمين، ولا أحكّم أنا في دماء المسلمين حكمين.

---

(٣) هنا آخر الدشت في مخطوط المكتبة العامة المغربية في أول الصفحة: ٦٨/١٣٥ وعاد إلى أول الصفحة: ٦٨/١٥٥.

(٤) تغطمط: الغطمطة: اضطراب الأمواج وتغطمط كثر موجه. ساجي: ساكن ـ اللسان ـ

وحدثني أبو زكريا يحيى بن معين، ثنا عبد الله بن نميرة أنبأ الأعمش أنبأ أبو صالح قال:
قال علي: ياأبا موسى احكم ولو في جزّ عنقي، وقال أبو موسى الغَزْوي: سمعت ابن نمير، يقول: لو حكموا بحكم القرآن نظروا أي الفئتين أبغى.

وحدثني المدائني عن عامر بن الأسود وإسماعيل بن عياش عن أبي غالب الجزري، قال:
لما صار الناس إلى الحكومة وأن يختاروا رجلين، قال معاوية: قد رضيت عمرو بن العاص، وقال علي: قد رضيت عبد الله بن العباس، فقال الأشعث: ابن عباس وأنت سواءٌ لايرضى القوم، قال فاختار الأشتر، قال: إذاً والله يعيدها جذعة، وهل نحن إلا في بليّة الأشتر؟ قال: فشدّاد بن الأوس، فقال: معاوية لايحكّم فيها يثربي، فقال الأشعث وجميع القراء فأبو موسى فإنه لم يحضر حربنا، فقال عليّ: إنه قد خذّل الناس عني وفعل مافعل، فأبوا أن يرضوا إلا به، فكتب إلى أبي موسى في القدوم، وكان ببعض البوادي حذراً من الفتنة، فقال له الرسول: إن الناس قد اصطلحوا وقد حكّموك، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قدم على عليّ، فقال الأشعث: لو لم يأتك ماطُعن معك برمح ولا ضرب بسيف.

١٩٧ ـ قالوا: وكانت القضية بين علي ومعاوية.
الكتاب بتفويض الحكمين:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ماتقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى علي على أهل العراق ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين بأنّا ننزل على حكم الله وبيننا كتاب الله فيما اختلفا فيه من فاتحته إلى خاتمته، نُحيي مايحيي ونُميت ماأمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله فإنهما يتبعانه ومالم يجداه مما اختلفا فيه في كتاب الله نصاً، فما لم يجدها في كتاب الله أمضيا فيه السنّة العادلة الحسنة الجامعة غير المفرّقة، والحكمان عبد الله ابن قيس وعمرو بن العاص، أخذنا عليهما عهد الله وميثاقه ليحكمان بما وجدا في كتاب الله نصاً، فما لم يجداه في كتاب الله مسمّى عملا فيه بالسنة الجامعة غير المفرقة، وأخذا من علي

ومعاوية ومن الجند كليهما وممن تأمّر عليه من الناس عهد الله ليقبلن ماقضينا به عليهما، وأخذا لأنفسهما الذي يرضيان به من العهد والثقة من الناس، إنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما وأموالهما، وأن الأمة لهما أنصار على مايقضيان به على علي ومعاوية وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما، وأن على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يصلحا بين الأمة لايرداها إلى فرقة ولا حرب. وأن أجل القضية إلى شهر رمضان، فإن أحبّا أن يعجلاها دون ذلك عجّلا، وإن أحبّا أن يؤخراها عن غير ميل منهما أخّراها، وإن مات أحد الحكمين قبل القضاء فإن أمير شيعته وشيعته يختارون مكانه رجلاً، لايألون عن المعدلة والنصيحة والإقساط.

وأن يكون مكان قضيتهما التي يقضيانها فيه مكان عدل بين الكوفة والشام والحجاز لايحضرهما فيه إلا من أراد، فإن كان رضيا مكاناً غيره فحيث أحبّا أن يقضيا، وأن يأخذ الحكمان من كل واحد من شاء من الشهود، ثم يكتبوا شهادتهم في هذه الصحيفة أنهم أنصار على من ترك مافيها، اللهم نستنصرك على من ترك مافي هذه الصحيفة وأراد فيها إلحاداً وظلماً، وشهد من كل جند على الفريقين عشرة.

من أهل العراق: عبد الله بن عباس، والأشعث بن قيس، وسعيد بن قيس الهمداني ووفاء بن سميّ وبعضهم يقول ورقاء بن سميّ ووفاء أصح ذلك، وعبد الله بن طفيل، وحجر بن يزيد الكندي، وعبد الله بن حجل البكري، وعقبة بن زياد، ويزيد بن حجيّة التيمي، ومالك بن كعب الأرحبي.

ومن أهل الشام: أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي، وحبيب بن مسلمة الفهري، والمخارق بن الحارث الزبيدي، وزِمْل بن عمرو العذري، وحمزة بن مالك الهمداني، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، وسبيع ابن يزيد

الحضرمي، وعلقمة بن يزيد أخو سبيع هذا، وعتبة بن أبي سفيان، ويزيد بن الحر العبسي[٥].

١٩٨ ـ قالوا: فلما كُتبت القضية خرج بها الأشعث ليقرأها على الناس، فمرّ بها على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أُدَيَّة وهي أمه، وأبوْ حُدَير أحد بني ربيعة ابن حنظله، وهو أخو مرداس بن أديّة، وأدية محاربية[٦] فقال عروة: أتحكّمون في أمر الله الرجال؟ أشرط أوثق من كتاب الله وشرطه؟ أكنتم في شكٍّ حين قاتلتم؟ لاحكم إلا لله. وهو أول من حكّم يزيد بن عاصم المحاربي، وقال البَرْك[٧] الصَريمي من بني تميم ثم من بني مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة: أتريدون حكماً أقرب عهداً يحكم في أطراف الأسنة، ثم شد عروة بسيفه فضرب عجز دابّة الأشعث بن قيس فغضب للأشعث قومه.

---

(٥) هكذا جاء في المخطوطين. وجاء عند الطبري ج: ٥ ص: ٥٤ ط: دار المعارف: شهد من أصحاب علي: الأشعث بن قيس الكندي، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن قيس الهمداني، وورقاء بن سُمَيّ البَجَلي، وعبد الله بن مُحِلّ العجلي، وحُجْر ابن عدي الكندي، وعبد الله بن الطفيل العامري، وعقبة بن زياد الحضرمي، ويزيد بن حُجَيّة التيمي. ومالك بن كعب الهمداني.

ومن أصحاب معاوية: أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان، وحبيب بن مسلمة الفهري، والمخارق بن الحارث الزبيدي، وزِمْل بن عمرو العذري، وحمزة بن مالك الهمداني، وعبد الرحمن بن خالد المخزومي، وسبيع بن يزيد الأنصاري وعلقمة بن يزيد الأنصاري، وعتبة بن أبي سفيان، ويزيد بن الحر العبسي.

(٦) محاربية: يعني إنها من بني محارب بن خصفة.

(٧) البَرْك الصَريمي هو الذي ضرب معاوية بن أبي سفيان في المسجد بالسيف يريد قتله فأصاب إليته يوم قتل ابن ملجم علياً بالكوفة حسب اتفاقهم. وكانوا من الخوارج وهم ثلاثة وذهب ثالثهم لقتل عمرو بن العاص فقتل علي ونجا الاثنان الآخران معاوية وعمرو.

فمشى إليه الأحنف بن قيس وجارية بن قُدامة ومعقل بن قيس ومِسْعَر بن فَدكي العنبري وشَبَث بن رِبعي في جماعة من بني تميم واعتذروا إليه فرضي وصفح، وكان سيف عروة أول سيف شُهر في التحكيم.

وقيل لعلي: إن الأشتر لم يرض بالصحيفة، ولم يرَ إلا قتال القوم، فقال: ولا أنا والله رضيت ولن يصلح الرجوع بعد الكتاب.

المدائني عن عيسى بن عبد الرحمن عن أبي إسحاق عن علقمة بن قيس، قال: قلت لعلي: أتقاضي معاوية على أن يحكم حكمان؟ فقال: ماأصنع أنا مضطهد.

المدائني عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه، قال: قيل لابن عباس، ماذا دعا علياً إلى الحكمين؟ فقال: إن أهل العراق ملّوا السيف وجزعوا منه جزعاً لم يجزعه أهل الشام واختلفوا بينهم، فخاف علي لما رأى من وهنهم أن ينكشفوا ويتفرّقوا عنه فمال إلى القضية مع أنه أخذ بكتاب الله حين أمر الحكمين في الصيد والشقاق، ولو كان معه من يصبر على السيف لكان الفتح قريباً.

قال أبو مخنف: كان الكتاب يوم الجمعة في صفر والأجل لشهر رمضان على رأس ثمانية أشهر إلى أن يلتقي الحكمان.

ثم إن الناس دفنوا قتلاهم وأطلق علي ومعاوية من كان في أيديهما من الأسرى، وارتحلوا بعد يومين من القضية، فسلك علي طريقه التي بدأ فيها حتى أتى هيت وصندوداء[8] وصار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.

حدثني علي بن المغيرة الأثرم، ثنا أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء، قال: كُتبت القضية بين علي ومعاوية يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين، فأتى رجل من بني يشكر علياً، فقال: ياعلي ارتددت بعد إيمان وشككت بعد يقين، اللهم إني أبرأ إليك من صحيفتهم وما فيها، فطعن رجلاً من أصحاب علي فقتله، فشد عليه رجل من همدان فقتله، فقال بعض شعرائهم:

---

(٨) صندوداء لم يذكرها معجم البلدان أين ولكن قال: سار خالد بن الوليد من العراق يريد الشام فأتى صندوداء وبها قوم من كندة وإياد والعجم.

[من الطويل]

وماكان[٩] أغنى اليشكريَّ عن الّتي   يُصَلَّى بها حرّاً من النارِ حاميا
عشيَّة يدعو والرماحُ تنوشُهُ   خلعتَ علياً بادِياً وَمعاويا

حدثني بكر بن الهيثم عن أبي نعيم عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن حسن، قال: قال علي للحكمين: إن تحكما بما في كتاب الله لي وإلا تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لكما.

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم ثنا ابن كباسة الأسدي عن إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي، قال: لما اجتمع علي ومعاوية على أن يحكّما رجلين اختلف الناس على علي، فكان عظمهم وجمهورهم مقرّين بالتحكيم راضين به، وكانت فرقة منهم وهم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم والعبّاد منهم منكرة الحكومة، وكانت فرقة منهم وهم قليل متوقفين، فأتت الفرقة المنكرة علياً، فقالوا: عد إلى الحرب، وكان عليّ يحب ذلك فقال الذين رضوا بالتحكيم: والله مادعانا القوم إلا إلى حق وإنصاف وعدل، وكان الأشعث بن قيس وأهل اليمن أشدهم مخالفة لمن دعا إلى الحرب، فقال علي للذين دعوا إلى الحرب: ياقوم قد ترون خلاف أصحابكم وأنتم قليل في كثير، ولئن عدتم إلى الحرب ليكونُنّ أشدّ عليكم من أهل الشام، فإذا اجتمعوا وأهل الشام عليكم أفنوكم والله، مارضيت ماكان ولا هويته، ولكني ملت إلى الجمهور منكم خوفاً عليكم، ثم أنشد:

[من الطويل]

وما أنا إلا من غَزِيّةَ إنْ غَوَتْ   غويتُ وإن ترشد غزيّة أرشدِ[١٠]

---

(٩) الشطر الأول مكسور، ويستقيم بزيادة الواو في أوله.

(١٠) هذا البيت لدريد بن الصمة يوم اللوى ومقتل أخيه عبد الله بن الصمة لأنهم خالفوا نصيحته وهو من القصيدة: [من الطويل]

أمرتُهم أمري بمنْعَرَج اللّوَى   فلم يستبينوا الرُّشد إلّا ضُحى الغد

←

ففارقوه ومضى بعضهم إلى الكوفة قبل كتاب القضيّة، وأقام الباقون معه على إنكارهم التحكيم ناقمين عليه يقولون: لعله يتوب ويراجع، فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث، فقال عروة بن جرير: ياأشعث ماهذه الدنيّة أشرط أوثق من شرط الله، واعترضه بسيف وضرب عروة بغلته وحكّم[11]، فغضب للأشعث أهل اليمن حتى مشي الأحنف وجارية بن قُدامة ومعقل بن قيس وشَبَث بن رِبْعي ووجوه تميم إليهم فرضوا وصفحوا.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير ثنا الأسود بن شيبان، قال: سمعت الحسن يقول: وذكر الفتنة: إن القوم تعسوا تعسة في دينهم.

١٩٩ ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، قال: كان زياد بن الأشهب بن ورد الجعدي أتى علياً بعد مقتل عثمان وبيعة الناس عليّاً ليدخل بينه وبين معاوية، فيقال إنه أجابه إلى الصلح على أن يولّيه، فلما نقض طلحة والزبير نقض معهما، فقال الجعدي بعد ذلك:

[من الطويل]

مقام زياد عند باب ابنِ هاشمٍ ... يريدُ صلاحاً بينكم وَتَقرُّبا[12]

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غَوايتهم وأنني غير مهتد
وهل أنا إلا من غَزِيّة إن غَوَتْ ... غَوَيْتُ وإن تَرشُد غَزِيّةُ أَرْشُدِ

الأغاني: ج: ١٠ ص: ١ ط: دار الكتب المصرية.

(١١) الخوارج يسمون المحكمة لإنكارهم أمر التحكيم وقولهم لاحكم إلا الله ـ اللسان ـ

(١٢) كان زياد بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، قد أتى علياً ليصلح بينه وبين معاوية، فقال الجعدي يعتد بذلك على بني أمية: [من الطويل]

مقام زياد عند باب ابن هاشم ... يريد صلاحاً بينكم أو يقرّبُ

وقال زياد الأعجم:

إذا كنت مرتاد السماحة والندى ... فسائل تخبّر عن زياد الأشاهب

وكان زياد بن الأشهب من أشراف أهل الشام، وكان عظيم المنزلة عند معاوية وهو الذي سأل معاوية أن لايجعل لبسر على قيس سبيلاً حين توجّه إلى اليمن.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن العريان بن الهيثم، قال: كان الهيثم عثمانياً وكان شَبَث ابن رِبْعي علوياً، فلما مرض شَبَث بن ربعي مرضه الذي مات فيه بعثني إليه فقلت له: أبي يقرئك السلام. ويقول لك كيف تجدك؟ قال وكان أبي يعيب عليه مشهده يوم صفين كثيراً، فقال: أنا في آخر يوم من الدنيا، فاقرأ أباك السلام وقل له: إني لم أندم على قتال معاوية يوم صفين، ولقد قاتلت بالسلاح كلّه إلاّ الهراوة والحجر، قال: فأتيت أبي فأخبرته، ومات شَبَث فقال أبي:

[من الرمل]

إنّيَ اليوم وإن أُملِيَ لي ... لقليلُ العمرِ من بَعدِ شَبَثْ
عاش تسعين خريفاً هَمُّهُ ... جمعُ مايكسب من غير خَبَثْ
غير جانٍ في تميم سُنّةً ... تُنكسُ الرأسَ ولا عهداً نكثْ
ولقد زلّ هواه زَلّةً ... يوم صفين فأخطا وَحَنَثْ
فلعلَّ اللهَ أن يرحَمَهُ ... بقيامِ الليلِ والصوم اللَّهَثْ
وتُقىً كان عليها دائماً ... وبكاءً ودعاءً في الملث[١٣]

وقال أبو مخنف في إسناده: خرج الناس إلى صفين وهم أحبّاء متوادون ورجعوا وهم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: ادهنتم في أمر الله وحكّمتم في كتابه وفارقتم الجماعة، ويقول الآخرون: فارقتم إمامنا وجماعتنا، فغم علي تباغضهم واختلافهم فجعل يقول:

[من الرجز]

لقد عثرتُ عثرةً لا أعتذرْ ... سوفَ أكيسُ بعدها وأستمرْ
وأجمع الأمر الشتيتَ المنتشرْ

(١٣) الملث: اختلاط الظلمة بالضوء وهو عند العشاء وعند طلوع الفجر ـ اللسان ـ وهذا الشعر مما يظهر هو للسائب لأن عباس هو عباس بن السائب والسائب حضر الجمل وصفين مع أبيه بشر وكانوا مع علي وقتل السائب مع مصعب بن الزبير ـ وفيات الأعيان ـ

فلما دخل علي الكوفة في شهر ربيع الأول لم يدخلوا معه، وأتوا حَرَوراء[14] فنزلوها وقد كانوا تتاموا اثنا عشر ألفاً، ونادى مناديهم: إن أمير القتال شَبَث بن ربعي وأمير الصلاة عبد الله بن الكّواء اليشكري، والأمر بعد الشورى والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فسمّوا الحرورية لمصيرهم إلى حروراء وعسكر علي بالنخيلة فيمن أطاعه، وكان شبث بن ربعي قد مال إلى الحرورية ثم آب إلى علي عليه السلام.

وحدثني أحمد بن إبراهيم ثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان: إن علياً لما كتب كتاب القضية نفروا من ذلك فحكّم من حكّم منهم، ثم افترقوا ثلاث فرق، فرجعت فرقة منهم إلى أمصارهم ومنازلهم الأولى فأقاموا بها، فكان ممن رجع الأحنف وشبث بن ربعي وأبو بلال مرداس بن أديّة وابن الكّواء بعد أن ناشدهم علي وقال: اصبروا على هذه القضية، فإن رأيتموني قابلاً الدنيّة فعند ذلك فارقوني، فرجع من رجع فرجعوا إلى العراق إلى منازلهم، وأقامت الفرقة الثانية، وقالوا: لانعجل وننظر إلى مايصير شأنه، ومضت الفرقة التي شهدت على علي وأصحابه بالشرك وهم أهل النَهَروان[15] الذين قاتلوه.

---

(١٤) حَرَوراء: بفتحتين وسكون، قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إليه.

(١٥) نهروان: كور واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي صارت بها وقعة لعلي مع الخوارج.

أمر الحكمين وماكان منهما

٢٠٠ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، قال: لما تقاضوا وانصرفوا إلى بلادهم مكثوا بقيّة السنة التي اقتتلوا فيها بصفين، حتى إذا كان شهر رمضان من سنة ست أو سبع وثلاثين خرج عبد الله بن عباس وعمرو بن العاص ومعهما من جندهما من أحبّا. وكان ابن عباس قاضي علي أو قال خليفة علي، حتى نزلا بتدمر شهراً يتراجعان ويكتبان إلى صاحبيهما ويكتب صاحباهما إليهما حتى دخلا في السنة المقبلة. ثم تحولا من تدمر إلى دومة الجندل، فأقاموا بها شهراً، ثم تحولا من دومة الجندل إلى أذرح وكتبا إلى صاحبيهما ومن أراد من الناس، وأنفذوا إلى علي كتاباً مع معن بن يزيد[١٦] الأخنس السلمي، وجاء معاوية للميعاد في رجال أهل الشام فيهم، عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وحبيب بن مسلمة، وكتبوا إلى ناس من أهل المدينة منهم: سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل، فأبى أن يخرج إليهم، فكتبوا إلى سعد بن أبي وقّاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الأرقم الزهري، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ويقال: إن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أتاهم من غير أن يكتبوا إليه، وأتاهم أبو جهم بن حذيفة وهم بأذرح، ورجع الرسول الموجّه إلى علي ولم يقدم علي معه، وقال سعد بن أبي وقاص: أنا أحق الناس بهذا الأمر لم أشرك في دم عثمان ولم أحضر شيئاً من أمور هذه الفتنة، وقال ابن الزبير لابن عمر: اشدد لي ضبعك[١٧] فإن الناس لم يختلفوا فيك، ولم يشكّ الناس في ابن عمر.

---

(١٦) يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرُو بن زِعب بن مالك، عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح.

(١٧) الضَّبْعُ بسكون الباء وسط العضد بلحمه يكون للانسان وغيره، وقيل العضد كلها ـ اللسان ـ

وكان أبو موسى الأشعري مع ابن عباس. فتحاور الحكمان في أمرهما. فدعا أبـو موسى إلى عبـد الـرحمن بن الأسـود بن عبد يغوث الزهري، فاختلفا، فقال عمرو: هل لك في أمرٍ لانختلف معه؟ قال: وماهو؟ قال: تجعل أينا ولّاه صاحبه الأمـر إلى من رأى، وعليه عهد الله وميثاقه ليجهدنّ للمسلمين، قال أبو موسى: نعم، قال عمرو: ذلك إليك بعهد الله وميثاقه، قال أبو موسى: لا، قال عمرو: فهو إليّ بذلك، قال أبو موسى: قد أعطيتك إياه، قال عمرو: نعم قد قبلت، ثم ندم أبـو موسى فقال: ألا تدري مامثلك ياعمرو؟ مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً يقول: إنك لاتنظر لدين ولا ترعى الذي حملت من الأمانة والعهد، فقال عمرو: مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن جعلتَ الأمر إليّ أبيت وإن جعلتُـه إليك أبيت، ثم خلا عمـرو بعبـد الله بن عمر فقال له: اجتمع أمر الناس عليك وأنت أحقهم بهذا الأمر فإن علياً قد تخلّف عنا وترك ما افترقنا عليه ولابـد للناس من إمام يلي أمورهم ويحوطهم ويقاتل من ورائهم. فقال ابن عمر: ماأنا بالذي أقاتل الناس فتؤمروني عليهم ولا حاجة لي في الإمرة.

فزعموا أن عمراً قال له: أتجعلني على مصر؟ فقال: والله لو وليت من الأمر شيئاً ما استعملتك على شيء.

قال وأقبل معاوية حين خلا عمرو بابن عمر ليبايعه، فقال له رجل بالباب: لا تعجل فإنهما قد اختلفا وابن عمر يأباها، فرجع معاوية، فلما أبى ابن عمر أن يقبلها تفرق الناس ورجعوا إلى أرضهم، ورجع أبو موسى إلى مكة ولم يلحق بعلي، وانصرف معـاوية ولم يبـايع له، وكان تفرق الناس والحكمين عن أذرح في شعبان فقال كعب بن جُعَيْل التغلبي:

[من الطويل]

كأن أبـا موسـى عشّـية أذرحٍ ... يطيفُ بلقـمانِ الحـكيم يُواربُهْ

ولمـا الـتـقـينـا في تراثِ محمّـدٍ ... علتْ بابن هندٍ في قريش مضاربُهْ(*)

(*) جاءت في المصدر السابق ص: ٥٤٩ وهذان البيتان مطلع القصيدة.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو خيثمة ثنا وهب بن جرير ثنا أبيّ، قال: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن نافع قال: لما اجتمعوا بدومة الجندل قال عمرو لابن عمر: إنا قد رأينا أن نبايعك، فهل لك أن نعطيك مالاً وتدعها لمن هو أحرص عليها منك. فوثب ابن عمر مغضباً، فأخذ ابن الزبير بثوبه فجلس وقال: ويحك ياعمرو بعت آخرتك بدنياك، إني والله لا أعطي عليها مالاً ولا أقبل عليها مالاً ولا أقبلها إلا عن رضى جميع الناس.

حدثني أبو خيثمة، ثنا وهب عن جويرية بن أسماء عن نافع، أن ابن عمر شهد مجتمعهم بأذرح للحكومة وأن عمراً قال له: ماتجعل لي إن صرفتها إليك؟ قال: لا أجعل لك والله شيئاً، ولا أقبلها حتى لايختلف عليّ فيها اثنان.

حدثنا علي بن محمد المدائني عن محمد بن صالح عن محمد بن السائب الكلبي، قال: قدم عليّ الكوفة من صفين لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول فأقام ستة أشهر يجبي المال ويبعث العمال وينظر في أمور الناس فبينا هو على ذلك والخوارج مقيمون على إنكار الحكومة إذ قدم عليه معن بن يزيد بن الأخنس السلمي من قبل معاوية، فقال له: إن معاوية قد وفى فينبغي لك أن تفي كما وفى، فبعث علي عبد الله بن عباس وأربعمئة وأبا موسى معهم، فكان ابن عباس يصلي بهم ويلي أمورهم، وكان أبو موسى الحكم فنزلوا دومة الجندل وحضرهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الأسود الزهري، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي، والمغيرة بن شعبة الثقفي وكان معتزلاً لأوّل الأمر، والثبت أن سعداً لم يحضر وقد حرص ابنه عمر أن يشخص فلم يفعل.

٢٠١ ـ المدائني عن أبي الفضل التنوخي عمّن سمع ميمون بن مهران يحدّث عمر بن عبد العزيز، قال: لما أهلّ هلال شهر رمضان سنة سبع وثلاثين خرج معاوية من دمشق في أربعمئة حتى نزل دومة الجندل، وسرّح يزيد بن الحرّ العبسي إلى علي يعلمه

نزوله دومة الجندل ويسأله الوفاء، فأتى علياً يحثه على الشخوص وقال: إن في حضورك هذا الأمر صلاحاً ووضعاً للحرب وإطفاءً للنائرة[18]، فقال علي: يابن الحرّ إني آخذ بأنفاس هؤلاء فإن تركتهم وغبت عنهم كانت الفتنة في هذا المصر أعظم من الحرب بينهم وبين أهل الشام، ولكني أسرّح أبا موسى فقد رضيه الناس، وأسرح ابن عباس فهو يقوم مقامي ولن أغيب عما حضره، ففعل ذلك فبعث إلى ابن عباس فأقدمه من البصرة وأقدم أبا موسى وكان توجه إلى بعض النواحي، فقدما عليه فوجههما في خيل وأقام.

حدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جده محمد بن السائب والشرقي بن القطامي، قالا: سمعنا الناس يتحدثون بأن ابن عباس خلا بعلي حين أراد أن يبعث أبا موسى، فقال: إني أخاف أن يخدع معاويةُ وعمروٌ أبا موسى، فابعثني حكماً ولا تبعثه ولا تلتفت إلى قول الأشتر وغيره ممن اختاره، فأبى. فلما كان من أمر أبي موسى وخديعة عمرو له ماكان، قال علي: لله درّ ابن عباس أن كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرىء عن يحيى بن آدم عن شريك عن الأعمش عن أبي وائل، قال: قال سهل بن حُنَيف الأنصاري حين حُكّم الحكمان: ماوضعنا سيوفنا على عواتقنا لأمر إلا أسهل بنا إلى مانعرفه إلا أمرنا هذا.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف لوط بن يحيى وعن عوانة في إسنادهما، قالا: لما قدم علي الكوفة وقد فارقته المحكّمة، وهم الخوارج وثب إليه شيعته فقالوا: بيعتك في أعناقنا فنحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فقال الخوارج: تسابق هؤلاء وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ماأحبّوا وكرهوا وبايع هؤلاء علياً على أنهم أولياء من والى وأعداء من عادى.

---

(١٨) النائرة: الحقد والبغضاء ـ اللسان.

محاورة ابن عباس للخوارج:

٢٠٢ ـ وبعث علي عبد الله بن عباس إلى الخوارج وهم معتزلون بحروراء وبها سمّوا الحرورية، فقال: أخبروني ماذا نقمتم من الحكمين، وقال الله في الشقاق ﴿فَابْعَثُو حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ﴾[19] الآية، وقال في كفّارة الصيد يصيبه المحرم ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾[20] قالوا: ماجعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وأما ماحكم فيه وأمضاه في الشرائع والسنن والغرائم فليس للعباد أن ينظروا فيه، ألا ترى أن حكمه في الزاني والسارق والمرتد وأهل البغي مما لا ينظر العباد فيه ولايتعقبونه، وقالوا: إن الله يقول: ﴿يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ﴾ فعمرو بن العاص عدل؟ وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يُقَاتلوا ببغيهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، فلم يجبه أحد منهم[21] ، ويقال أجابه ألفا رجل ويقال أربعة آلاف رجل.

ثم إن علياً سأل عن يزيد[22] بن قيس الأرحبي فقيل إنهم يطيفون به ويعظمونه، فخرج علي حتى أتى فسطاطه فصلى فيه ركعتين، ثم خاطبهم فقال: نشدتكم الله هل تعلمون أني كنت أكرهكم للحكومة فيما بيننا وبين القوم ولوضع

---

(١٩) سورة النساء رقم: ٤ الآية: ٣٥.

(٢٠) سورة المائدة: ٥ الآية: ٩٥.

(٢١) هذه الجملة غير صحيحة فقد أجابوه وذكر إجابتهم وكذلك في الطبري ذكر مثل هذه الإجابة.

(٢٢) يزيد بن قيس بن تمّام بن مبعوث بن كعب بن عَلْوى بن عَلْيان بن أرحب. كان شريفاً وله يقول ثمامة الشاعر: [من الطويل]

معاويَ إن لاتُسْرِعِ السيرَ نحونا ... نبايع علياً أو يزيد اليمانيا

لما سار سعيد بن العاص إلى عثمان اجتمع قرّاء الكوفة إلى يزيد بن قيس فأقرّوه عليهم، وكان مع علي فولاه أصبهان والري وهمذان والماهَين، وكان على شرط علي عليه السلام وهو في الينَاعِيّين ـ نسب معد واليمن الكبير من تحقيقي: ج: ٢ ص: ٢٥٤.

الحرب، وأعلمتكم أنهم إنما رفعوا المصاحف خدعة ومكيدة فَرُدّ عليّ رأيي وأمري، فشرطت في الكتاب على الحكمين أن يحييا ماأحيا الكتاب ويُميتا ما أمات، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ماحكما به، وإن أبيا وزاغا فنحن من حكمهما برآء، وإنما حكّمنا القرآن ولم نحكّم الرجال لأن الرجال إنما ينطقون بما بين اللوحين.

قالوا: فلم كتبت اسمك ولم تنسب إلى إمرة المؤمنين، أكنت مرتاباً في حقك، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب القضية بينه وبين قريش، قال: «اكتب هذا مااصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو»، فقال أهل مكة: لو كنا نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك، فكتب محمد بن عبد الله. قالوا: إنما قلت لنا ماقلت وقد تاب إلى الله من كان منا مائلاً إلى الحكومة، وعاد لهم إلى المنابذة ونصب الحرب، فإن تبت وإلا اعتزلناك. قال: فإني أتوب إلى الله وأستغفره من كل ذنب، وقال لهم: ادخلوا رحمكم الله مصركم، فدخلوا من عند آخرهم وبايعوه على إعادة حرب القوم، وقالوا: نجبي الخراج ونسمّن الكراع ثم نسير إليهم.

وقدم معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمي على عليّ من قبل معاوية يستبطئه في الحكومة وقال: إن معاوية قد وفى ففِه، ولا يلفتّنك عن رأيك أعراب تميم وبكر، فبعث أربعمئة من أصحابه عليهم شُرَيح[٢٣] بن هانىء وبعث ابن

(٢٣) هو شُرَيح بن هانىء بن يزيد بن نَهِيك بن دريد بن سفيان بن سلمة بن الحارث بن ربيعة ابن الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مذحج، شهد القادسية ويوم مَهران ويوم تُستر والجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وطال عمره فقتل في زمن الحجاج، فقال وهو يرتجز عند القتال وقتل شهيداً قتلته الأعاجم بسجستان: [من الرجز]

أصبحتُ ذابَتِّ أقاسي الكبرا	قد عشت بين المشركين أعْصُرا
ثُمّت أدركت النبي المنذرا	وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تُسْتَرا	والجمع في صِفّينهم والنهرا
ويا جُمَيْرات والمُشَقَّرا	هيهات ماأطولَ هذا عُمرا

قتل يومئذ وله عشرون ومئة سنة ـ نسب معد واليمن الكبير: ج: ١ ص: ٢٨٣ ـ

عباس على صلاتهم والقضاء بينهم وولاية أمورهم، وبعث معهم أبا موسى الأشعري. وبعث معاوية عمراً في أربعمئة من أهل الشام فتوافوا بدومة الجندل، والتقى الحكمان.

محاورة الحكمين:

٢٠٣ ـ فقال عمرو: ياأبا موسى ألست تعلم أن عثمان قُتل مظلوماً؟ قال: أشهد، قال: أفلست تعلم أن معاوية ولي عثمان؟ قال: بلى قال: فإن الله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾(٢٤) فما يمنعك من معاوية مع موضعه وشرفه ورأيه في صواب تدبيره ورفق سياسته على ماليس عليه غيره؟ وإن ولي كنت المقدّم عنده وبسط يدك فيما أحببت من ولايته.

فقال أبو موسى: إن هذا الأمر لايكون بالشرف وغيره مما ذكرت، وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدّة في أمر الله، مع أني لو أعطيته أعظم قريش شرفاً لأعطيته علياً، وأما الولاية فلو أنّ معاوية خرج إليّ من سلطانه كلّه إذا ولي ماولّيت، ماكنت لأرضى بالدنيّة في دين الله وحقّه، ولكن إن شئت أحيينا ذكر عمر.

فقال عمرو: فإن كنت تريد بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني عبد الله بن عمرو وأنت تعرف فضله وصلاته.

قال: إن ابنك لرجل صدق لكنك قد غمسته في هذه الفتنة، ولكن إن شئت ولينا الطيّب ابن الطيّب عبد الله بن عُمر.

فقال عمرو: إن هذا الأمر لايصلح إلّا لرجل له ضرس يأكل به ويطعم.

---

(٢٤) سورة الإسراء رقم: ١٧ الآية رقم: ٣٣.

فقال له: ياعمرو ويحك إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد أن تقارعت بالسيوف وتناكزت بالرماح فلا تردّنهم إلى مثل ذلك.

وأخذ عمرو بن العاص يقدّم أبا موسى في الصلاة والكلام ويعظّمه ويوقّره ويقول: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي ولك سنّك وفضلك ويتكلم بعده حتى عوّده ذلك.

قال أبو موسى لعمرو: مارأيك؟ قال: رأيي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون لأنفسهم وتنقطع الحرب، قال أبو موسى: نعم مارأيت، قال عمرو: فتقدم رحمك الله، فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال أبو موسى: أيها الناس إنّ رأينا قد اتفق على أمرٍ أرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة فقال عمرو: صدق وبَرّ تكلم ياأبا موسى بما تريد.

فدعاه ابن عباس فقال له: ويحك أظنه قد خدعك إن كنتما اتفقما على أمرٍ فقدّمه قبلك فليتكلم ثم تكلم أنت فإنه رجل غدّار، وكان أبو موسى مغفّلاً، فقال: إنا قد اتفقنا ولا خلاف بيننا. وتكلم أبو موسى فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

إنا نظرنا في هذا الأمر فلم نَرَ شيئاً أصلح من خلع هذين الرجلين، ثم تستقبل الأمة أمورها فتكون أمورهم شورى يولون من اختاروا، وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أموركم وولّوا من رأيتم أنتم وتنحّى.

وأقبل عمرو فقال: إن هذا قد قال ماسمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلعه كما خلعه وأثبِّت صاحبي معاوية فإنه وليّ عثمان والطالب بدمه، وهو أصلح سياسة وأحزم رأياً من غيره.

ويقال إنه قال: إن أبا موسى قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعت نعلي هذه وثبّتّ صاحبي معاوية.

فقـال له أبـو موسى: مالـكَ ـ لا وفّقـك الله ـ غدرت وفجرت، إنما مثلك كمثـل الكلب إن تحمـل عليه يلهث أو تتركـه يلهث، فقال عمرو: مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

وحمل شريح بن هانيء على عمرو فقنعه(٢٥) بالسوط، وحمل محمد بن عمرو بن العـاص أو غيره من ولـده على شريح فضربـه بسـوطه، وقام الناس فحجزوا بينهما، وطلب أهل الكوفة أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة.

وقـال ابن عباس: قُبحاً لرأي أبي موسى لقد حذّرته وأمرته بالرأي فما عقل ولا قبل.

وكان أبو موسى يقول: لقد حذّرني ابن عباس، غدر الفاسق، ولكن اطمأننت إليه.

وانصرف أهل الشام إلى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة وبايعوه، ورجع ابن عباس وشُريح بن هانيء إلى عليّ بالخبر، فكان علي إذا صلى الغداة قنت فقال: اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور وحبيب ابن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد والضّحاك بن قيس والوليد بن عقبة.

فبلغ ذلـك معـاوية، فكـان يلعن عليّاً والأشتر وقيس بن سعـد والحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن ابن أبي حُرّة الحنفي: أن علياً خرج ذات يوم فخـطب فإنه لفي خطبته إذ حكّمت المحكّمة في جوانب المسجد، فقال علي: كلمـة حق يعـزى بها أو قال: يراد بها باطـل، إنـه لا حكم إلا لله ولكنهم يقولون لا إمرة، ولابدّ من أمير يعمل في إمرته المؤمن ويستمع الفاجر. فإن سكتوا تركنـاهم أو قال عذرنـاهم وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم، فقـام يزيد بن عاصم المحـاربي، فقـال: اللهم إنّا لنعوذ بك من إعطاء الدنيّة في ديننا، فإن ذلك ادّهان وذا يرجع إلى سخط الله، فخرج هو وأخوه فقتلوا بالنهروان.

---

(٢٥) قنعه بالسيف والسوط والعصا: علاه به ـ اللسان ـ

محاورة علي بن أبي طالب لأهل النهروان الخوارج:

٢٠٤ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن النعمان بن راشد عن الزهري، قال: لما قدم علي بن أبي طالب إِلَى ٱلْكُوفَةِ من صفين خاصمته الحرورية ستة أشهر، وقالوا شككت في أمرك وحكّمت عدوك ووهنت في الجهاد وتأولوا عليه القرآن، فقالوا: قال الله ﴿واللَّهُ يَقْضِى بالحَقِّ﴾[1] الآية، وطالت خصومتهم لعلي. ثم زالوا براياتهم وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكواء، فأرسل إليهم علي عبدَ الله بن عباس وصعصعة بن صوحان فدعوهم إلى الجماعة وناشداهم فأبوا عليهما، فلما رأى ذلك علي أرسل إليهم: إنا نوادعكم إلى مدة نتدارس فيها كتاب الله لعلنا نصطلح، وقال لهم: أبرزوا منكم اثني عشر نقيباً وأبعث منا مثلهم ونجتمع بمكان كذا فيقوم خطباؤنا بحججنا وخطباؤكم بحججكم ففعلوا ورجعوا، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني لم أكن أحرصكم على هذه القضية وعلى التحكيم ولكنكم وهنتم في القتال وتفرّقتم عليّ، وخاصمني القوم بالقرآن ودعونا إليه، فخشيت إن أبيت الذي دعوا إليه من القرآن والحكم أن يتأولوا عليّ قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إلى كِتَٰبِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾[2] الآية ويتأوّلوا قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُم حرم﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكم﴾[3] ويتأولوا قوله: ﴿فَإِن خِفْتُم شِقَاق بَيْنَهُمَا فَٱبْعَثُوا﴾[4] الآية، فلم آب عليهم التحاكم، وخشيت أن تقولوا فرض الله في كتابه الحكومة في أصغر الأمر، فكيف الأمر الذي فيه سفك الدماء وقطع الأرحام وانتهاك الحريم، وخفت وهنكم وتفرّقكم.

---

(١) سورة غافر: ٤٠ الآية: ٢٠ وفي أصل المخطوطين يقضى الحق ولم أجد في المعجم المفهرس لآيات القرآن يقضي الحق.

(٢) سورة آل عمران: ٣ الآية: ٢٣.

(٣) سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٩٥.

(٤) سورة النساء رقم: ٤ الآية رقم: ٣٥.

ثم قامت خطباء الحرورية فقالوا: دعوتنا إلى كتاب الله والعمل به، فأجبناك وبايعناك، قد قُتلت في طاعتك قتلانا يوم الجمل وصفين، ثم شككت في أمر الله وحكّمت عدوك فنحن على أمرك الذي تركت، وأنت اليوم على غيره فلسنا منك إلاّ أن تتوب منه وتشهد على نفسك بالضلالة.

فلما فرغوا من قولهم قال عليّ: أما أن أُشهد على نفسي بالضلالة فمعاذ الله أن أكون ارتبت منذ أسلمت أو ضللت منذ اهتديت، بل بنا هداكم الله من الضلالة واستنقذكم من الكفر وعصمكم من الجهالة، وإنما حكّمت بكتاب الله والسنّة الجامعة غير المفرقة، فإن حكما بكتاب الله كنت أولى بالأمر من حكمهما، وإن حكما بغير ذلك لم يكن لهما عليَّ وعليكم حكم، ثم تفرّقوا.

فأعاد إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة، فقال لهم صعصعة: أذكركم الله أن تجعلوا فتنة العام مخافة فتنة عام قابل، فقال ابن الكوّاء: أكنتم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر؟ فقالوا: بلى قال: فإني أول من أطاع هذا الرجل فإنه واعظ شفيق.

فخرج معه منهم نحو من خمسمئة فدخلوا في جملة عليّ وجماعته، وبقي منهم نحو من خمسة آلاف رجل، فقال علي: اتركوهم حتى يأخذوا ويسفكوا دماً حراماً، فَفُعل ذلك.

حدثنا أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن الصلّت بن بهرام، قال: لما قدم علي الكوفة من صفين جعل يخطب الناس. وجعلت الخوارج تقول وهو على المنبر: قبلت الدّنية بالقضيّة، وجزعت من البليّة، لا حكم إلا لله، فيقول: حكم الله انتظر فيكم، فيقولون: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾(٥) فيقول علي: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾(٦).

---

(٥) سورة الزمر: ٣٩ الآية: ٦٥.

(٦) سورة الروم: ٣٠ الآية: ٦٠.

حدّثني بكر بن الهيثم، ثنا أبو الحكم العبدي عن معمر عن الزهري، قال: أنكرت الحكومة على عليّ طائفة من أصحابه قدمت إلى بلدانها من صفين، وانحاز منهم اثنا عشر ألفاً ويقال ستة آلاف إلى موضع يقال له حروراء بناحية الكوفة، فبعث إليهم عليّ ابن عباس وصعصعة فوعظهم صعصعة وحاجّهم ابن عباس، فرجع منهم ألفان وبقي الآخرون على حالهم حيناً ثم دخلوا الكوفة، فلما انقضت المدة في القضيّة وأراد عليّ توجيه أبي موسى أتاه حرقوص بن زهير التميمي، وزيد بن حصين الطائي، وزرعة بن البرج الطائي في جماعة من الحرورية، فقالوا: اتق الله وسر إلى عدوك وعدونا وتُبْ إلى الله من الخطيئة وارجع عن القضية.

فقال عليّ: أما عدوكم فإني أردتكم على قتالهم وأنتم في دارهم فتواكلتم ووهنتم وأصابكم ألم الجراح فجزعتم وعصيتموني، وأمّا القضية فليست بذنب، ولكنها تقصير وعجز أتيتموه وأنا له كاره وأنا أستغفر الله من كل ذنب، فقال له زرعة: والله لئن لم تدع التحكيم في أمر الله لأجاهدنّك، فقال له علي: بؤساً لك ماأشقاك، كأني أنظر إليك غداً صريعاً تسفي عليك الرياح، قال: وددت ذلك قد كان، فانصرفوا وهم يظهرون التحكيم ويدخلون الكوفة، فإذا علي صلّى وخطب حكّموا، فيقول علي: كلمة حق يُعتزى بها باطل.

وبلغ يزيد بن عاصم المحاربي قول علي لزرعة بن البرج، فأتاه فقال: ياعلي أتخوفنا بالقتل إنّا لنرجو أن نضربكم بها عن قليل غير مصفحاتٍ ثم نعلم أيّنا أولى بها صليّا: اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيّة في دينك فإنها ادهان وذل، وقام رجل إلى علي عليه السلام، فقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ من الخَسِرِينَ﴾[7] فقال علي: ﴿فَاصْبِرْ إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾[8].

---

(٧) سورة الزمر رقم: ٣٩ الآية رقم: ٦٥.

(٨) سورة الروم رقم: ٣٠ الآية رقم: ٦٠

حدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن أبي المنذر عن عوانة، وأبي مخنف قالا: قال علي عليه السلام:

[من الرجز]

ياشاهدَ الله عليَّ فاشهَدِ آمنتُ بالله وليّ أحمدِ

مَن شكَّ في اللّهِ فإنّي مهتدي

حدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن فراس عن الشعبي، قال: لما حاجّ عليّ أهل حروراء دخلوا جميعاً الكوفة، فنظر علي إلى زيد بن حصين الطائي[9] فحطأ[10] علي على كتفه وقال: ذبي حجل، فقال زيد:

[من الرجز]

حقّاً لقد ذبّتْ بأطرافِ الأسَلْ في يوم صفّينَ وفي يوم الجملْ

فقال علي إنها الجندة، قال زيد: وهل ينفع عندك الجندة.

ولما دخلوا الكوفة جعل الناس يقولون: تاب أمير المؤمنين وزعم أن الحكومة كفر وضلال، وإنما ننتظر أن يسمن الكراع ثم نشخص إلى الشام، فبلغ ذلك علياً فقال: كذب من قال إني رجعت عن القضية وقلت إن الحكومة ضلال. وكانت الحرورية قد سكنت فعادت بعد التحكيم.

المدائني في إسناده، قال: لما دخل المحكّمة الكوفة ونزلوا حروراء وذهب عنهم كلال السفر، مشت عصبة منهم إلى علي، فقالوا: عَلام كنا نقاتل يوم الجمل؟ قال علي: على الحق، قالوا: فأهل البصرة؟ قال: على النكث والبغي، قالوا: فأهل الشام؟ قال: هم وأهل البصرة سواء، قالوا: فلم أجبت معاوية على وضع الحرب؟ قال: خالفتموني وخفت الفتنة، قالوا: فعد إلى أمرك، قال: قد أعطيتهم ميثاقاً إلى مدّة فلا يحل قتالهم حتى تنقضي المدة، وقد أخذنا على الحكمين أن يحكما بكتاب

(٩) جاء في المخطوطين: حصين بن زيد الطائي وبعدها قال زيد وصححته كما أثبت وكما جاء في تاريخ الطبري: ج: ٥ طى: ٧٥.

(١٠) حطأ: حرك يده ـ اللسان ـ.

الله، فإن حكما به فأنا أولى الخلق بالأمر، فقالوا: إنّ معاوية يدّعي مثل الذي تدّعي، ففارقوه.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني عبد الرحمن بن غزوان، أنبأ محمد بن طلحة بن مصرّف عن زيد اليامي أنه قال: قيل لمرّة بن شراحيل الطيب[11] : ألا تلحق بعلي بصفين؟ قال: إن علياً سبقني بخير عمله في بدرٍ وذواتها، وأنا أكره أن أشركه فيما صار فيه.

---

(11) في نسخة المحمودي الطبيب وهو خطأ وصححته من مخطوط المكتبة العامة الطيب.

أمـر وقعـة النهـروان

٢٠٥ ـ حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، حدثني يحيى بن آدم أنبا سفيان عن الأعمش وغيره، قالوا: خرج علي إلى أهل حروراء فكلمهم وحاجّهم، وذلك بعد بعثه ابن عباس إليهم فدخلوا جميعاً إلى الكوفة، وكان الرجل منهم يذكر القضية فيخرج فيحكم، وكـان عليّ يقـول: إنـا لا نمنعهم الفيء ولا نحـول بينهم وبين دخول مساجد الله، ولا نهيجهم مالم يسفكوا دماً ومالم ينالوا محرماً.

٢٠٦ ـ وحدثني عبد الله بن صالح عن ابن مجالد بن سعيد عن أبيه عن عامر الشعبي، قال: لما أراد علي إمضاء أمر أبي موسى الأشعري أتاه حرقوص بن زهير التميمي، وشريح بن أوفى العبسي، وفروة بن نوفل الأشجعي وعبد الله بن شجرة السلمي، وجمرة بن سنان الأسدي، وعبد الله بن وهب الراسبي، وكان يقال له: ذو الثفنات لأثر سجوده في وجهه ويديه وشبّه ذلك بثفنات البعير. فسألوه أن لا يوجّه أبا موسى وأن يسـير إلى الشـام، فأبى ذلـك وقال: فارقنا القوم على شيء فلا يجوز نقضه. فانصرفـوا إلى منـزل عبـد الله بن وهب من فورهم أو منـزل زيد بن حصـين يذكروا[١٢] من أصيب من أصحاب علي بصفين مثل عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة ابن أبي وقاص، وخزيمة بن ثابت، وأبي الهيثم بن التيهان وأشباههم، وذكروا أمر الحكمين، وكفّروا من رضي بالحكومة وبرئوا من عليّ.

ثم مشى بعض الحـرورية إلى بعض، وقال لهم عبد الله بن شجرة: ياقوم اخرجوا إلى المدائن فأقيموا بها حتى يجتمع لكم ماتحاولون أن يجتمع، وفارقوا هذه القـرية الظالم أهلها، فقال زيد بن حصين: إن سعد بن مسعود على المدائن وهو يمنعهـا منكم ويحـول بينكم وبينهـا، وعـرضـوا رايتهم على وجوههم فلم يقبلوها

---

(١٢) كذا في الأصل والصحيح يذكرون على رفع الفعل.

ودفعوها، حتى قبلها ذو الثفنات عبد الله بن وهب الراسبي، وقال: والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أتركها جزعاً من الموت. ثم إنهم مضوا إلى النهروان.

وحدثني عبد الله بن صالح عن يحيى بن آدم عن رجل عن مجالد عن الشعبي، قال: بعث عليٌّ عبد الله بن عباس إلى الحرورية، فقال: ياقوم ماذا نقمتم على أمير المؤمنين؟ قالوا: ثلاثاً حَكّم الرجال في دين الله، وقاتل فلم يسب ولم يغنم، ومحا من اسمه حين كتبوا القضية أمير المؤمنين واقتصر على اسمه.

فقال ابن عباس: أما قولكم حكّم الرجال، فإن الله قد صير حكمه إلى الرجال في أرنب ثمنه ربع درهم وما أشبه ذلك يصيبه المحرم، وفي المرأة وزوجها فنشدتكم الله أحكم الرجال في بضع المرأة وأرنب بربع درهم أفضل أم حكمه في صلاح المسلمين وحقن دمائهم؟ قالوا: بل هذا، قال: وأما قولكم ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة بنت أبي بكر الصديق؟ قالوا: لا، قال: وأما قولكم محا من اسمه إمرة المؤمنين فإن المشركين يوم الحُدَيْبية[13] قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو علمنا أنك رسول الله لم نقاتلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «امح ياعلي واكتب محمد بن عبد الله» ورسول الله خير من علي.

فرجع منهم ألفان وأقام الآخرون على حالهم.

فلما أراد علي توجيه الأشعري إلى الشام لإمضاء القضية أتاه حرقوص بن زهير السعدي، وزيد ابن حصين وزرعة بن البرج الطائيان في جماعة فسألوه أن لايوجّه أبا موسى، وأن يسير بهم إلى الشام فيقاتلوا معاوية وعمرو بن العاص، فأبى ذلك وسار أبو موسى في شهر رمضان.

---

(١٣) الحديبية: قرية بين مكة والمدينة وبينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين ـ معجم البلدان ـ.

فاجتمع المحكّمة في منزل زيد بن حصين الطائي فبايعوا عبد الله بن وهب[١٤] وكان يدعى ذا الثفنات. شبّه أثر السجود بجبهته وأنفه ويديه وركبتيه بثفنات البعير، وكانت بيعتهم له لعشر خلون من شوال، ثم خرجوا فتوافوا بالنهروان وأقبلوا يحكّمون، فقال عليّ: إن هؤلاء يقولون: لا إمرة، ولابد من أمير يعمل في إمرته المؤمنون أو المؤمن ويستمع الفاجر ويبلغ الكتاب الأجل. وإنها لكلمة حق يعتزون بها الباطل، فإن تكلموا حججناهم وإن سكتوا غممناهم.

فلما تفرق الحكمان كتب علي إليهم وهم مجتمعون بالنهروان: إن الحكمين تفرقا على غير رضىً فارجعوا إلى ماكنتم عليه، وسيروا بنا إلى الشام للقتال، فأبوا ذلك وقالوا: لا حتى تتوب وتشهد على نفسك بالكفر فأبى.

وكان مسعر بن فدكي توجه إلى النهروان في ثلاثمئة من المحكّمة فمر بنهر سير[١٥] وعليها عدي بن الحارث ابن يزيد بن رويم الشيباني، فخرج إليهم ليمنعهم فقتله أشرس بن عوف الشيباني فطعنه فقال: خذها من ابن عم لك مفارق ولولا نصرة الحق كان بلك ضنيناً، ويقال إنه سلم من طعنته وبقي بعد علي وولاه الحسن نهر سير[١٦] وكان فيمن أتى أشرس بن عوف حين خرج بعد النهروان فضربه وقال:

---

(١٤) عبد الله بن وهب: هو من الأزد قال الكلبي: أخبرني زياد المحاربي وكان قد أدرك النهروان وصفين، قال: سألت عبد الله بن وهب من أي الراسبين أنت من راسب قضاعة أم من راسب الأزد؟ قال: من راسب الأزد وهو راسب بن مالك بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر بن الأزد. نسب معد واليمن الكبير: ج: ٢ ص: ٢٣٧.

(١٥) لم أجدها في معجم البلدان.

(١٦) هذه الجملة مكررة والثبت أنه بقي قال ابن الكلبي في الجمهرة: ج ٢ ص: ٢١٣ منهم عدي بن يزيد بن رديم كان عاملاً لعلي على نهر سير فقتل علي وهو عليها فأقره الحسن بن علي.

خذهـا من ابن عم لك شانٍ، ولقوا عبد الله بن خَبَّاب بن الأرتّ ومعه أم ولد له يسوق بها فأخذوه فذبحوه وأم ولده.

فأرسـل إليهم علي أن ابعثـوا بقـاتل ابن الحارث وابن خباب حتى أترككم وأمضي إلى الشـام، فأبوا وقالوا كلنا قتله، فسار إليهم في المحرم سنة ثمان وثلاثين فدعـاهم فاعتـزل بعضهم فلم يقـاتلوه، وبقي الآخرون فقاتلهم بالنهروان فقتلوا لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين، وقتل عبد الله بن وهب الراسبي قتله زياد بن خَصَفة وهانىء بن خطاب الهمداني جميعاً، ويقال إن شَبَث بن رِبْعي شاركهما في قتله. وكان شبث على ميسرة علي وكان فيمن رجع عن التحكيم بعد محاجّة ابن عباس للمحكّمة، وقتل شريح بن أوفى واعتزل ابن الكوّاء فلم يقاتل علياً، وقتل حرقوص بن زهير وقتل ذو الثدية، وكانت في عضده شامة كهيئة الثدي.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن عبد الملك بن أبي حرّة الحنفي: أن وجـوه الخـوارج اجتمعـوا عنـد عبـد الله بن وهب الـراسبي، فخطبهم ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وإن أَمر وضرّ، وقـال: اخـرجـوا بنـا معشر إخواننا من هذه القرية الظالم أهلُها إلى بعض السواد وبعض كور الجبـل منكـرين لهذه البـدع المكـروهـة، ثم قام حرقـوص بن زهـير السعدي فتكلم وتكلموا جميعاً في ذمّ الدنيا والدعاء إلى رفضها والجدّ في طلب الحق وإنكار البدع والظلم.

وعـرضـوا رئـاستهم على غير واحـد منهم فأبـوهـا وقبلها عبد الله بن وهب الراسبي فبايعوه، وذلك ليلة الجمعة لعشر ليال بقين من شوال سنة سبع وثلاثين في منزل زيد بن حصين.

وقال أبو مخنف حدثني النضر بن صالح: إن الحرورية اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي بعـد أن ولّـوا أمـرهـم عبـد الله بن وهب وبعـد شخوص أبي موسى

للحكـومـة، فقـال ابن وهب: إن هؤلاء القوم قد خرجوا لإمضاء حكمهم حكم الضلال، فاخرجوا بنا رحمكم الله إلى بلد نبعد بها عن مكاننا هذا فإنكم أصبحتم بنعمـة ربكم أهل الحق، فقال شريح: فما تنتظرون اخرجوا بنا إلى المدائن لننزلها ونبعث إلى إخـواننـا من أهـل البصرة فيوافـونا، فأشار عليهم زيد بن حصين أن لايعتمدوا دخول المدائن وأن يخرجوا وحداناً مستخفين لئلا تُرى لهم جماعة فتتبع، وأن يجتمعـوا بجسر المدائن فعملوا على ذلك، وكتبوا إلى من بالبصرة من إخوانهم ليستنهضـوهم، وبعثـوا بالكتـاب مع رجل من بني عبس، وخرج زيد بن حصين وشريح بن أوفى من منزلهما على دابتهما، وخرج الناس وترافدوا بالمال والعتاد، وخرج عتريس بن عرقوب الشيباني صاحب عبد الله بن مسعود مع الخوارج فاتبعه صيفي ابن فشيل الشيباني في رجال من قومه، فطلبوه ليردّوه فلم يقدروا عليه.

وحـدثني حفص بن عمـر عن الهيثم عن المجالـد وغيره، قالوا: كان أول من خرج شريح بن أوفى صلاة الغـداة وهـو يتلو: ﴿ رَبَّنَـا أَخْـرِجْنَـا مِنْ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها﴾[17] فخرج قومه من المسجد ليمنعوه، فقال: والله لايعرض لي أحد منكم إلا أنفـذت رمحي فيه، فقـالوا: أبعدك الله إنما أشفقنا عليك، وخرج زيد بن حصين وهـو يقرأ: ﴿ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحين * فَخَرَجَ مِنْها خآئفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَـوْمِ الظَّٰلِمِينَ﴾[18] فلما عبر الفرات قرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴾[19] ثم تتابعوا يخرجون وخرج القعقاع بن نفر الـطائي، فاستعـان عليه أخوه حكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة برجال فحبسـوه، وحكم هذا جدّ الـطِّرِمّـاح الشـاعـر بن حكيم بن حكم، وكـان يقال

---

(١٧) سورة النساء رقم: ٤ الآية رقم: ٧٥.

(١٨) (١٩) سورة القصص رقم: ٤٨ الآيتان رقم ٢١ و ٢٢.

للقعقاع الطِّرِمّاح الأكبر، فقال:

[من الطويل]

و[20]إنـي لمقتـاد جوادي فقـاذف به وبنفسي اليومَ إحـدى المتـالفِ

فياربِّ إن حَانـت وفـاتي فلا تكُـنْ على شرجـعٍ[21] تعلوه خُضر المطارفِ

ولكـن أحِنْ يومي شهيداً بعصبـةٍ يصـابون في فجٍّ من الأرضِ خائفِ

ليصبـح لحدي بطنَ نسرٍ مقيلُهُ بجـوّ السـما في نسـورٍ عواكـفِ

يوافـونَ من شتّـى ويجمـع بينهـم تُقى اللهِ نزّالـونَ عنـد التـزاحفِ(*)

في أبيات، وقوم يقولون إن هذا الشعر للطرماح الأصغر، وذلك باطل.

وخرج عتريس بن عرقوب الشيباني وخرج في طلبه صيفي بن فشيل الشيباني ابن عمه في جماعة من قومه ليردوه ففاتهم، وخرج زيد بن عديّ بن حاتم، فاتّبعه أبوه عدي بن حاتم ففاته فلم يقدر عليه، فانصرف عديّ إلى عليّ بخبرهم، وقوم يقولون: إن الذي خرج فاتبعه عدي ابنه طريف، وذلك باطل قتل طريف مع علي يوم الجمل وفقئت عين أبيه وقتل طرفة مع علي يوم النهروان، والذي خرج مع الحروريّة زيد بن عدي، وخرج كعب بن عميرة واشترى فرساً وسلاحاً، وقال:

[من الطويل]

و[22]هـذا عتـادي للحـروب وإنّـني لآمـلُ أن ألـقـى المـنـيّةَ صابـرا

---

(٢٠) يجب زيادة الواو في أول الشطر ليستقيم وزن الطويل.

(٢١) الشرجع: السرير يحمل عليه الميت ـ اللسان ـ.

(*) الأغاني ج: ١٢ ص: ٤٠ و ٤١ بزيادة بعض الأبيات.

(٢٢) لابد من زيادة الواو ليستقيم الوزن.

وبـالله حَولي واحـتـيالي وقـوَّتي إذا لقـحـت حربٌ تُشيب الحـزاورا[٢٣]
ومـازلتُ مذ كنتُ ابنَ عشرين حجّـةٍ أهـمُّ بأن ألـقـى الـكُـماةَ مغـادرا
وأصنَـع للهـيجـاء محبـوكـة القَـرا . معقـربـةَ الأنسـاءِ تُحسبُ طائـرا[٢٤]
إذا عفّـهـا سوطـي تمطّت مُلحّـةً بأروعَ مختـالٍ يروقُ الـنّـواظـرا

في أبيات، فقـال له عبـد الله بن وهب: جُزيت خيراً فربّ سريعـة موت تنجيك من النار وتوردك مورداً لا تظمأ بعده، فأخذه أهل بيته فحبسوه حتى قُتل أهل النهروان، فقال في محبسه:

[من الطويل]

أعـوذُ بربي أن أعـود لمثـل ما هممت به ياعـمـرُو ماحنَّتِ الإبـلُ
فيا عمـرُو ثق بي واتّـق الله وحـدَهُ فقـد خِفتُ أن أُردى بها عضّني الكَبْلُ

وخرج عبيدة بن خالد المحاربي وهو يتمثّل بشعر شعبة بن غريض:

[من الكامل]

إنَّ امـرأً أمـن الحـوادثَ سالمـاً ورجـا الحـياة كضـاربٍ بقـداحِ[٢٥]

فأراد عمه ردّه فأبى.

---

(٢٣) الحزاور: هو الشاب الشديد القوي وقد قارب البلوغ.

(٢٤) المحبوكة: الشـديـدة الخَلق، ويعني فرسه، والقَرا: الظهر. معقربة: شيء معقرب: معوج، أنساء: جمع النساء وهو عرق من الورك إلى الكعب ويريد هنا موضعه أي القوايم. ويعني أن فرسه معوج القوائم وهذا مايرغب به عند العرب ومنه الفرس الأعوج وهي أشهر خيل العرب في سرعته وعظم خلقه.

(٢٥) كضارب بقداح: القدح: الميسر أي كلاعب الميسر - اللسان -.

٢٠٧ ـ وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن أبي روق الهمداني عن عامر الشعبي وعن المعلى بن كليب عن أبي الودّاك جبر بن نوف وغيرهما، قالوا: لما هرب أبو موسى إلى مكة ورجع ابن عباس والياً على البصرة وأتت الخوارج النهروان، خطب عليّ الناس بالكوفة، فقال:

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإن معصية الناصح الشفيق المجرب، تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وهذه الحكومة بأمري ونخلت لكم رأيي لو يُطاع لقصير رأي(٢٦)، ولكنكم أبيتم إلا ماأردتم فكنت وأنتم كما قال أخو هوازن(٢٧): [من الطويل]

أمرتُهُمُ أمري بمنعرج اللّوى فلم يستبينوا الرشدَ إلاّ ضحى الغَدِ

ألا إنّ الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما، وارتأيا الرأي قبل أنفسهما، فأماتا القرآن، ثم اختلفا في حكمهما، فكلاهما لا يُرشِد ولا يُسدّد فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين. فاستعدّوا للجهاد وتأهبوا للمسير وأصبحوا في معسكركم يوم الاثنين إن شاء الله.

٢٠٨ ـ حدثني وهب بن بُقَيّة عن يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن أبي مجلز: أن علياً نهى أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يُحدثوا حدثاً، فمرّوا بعبد الله بن

---

(٢٦) لو يطاع لقصير رأي: جاء في أمثال الزمخشري: لايطاع لقصير رأي: قاله قصير حين لم يقبل جذيمة رأيه فقتلته الزبّاء: يضرب في اتهام النصيح.

(٢٧) أخو هوازن: هو دريد بن الصمة (واسم الصمة معاوية) بن بكري ابن علقمة بن جُداعة بن غَزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو الفارس الشاعر قتل في الإسلام في يوم حنين مشركاً. وسبق ذكر هذه الأبيات. وقبيلته غزية وهي بطن من هوازن.

خَبّـاب فأخذوه، فمرّ بعضهم بتمرة ساقطةٍ من نخلة فأخذها واحد منهم فأدخلها فمه، فقال بعضهم: بِمَ استحللت هذه التّمرة؟ فألقاها من فيه، ثم مرّوا بخنزير فقتله بعضهم، فقالوا له: بِمَ استحللت قتل هذا الخنزير وهو لشخص معاهد؟

فقال لهم ابن خباب: ألا أدلكم على من هو أعظم حرمة من الخنزير؟ قالوا: من هو؟ قال: أنا. فقتلوه فبعث علي إليهم: ابعثوا إلي بقاتل ابن خَباب، فقالوا: كلنا قتله. فأمر بقتالهم.

وبعث علي إلى الخوارج أن سيروا إلي حيث شئتم ولا تفسدوا في الأرض فإني غير هائجكم مالم تحدثوا حدثاً. فساروا حتى أتوا النهروان.

وأجمع علي على إتيان صفين، وبلغ معاوية فسار حتى أتى صفين.

وكتب علي إلى الخوارج بالنهروان، أما بعد، فقد جاءكم ماكنتم تريدون قد تفرّق الحكمان على غير حكومة ولا اتفاق، فارجعوا إلى ماكنتم عليه فإني أريد المسير إلى الشـام، فأجـابـوه: إنه لايجوز أن نتّخذك إماماً وقد كفرت. حتى تشهد على نفسك بالكفر وتتوب كما تبنا، فإنك لم تغضب لله إنما غضبت لنفسك.

فلما قرأ جواب كتابه إليهم يئس منهم، فرأى أن يمضي من معسكره بالنُّخيلة وقد كان عسكر بها حين جاءه خبر الحكمين إلى الشام، وكتب إلى أهل البصرة في النهوض معه. فأتاه الأحنف بن قيس في ألف وخمسمئة، وأتاه جارية بن قدامة في ثلاثـة آلاف، ويقـال إن ابن قدامـة جاء بخمسة آلاف ويقال في أكثر من ذلك، فوافـاه بالنخيلة، فســار بهم علي إلى الأنبــار وأخـذ على قرية شاهي[٢٨] ثم على

---

(٢٨) شاهي: موضع قرب القادسية مما أحسب قال: كان شريك بن عبد الله على قضاء الكوفة فخرج يتلّقى الخيزران فبلغ شاهي وأبطأت الخيزران فأقام ينتظرها ثلاثاً فيبس خبزه فجعل يبلُه بالماء، فقال العلاء بن المنهال: [من الوافر].

دباها[29] من الفلّوجة ثم إلى دما[30] .

وكان الخوارج الذين قدموا من البصرة مع مسعر بن فدكي استعرضوا الناس في طريقهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار له، فدعوه وانتهروه ورعّبوه، وقالوا له: من أنت؟ فقال: رجل مؤمن. قالوا: فما اسمك؟ قال: أنا عبد الله بن خَبَّاب[31]بن الأرتّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفّوا عنه، ثم قالوا له: ماتقول في علي؟ قال: أقول إنه أمير المؤمنين وإمام المسلمين، قد حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل

فإن كان الّذي قد قلتَ حقاً | بأنْ قد أكرهوكَ على القضاءِ
فهالك موضعاً في كل يوم | تُلقّي من يججّ من النساءِ
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً | بلا زادٍ سوى كِسَرٍ وماءِ

(٢٩) دباها: قرية من نواحي بغداد من طسوج نهر الملك لها ذكر في أخبارالخوارج، قال الشاعر: [من الرجز]

إنّ القُباع سار سيراً مَلْسا | بين دَبيرا ودباها خمسا

(٣٠) دِما: بكسر أوله وثانيه قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة ـ معجم البلدان ـ.

(٣١) خَبَّاب بن الأرتّ: هو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ويُكنى: أبا عبد الله، وكان أصابه سِباء فبيع بمكة فاشترته أم سباع الخزاعية حليفة بني زهرة وكانت ختّانة بمكة وأعتقته ولهذا ادعى حلف بني زهرة، وكان قد مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو أوّل من قبره عليّ بالكوفة وصلى عليه منصرفه من صفين ـ معارف ابن قتيبة ـ وابنه عبد الله: ابن حجر في الإصابة برقم ٤٦٤٧ وقال له صحبة وهو أول من ولد في الإسلام يعني من المهاجرين وحلفائهم وعبد الله بن الزبير.

فيُصبح مؤمناً ويُمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً». فقالوا: والله لنقتلنّك قتلة ماقُتلها أحد، وأخذوه فكتّفوه ثم أقبلوا به وبمرأته وهي حبلى متم، حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت رطبة منها فقذفها بعضهم في فيه، فقال له رجل منهم: أبغير حلّها ولا ثمن لها! فألقاها من فيه، واخترط سيفه وجعل يهزه فمرّ به خنزير لذميّ فقتله بسيفه، فقال له بعض أصحابه: إن هذا لمن الفساد في الأرض، فطلب صاحب الخنزير حتى أرضاه، فقال ابن خَبّاب لئن كنتم صادقين فيما أرى وأسمع إني لآمن من شركم، قال: فجاءوا به فاضجعوه على شفير نهر وألقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه فصار دمه مثل الشراك قد امزقر[٣٢] في الماء، وأخذوا امرأته فبقروا بطنها وهي تقول: أما تتقون الله، وقتلوا ثلاث نسوة كنّ معها.

فبلغ علياً خبر ابن خَبّاب وامرأته والنسوة وخبر سواديّ لقوه بنفر فقتلوه. فبعث عليّ إليهم الحارث بن مرّة العبدي ليتعرّف حقيقة مابلغه عنهم، فلما أتى النهروان وقرب منهم خرجوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك علياً ومن معه، فقالوا له: ماتركنا هؤلاء وراءنا فخلفونا في أموالنا وعيالاتنا بما نكره، سِرْ بنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل المغرب، فإنّ هؤلاء أحضر عداوة وأنكأ حدّاً. والثبت أنه بعث ابن الحارث رجلاً من أصحابه لأن الحارث بن مرّة قتل بالقيقان[٣٣] من أرض السند في سنة اثنتين وأربعين. وقام الأشعث بن قيس فكلمه بمثل ذلك. فنادى علي بالرحيل، فأتاه مسافر ابن عفيف الأزدي، فقال: ياأمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة، فقال له: ولِمَ؟ أتدري مافي بطن هذه الفرس؟ قال: إن نظرت علمت، فقال علي: إن من صدّقك في هذا القول مُكَذِّب بكتاب الله، لأنّ الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَافِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[٣٤] وتكلم في ذلك بكلام كثير، وقال: لئن بلغني

---

(٣٢) أمزقر: تقطّع وتغلّق ولم يختلط بالماء، شراك النعل: سير النعل ـ اللسان ـ

(٣٣) قيقان: من بلاد السند مما يلي خراسان ـ معجم البلدان ـ

(٣٤) سورة لقمان: ٣١ الآية: ٣٤.

أنك تنظر في النجوم لأخلدنك الحبس، مادام لي سلطان، فوالله ماكان محمد بمنجّم ولا كاهن، أو كما قال.

حدثنا شريح عن يونس ثنا إسماعيل بن عُلَيّة عن أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم: أنهم دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خَبَّاب مذعوراً، فقالوا له: أنت ابن صاحب رسول الله، فهل سمعت عن أبيك عن رسول الله حديثاً؟ قال: نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من الساعي فإذا أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل» قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك عن رسول الله؟ قال: نعم فقدّموه فسال دمه حتى كأنه شراك نعل قد امْزَقَرَّ في الماء وبقروا بطن أم ولده.

وأتى عليٌّ المدائن وقد قدمها قيس بن سعد بن عبادة، وكان علي قدّمه إليها، ثم أتى علي النهروان فبعث إلى الخوارج: أن أسلموا لنا قتلة ابن خَبَّاب ورسولي والنسوة لأقتلهم، ثم أنا تارككم إلى فراغي من أهل المغرب، فلعلّ الله يقيل بقلوبكم ويردّكم إلى ماهو خير لكم، وأملت بكم، فبعثوا إليه: إنه ليس بيننا وبينك إلا السيف، إلّا أن تقرّ بالكفر وتتوب كما تبنا، قال علي: أبعد جهادي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيماني أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت وماأنا من المهتدين، ثم قال:

[من الرجز]

ياشاهدَ الله عليَّ فاشهدِ آمنت بالله وليّ أحمدِ
من شكّ في الله فإنّي مهتدي

وكتب إليهم: أما بعد فإني أذكركم أن تكونوا من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً بعد أن أخذ الله ميثاقكم على الجماعة، وألّف بين قلوبكم على الطاعة، وأن تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات، ودعاهم إلى تقوى الله والبرّ ومراجعة الحق.

فكتب إليه ابن وهب الراسبي : إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم إن الله بعث محمداً بالحق، وتكفّل له بالنصر، كما بلغ رسالاته، ثم توفاه إلى رحمته، وقام بالأمر بعده أبو بكر ماقد شهدته وعاينته، متمسكاً بدين الله مؤثراً لرضاه، حتى أتاه أمر ربه فاستخلف عمر فكان من سيرته ماأنت عالم به لم تأخذه في الله لومة لائم، ختم الله له بالشهادة، وكان من أمر عثمان ماكان حتى سار إليه قوم قتلوه لمّا آثر الهوى وغير حكم الله، ثم استخلفك الله على عباده فبايعك المؤمنون، وكنت لذلك عندهم أهلاً لقرابتك بالرسول وقِدمك في الإسلام، ووردت صفين غير مداهنٍ ولا وانٍ مبتذلاً نفسك في مرضاة ربك، فلما حميت الحرب وذهب الصالحون عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان وأشباههم، اشتمل عليك من لافقه له في الدين ولا رغبة في الجهاد بمثل الأشعث بن قيس وأصحابه، واستنزلوك حتى ركنت إلى الدنيا حين رُفعت لك المصاحف مكيدة، فسارع إليهم الذين استنزلوك وكانت منا في ذلك هفوة، ثم تداركنا الله منه برحمته، فحكّمت في كتاب الله وفي نفسك فكنت في شكٍّ من دينك وضلال عدوّك وبغيه عليك.

كلّا والله يابن أبي طالب، ولكنكم ظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً، وقلت لي قرابة من الرسول وسابقة في الدين، فلا يعدل الناس بي معاوية.

فالآن فتب إلى الله وأقرّ بذنبك، فإن تفعل نكن يدك على عدوك، وإن أبيت ذلك فالله يحكم بيننا وبينك.

قالوا: وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة، فناداهم، فقال: ياعباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا وانهضوا إلى عدوكم وعدونا معاً. فقال له عبد الله بن شجرة السلمي: إن الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أبداً، أو تأتونا بمثل عمر. فقال: والله مانعلم على الأرض مثل عمر إلّا أن يكون صاحبنا.

وقال لهم علي: ياقوم إنه قد غلب عليكم اللجاج والمراء واتبعتم أهواءكم فطمح بكم تزيين الشيطان لكم، وأنا أنذركم أن تصبحوا صرعى بأهضام هذا

الغـائط[٣٥] وإيثـار هذا النهر. ولم يزل يعظهم ويدعهم، فلما لم ير عندهم انقياداً، وكان في أربعة عشر ألفاً.

وعبّأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدي الكندي، وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعي، وعلى الخيل أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وعلى الرجال أبا قتادة الأنصاري واسمه النعمان بن ربعي بن بلدمة الخزرجي، وعلى أهل المدينة وهم سبعمئة أو ثمانمئة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

ثم بسط لهم علي الأمان ودعاهم إلى الطاعة.

فقـال فروة بن نوفـل الأشجعي[٣٦] : والله مانـدري على مانقـاتـل علياً، فانصرف في خمسمئة فارس حتى نزل البندنجين[٣٧]والدسكرة وخرجت طائفة منهم أخرى متفرقين إلى الكوفة وأتى مسعر بن فدكي التميمي راية أبي أيوب الأنصاري في ألف، واعتزل عبد الله بن الحوساء ويقال ابن أبي الحوساء الطائي في ثلاثمئة، وخرج إلى علي منهم ثلاثمئة فأقاموا معه. وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الـرجـالـة واعتزل غيرهم حتى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمئة فارس، ورجالة يقال إنهم ألف وخمسمئة.

وقـال عليّ لأصحـابـه: كفّـوا عنهم حتى يبدأوكم. ونادى جمرة بن سنان: روحوا إلى الجنة فقال ابن وهب: والله ماندري أنروح إلى الجنة أم إلى النار، وتنادي

---

(٣٥) الغائط والغوط: المتسع من الأرض مع طمأنينة وجمعه أغواط وغوط وغياط وغيطات ـ اللسان ـ

(٣٦) أشجع بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عيلان بطن من غطفان.

(٣٧) البند نيجين: بلد مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل والدسكرة: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غرب بغداد ـ معجم البلدان ـ.

الحرورية: الرواح إلى الجنة معاشر المخبتين[38]، وأصحاب البرانس المصلّين.

فشدّوا[39] على أصحـاب علي شدّة واحدة فانفرقت خيل علي فرقتين، فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجالة فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل، حتى كأنهم معـزى تتقي المـطر بقـرونها، ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنـة والميسرة، ونهض علي إليهم من القلب بالرماح والسيوف فما لبثوا أن أهمدوا في الساعة.

وقَتل أبو أيوب الأنصاري زياد بن حصين الطائي، ويقال: بل قتله قيس بن سعد، واختصم هانىء بن خطاب وزيد بن خَصَفة التميمي في قتل عبد الله بن وهب الراسبي فادعى كل واحدٍ منهما قتله، وقَتل حنشُ بن ربيعة حرقوصَ بن زهير السعـدي، وقَتـل عبد الله بن دجن الخولاني عبد الله بن شجرة، ووقف جمرة بن سنان الأسدي في ثلاثمئة فوقّف علي بإزائه الأسود بن يزيد المرادي في ألفين ويقال: أقل من ذلك، وصار شريح بن أوفى العبسي إلى جانب جدار فقاتله على ثلمته قوم من همدان مليّاً من النهار، وهو يرتجز ويقول:

[من الرجز]

قد علمـتْ جاريةٌ عبـسـيّهْ ناعـمـةٌ في أهـلِهـا مكـفـيّهْ

أني سأحمي ثلمتي العشيّهْ

فشـدّ عليه قيس بن معـاوية المـرهبي[40] فضـربـه فقـطع رجله، فأقبـل يضارِبهم، ويقول:

[من الرجز]

---

(٣٨) المخبن: الخاشع المتواضع.

(٣٩) شَدّ في الحرب يشد بالكسر أي حمل، وشدّ في العدد: أسرع وعَدَا ـ اللسان ـ

(٤٠) المرهبي بطن من همدان: وهو مرهبة بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان ابن بكيل بن جشم بن حيران بن نوف بن أوسله الذي هو همدان وعند الطبري الدُهني.

الفحــلُ يحمي شولــه[41] معقـولا   تمنـعُــني نفسِيَ أن أزولا

ثم شد عليه أيضاً قيس بن معاوية فقتله فقال الشاعر:

[من الرجز]

اقـتــتـلتْ همدانُ يومـاً ورجُـلْ   اقـتَـتَلوا من غدوةٍ حتى الأُصـل

ويَفتحُ اللهُ لهمدانَ الزُّجل

وكان من رجز ابن أوفى يومئذ:

[من الرجز]

أضربُهــم ولــو أرى أبـا حســن   ضربتُــه بالـسيفِ حتى يَطمئنْ

ومن رجزه أيضاً:

[من الرجز]

أضربُهــم ولــو أرى عليّا   جللتُــه أبْـيَضَ مشرِفـيّا

حدثني روح بن عبد المؤمن حدثني عارم بن الفضل، ثنا حماد بن زيد عن عاصم، قال:

قال رجل يوم النهروان وهو يرتجز:

[من الرجز]

أضربُهــم ولــو أرى عليا   ولم أكــن عن قتــلهــم ونــيّا

أكسوهُمُ أبيضَ مشرفيّا

قال: وقال آخر:

(41) شول: الناقة عندما يأتيها الفحل فتشيل بذنبها أي ترفعه علامة أنها حامل فتمنعه أو الناقة التي مضى على حملها سبعة أشهر فيشيل لبنها أي يقل ويرتفع.

[من الرجز]

أضربُهم ولا أرى أبا حسن هاالآن هذا حزنٌ من الحزنْ

قال: ولم يقتل من أصحاب علي إلا عشرة نفر أو أقلّ، وكان ممن قتل معه عروة بن أناف بن شريح الطائي، والصّلت بن قتادة بن خلاّوة الكندي من ولد حوت بن الحارث.

وروى بعضهم أن الذي قاتل على الثلمة عبد الرحمن بن قيس الحداني، والثبت أن شريح بن أوفى الذي قاتل عليها، وقاتل عُدان بن المعذّذ، وهو يقول:

[من الرجز]

ليسَ من الموتِ نجاةٌ للفتى صبراً أبا المنهالِ صبراً للقضا

إنّ مصيرَ الخلقِ طُرّاً للبلى وليسَ ينجيك حذارٌ من ردى

فاركب لك الخيراتُ أطرافَ القنا واصبر فإنّ الصبر أولى بالفتى

فقتل وقتل مع علي أيضاً زائدة بن سُمَير بن عبد الله بن نهار المرادي.

قالوا: ووجد عليٌّ عليه السلام ممّن به رمق أربعمئة فدفعهم إلى عشائرهم ولم يجهز عليهم، وردّ الرقيق على أهله حين قدم الكوفة، وقسم الكراع والسلاح وماقوتل به بين أصحابه. ووجد عدي بن حاتم ابنه الذي خرج مع الحروريّة قتيلاً فدفنه بالنهروان، وقتل جواد بن بشر وهو أخو الزبرقان بن بدر[٤٢] مع الخوارج، وقتل يزيد بن عاصم المحاربي وأربعة إخوة له معه، وقتل جمرة بن سنان الأسدي، وشهد ابن الكوّاء النهروان وكان ممن اعتزل، ويقال إنه اعتزل قبل أن يصيروا إلى النهروان. وكان مقتل أهل النهروان لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين.

وقال ابن الكلبي: استعمل علي على الكوفة حين شخص عنها وحارب أهل النهروان، هانىء بن هوذة بن عبد يغوث بن عمرو بن عدي النخعي.

(٤٢) يجب أن يكون أخوه لأمه فكيف يكون هو ابن بشر والزبرقان بن بدر.

٢٠٩ ـ قالـوا: وطلب علي ذا الثـدية فوجـد في حفـيرة دالية[٤٣] مع القتلى، وكـانت في عضـده شامة تمتد كهيئة الثدي عليها شعر كشعر شارب السّنور وكان مخدجاً[٤٤] وكان يسمى نافعاً.

وروي عن نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن قوماً يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، علامتهم فيهم رجل مخدج اليد» قال أبو مريم: والله إن كان المخدج لمعنا يومئذ في المسجد وكان يجالس علياً في الليل والنهار ولقد كان فقيراً يشهد طعام عليّ.

وحـدثني الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلا عن طارق بن زياد، قال: قام علي بالنهروان، فقال: إن نبي الله قال: «سيخرج قوم يتكلمـون بكـلام الحق لايجـاوز حلوقهم يخرجـون من الحق خروج السهم أو مروق السهم سيماهم أن فيهم رجلاً مخدجَ اليد في يده شعـرات سود». فإن كان فيهم فقد قتلتم شرّ الناس، فطُلب فوُجد، فخرّ عليٌّ وأصحابه سجوداً.

وروى حماد بن سلمة عن عطاء بن السـائب عن غلام لأبي جُحَيفـة السـوائي، قال: ويحكم اطلبوا رجلاً ناقص اليد في يده عظم طرفها حلمة كحلمة الثدي من المرأة

---

(٤٣) دالية: أرض مرتفعة لأنه لايكون التدلي إلا من أعلى إلى أسفل.

(٤٤) مخدجـاً: من الخـدج: وهي الولادة قبل تمام التسعة أشهر كما يقال الآن سبيعي أي ولد لسبعة أشهر. والخداج: ناقص الخلق وفي الحديث: لاتخدج التحية أي لاتنقصها ـ اللسان ـ

عليها خمس شعرات أو سبع شعرات رؤسها معقفة، قالوا: قد طلبناه فلم نجده، فقال: أليس هذا النهروان؟ قالوا: بلى، قال: فوالله ماكَذبتُ ولا كُذِّبتُ فاطلبوه، فطلبناه فوجدناه قتيلاً في ساقية، ففرح علي فرحاً شديداً.

وقال الأخنس بن العيزاز الطائي ثم السنبَسي يرثي أهل النهروان من الخوارج ويذكر زيد بن حصين:

[من الطويل]

إلى الـلـهِ أشـكـو أنَّ كلَّ قبـيلةٍ ... مِن النـاسِ قد أفنَى الجـلادُ خِيارَهـا

سقـى الـلهُ زيداً كلَّما دبَّ شارقٌ(٤٥) ... وأسـكـنَ في جنّـاتِ عدنٍ قرارَهـا

وقال حبيب بن خدرة في قصيدة له طويلة:

[من الكامل]

ياربّ إنّهمْ عَصـوك فحـكّـمـوا ... في الـدّين كلَّ مُلَعَّـنٍ جَبّـار

يدعـو إلى سُبـل الضّـلالةِ والردى ... والحـقّ أبـلجُ مثـلُ ضوءِ نهارِ

فهـمُ يرون سبيلَ طاغـيهم هدى ... وأرى سبـيـلَهـم سبـيلَ النّـارِ

يارب باعـد في الـولاية بيـنـنـا ... إني على مايفـعـلون لزارِ

وسبيل يوم النهـر حين تبـايعـوا ... متـوازين على رِضـى الجـبّـار

وقال من قصيدة له:

[من الطويل]

ألا ليتـني ياأمَّ صفـوانَ لم أؤبْ ... وغُـودرتُ في القتـلى بصفـينَ ثاويا

فوالله ربِّ النـاسِ ماهـابَ معشرٌ ... على النّهـر في اللهِ المنايا القَواضِيا

تذَكـرتُ زيداً منهـمُ وابـنَ حاتمٍ ... فتىً كان يوم الروع أروع(٤٦) ماضـيا

---

(٤٥) شرقاء: ومذكرها شارق وهو كل شاة شقت إذنها علامة لتعرف ـ اللسان ـ

(٤٦) يوم الروع: يوم الحرب وأروع شجاع.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قسّم دنانير فسأله المخدّج فلم يعطه، فقال: والله ماعدلت في القسم، فقال: «ويلك فمن يعدل»؟

حدثني روح بن عبد المؤمن ثنا أبو الوليد الطيالسي، أنبأ شعبة،أنبأ أبو إسحاق، قال: سمعت عاصماً يقول: إن الحرورية على عهد علي، قالوا: لاحكم إلا الله، فقال علي: إنه كذلك ولكنهم يقولون: لاإمرة، ولابدّ للناس من أمير برٍّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويسمع الكافر ويبلغ الكتاب أجله.

أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد النهروان

٢١٠ ـ قالوا: وأمر عليٌّ عليه السلام الناس بالرحيل من النهروان، فقال لهم: إن الله قد أعزّكم وأذهب ماكنتم تخافون عنكم، فامضوا من وجهكم هذا إلى الشام، فقال الأشعث بن قيس: يا أمير المؤمنين نفذت سهامنا وكلّت سيوفنا ونصلت رماحنا، فلو أتينا مِصرنا حتى نريح ونستعدّ ثم نسير إلى عدونا، فركن الناس إلى ذلك، وكان الأشعث ظنيناً وسماه عليّ عُرف النار.

قالوا: وسار علي حتى أتى المدائن، ثم مضى حتى نزل النخيلة، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتى بقي في أقلّ من ثلاثمئة، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه مادبّر من إتيان الشام قاصداً إليها من النهروان، فخطب الناس، فقال:

خطبته الأولى بعد النهروان:

٢١١ ـ أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدوكم ففي جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده، وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوة ورباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيرا.

فلم يصنعوا شيئاً، وتركهم أياماً حتى إذا يئس منهم خطبهم.

خطبته الثانية:

٢١٢ ـ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم، ثم قال:

ياعباد الله مابالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدُّنيا من الآخرة بدلا، وبالذلّ والهوان من العزّ والكرامة خلفاً، أكلما دعوتكم إلى الجهاد دارت أعينكم في رؤوسكم كأنكم من الموت في سكرة، وكأن قلوبكم قاسية فأنتم أسود الشرى عند الدَّعة، وحين تنادون للبأس ثعالب روّاغة، تنتقص أطرافكم فلا تتحاشون ولا ينام عدوّكم عنكم وأنتم في غفلة ساهون.

إن لكم عليَّ حقـاً وإن لي عليكم حقـاً، فأمـا حقكم فالنصيحـة لكم مانصحتم، وتـوفير فيئكم عليكم وأن أعلّمكم كيلا تجهلوا وأؤدبكم كيلا تعلّموا. وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن جنـدب ابن عبـد الله الأزدي. أن علياً خطبهم حين استنفـرهم إلى الشـام بعـد النهروان، فلم ينفروا فقال:

أيهـا الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة قلوبهم وأهواؤهم، ماعزّت دعوة من دعـاكم ولا استراح قلب من قاساكم[1] . كلامكم يوهن الصمّ الصلاب وفعلكم يُطمـع فيكم عدوكم، إذا دعـوتكم إلى الجهـاد قلتم: كيت وكيت وذيت وذيت أعـاليل بأبـاطيل، وسـألتموني التأخير فعل ذي الزَّمِن[2] المطول حيدي حَياد[3] ، لايدفع الضَّيم الذليلُ، ولايُدرك الحق إلا بالجِدّ والعزم واستشعار الصبر، أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون، المغرور والله مَن غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمـع في نصركم ولا أصـدّق قولكم فرّق الله بيني وبينكم، وأبدلني بكم من هو خير لي منكم، أما إنكم ستلقون بعدي ذلّاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وإثرة يتخذها الظالمون فيكم سنّة، فيفرّق جماعتكم ويُبكي عيونكم ويُدخـل الفقـر بيوتكم، وتتمنّـون عن قليل أنكم رأيتمـوني فنصرتمـوني

---

(١) قاساكم: جاراكم.

(٢) الزمن: من طال مكوثه بالمكان.

(٣) حيدي حَياد: أي ميلي، حَياد على وزن قَطام وهي من ذلك وهو مثل فيحي فَياح: أي اتسعي.

فستعلمون حق ماأقول، ولا يبعد الله إلا من ظلم وأثم.

قالـوا وخـطبهم بعـد ذلك خطباً كثيرة. وناجاهم وناداهم فلم يربعوا[٤] إلى دعوته ولم يلتفتوا إلى شيء من قوله، وكان يقول لهم كثيراً، أنه ماغُزي قوم في عقر دارهم إلا ذَلّوا.

وقام أبو أيوب الأنصاري وذلك قبل تولية علي إياه على المدينة بيسير، فقال: إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذنان وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامـة بيّنـة فاقبلوهـا حق قبولها، إنه أنزل ابن عم نبيّكم بين ظهرانيكم يفقّهكم ويرشدكم، ويدعوكم إلى مافيه الحظّ لكم.

وأمـا حجـر[٥] بن عدي الكندي وعمرة بن الحمق الخزاعي وحبّة بن جُوين البجـلي ثم العـرني وعبـد الله بن وهب الهمداني وهو ابن سبأ(جاءوا)[٦]علياً عليه السلام فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: أوقد تفرّغتم لهذا، وهذه مصر قد فُتحت وشيعتي بها قد قتلت.

وكتب كتاباً يُقرأ على شيعته في كل الأيام، فلم ينتفع بذلك الكتاب، وكان عند ابن سبأ منه نسخة حرقها.

---

(٤) يربعوا إليه: رَبَع بالمكان يربع ربعاً: اطمأن.

(٥) هو حجر بن عدي الكندي الذي قتله معاوية بعذراء وقال حين قتله والله إني لأول رجل نبحتـه كلابهـا يعني يوم فتحها وكان معاوية يقول على فراش الموت: مالي ولحجر وكانت عائشة أم المؤمنين أرسلت إليه فيه وقالت لقد ذهب حلمك يامعاوية وكان قتله بسبب عدم شتمه علياً.

(٦) زائدة من أجل أن يستقيم المعنى.

٢١٣ ـ وحدثني هشام بن عمار الدمشقي أبو الوليد، حدثني صدقة بن خالد عن زيد بن واقد عن أبيه عن أشياخهم: أن معاوية لما بويع وبلغه قتال علي أهل النهروان كاتب وجوه من معه، مثل الأشعث بن قيس وغيره ووعدهم ومنّاهم وبذل لهم حتى مالوا إليه وتثاقلوا عن المسير مع علي عليه السلام.

فكان يقول فلا يلتفت إلى قوله ويدعو فلا يُسمع لدعوته، فكان معاوية يقول: لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء أو قال ولا عتاد.

حدثني يحيى بن معين ثنا سليمان بن داود الطيالسي أنبأ شعبة بن الحجاج أنبأ محمد بن عبيد الله الثقفي قال: سمعت أبا صالح يقول: شهدت علياً ووضع المصحف على رأسه حتى سمعت تقعقع الورق، فقال:

اللهمّ إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني مللتهم وملّوني وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً مني ومث قلوبهم ميث[٧] الملح في الماء.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن لوط بن يحيى أبي مخنف، أن عمارة بن عقبة بن أبي معيط كتب إلى معاوية من الكوفة يعلمه أنه خرج على علي قرّاء أصحابه ونساكهم، فسار إليهم فقتلهم، فقد فسد عليه جنده وأهل مِصره، ووقعت بينهم العداوة وتفرّقوا أشد الفرقة، فقال معاوية للوليد بن عقبة: أترضى أخوك بأن يكون لنا عيناً وهو يضحك، فضحك الوليد وقال: إن لك في ذلك حظاً ونفعاً، وقال الوليد لأخيه عمارة:

[من الطويل]

و[٨]إنْ يك ظني يابنَ أمّي صادقاً ... عمارة لايطلب بذحلٍ ولا وترِ[٩]

---

(٧) مَيث: أذاب ـ اللسان ـ

(٨) كذا في الأصل من دون واو ولابد منها ليصح الوزن.

(٩) الذحل والوتر: طلب الثأر.

مقيمٌ وأقيالُ ابنِ عفّانَ حولَهُ | يُمشّى بها بين الخورنقِ والجسرِ
وتمشي رخيَّ البالِ منتشر القوى | كأنّك لم تشعُر بقتل أبي عمرو[١٠]
ألا إنّ خيرَ الناسِ بعد ثلاثةٍ | قتيلُ التّجيبيِّ الّذي جاءَ من مصر[١١]

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة وغيره، قالوا: لما بلغ معاوية أن علياً يدعو الناس إلى غزوه وإعادة الحرب بينه وبينه هاله ذلك. فخرج من دمشق معسكراً وبعث إلى نواحي الشام الصرخاء ينادون: إن علياً قد أقبل إليكم، وكتب إليهم كتباً قال فيها: إنا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتاباً واشترطنا فيه شروطاً، وحكّمنا الرجلين ليحكما بحكم الكتاب علينا وإن حكمي أثبتني وخلعه حكمه، وقد أقبل إليكم ظالماً ناكثاً باغياً ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾[١٢] فتجهزوا رحمكم الله للحرب بأحسن الجهاز واستعدّوا لها بأكمل العدّة وانفروا خفافاً وثقالاً.

فتجمعوا له من كل أوب وأرادوا المسير إلى صفين ثانية، حتى بلغهم اختلاف أصحاب علي، وكتب إليه بذلك عمارة بن عقبة فعسكر ينتظر مايكون، إلى أن جاءه خبر مقتله رحمه الله.

---

(١٠) أبو عمرو: هو عثمان بن عفان وهذه كنيته وعمرو ابنه.

(١١) التجيبي: هو كنانة بن بشر بن سلمان بن عوف بن صدّاح بن مالك بن سلمة بن أيدعان ابن سعد بن تجيب وتجيب بطن من السّكون من كندة وهو الذي ضرب عثمان بالعمود على رأسه وأجهز عليه مع سَيْدان بن حمران المرادي وكانا قد جاءا مصر.

(١٢) سورة الفتح رقم: ٤٨ الآية رقم: ١٠.

أمر مصر في خلافة علي ومقتل محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حُذيفة رضي الله عنهم

٢١٤ ـ قال أبو مخنف وغيره: استشهد أبو حُذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يوم اليمامة(١٣)، وترك ابنه محمد بن أبي حذيفة فكفله عثمان بن عفّان ومانه(١٤) وأحسن تربيته.

وكان محمد بن أبي حُذيفة قد تنسّك وأقبل على العبادة، وذلك بعد أن حَدَّه عثمان في الشراب فيما يقال، فقال لعثمان: إني قد رغبت في غزو البحر فأذن لي في إتيان مصر، فأذن له فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وأعظموه ومالوا إليه.

وكان خروجه إليها مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي أو بعده، في السنة التي شخص عبد الله فيها، وغزا محمد بن أبي حُذيفة في البحر مع عبد الله ابن سعد بن أبي سرح سنة أربع وثلاثين فصلى ابن سعد بن أبي سرح يوماً فكبّر محمد بن أبي حُذيفة من خلفه تكبيرة أفزعته فنهاه، وقال: إنّك حدث أحمق ولولا ذلك لقاربت بين خطاك(١٥).

وكان ابن أبي حذيفة يعيبه ويعيب عثمان بتوليته إياه، ويقول: استعمل

---

(١٣) يوم اليمامة: يوم محاربة مسيلمة الكذاب المرتد عن الإسلام.

(١٤) مانه: من المؤن وهي تهمز ولا تهمز ـ اللسان ـ.

(١٥) في مخطوط المغرب بدلاً من قاربت ماقاربت ومعنى هذا القول انه كان قيده لأن الانسان إذا قيّد برجليه لايقدر على المشي إلا بخطوات متقاربة.

عثمان رجلاً أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح[١٦] ونزل فيه ﴿ومَنْ أظلمُ ممَّنِ آفترى على آللَّهِ كذِباً أو قال أُوحيَ إليَّ ولم يوحَ إليهِ شيْءٌ ومَنْ قال سأُنزِلُ مثلَ مآأنزَل آللَّهُ﴾[١٧].

وكان محمد بن أبي بكر شخص إلى مصر مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فكان يعين ابن أبي حذيفة على ذلك ويساعده عليه.

فكتب عبد الله بن (سعد)[١٨] بن أبي سرح إلى عثمان بن عفان يشكوهما ويذكر أنهما قد أنغلا[١٩] عليه المغرب وأفسداه، فقال: اللهم إني ربّيته رحمة له وصلة لقرابته حتى لقد كنت أنكث المخَّ فأخصه به دون نفسي وولدي.

وكتب إلى ابن سعد في جواب ماكتب به: أما محمد بن أبي بكر فإنه يوهب لأبي بكر ولعائشة أم المؤمنين، وأما ابن حذيفة فإنه ابني وابن أخي وتربيتي وهو فرخ قريش، فكتب إليه ابن أبي سرح: إن هذا الفرخ قد استوى ريشه، ولم يبق إلاّ أن يطير، فبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم ويحمل عليه كسوة، فأمر ابن أبي حذيفة بذلك أجمع فوضع في المسجد، ثم قال: يامعشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه، فازداد أهل مصر طعناً على عثمان رضي الله تعالى عنه وإعظاماً لابن أبي حذيفة واجتمعوا إليه وبايعوه على رئاستهم.

---

(١٦) أسلم عبد الله وكان كاتب وحي ثم ارتد وأخذ يكذب الآيات ويقول كما جاء في القرآن فأنزلت فيه هذه الآية فهُدر دمه يوم الفتح وأمنه عثمان لأنه أخاه في الرضاع وأقرّ النبي صلى الله عليه وسلم أمان عثمان.

(١٧) سورة الأنعام: ٦ الآية ٩٣

(١٨) ساقطة من المخطوطين.

(١٩) النغل: الإفساد بين القوم والنميمة ـ اللسان ـ

فكتب إليه عثمان يذكّره برّه به وتربيته إياه وقيامه بشأنه ويقول له: إنك كفرت إحساني، أحوج ماكنت إليّ بشكرك ومكافأتك.

فلم يزل ابن أبي حُذيفة يحرّض أهل مصر ويؤلّبهم على عثمان حتى سرّبهم إلى المدينة فاجتمعوا عليه مع أهل المِصرين[٢٠]، وكانوا أشدّهم في أمره وشخص محمد بن أبي بكر معهم.

فلما حوصر عثمان وثب محمد بن أبي حذيفة على عبد الله بن سعد فطرده عن مصر وصلى بالناس، وتولى أمر مصر، فصار عبد الله بن سعد إلى فلسطين، ثم لحق بمعاوية، ثم صار بعد ذلك إلى أفريقية فقتل بها، ويقال مات بفلسطين وكان قد أقام بها، وكان موته في آخر خلافة عليّ بن أبي طالب بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

فولِيَ قيس[٢١] بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر، وكان رجلاً جواداً أديباً، فقال ابن أبي سرح: أبعد الله ابن أبي حذيفة بغى على ابن عمه وسرّ أهل بيته وسعى عليه حتى ولي بعده من لم يمتعه بسلطان بلده حولا ولا شهراً، ولم يره لذلك أهلاً.

---

(٢٠) المصرين: يعني البصرة والكوفة.

(٢١) قيس بن سعد بن عبادة وسعد بن عبادة سيد الخزرج وأحد رجال العقبة وكان يرسل لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحفة طعام: وهو الذي لم يبايع أبا بكر وخرج إلى حوران ويسمى قتيل الجن حيث قتل بحوران ولا يعرف قاتله وابنه قيس من أجواد العرب وأحد دهاتها وهو الذي تنازل عن نصيبه من ميراث أبيه لأخيه الذي كانت أمه حاملاً به حين قسمت وصية سعد كي لايغير وصية أبيه وكان قيس سناطاً أي لا لحية له، فكانت الأنصار تقول: لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا ـ رغبة الآمل ـ

ولاية قيس بن سعد بن عباده مصر وكتب معاوية إليه:

٢١٥ ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف لوط بن يحيى في إسناده، قال:

لما بويع علي دعا قيس بن سعد الأنصاري فولّاه الغرب فشخص إلى مصر ومعه أهل بيته حتى دخلها. فقرأ على أهلها كتاباً من علي إليهم، ذكر فيه محمداً صلى الله عليه وسلم وماخصه الله بن من نبوته وأنزل عليه من كتابه وأكرم به المؤمنين من أتباعه، ثم ذكر أبا بكر وعمر فوصف فضلهما وعدلهما وحسن سيرتهما وعلمهما وترحم عليهما: قال:

ثم ولي بعدهما والٍ أحدث أحداثاً، وجد الناس بها عليه مقالاً فلما نقموا غيّروا، ثم جاءوني فبايعوني، فأستهدي الله بالهدى وأستعينه على التقوى، وأعلمهم توليته قيس بن سعد بن عبادة لما ظن عنده من الخير ورجا من قصده وإيثاره الحق في أموره، وتقدمه إليه في العدل والإحسان والشدّة على المريب والرّفق بالخاصّة والعامّة. وأمرهم بمؤازرته ومكاتفته ومعاونته على الحق والعمل به.

فقام الناس فبايعوا علياً واستقاموا لقيس، إلاّ رجلاً يقال له يزيد بن الحارث وكان معتزلاً في قرية هناك، فبعث إلى قيس: إنا لانبايعك ولانتزي عليك في سلطانك، فابعث عاملك فالأرض أرضك، ولكنا نتوقف حتى ننظر مايصير أمر الناس. ووثب مسلمة بن مخلد الساعدي من الأنصار فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحك أعليّ تثب، فوالله ماأحبّ أن أقتلك ولي ملك مصر والشام، فكفّ فتاركه وجبى قيس الخراج وليس أحد ينازعه، وسار علي إلى

أهـل الجمـل وقيس بمصر وصار من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية[٢٢]

فكتب إليه قبل خروجه إلى صفين: إنكم نقمتم على عثمان أثرةً ـ رأيتموها وأشياء سوى ذلـك أنكرتموها، وأنتم تعلمون أن دمه لم يكن لكم حلالاً، فركبتم عظيماً وجئتم أمراً إدّاً، فأمـا صاحبـك فقـد استيقنـا أنـه الذي ألَّب الناس عليه وأغراهم به وحملهم على قتله، فهو ينتفي من ذلك مرّة ويقرّ به أخرى، ودعاه إلى الطلب بدم عثمان.

فكتب إليه قيس: قد فهمت كتابك. فأما قتل عثمان فإني لم أقارفه ولم اتطّف به. وأما صاحبي فلم أطّلع منه على ماذكرت، وأما مادعوتني إليه فإن لي فيه نظراً وفكرة، وأنا كافّ وأن يأتيك عني شيء تكرهه.

ثم كتب إليه معـاوية كتـابـاً آخر، فأجابه قيس عنه ولم يقاربه فيما أراد من الالتواء على عليّ والطلب بدم عثمان، فكتب إليه معاوية: يايهودي ابن اليهودي، فأجابه قيس: ياوثن ابن الوثَن، دخلتم في الإسلام كارهين وخرجتم منه طائعين.

كذب معاوية على قيس فصدقه علي:

فلما يئس منـه، كتم ماكتب به إليه وأظهـر أن قيسـاً قد أجـابه إلى المبايعة ومتابعته على ماأرادوا الدخول معه في أمره. فكتب على لسانه:

للأمـير معـاوية من قيس بن سعـد: أمـا بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في

(٢٢) كان أثقل خلق الله على معاوية وذلك خوفاً من أن يأتيه بجيش مصر من الجنوب ويأتيه علي بجيش العراق من الشرق حسب ماجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل.

الإسلام عظيماً، وقد نظرت لنفسي وديني لم أره يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً مُحرماً بَرّاً تقيّاً فلنستغفر الله لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا، وقد ألقيت إليك بالسلم وأجبتك إلى قتال قتلة إمام الهدى المظلوم.

فشاع في الناس أن قيساً قد صالح معاوية وسالمه، وسار به الركبان إلى العراق وبلغ ذلك علياً، فاستشار عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في أمره، فأشار عليه بعزله، فإنه ليروّى في ذلك ويصدق بما بلغه مرة ويكذّب أخرى، حتى ورد عليه كتاب قيس بخبر الكناني[٢٣] وأهل القرية التي هو فيها وبخبر ابن مخلد وما رأى من منازلتهم والكفّ عنهم، فقال له ابن جعفر مُرْه يا أمير المؤمنين بقتالهم لتعرف حاله في مواطأة القوم على ماتركوا من بيعتك، ويتضح لك حق مابلغك أو غير ذلك، ففعل وكتب إليه بذلك فأجابه:

إني قد عجبت من سرعتك إلى محاربة من أمرتني بمحاربته من عدوك، وحتى فعلت ذلك لم آمن أن يتساعد أعداؤك ويترافدوا، ويجتمعوا من كل مكان فيغلظ الأمر ويشتدّ.

فقال له ابن جعفر: ألم يتضح لك الآن الأمر؟ فولِّ محمد بن أبي بكر مصر يكفك أمرها، واعزلِ قيساً فإنه قد بلغني أنه يقول: إنّ سلطاناً لايقوم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء. وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه أسماء بنت عُمَيْس تزوجها جعفر ثم خلف عليها أبو بكر.

فعزل قيساً وولى محمداً، فلما ورد محمد مصر غضب قيس وقال: والله لا أقيم معك طرفة عين وانصرف إلى المدينة. وقد كان مرّ في طريقه برجل من بني القين فقراه وأحسن ضيافته، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها، وقال:

---

(٢٣) يظهر أن اسمه يزيد بن الحارث كما مرّ سابقاً ولم ينسبه هناك وهنا نسبه إلى كنانة.

لا آخذ لقراي ثمناً. وكان قيس أحد الأسخياء الأجواد.

فلما ورد المدينة أتاه حسان بن ثابت شامتاً وكان عثمانياً، فقال له: نزعك علي وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر، فقال له: يا أعمى القلب والعين لولا أن أُوقع بين قومي وقومك شراً لضربت عنقك اخرج عني، وكان حسان من بني النجار من الخزرج[٢٤].

ثم إن قيس بن سعد خرج وسهل بن حُنَيف جميعاً حتى قدما على عليّ بالكوفة فخبّره الخبر وصدقه وشهد معه صفين وشهدها سهل أيضاً.

ولما قدم محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قرأ عهده على أهلها ونسخته:

هذا ماعهد عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله وطاعته في خاصّ أمره وعامّه سره وعلانيته وخوف الله ومراقبته في المغيب والمشهد وباللين للمسلم والغلظة على الفاجر، وإنصاف المظلوم والتشديد على الظالم والعفو عن الناس والإحسان ماستطاع، فإن الله يجزي المحسنين ويثيب المصلحين.

وأمره أن يجبي خراج الأرض على ماكان يُجبى عليه من قبل، ولا ينقص منه ولا يبتدع فيه، وأمره أن يلين حجابه ويفتح بابه، ويواسي بين الناس في مجلسه ووجهه ونظره، وأن يحكم بالعدل ويقيم القسط ولا يتبع الهوى، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

---

(٢٤) حسان بن ثابت من بني النجار من الخزرج وقيس بن سعد بن عباده من بني ساعدة من الخزرج أيضاً.

تبادل الكتب بين معاوية ومحمد بن أبي بكر:

٢١٦ ـ وكتب عبيد الله بن أبي رافع، قالوا: وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية:

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر، وبعضهم يقول: العاوي والغاوي أثبت، سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله: أما بعد فإن الله بجلاله وقدرته وعظمته خلق خلقاً بلا ضعف كان منه ولا حاجة به إلى خلقه، لكنّهم خلقهم عبيداً وجعل منهم شقيّاً وسعيداً وغويّاً ورشيداً، ثم اختارهم بعلمه واصطفاهم بقدرته فانتخل منهم وانتخب محمداً صلى الله عليه وسلم، فبعثه رسولاً وهادياً ودليلاً ونذيراً وبشيراً وسراجاً منيراً. فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

فكان أول من أجاب وأناب ووافق وأسلم وسلّم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، فصدّقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول، وآساه بنفسه في كل حال وحارب حربه وسالم سلمه، حتى برز سابقاً لا نظير له ممّن اتبعه ولا مشارك له في فضله.

وقد أراك تُساميه وأنت أنت وهو السابق المبرز في كل خير، أطيب الناس ذرّية وأفضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم أخوه الشاري نفسه يوم مؤتة، وعمّه سيّد الشهداء يوم أحد، وأبوه الذابُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله ورسوله الغوائل، وتحالفان عليه القبائل وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه الرجال، على ذلك مات أبوك وعليه خلفته، وأنت والشاهد عليه من ثُوويَ[٢٥] وتلحى من رؤس النفاق وبقيّة الأحزاب، وذوي الشناءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، والشاهد لعلي سبقه القديم وفضله المبين، وأنصار الدين الذين ذُكروا في القرآن فهم حوله عصائب

---

(٢٥) ثوى: طال مقامه ومنه مثواي أي مسكني ـ اللسان ـ

وبجنبتيه كتائب، يرجون الفضل في اتباعه، ويخافون الشقاء في خلافه.

فكيف تعدل نفسك بعلي، وهو كان أول الناس لرسول الله صل الله عليه وسلم اتباعاًوآخرهم به عهداً، يشركه في أمره ويطلعه على سره، وأنت عدوه وابن عدوه فتمتّع بباطلك، وليمدد لك عمرو في غوايتك، فكأن قد انقضى أجلك ووهى كيدك فتستبين لمن تكون العاقبة، واعلم أنك يامعاوية إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده ومكره ويئست من روحه، وهو لك بالمرصاد وأنت منه في غرور. .

وبالله ورسوله وأهل بيته عنك الغنى، والسلام على من تاب وأناب.

٢١٧ ـ فأجابه معاوية:

من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر، الزاري على أبيه، سلام على من اتبع الهدى وتزوّد التقوى: أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ماالله أهله وما اصطفى له رسوله مع كلام لفّقته وصنعته، لرأيك فيه تضعيف ولك فيه تعنيف. ذكرت حق ابن أبي طالب وسوابقه وقرابته من رسول الله ونصرته إياه، واحتججت عليَّ بفضل غيرك لا بفضلك، فأحمد إلهاً صرف عنك ذلك الفضل وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا نرى حق ابن أبي طالب لنا لازماً وفضله علينا مبرزاً.

فلما اختار الله لنبيه ماعنده وأتم له وعده وأفلج حجته وأظهر دعوته قبضه الله إليه، فكان أبوك وهو صديقه وعمر وهو فاروقه أول من أنزله منزلته عندهما، فدعواه إلى أنفسهما فبايع لهما لا يشركانه في أمرهما أو لا يطلعانه على سرهما حتى مضيا وانقضى أمرهما.

ثم قام عثمان ثالثاً يسير بسيرتهما ويهتدي بهديهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، وظهرتما له بالسوء وبطنتما حتى بلغتما فيه مناكما. فخذ يابن أبي بكرٍ حذرك وقس شبرك بفترك، تقصر عن أن تسامي أو توازي من يزن الجبال حلمه، ويفصل بين أهل الشكّ علمه، ولا تلين على قسر

قناته .

أبوك مهّد مهاده وثنا لملكه وساده، فإن كان مانحن فيه صواباً فأبوك أوله وإن كان خطأً أسسه ونحن شركاؤه، برأيه اقتدينا وفعله احتذينا، ولولا ماسبقنا إليه أبوك وأنه لم يره موضعاً للأمر ماخالفنا علي بن أبي طالب ولسلّمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل أمراً واقتفينا[٢٦] أثره، فعب أباك ومابذلك أودع، والسلام على من أجاب وردّ فوائته وأناب.

قالـوا: ولم يمكث محمـد بن أبي بكـر إلا يسيراً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم. فقال لهم: إما أن تبايعوا وتدخلوا في طاعتنا، وإمـا أن ترحلوا عنـا. فامتنعـوا وأخذوا حذرهم، وكانوا له هائبين حتى أتى خبر الحكمين، فاجترؤوا عليه ونابذوه فبعث ابن جهمان[٢٧] البلوي إلى يزيد بن الحارث الكناني ومن قبله من أهل القرية التي كان بها، فقاتلوه فقتلوه فبعث إليهم ابن أبي بكـر رجلاً من كلب فقتلوه أيضاً، وخرج معاوية بن حديج الكندي ثم السكوني فدعا إلى الطلب بدم عثمان.

وذلـك أن معـاوية دس إليه في ذلـك وكاتبه فيما يقال وأرغبه، فأجاب ابنَ حديج بشرٌ كثـير وفسـدت مصر على محمـد بن أبي بكـر، وبلغ علياً فسـاد أمـره وانتشـاره، وكان علي قد ولى قيس بن سعد بعد النهروان أذربيجان، وولى الأشتر

(٢٦) قفر الأثر يقفره قفراً وافتقره افتفاراً وتقفّره، كله: اقتفاه وتتبعه ـ اللسان ـ.

(٢٧) ابن جهمان البلوي: عنـد الطبري ابن جهمان الجعفي وهو خطأ، وفي كتاب نسب معد واليمن الكبير من تحقيقي هو: الحارث بن جهمان بن ربيعة بن عوف بن معاوية بن ذهل ابن مالك بن حريم بن جعفي بن سعد العشيرة بن مالك الذي هو مذحج. أي هو جعفي وليس بلوي وبليّ من قضاعة من حمير، وجهمان وليس جهان لأن جه لاتوجد في اللسان وأما جهم: الجهم والجهيم من الوجوه: الغليظ المجتمع في سماجة ـ اللسان ـ

الجزيرة فكان مقامه بنصيبين، فقال: مالمصر إلا أحد هذين الرجلين، فكتب إلى مالـك الأشتر: إنك ممّن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع ببأسه ونجدته نخوة اللئيم وأسـدّ به وبحـزم رأيه الثغر المخوف، وأخبره بأمر ابن أبي بكر وسرّحه له، وأمـره أن يستخلف على عمله بعض ثقاته ويقدم عليه، ففعل فولّاه مصر، وأتت معـاوية عيونـه لشخـوص الأشـتر والياً على مصر، فبعث إلى رأس أهـل الخـراج بالقُلْزُم[٢٨] ، فقال له: إن الأشتر قادم عليك فإن أنت لطفت لكفايتي إياه لم آخذ منك خراجاً مابقيت، فاحتل له بما قدرت عليه.

فخـرج الأشـتر حتى إذ أتى القلزم، وكـان شخـوصه من العراق في البحر استقبله الـرجـل فأنـزله وأكرمه وأتاه بطعام، فلما أكل قال له: أي الشراب أحبّ إليك أيها الأمير؟ قال: العسل. فأتاه بشربة منه قد جعل فيها سماً، فلما شربها قتلته من يومه أو من غده، وبلغت معاوية وفاته، فقال: كانت لعلي يدان يعني قيس بن سعد والأشتر فقد قُطعت إحداهما وجعل يقول: إن لله لجنداً من عسل.

وحـدثنـا أحمـد بن إبـراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسـان، قال: وجّه علي الأشتر إلى مصر والياً عليها حين وهن أمر ابن أبي بكر فلما صار بعين شمس شرب شربة من عسلٍ، يقال إنه سُمّ فيها فمات، فكان عمرو ابن العاص يقول: إن لله لجنداً من عسل.

قالـوا ولما ورد على علي خبر الأشتر كتب إلى محمد بن أبي بكروكان قد وجد من تولية الأشتر مكانه:

أما بعد فإني لم أولّ الأشتر عملك استبطاء لك في الجهد ولا استقصاراً لأمرك

---

(٢٨) القُلْزُم: مدينة كانت بجانب السويس اليوم ـ معجم البلدان ـ

في الجند، ولو نزعتُ ماتحت يدك من سلطانك لوليته ما هو أيسر عليك مؤنة وأحبّ إليك ولاية منه، وإن الرجل الذي ولّيته أمر مصر كان لنا نصيحاً وعلى عدوك وعدونا شديداً، فقد استكمل أيامه ولاقى حِمامه، ونحن راضون عنه. فأصحر للعدو وشمّر للحرب وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واستعن بالله واستكفه يعنك ويكفك إن شاء الله.

قالوا: ولما انصرف الحكمان وتفرقا وبويع معاوية بالخلافة، قوي أمره واستعلى شأنه، واختلف أهل العراق على عليّ.

فلم يكن لمعاوية همة إلا مصر، وقد كان لأهلها هائباً لقربهم منه وشدّتهم على من كان يرى رأيه، فدعا عمرو بن العاص فولّاه إياها على ماكانا افترقا عليه، ويقال: إنه دعا عمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، والضحّاك بن قيس الفهري، وبسر بن أبي أرطأة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وأبا الأعور السلمي، وجمرة بن مالك الهمداني، وشُرحبيل بن السمط الكندي. فعرض ولايتها وحرب ابن أبي بكر عليهم فكرهوا ذلك إلاّ عمرو بن العاص.

ويقال إن عمراً استبطأ معاوية في أمر مصر وماكان وعده من توليته إياها فدس إليه من أنشده هذين البيتين:

[من الرمل]

يالك الخيرُ انتهزْها فرصةً	واشبب النار لمقرور يكزْ
أعطهِ مصرَ وزده مثلَها	إنما مصر لمن عَزَّ فبزْ[29]

فلما أراد الشخوص إلى مصر تقدم إليه معاوية في محاربة محمد بن أبي بكر. وكتب ابن أبي بكر إلى علي يعلمه ولاية عمرو بن العاص مصر من قبل

(٢٩) هذا مثل وهو: من عَزَّ بَزَّ أي من غلب سَلبَ وأضاف الفاء لضرورة الشعر.

معـاوية، ويقـول له: إنه توجّه في جيش لجب وبمن قبلي من الغش والوهن مالا انتفاع بهم معه، فإن كانت لك بمصر حاجة فأمدّني بالأموال والرجال.

فكتب إليه يأمـره بالتحـرز والاحتراس وإذكاء العيون وجمع شيعته إليه وأن ينـدب كنـانـة بن بشر بن عتاب بن عوف السكوني، وهو الذي ضرب عثمان بن عفـان بعمود على رأسه إلى عدوه، ويعلمه أنه باعث إليه بالرجال على كل صعب وذلول، فإن الله قد يعزّ أقلّ الفئتين بالحق ويذلّ أكثرهما بالباطل.

وخـطب علي أهل الكوفة ودعاهم إلى إغاثة محمد بن أبي بكر ومن معه من أهل مصر فتقاعدوا ثم انتدب منهم جُنَيْدٌ(٣٠) أنفذهم إلى مصر مع كعب بن مالك الهمداني، فلم يبلغوا حتى أتى علياً مقتل محمد بن أبي بكر فردّهم من بعض الطريق.

وخطب فقال: الحمد لله الذي ابتلاني بمن لايطيعني إذا أمرت ولا يجيبني إذا دعوت في كلام له.

وكتب معـاوية إلى محمـد بن أبي بكـر كتـاباً يأمره فيه بالتنّحي والاعتزال، وشخص عمرو بن العاص من قبل معاوية في ستة آلاف ضمّهم إليه، فلما دنا من مصر كتب إلى ابن أبي بكـر أن تنّح عني بدمك، فإني أكره أن يصيبك مني ظفر، وقد صحّ عندي ووضح لي أن أهل مصر قد شنؤوك ورفضوا رأيك وندموا على اتباعك.

فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية وعمرو جواب كتابيهما بالتكذيب لهما فيما ادعيا وتـرك إجـابتهما إلى ماأرادا، وعزم على لقاء عمرو. فقدّم كنانة بن بشر وهو

---

(٣٠) كذا في الأصل، والصحيح جنيداً بالنصب أي بعض الجنود.

التجيبي نسب إلى تجيب بنت ثوبان بن سليم من مذحج وهي أم وُلد أشرس بن شبيب بن السكون وضمّ إليه زهاء ألفي رجل وأتبعه في مثل أولئك.

وورد عمرو فسرح الكتائب إليه كتيبة بعد كتيبة، وجعل كنانة يستقدم فلا يلقى كتيبة إلا صبر على قتالها فيما معه حتى جاء معاوية بن حُدَيْج[٣١] بن جفنة بن قُتير السكوني في الدهم[٣٢] فأحيط بكنانة ومن معه من خلفهم وأمامهم فأصيبوا، ونزل كنانة فجالد بسيفه حتى قتل، وأقبل الجيش نحو محمد بن أبي بكر فتفرّق عنه أصحابه حتى بقي ومامعه أحد، فلما رأى ذلك خرج متعجّلاً فمضى على الطريق حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها، وجاء عمرو فدخل القصر، وخرج ابن حُديج في طلب ابن أبي بكر فانتهى إلى أعلاج من القبط على قارعة الطريق. فسألهم هل مر بهم أحد ينكرونه ويستريبون به، فقال أحدهم: لا والله ولكني دخلت تلك الخربة فوجدت فيها رجلاً جالساً، فقال ابن حديج: هو ورب الكعبة، فانطلقوا يركضون دوابهم حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً، فأقبلوا به نحو الفسطاط. ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو وكان معه. فقال: أيقتل أخي صبراً[٣٣]، ابعث إلى ابن حديج فانهه عن قتله، فبعث إليه عمرو يأمره أن

---

(٣١) عند الطبري وجميع الكتب التي قرأتها هو ابن حُدَيج، ولكن في كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ومختصر جمهره ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول وهو من أعظم المخطوطات ضبطاً جاء ابن خَدِيج. والحدج هو ليس بالرحل ولا بالهودج بينهما. وخديج الولد ولد لسبعة أشهر وأنا أرجح خديجاً.

(٣٢) الدهم: الخيل السود وهي أجود الخيل حيث أدهم أسود ـ اللسان ـ

(٣٣) صبراً: أن يوقف وتُضرب عنقه.

يأتيه بمحمد بن أبي بكر، فقال: كنانة ابن بشر وهو ابن عمّي[٣٤] وأخلي عن محمد هيهات هيهات، واستسقى محمد ماءً فقال له ابن حديج:

منعتم عثمان أن يشرب حتى قتلتموه صائماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنّك ظمآن حتى يلقاك الله بالحميم والغسّاق، فقال له: ليس هذا إليك لا أمّ لك، أما والله لو أن سيفي في يدي مابلغتم بي هذا، وكان ألقى سيفه ليختلط بالناس فلا يُعرف. فقال معاوية بن حديج: إني قاتلك بعثمان الخليفة المظلوم. فقال محمد: إن عثمان عمل بالجَوْر وترك حكم الكتاب، فنقمنا ذلك عليه.

فقدّمه فقتله وجعله في جوف حمار وحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها جزعت عليه وقبضت عياله وولده إليها، ولم تأكل شواءً حتى توفيت، ولم تعثر قطّ إلا قالت: تعس معاوية بن حديج.

وفي بعض روايات الواقدي أن كنانة بن بشر قتل يوم الدار وذلك باطل.

قالوا: وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان: إنا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وهما في جموع أهل مصر، فدعوناهم إلى الهدى والسنّة فغمطوا الحق وتهوكوا[٣٥] في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم، فضرب الله

---

(٣٤) كنانة بن بشر بن سلمان بن عوف بن صدّاح بن مالك بن سلمة بن أيدعان بن تجيب. ومعاوية بن حديج بن جفنة بن قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن تجيب فيلتقي معاوية مع كنانة في جدهم الأبعد وهو تجيب، والعرب تجرّ الخؤلة والعمومة لأكثر من جد وهذا رسول الله يقول: أخوالي بني النجار وهم أخوال جده عبد المطلب.

(٣٥) الغمط: الاستهانة والاستحقار. التهوك: السقوط في هوة الردى ـ اللسان ـ.

وجوههم وأدبارهم ومنحنا أكتافهم فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة ابن بشر وأماثل من كان معهما، والحمد لله رب العالمين والسلام.

وبلغ علياً مقتل ابن أبي بكر فخطب الناس، فقال:

ألا إن محمد ابن أبي بكر رحمه الله قُتل وتغلّب ابن النابغة يعني عمرو بن العاص على مصر فعند الله نحتسب محمداً، فقد كان ممّن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء، وتكلّم بكلام كثير وبّخ فيه أصحابه واستبطاءهم وقال لهم:

دعوتكم إلى غياث أصحابكم بمصر مذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم جرجرة البعير الأشرّ، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليست له نيّة في الجهاد ولا اكتساب الأجر في المعاد، ثم خرج إليه منكم جنيد ضعيف ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[٣٦].

وقيل لعلي لشدّ ماجزعت على ابن أبي بكر، فقال: رحم الله محمداً إنه كان غلاماً حدَثاً ولقد أردت تولية مصر هشام بن عتبة، ولو وليته إياها ماخلى لهم العرصة[٣٧] بلا ذم لمحمد، فقد كان لي ربيباً وكان لبني أخي جعفر أخاً وكنت أعدّه ولداً.

وكانت أمّ عبد الله بن جعفر أسماء بنت عميس فخلف عليها أبو بكر ثم علي رضي الله تعالى عنهما، وكان محمد ربيب عليٍّ.

وحدثني زهير بن حرب أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم الدورقي قالا: ثنا وهب بن جرير ابن حازم عن أبيه جرير بن حازم، قال: سمعت محمد بن سيرين، قال: بعث علي قيس ابن سعد بن عبادة أميراً على مصر، فكتب إليه معاوية وعمرو بن العاص كتاباً أغلظا فيه وشتماه، فكتب إليهما بكتاب لطيف مارّهما[٣٨] فيه، فكتبا إليه يذكران

---

(٣٦) سورة الأنفال: ٨ الآية: ٦

(٣٧) العرصة: الأرض المعدة للبناء.

(٣٨) مارّهما: استخرجهما ـ اللسان ـ

شرفه وفضله، فكتب إليهما بمثل جواب كتابهما الأول، فقالا إنا لانطيق مكر قيس بن سعد ولكنا نمكر به عند علي، فبعثا بكتابه الأول إلى علي فلما قرأه، قال أهل الكوفة: غدر والله قيس فاعزله، فقال علي: ويحكم أنا أعلم بقيس إنه والله ماغدر ولكنها إحدى فعلاته، قالوا: فإنا لا نرضى حتى تعزله، فعزله وبعث مكانه محمد بن أبي بكر، فلما قدم عليه قال: إن معاوية وعمرو سيمكران بك فإذا كتبا إليك بكذا فاكتب بكذا، فإذا فعلا كذا فافعل كذا ولا تخالف ماآمرك به، فإن خالفته قتلت.

قالوا: وكتب علي إلى عبد الله بن عباس بمقتل محمد بن أبي بكر وعبد الله بالبصرة قبل أن يكتب أبو الأسود الدؤلي إلى علي فيه، وقبل أن يقع بينهما المنافرة وكان عبد الله قد نافر علياً بالنهروان ولحق بمكة.

مقتل محمد بن أبي حُذَيفة

٢١٨ ـ وأما محمد بن أبي حذيفة فإن محمد بن أبي بكر خلّفه حين زحف إلى عمرو بن العاص على ماتحت يده، فلما قُتل ابن أبي بكر جمع من الناس مثل ماكان مع ابن أبي بكر وزحف نحو عمرو وأصحابه، فأمنه عمرو ثم غدر به وحمله إلى معاوية، ومعاوية بفلسطين فحبسه في سجن له، فمكث غير طويل ثم أنه هرب، وكان معاوية يحب نجاته. فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام، وكان عثمانياً أنا أتبعه.

فخرج في خيل فلحقه بحوران وقد دخل غاراً فدُلّ عليه فأخرجه وخاف أن يستبقيه معاوية إن أتاه به فضرب عنقه.

ويقال أيضاً: إن ابن أبي حُذيفة توارى فطلبه عمرو بن العاص حتى قدر عليه وحمله إلى معاوية فحبسه ثم هرب من حبسه فلُحق فقتل.

وقوم يقولون: إن ابن أبي حذيفة حين أُخذ لم يزل في حبس معاوية إلى بعد مقتل حجر بن عدي، ثم أنه هرب، فطلبه مالك بن هبيرة بن خالد الكندي ثم السكوني، ووضع الأرصاد عليه فلما ظفر به قتله غضباً لحجر، وقد كان مالك بن هبيرة هذا التمس خلاص حجر حين قُدم به على معاوية فألفاه قد قتله، فأمر له معاوية بمئة ألف درهم حتى رضي.

وحدثني بكر بن الهيثم، حدثني عبيد الله بن صالح عن الليث بن سعد، قال: بلغنا أن محمد بن أبي حُذيفة قال: لما ولّي قيس بن سعد شخص عن مصر يريد المدينة أو يريد علياً، فبلغ معاوية خبر شخوصه فوضع عليه الأرصاد حتى أخذه وحُمل إليه فحبسه فتخلّص من الحبس واتبعه رجل من اليمانيّة فقتله.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جعدبة عن صالح ابن كيسان قال: خرج ابن أبي حُذيفة من مصر يريد معاوية فحبسه فأُفلت ودخل مغارة بفلسطين، فأقبل رجل على دابة له وهو لايشعر بمكانه، فدخلت نعرة[1] في منخر دابته فنفرت حتى دخلت المغارة، فأراد بعض من مع ابن أبي حُذيفة قتله وقد عرفوه فنهاهم ابن أبي حُذيفة عنه، فمضى حتى دلّ عليهم فقُتل ابن أبي حذيفة يومئذ.

وحدثني أبو خيثمة وخلف بن سالم قالا: ثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح ابن كيسان، قال: لما اجتمع أمر معاوية وعمرو بن العاص بعد الجمل وقبل صفين سار عمرو في جيش إلى مصر فلما قرب منها لقيه محمد بن أبي حُذيفة في الناس، فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل إليه فالتقيا واجتمعا، فقال له عمرو: إنه قد كان

---

(١) نعرة: ذباب أزرق يدخل أنوف الحمير والخيل.

ماترى وقد بايعت هذا الرجل وتابعته، ومأأنا داخل بكثير من أمره ولكن له سناً، وإني لأعلم أن صاحبك علياً أفضل من معاوية نفساً وقِدماً وأولى بهذا الأمر، ولكن واعدني موعداً ألتقي فيه أنا وأنت على مهل في غير جيش تأتي في مئة راكب ليس معهم إلا السيوف في القرب، وآتي في مثلهم، فتعاقدا وتعاهدا على ذلك، واتعدا العريش لوقت جعلاه بينهما ثم تفرقا.

ورجع عمرو إلى معاوية فأخبره الخبر، فلما حلّ الأجل سار كل واحد منهما إلى صاحبه في مئة راكب، وجعل عمرو له جيشاً خلفه، وكان ابن أبي حذيفة يتقدّمه فينطوي خبره.

فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد أنه قد غدر به، فانحاز إلى قصر بالعريش فتحصّن فيه فرماه عمرو بالمنجنيق حتى أخذ أخذاً، فبعث به عمرو إلى معاوية فسجنه عنده.

وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمّة محمد بن أبي حذيفه، أمها فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تصنع له طعاماً وترسل به إليه وهو في السجن، فلما سار معاوية إلى صفين أرسلت ابنة قرظة بشيء فيهمساحل[٢] من حديد إلى ابن أبي حذيفة، فقطع بها الحديد عنه، ثم جاء فاختبأ في مغارة بجبل الزيت بفلسطين، فدلّ نبطي عليه رشدين مولى أبي حذيفة أبيه، وكان معاوية خلّفه على فلسطين فأخذه، فقال له محمد: أنشدك الله لما خليت سبيلي، فقال له: أخلّي سبيلك فتذهب إلى ابن أبي طالب وتقاتل معه ابن عمتك وابن عمك معاوية، وقد كنت فيمن شايع علياً على قتل عثمان، فقدّمه فضرب عنقه.

وقال المدائني: وقد قيل إن محمد بن أبي حذيفة كان في حبس ابن أبي بكر فأُخذ وبُعث به إلى معاوية، والله أعلم.

---

(٢) مساحل: سحل قشر ومنه قيل للمبرد مسحل ـ اللسان ـ

أمر الخرّيت بن راشد السامي في خلافة علي عليه السلام

٢١٩ ـ قال أبو مخنف وغيره:

كان الخرّيت بن راشد السامي من ولد سامة بن لؤي مع علي بن أبي طالب في ثلاثمئة من بني ناجية، فشهد معه الجمل بالبصرة، وشخص معه إلى صفين فشهد معه الحرب، فلما حكّم الحكمان مثل بين يديه بالكوفة، فقال له: والله لا أطعت أمرك ولا صلّيت خلفك، فقال له علي: ثكلتك أمك إذاً تعصى ربّك وتنكث عهدك لا تضرّ إلا نفسك، ولِمَ تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكّمت في الكتاب وضعفت عن الحق حين جدَّ الجدّ، وركبت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك زار[1] وعليهم ناقم.

فدعاه علي إلى أن يناظره ويفاتحه، فقال: أعود إليك غداً، ثم أتى قومه فأعلمهم ما جرى بينه وبين علي، ولم يأت علياً وسار من تحت ليلته من الكوفة ومعه قومه وتوجه نحو كسكر، فلقيه رجل من المسلمين في طريقه، فسأله وأصحابه عن قوله في علي، فقال: فيه خير. فوثبوا عليه بأسيافهم فقطّعوه.

فكتب قرظة بن كعب وكان على طسا سيج السواد إلى عليّ: إن يهودياً سقط إلينا فأخبرنا أن خيلاً أقبلت من ناحية الكوفة فأتت قرية يقال لها نغر[2]، فلقيت بها رجلاً من أهل تلك القرية يقال له زذأنَفَّروخ فسألته عن دينه، فقال: أنا مسلم، ثم سألوه عن أمير المؤمنين، فقال: إمام هُدىً فقطّعوه بأسيافهم، وإنهم سألوا اليهودي عن دينه، فقال: أنا يهودي فخلّوا سبيله، فأتانا فأخبرنا بهذه القصّة.

---

(١) الزَّوَر: بالتحريك: الميل وتزاور عنه: أي مال عنه ـ اللسان ـ.

(٢) نَغَر: بالتحريك مدينة ببلاد السند بينها وبين غزنة ستة أيام ـ معجم البلدان ـ.

فكتب علي إلى أبي موسى الأشعري: إني كنت أمرتك بالمقام في دير أبي موسى فيمن ضممت إليك إلى أن مضح[٣] خبر القوم الظالمي أنفسهم الباغين على أهل دينهم، وقد بلغني أن جماعة مرّوا بقرية يقال لها نفر فقتلوا رجلاً من أهل السواد مصلّياً، فانهض إليهم على اسم الله فإن لحقتهم فادعهم إلى الحق، فإن أبوه فناجزهم واستعن بالله عليهم.

ففاتوه ولم يلقهم، وذلك قبل خروج أبي موسى إلى الحكم.

ويقال: إن علياً لم يكتب إلى أبي موسى في هذا بشيء، وكان علي قد وجّه زياد بن خصفة وعبد الله بن وأل التيمي في طلبهم نحو البصرة في كثف[٤] فلحقهم زياد بالمذار[٥] وقد أقاموا هناك ليستريحوا ويرتحلوا، فكره زياد حربهم على تلك الحال، وكان رفيقاً حازماً مجرّباً، ثم دعا زياد الخرّيت إلى أن ينتبذا ناحية فيتناظرا، فتنحيّا حَجرة[٦] مع كل واحد منها خمسة من أصحابه، فسأل زياد الخريت عن الذي أخرجه إلى ما فعل، فقال: لم أرض صاحبكم وسيرته فرأيت أن أعتزل وأكون مع دعاة الشورى، فسأله أن يدفع إليه قتلة الرجل المصلّي، فأبى ذلك وقال: ما إليه سبيل فهلا أسلم صاحبكم قتلة عثمان.

فدعا كل واحد أصحابه فاقتتلوا أشدّ قتال حتى تقصّفت الرماح وانثنت السيوف، وعُقرت عامة خيلهم، وحال بينهم الليل فتحاجزوا. ثم إنهم مضوا من

---

(٣) مضح: يقال مضحت الإبل ونضحت: إذا انتشرت ومضحت الشمس ونضحت إذا انتشر شعاعها على الأرض ـ اللسان ـ

(٤) كثف: أي في حشد وجماعة ـ اللسان ـ

(٥) المذار: في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان ـ معجم البلدان ـ.

(٦) حَجرة: كحربة: الناحية والجانب.

ليلتهم إلى البصرة واتبعهم زياد بن خصفة حين أصبح، فلما صار إلى البصرة بلغه مضيهم إلى الأهواز.

فلما صاروا إليها تلاحق بهم قوم كانوا بالكوفة من أصحابهم اتبعوهم بعد شخوصهم، وانضم إليهم أعلاج وأكراد. فكتب زياد إلى علي بخبرهم وبما كان بينه وبينهم بالمذار، فكتب إليه علي بالقدوم.

وقام معقل بن قيس الرياحي[7]، فقال: أصلح الله أمير المؤمنين إن لقاءنا هؤلاء بأعدادهم إبقاء عليهم، إن القوم عرب والعدّة تصير للعدّة فتنتصف منها، والرأي أن توجّه إلى كل رجل عشرة من المسلمين ليجتاحوهم. فأمره بالشخوص وندب معه من أهل الكوفة ألفين فيهم يزيد بن المُغَفَّل الأزدي وكتب إلى ابن عباس أن يشخص جيشاً إلى الأهواز ليوافوا معقلاً وينضمّوا إليه، فوجّه إليه خالد بن معدان الطائي في ألفي رجل من أهل البصرة فلحقوا به، فلما وافوا معقلاً فنهض لمناجزة الخرّيت وألفافه، وقد بلغه أنه يريد قلعة رامَهُرمَزْ، فأجدّ السير نحوه حتى لحقه بقرب الجبل فحاربه وعلى ميمنته يزيد بن المغفّل وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبّي من أهل البصرة. فما لبث السامي وأصحابه إلا قليلاً حتى قتل من بني ناجية سبعون رجلاً، ومن أتباعه من العلوج والأكراد ثلاثمئة، وولّوا منهزمين حتى لحقوا بأسياف البحر وبها جماعة من قومهم من بني سامة بن لؤي ومن عبد القيس، فأفسدهم الخرّيت على علي ودعاهم إلى خلافه فصار معه بشر كثير منهم وممّن والاهم من سائر العرب، وقال:

---

(7) نسبة إلى رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، بطن من تميم - جمهرة النسب -

إن حكم علي الذي رضي به قد خلعه، والأمر شورى، وقال لمن يرى رأي عثمان: إنه قتل مظلوماً وأنا أطلب بدمه.

وكتب علي إلى أهل الأسياف يدعوهم إلى الطاعة، وأمر معقل بن قيس أن ينصب لهم راية أمان فنصبها فانفضّ عن الخرّيت عامة من اتبعه من الناس، وكان معه قوم من النصارى أسلموا فاغتنموا فتنته فارتدوا وأقاموا معه، وارتدّ قوم ممّن وراءهم.

وقال الخريت لقومه: امنعوا ياقوم حريمكم، فقال له رجل منهم: هذا ماجنيته علينا، فقال: سبق السيف العذل؟ وقد صابت نفر. وكان الخريت يوهم الخوارج أنه على رأيهم ويوهم العثمانية أنه يطلب بدم عثمان.

ثم إن معقلاً عبأ أصحابه وأنشب الحرب بينه وبين الخريت ومن معه فصبروا ساعة وحمل النعمان بن صهبان على الخريت فطعنه فصرعه ونزل إليه، فوجده قد استقل فحمل الخريت عليه فاختلفا ضربتين، فقتله النعمان بضربته. وقتل أكثر ذلك الجمع، وهرب فلّهم يميناً وشمالاً، وبعث معقل الخيل في مظانّ[8] بني ناجية فأُتي منهم برجال ونساء وصبيان.

فأما من كان منهم مسلماً فإنه منّ عليه وخلى سبيله، وأما من كان نصرانياً أو مرتدّاً، فإنه عرض عليهم الإسلام فمن قبله تركه ومن لم يقبله وكان نصرانياً سباه.

وكتب معقل إلى علي، أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين، أنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدناهم قبائل ذات عدد وحدّ وجدّ، قد جمعوا لنا وتحازبوا علينا، فدعوناهم إلى الجماعة وبصّرناهم الرشد ورفعنا لهم راية أمان، ففاءت منهم إلينا

---

(٨) مظانّ: أي الأماكن التي يظن أنهم فيها.

طائفة وبقيت طائفة أخرى منابذة، فقاتلناهم فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم، فأمّـا من كان منهم مسلماً فمننـا عليه وأخذنا بيعته، وقبضنا صدقة ماله، وأما من ارتدّ فإنا عرضنا عليه الإسلام فأسلموا إلا رجلاً واحداً فقتلناه، وأما النصارى فإنا سبيناهم وأقبلنا بهم، ليكونوا نكالاً لمن بعدهم من أهل الذمّة كيلا يمنعوا الجزية ويجترئوا على قتال أهل القبلة.

وكـان مصقلة بن هبـيرة الشيباني عاملاً على أزدشيرخُرّة من فارس فمرّ بهم عليه وهم خمسمئة إنسـان فصـاحـوا إليه: ياأبـا الفضل، يافكّاك العناة، وحمّال الأثقـال، وغيّاث المعصّبين امنن علينـا وافتـدنـا فأعتقنا. وكانت كنية مصقله أبو الفضيل، ولكنهم كرهوا تصغيرها.

فوجـه مصقلة إلى معقـل بن قيس من يسأله بيعهم منه، فسامه معقل بهم ألف ألف درهم فلم يزل يرّوضــه ويستقصيه حتى سلمهم إليه بخمسمئة ألف درهم، ويقال بأربعمئة ألف درهم ودفعهم إليهم، فلما صاروا إلى مصقلة، قال له معقل: عليّ بالمال، فقال: أنا باعث منه من وقتي هذا بصدر ثم متبعه صدراً آخر حتى لايبقى عليّ شيء منه، وقدم معقل على علي فأخبره الخبر فصوّبه فيما صنع، وامتنع مصقلة من البعث بشيء من المال وكسره وخلى سبيل الأسرى.

فكتب علي في حمله وأنفـذ الكتاب مع أبي حُرّة الحنفي وأمره بأخذه بحمل ذلـك المـال فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عباس ليأخذه به، لأنه كان عامله على البصرة والأهـواز وفارس، والمتولي لحمل مافي هذه النواحي من الأموال إليه. فلم يدفع إليه من المال شيئاً، فأشخصه إلى البصرة. فلما وردها قيل له: إنك لو حمّلت هذا الشيء قومك لاحتملوه، فأبى أن يكلّفهم إياه، ودافع ابن عباس به. وقال:

أما والله لو إني سألت ابن عفان أكثر منه لوهبه لي، وقد كان أطعم الأشعث خراج أذربيجان.

ثم إنه احتال حتى هرب فلحق بمعاوية، فقال علي: ماله قرّحه الله فَعل فِعل السيد وفرّ فرار العبيد. وقد يقال إن أمر الخرّيت كان قبل شخوص ابن عباس إلى الشام في أمر الحكومة، ويقال أيضاً إنه كان بعد انصرافه من الحكومة.

٢٢٠ ـ حدثني علي بن عبدالله المديني، ثنا سفيان بن عيينة عن عمار الدهني إنه سمعه من أبي الطفيل: أن علياً سبى بني ناجية، وكانوا نصارى قد أسلموا ثم ارتدّوا فقتل مقاتلهم وسبى الذرّية، فباعهم من مصقلة بمئة ألف فأدّى خمسين وبقيت خمسون، فأعتقهم ولحق بمعاوية، فأجاز علي عتقهم، قال عمار وأتى علي داره فشعّثها.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي، ثنا سفيان عن عمار الدهني، قال: قدمت مكة فلقيت أبا الطفيل عامر بن واثلة، فقلت: إن قوماً يزعمون أن علياً سبى بني ناجية وهم مسلمون، فقال: إن معقل بن قيس الرياحي لما فرغ من حرب الخريتّ بن راشد الحروري، سار على أسياف فارس فأتى على قوم من بني ناجية، فقال: ماأنتم؟ قالوا: نصارى وقد كنا أسلمنا ثم رجعنا إلى النصرانية لعلمنا بفضلها على غيرها من الأديان، فوضع فيهم السيف فقتل وسبى وهم الذين باعهم علي من مصقلة بن هبيرة الشيباني.

قالوا: وكتب وجوه بكر بن وائل[٩] إلى مصقلة يذمون رأيه في لحوقه بمعاوية وتركه علياً، فأقرأ معاوية الكتاب فقال له: إنك عندي لغير ظنين فلا عليك أن لا تقرئني مثل هذا.

---

(٩) قال بكر بن وائل لأن شيبان من بكر بن وائل وجمع فيها كل بطون بكر بن وائل مثل حنيفة وعجل.

٢٢١ ـ وكان نعيم بن هبيرة أخو مصقلة من شيعة علي، فكتب إليه (مصقلة) أن صرْ إليّ فقد كلّمت معاوية في تأميرك واختصاصك ووطأت لك عنده ماتحب. وبعث بالكتاب مع نصراني من نصارى بني تغلب يقال له جلوان، فظهر علي عليه وعلى الكتاب، ورُفع إليه أيضاً أنه يتجسس، فأمر به فقطعت يده فمات، فقال نُعَيم بن هبيرة:

[من البسيط]

لاتـأمـنَنَّ هداك اللهُ عن ثقَـةٍ ... ريبَ الزمانِ ولا تبعثْ كجلوانا
ماذا أردتَ إلى إرسـالـه سَفَـهـاً ... ترجو سقاط امرىءٍ ماكانَ خَوانا
عرّضـتَـهُ لعـليّ إنـه أسـدٌ ... يمشي العِرَضْنَةَ من أساد خَفَّانا(١٠)
قد كنت في منظر عن ذاو مستمع ... تأوي العراق وتدعى خير شيبانا
لو كنت أدّيت مال القوم مُصطبرا ... للحقّ أُحييتَ بالأفضالِ موتانا
لكنْ لحقتَ بأهلِ الشامِ مُلتمساً ... فضلَ ابنِ هندٍ وذاك الرأي أشجانا
فالآنَ تكـثـرُ قَرْعَ السِّنّ من نَدَمٍ ... وما تقول وقد كان الّذي كانا
وظلتَ تُبغضـكَ الأحياءُ قاطبـةً ... لم يرفع اللهُ بالبُغض إنسانا

ثم إن معاوية بعد ذلك ولى مصقلة طبرستان وبعثه في جيش عظيم، فأخذ العدو عليه المضائق فهلك وجيشه، فقيل في المثل: حتى يرجع مصقلة من طبرستان.

وقالت بنو تغلب لمصقلة حين بلغها فعل علي بجلوان، عرّضت صاحبنا للقتل فودّاه.

وقال الكلبي: هدم علي دار مصقلة حين هرب إلى معاوية وتمثل قول الشاعر:

---

(١٠) هذا الشطر مكسور، ويصح لو قلنا: يمشي معارضة من أُسْدِ خفانا.

[من الوافر]

أرى حربـاً مُفـرّقَـةً وَسِـلماً وعَـقـداً ليسَ بالعَقـدِ الـوكيعِ

وقال مصقلة حين بلغه قتل علي:

[من الطويل]

قضى وَطَـراً منها عليٌّ فأصبحتْ إمـارتُـه فينـا أحـاديث راكبِ

وقال مصقلة:

[من المتقارب]

لعمـري لئنْ عابَ أهـلُ العِـراقِ عليَّ انـتـعـاشي بني ناجـيَـهْ
لأعـظم من عتـقـهـم رقّهـم وكـفّـي بعـتـقـهـمُ عالـيه
وزايدتُ فيهـم لإطـلاقـهـمْ وغـالـيتُ إن الـعُـلى غالـيهْ

وقـالـوا لعـلي حين هرب مصقلة: اردد سبايا بني ناجية إلى الرّق، فإنك لم تستـوف أثـانهم، فقال: ليس ذاك في القضاء قد عُتقوا، وقال: أعتقهم مبتاعهم وصارت أثمانهم ديناً على معتقهم.

وقال الشاعر في بني ناجية:

[من الطويل]

سمالـكـمُ بالخيل قُوداً عوابسـا أخـو ثقـةٍ لايبرَحُ الـدهـرَ غازيا
تَصَـبَّـحـكـم في رَجْـلِهِ وخُـيولـهِ بضربٍ يُرى منـه المدجَّـجُ هاويا
فأصـبحتُمُ من بعـد كِبْرٍ وَنخـوَةٍ عبيدَ العَصـا لا تمنعـون الـذّراريا

أمر عبد الله بن عامر الحضرمي في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٢٢٢ ـ قالوا: لما قتل محمدَ بن أبي بكر معاويةُ بن حديج من قبل عمرو بن العاص وظهر معاوية على مصر، وذلك بعد الجمل وصفين والحكمين.

بعث معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة وقال له: إن جُلَّ أهلها يرون رأينا في عثمان وقد قُتلوا في الطلب في دمه، فهم يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينظم أمرهم وينهض بهم في الطلب بثأرهم وذمّ إمامهم، فتودّد للأزد فإن الأزد كلها معك، ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنهم ترابية[1] كلهم.

وكتب إلى عمرو بن العاص: إني نظرت في أمر البصرة فوجدت جلّ أهلها لنا أولياء ولعلي وشيعته أعداء، وقد أوقع بهم الوقعة التي علمت فأحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم، والغِلّ بها غير مزايل لقلوبهم، وقد أطفأ الله بقتل ابن أبي بكر وفتح مصر نيراناً كانت بها الآفاق مشتعلة مشبوبة مستعرة، ورفع بذلك رؤوس أنصارنا وأشياعنا حيث كانوا من البلاد.

وقد رأيت أن أبعث إلى أهل البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل البصرة ويتودّد إلى الأزد ويذكّرهم وقعة علي فإنها أتت على صالحيهم من إخوتهم وآبائهم وأبنائهم.

فكتب إليه عمرو: إنه لم يكن منك مذ نهضنا في هذه الحرب وانتفينا لها

---

(١) ترابية: يقصد شيعة علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد فوجد علياً نائماً وعليه تراب. فقال له: قم ياأبا تراب فمن يكرهه يلقبه بهذا اللقب. وشيعته ترابية.

ونابذنا أهلها رأي هو أضرّ لعدوك وأسرّ لوليك من رأيك هذا الذي أُلهمته ووُفّقت له، فامضه يا أمير المؤمنين مسدّداً فإنك توجّه الصليب الأريب النصيح غير الظنين.

فلما جاءه كتاب عمرو سرح ابن الحضرمي إلى البصرة وأوصاه أن ينزل في مضر ويحذر ربيعة ويتودّد إلى الأزد.

فسار حتى قدم البصرة ونزل في بني تميم، فأتاه العثمانية مُسلمين عليه مُعظمين له مسرورين به، فخطبهم، فقال: إن إمامكم إمام الهدى قتله علي بن أبي طالب ظلماً فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله، فجزاكم الله من أهل مِصْر[٢] خيراً. فقام إليه الضحاك بن قيس بن عبد الله الهمداني، وكان عبد الله بن عباس ولّاه شرطته أيام ولايته، وقال: قبّح الله ماجئتنا به وماتدعونا إليه، أتيتنا والله بمثل ماأتى به طلحة والزبير، وإنهما جاءانا وقد بايعنا علياً وبايعاه واستقامت أمورنا، فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضاً، ونحن الآن مجتمعون على بيعة هذا الرجل أيضاً، وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء، فتأمرنا الآن أن ننتضي أسيافنا نضرب بها بعضاً بعضا ليكون معاوية أميراً، والله ليوم من أيام عليّ مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من معاوية وآل معاوية.

ثم قام عبد الله بن خازم السلمي فقال الضحاك: اسكت فلست بأهل أن تتكلم في أمر العامة، ثم أقبل على ابن الحضرمي، فقال: نحن أنصارك ويدك والقول قولك.

---

(٢) مِصَر: غير البلد المعروفة، ومِصر هنا البصرة ويقال فلان مَصّر الأمصار كما يقال مدّن المدن، وكان عمر بن الخطاب مصّر الأمصار ومنها البصرة والكوفة.

ثم أمر ابن الحضرمي بقراءة كتاب كان معه من معاوية إليهم يذّكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبّه العاقبة لهم، وسدّه لثغورهم وإعطائهم حقوقهم ويصف حاله، وقتل من قتله مسلماً محرماً صائماً بغير دم انتهكه، ويدعوهم إلى الطلب بدمه، ويضمن لهم أن يعمل فيهم بالسنّة ويعطيهم عطاءين في كل سنة ولايحمل عنهم فضلة من فيئهم أبداً.

فلما فرغ من قراءة الكتاب قام الأحنف بن قيس وقال: لاناقتي في هذا ولاجمل واعتزل القوم.

وقام عمرو بن مرجوم العبدي، فقال: أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولاتنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة وتصيبكم القارعة.

وقد كانت جماعة من العثمانية كتبوا إلى معاوية يهنئونه بفتح مصر وقتل محمد ابن أبي بكر ويسألونه أن يوجّه إلى البصرة رجلاً يطلب بدم عثمان ليسمعوا ويطيعوا، فيقال إن ذلك حدا معاوية على توجيه ابن الحضرمي.

وكان عباس بن صحار العبدي مخالفاً لقومه في حبّ علي، فلما دعا ابن الحضرمي الناس إلى بيعة معاوية والطلب بدم عثمان، قام إليه، فقال: إني والذي إليه أسعى وإياه أخشى لننصرنّك بأيدينا وألسنتنا.

فقال له المثنى بن مخرمة العبدي: والله لئن لم ترجع إلى المكان الذي جئت منه، لنجالدنّك بأسيافنا ونبالنا وأسنّة رماحنا، فلا يغرّنّك قول هذا - يعني عباس ابن صحار - أترانا ندع طاعة ابن عم نبينا وندخل في طاعة حزب من الأحزاب.

ثم أقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الأزدي فقال: ياصبرة أنت نابٌ من أنياب العرب وأحد الطلبة بدم عثمان، فقال: لو نزلت في داري لنصرتك.

قالـوا: وكثرت غاشية ابن الحضرمي وأتباعه فهال ذلك زياد بن أبي سفيان ورعبّه وراعه، وكان عبد الله بن عباس حين شخص إلى مكة مغاضباً لعلي خلّفه على البصرة، فلم ينزعه علي وكان يكاتبه عن ابن عباس على أنه خليفته، ثم كاتبه عليّ دون ابن عباس فكاتب زياد علياً.

فلما رأى زياد ماصـار إليه أمر ابن الحضرمي بعث إلى مالـك بن مسمع: وغـيره من وجـوه البصرة فدعـاهم إلى نصرتـه، فلم يبعـدوا ولم يحققوا، وقال ابن مسمـع: لن نسلمـك فبعث زياد إلى صبرة بن شيهان فاستجار به، فقال له: إن تحمّلت حتى تنزل في داري أجرتك وحميتك، ففعل وانتقل إلى دار صبرة في الحدّان ليلاً وحمـل معه ماكان في بيت المال من المال، ويقال: إن أبا الأسود الدؤلي أشار على زياد بالبعث إلى صبرة والاستجارة به، ولم يقلّد ابنُ عباس أبا الأسود شيئاً من البصرة حين شخص، لأنه كان كتب فيه إلى علي.

وكتب زياد بالخبر إلى علي عن نفسه، وقال بعضهم: كتب به إلى علي عن ابن عباس، وقيل بل كان ابن عباس عند علي وكتب به زياد إلى ابن عباس فأنهاه إلى علي. ومن قال هذا قال: إن ابن عباس قد كان قدم على علي بعد مقتل ابن أبي بكر ثم عاد إلى البصرة، وليس ذلك بثبت.

قالـوا: وأشـار العثـمانية على ابن الحضرمي بنـزول دار الأمارة حين خلاّها زياد، فلما تهيأ لذلـك ودعـا أصحابه بنزولها، ركبت الأزد، وقالوا: والله لاينزلها، وركب الأحنف بن قيس فقال لأصحاب ابن الحضرمي لستم والله أحقّ بالقصر من القـوم، فأمسكـوا. وكـان نزول ابن الحضرمي في بني تميم في دار سنبيل وبعض البصريين يقول صنبيل.

قالـوا: واتخـذ صبرة بن شيهان لزيادٍ في مسجدهم وهو مسجد الحدّان منبراً

وسريراً فصلّى بتميم زياد الجمعة، وغلب ابن الحضرمي على مايليه، وخطب زيادٌ فأثنى على الأزد وحضّهم على نصرته، وقال: قد أصبحَ دمي فيكم مصوناً وصرت عندكم أمانة مؤدّاة، وقد رأينا فعلكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق كصبركم على الباطل[٣] فإنكم حيّ لاتحمدون على نجدة ولا تعذرون بعذر وختر[٤].

وقام أبو صفرة ولم يكن شهد الجمل، فقال: ياقوم إنكم كنتم أمس على علي فكونوا اليوم له، واعلموا أن ردّكم جوار جاركم عليه ذلّ، وخذلانكم إياه عار وأنتم عادتكم الصبر وغايتكم الوفاء. وقوم يزعمون أن المتكلم بهذا الكلام غير أبي صفرة، وأن أبا صفرة كان توجّه مع ابن عباس إلى صفين فمات في الطريق.

قالوا: وقام صبرة فقال: ياقوم هبوا لنا أنفسكم وامنعوا جاركم، وبعثت تميم إلى الأزد أن اخرجوا صاحبكم ونخرج صاحبنا فنبلّغ كل واحد منهما مأمنه، ثم يكون لنا أمير ولكم أمير حتى تتفق الناس على إمام. فأبت الأزد ذلك وقالوا: قد أجرنا زياداً ولن نخذله ولا نسلمه ولا نصير إلى شيء دون إرادته.

فكتب زياد إلى علي بخبر بني تميم، فلما وصل إليه كتابه، دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي[٥]، فقال له: ياأعين أما يكفيك ميل قومك مع ابن الحضرمي على عاملي ونصرتهم له التماساً لشقاقي ومشايعة للقاسطين إلي.

قال: فابعثني إليه أكفك إياه. فبعث به وكتب معه إلى زياد يعلمه أنه وجهه

---

(٣) كصبرهم على الباطل: يعني أنهم صبروا في حرب الجمل مع عائشة على الباطل.

(٤) ختر: الختر كالخَدَر، والتختر: التفتّر والاسترخاء.

(٥) مجاشع بطن من تميم وهو: أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم. وأعين هو أبو النوار امرأة الفرزدق.

ليفرّق قومه عن ابن الحضرمي فإن تفرقوا عنه وخذلوه، وإلاّ نهض إلى ابن الحضرمي بمن أطاعه وتبعه منهم ومن غيرهم، فحاكمه إلى الله وحده لاشريك له وحاربه.

فلما قدم أعين بن ضبيعة البصرة اجتمع إليه وجوه قومه، فوعظهم ثم خرج بجماعة منهم فلقيت جماعة من أصحاب ابن الحضرمي فناوشوهم ثم تحاجزوا، ورجع أعين إلى منزله وتبعه عشرة يَظنُّ الناس أنهم خوارج وكانوا من قيس. فلما أوى إلى فراشه بكعوه[٦] بأسيافهم على الفراش، فخرج عرياناً يعدوا فلحقوه فقتلوه بالطريق.

وأراد زياد محاربة ابن الحضرمي حيث أصيب أعين بن ضبيعة، فأرسلت تميم إلى الأزد. أما والله ماأردنا بجاركم مكروهاً فعلام تريدون المكروه بجارنا فكفّوا وأمسكوا. وكتب زياد إلى علي: إن أعين بن ضبيعة قدم علينا بجِدّ ومناصحة وصدق يقين، فجمع إليه من أطاعه ونهض بهم، وفَسَّر له خبر وقعته ثم قال: وإن قوماً من هذه الحرورية المارقة البريئة من الله ورسوله اتبعوه فلما أوى فراشه أصابوه.

حدثني علي بن الأثرم عن معمر بن المثنى قال: دسّ ابن الحضرمي إلى أعين بن ضبيعة النفر الذين قتلوه، ويقال إنه كان معهم متنكراً، فطرقوه ليلاً فجعل يقول حين ضربوه: ياتميم ولا تميم، ياحنظلة ولا حنظلة، يامجاشع ولا مجاشع. وحمل إلى الأزد فدفن هناك فقبره في الأزد.

قالوا: فلما أتى علياً كتاب زياد بمقتل أعين بن ضبيعة دعا جارية بن قدامة التميمي، وكان قبله أشخصه ابن عباس إليه لمحاربة أهل النهروان فلم ينصرف

---

(٦) بكعوه: البكع: القطع والضرب المتتابع الشديد في مواضع متفرقة من الجسد ـ اللسان ـ

إلى البصرة، فقال له: إن قومك بدّلوا ونكثوا ونقضوا بيعتي، ومن العجب أن تمنع الأزد عاملي وتشاقني مضر وتنابذني، فقال: يا أمير المؤمنين ابعثني فبعثه.

فلما قدم البصرة بدأ بزيادٍ فسلم عليه فحذّره زيادٍ مالقي صاحبه، فخرج زياد فقام في الأزد وجزاهم الخير، وقال: عرفتم الحق إذ جهله غيركم وحفظتموه إذ ضيّعوه، وقرأ كتاباً كتبه علي إلى أهل البصرة معه يوبّخهم فيه أشدّ التوبيخ، ويعنّفهم أشد التعنيف ويتوعدهم بالمسير إليهم إذا ألجؤوه إلى ذلك حتى يوقع بهم وقعة تكون وقعة يوم الجمل عندها لقعة ببعرة[7].

وكان صبرة حاضراً لقراءة الكتاب، فقال: سمعاً وطاعة نحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب ولم سالم سلم، وقام أبو صفرة فقال لزياد والله لو أدركت الجمل ماقاتل قومي علياً وهو يوم بيوم وأمرٌ بأمرٍ والله تعالى إلى الجزاء بالحسنى أسرع منه إلى المكافأة بالسوء، والتوبة مع الحوبة والعفو مع الندم. قال صبرة أو غيره: إنا والله نخاف من حرب علي في الآخرة أعظم مما نخاف من حرب معاوية في الدنيا.

فلما أصبحوا صارت الأزد بزياد بن أبي سفيان، وكان يومئذ ينسب إلى عبيد، وسار جارية بمن قدم معه ومن سارع إليه من بني تميم ودلفوا إلى ابن الحضرمي وعلى خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة، وأقبل شريك ابن الأعور الحارثي فصار مع جارية فما لبثوا ابن الحضرمي وأصحابه أن هزموهم وأضطروهم إلى دار سَنْبيل السعدي فحصروهم فيها يومهم، وكان في الدار مع ابن الحضرمي عبد الله بن خازم فجاءت أمه وكان اسمها عجلى وكانت حبشية فنادته فأشرف عليها، فأخرجت ثدييها، وقالت: أسألك بدريهما لَمّا نزلت، فأبى قالت:

---

(٧) لقع: لقعه بالبعرة يلقعه لقعاً: رماه بها ولايكون اللقع في غير البعرة مما يرمى به ـ اللسان ـ.

والله لتنـزلنّ أو لأتعـرين. وأهـوت بيدها إلى ثيابها، فلما رآها نزل فمضت به إلى منزلها، ويقال: إنها حسرت قناعها فإذا شعرها أبيض ثم قالت: لئن لم تنزل لأتعرين[٨] .

قالوا: وأحاط جارية بن قدامة بالدار الحطب والنار، فقالت الأزد: لسنا من النار في شيء وهم قومك وأنت أعلم، فحرقها فهلك فيها ابن الحضرمي في سبعين رجـلاً أحـدهم عبـد الـرحمن بن عمـير، وسُمي جارية محرّقـاً، فلما هلك ابن الحضرمي، قالت الأزد لزياد: أبقي لك علينا حق؟ قال: لا، قالـوا: فبرئنا من جوارك، قال: نعم، فانصرفوا إلى رحالهم واستقام لزياد أمره، ونزل القصر وحوّل إليه بيت المـال، وكتب بالفتح إلى علي مع ظبيان بن عمارة: أمـا بعـد فإن العبد الصـالـح جارية بن قدامـة قدم من عنـدك فيمن أنهدت معـه فنـاهض جمع ابن الحضرمي ففضّـه، ثم اضـطر ابن الحضرمي إلى دار من دور البصرة في عدة من أصحابه فمنهم من حُرق بالنار ومنهم من ألقي عليه جدار، ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه سوى من قتل بالسيف، فبعداً لمن عصى وغوى والسلام.

٢٢٣ ـ وحـدثني أبـو الحسن المدائني، قال: كانت دار سَنْبيل ويقال صَنْبيل قصراً قديماً للفرس في الجاهلية وحوله خندق.

وحـدثني الغنـوي الـدلال عن أبي اليقظان عن أشياخه، قالوا: اقتتل أصحاب ابن الحضرمي وأصحاب علي عند الجسر قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب ابن الحضرمي حتى دخلوا دار سنبيل، فطلب ابن الحضرمي الأمـان من جارية بن قدامـة فلم يؤمنه، وطلب الأمان من زياد فلم يجبه إليه وكان معه عبد الله بن خازم فنادته أمه لينـزل فأبى فكشفت رأسهـا كأنها ثغـامة[٩] وثديين كأنهما دلوان، وأرادت التعري

---

(٨) في نسخة المحمودي لاتعرف وهو خطأ لأن الياء من أصل الكلمة.

(٩) ثغامة: شجرة تبيض كالثلج

فنزل حين رأى ذلك. وأحدق جارية الدار فاحترق ابن الحضرمي وذراع بن بدر الغداني أخو حارثة بن بدر[10] ورجع زياد إلى إمرته.

وحدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة قال: قدم جارية بن قدامة من عند علي في ألف أو ألف وخمسمئة، فلما بلغ ذلك ابن الحضرمي أعدّ طعاماً وشراباً للحصار، ورمّ حصناً كان لفارس في الجاهلية على نشز[11]، وكان معاوية قد وعده أن يبعث إليه بالأمداد، فلما اقتتل وجارية بن قدامة عند الجسر انهزم حتى دخل الحصن، وهو يومئذ لرجل اسمه صَنْبيل فحصره فيه وكان معه عبد الله بن خازم بن أسماء ابن الصلت السلمي وأمه حبشية يقال لها عجلى فكشفت رأسها وثدييها وأرادت أن تتعرى، فلما رأى ذلك من شأنها نزل فوهن أمر ابن الحضرمي في نفسه وطلب الأمان فلم يعطه، وأمر جارية بجمع الحطب حول الدار فنقل مابلغ أعلا الحيطان. ثم أشعل فيه النار وأعان ذلك بالهدم فاحترق ابن الحضرمي ومن كان معه، وعاد زياد إلى دار الأمارة، فقال بعض الأزد، وقال المدائني: قالها العرندس:

[من المتقارب]

أجِرْنا زياداً وقد أصفَقَتْ ... عليه تميمٌ وخافَ العطَبْ

---

(١٠) حارثة بن بدر شاعر وكان منقطعاً لزياد وقد سرِّق فقال له أبو الأسود الدؤلي:

[من الطويل]

أحارُ بن بدر قد وَليت ولايةً ... فكن جُرذاً فيها تخون وتسرقُ
ولا تدَعَنْ للناس شيئاً تُصيبُهُ ... فحظك من ملك العراق مُسرِّقُ

فقال له حارثة:

جزاك إلهُ العرش خيرَ جَزائِهِ ... فقد قلتَ معروفاً وأوصيت كافيا
أمرتَ بشيء لو أمرتَ بغيره ... لألفيتني فيه لأمرِكَ عاصيا

(١١) النَّشْزُ والنَّشَز: المتن المرتفع من الأرض ـ اللسان ـ

فلمّا رأوا أنّنــا دونَــهُ ... وقــد خامَ عنــه جميعُ العــربْ[12]
عَوى الحضرمــيُّ عواءَ الـكــلاب ... وبَصْبَصَ من خَوفنــا بالــذُّنبْ[13]
ومــن كانــت الأزدُ أنــصــارَهُ ... أصــاب بنصرهــمُ ماطَــلبْ
ردَدْنــا زياداً إلى دارهِ ... ودارُ تميمٍ رمــادُ ذَهَــبْ

وقال أبو الأسود الدؤلي:

[من الطويل]

أبــى الــلهُ إلاّ أنّ للأزدِ فَضْلَهــا ... وأنهمُ أوتــادُ كلِّ بلادِ
أجــاروا زياداً حين أسلم نفسَــهُ ... إلــيهــمْ وكــان الــرأيُ رأيَ زيادِ
فأصبــح في الحــدّانِ والأزدُ دونــه ... بسُمــرٍ كأشــطان الجُــرور جلادِ
له منــبرٌ يرقــاه في كلِّ جُمعــةٍ ... وآلــةُ ملك: شرطــةٌ ومُــنــادِ[14]

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا قرة بن خالد السدوسي عن محمد ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: لما كان يوم الدار يعني دار ابن الحضرمي أشرفوا على ابن أبي بكرة فجعلوا يسبونه، فقال لهم جارية بن قدامة: لاتؤذوا أبا بكرة ولا تقولوا له إلا خيراً، قال: فأخبرتني أمي أن أبا بكرة قال: لو دخلوا مابهشت[15] إليهم بقضيب.

وحدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبيّ، قال: سمعت محمد بن الزبير الحنظلي يحدّث. قال: لما قدم ابن الحضرمي وقدم جارية بن قدامة البصرة، نزل

---

(١٢) خام: نكَصَ وجبن.

(١٣) البصبصة: تحريك الكلب ذنبه طمعاً أو خوفاً

(١٤) مناد: أصلها منادي، حذفت الواو لأنه اسم منقوص منون. ويريد هنا المؤذن.

(١٥) البهش: الإسراع لأخذ الشيء ـ اللسان ـ

ابن الحضرمي داراً إلى جانب دار أبي بكـرة فأتـاه أصحـاب عليٍّ فأحاطوا بالدار، وكـان في الدار رجل قد سماه، فأتته أمه وكان يقال لها عجلى وكانت حبشية راعية فقالت لابنها: إن أنت نزلت وإلا ألقيت قناعي، قال: فألقت قناعها فإذا شعرها مثل الثغامة، فلم ينزل فقالت: إن نزلت وإلا ألقيت ردائي، فألقت رداءها فلم ينزل، فقالت: إن نزلت وإلا ألقيت قميصي، فلم ينزل، فألقت قميصها، وكانت في إزار فقالت: إن نزلت وإلا ألقيت إزاري، فنزل، وجاء أصحاب علي فأحاطوا بالدار وحرقوها بمن فيها.

وحـدثنـا خلف بن سالم، ثنـا وهب عن أبيـه عن محمـد بن الزبير الحنظلي قال: بعث معاوية عبد الله بن عامر الحضرمي وكان ابن خالة عثمان، أمه أم طلحة بنت كريز إلى البصرة، وكان جارية بن قدامة قدم على معاوية، فقال له: ابعث معي رجلاً فإن لك بالبصرة شيعة، فبعث معه ابن الحضرمي، فلما قدم ابن الحضرمي البصرة أتته الأزد، فقالوا:

انتقل إلى دورنا لنمنعك فإنا نخاف أن يغدر بك بنو سعد، فقال: اخرجوا زياداً فإني غير مجامعه في قوم وكان زياد عاملاً لابن عباس بفارس فأصاب مالاً فلجأ إلى الأزد فألجـأه صبرة بن شيمان الحـدّاني وأنـزلـه معه، فأبوا أن يخرجوه وأبى ابن الحضرمي أن ينتقل إليهم إلا بإخراج زياد، وأنزله جارية بن قدامة في دار في مربعة الأحنف، وأتـاه ناس فيهم عبد الله بن خازم السلمي، ثم تركه جارية فسار إليه أصحـاب علي وأحاطوا بالدار، وقالوا: من خرج عنه فهو آمن، فخرج ناس من النـاس ولم يخرج ابن خازم، فأتتـه أمـه وكـانت حبشية راعية اسمها عجلى فنادته فأشرف عليها، فقالت: انزل، فأبى فألقت درعها وقامت في إزار وقالت: لتنزلن أو لألقين إزاري فأفضحك، فنزل واشتعلت النيران في دار ابن الحضرمي التي كان

عليها فاحترق هو ومن معه فيها، فقال ابن أبي العرندس:

[من المتقارب]

رددنــا زياداً إلى دارِهِ وجــارُ تميمٍ دخــانٌ ذَهَــبْ

لحى الــلهُ قومــاً شووا جارهُــمُ ولم يدفَــعــوا عنــه حرَّ الــلَّهــبْ

والثبت أن جارية لم يأت معاوية والخبر هو الأول.

أمر الغارات بين علي ومعاوية
غارة الضحّاك بن قيس الفهري

۲۲٤ ـ قالوا: وجّه معاوية الضحاك بن قيس الفهري، ويكنى أبا أنيس حين بلغه أن علياً يدعو الناس إلى الخروج إليه وأن أصحابه يختلفون عليه في خيل كثيفة جريدة، وأمره أن يمرّ بأسفل واقصة فيغير على الأعراب ممن كان على طاعة علي وعلى غيرهم ممن كان في طاعته ممن لقيه مجتازاً، وأن يصبح في بلد ويمسي في آخر، ولا يقيم لخيل إن سرّحت إليه، وإن عرضت له قاتلها، وكانت تلك أوّل غارات معاوية.

فأقبل الضحاك إلى القطقطانة[1] فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف وجعل يأخذ أموال الناس من الأعراب وغيرهم، ويقتل من ظن أنه على طاعة علي أو كان يهوى هواه حتى بلغ الثعلبية[2]، وأغار على الحاج فأخذ منعتهم ثم صار إلى القطقطانة منصرفاً، ولقيه بالقطقطانة على طريق الحاج عمرو[3] بن عميس بن مسعود أخي عبد الله بن مسعود فقتله، فلما ولّاه معاوية الكوفة كان يقول: ياأهل الكوفة أنا أبو أنيس قاتل ابن عميس يعلمهم بذلك أنه لايهاب القتل وسفك الدماء، وأخذ طريق السماوة منصرفاً.

فلما بلغ علياً خبره قام في أهل الكوفة خطيباً فدعاهم إلى الخروج لقتال عدوهم ومنع حريمهم، فردّوا عليه ردّاً ضعيفاً ورأى منهم فشلاً وعجزاً، فقال:

---

(١) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة بالطّف.

(٢) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة.

(٣) عمرو بن عميس بن مسعود: هو ابن أخي عبد الله بن مسعود كما هو ظاهر وكان عاملاً لعلي فقتله الضحاك ـ جمهرة النسب ـ

وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلاً من أهل الشام وأني صرفتكم كما يصرف الذهب، ولوددت أني لقيتهم على بصيرتي فأراحني الله من مقاساتكم ومداراتكم كما تُدارى البِكارُ العَمِدةُ[4] والثياب المنهرمة كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب. .

ثم خرج يمشي إلى نحو الغريين[5] حتى لحقه عبد الله بن جعفر بدابّة فركبها، ولحقه الناس بعد، فسرّح لطلبه حِجْر بن عدي الكندي في أربعة آلاف أعطاهم خمسين درهماً خمسين درهما. فسار حجر حتى لحق الضحاك نحو تدمر، فقاتله فأصاب من أصحابه تسعة عشر رجلاً، ويقال سبعة عشر رجلاً، وقُتل من أصحاب عليّ رجلان يقال إنهما عبد الله وعبد الرحمن ابنا حوزة وهما من الأزد، وحجز الليل بينهم، فهرب الضحاك في الليل وأقام حجر يوماً أو يومين فلم يلق أحداً فانصرف.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرىء حدثني أبو بكر بن عياش، أنبأ أبو حصين، قال: خطب الضحاك بن قيس بالكوفة، وكان معاوية ولاّه إياها حين مات زياد، فقال: إنه بلغني أن فيكم رجالاً يشتمون أئمة الهدى وينتقصون أمير المؤمنين عثمان، والله لئن لم تنتهوا لأضعنّ فيكم سيف زياد وقلوسه[6]، ثم لاتجدوني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة، والله إني أول من غزا بلادكم وأغار عليها في الإسلام، أنا الضحاك

---

(٤) كما تدارى البكار العمدة: البكار جمع بكر وهو ابن سنتين من الإبل وهو من الإبل بمنزلة الفتى من الناس. العمدة: البعير الذي فسد سنامه.

(٥) الغريان: بناءان مشهوران بالكوفة يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ـ معجم البلدان ـ

(٦) قلوسه: القلس: حَبل ضخم من ليفٍ أو خوص.

ابن قيس أبو أنيس قاتل ابن عميس فاتقوني.

قالوا: وخطب علي وبلغه أن قوماً ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فذكر أبا بكر، فقال: كان والله خير من بقي، شبّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رحمة وبإبراهيم حلماً ووقاراً، فسار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى رحمة الله على أبي بكر الصديق.

ثم ولي عمر الأمر بعده واستشار المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي ومنهم من كره، فكنت فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهك(٧) صاحبيه يتبع آثاريهما كاتباع الفصيل(٨) أمه، وكان والله رحيماً للضعفاء ناصراً للمظلومين شديداً على الظالمين قوياً في أمر الله لايأخذه فيه لومة لائم، ضرب الله بالحق على لسانه حتى كنّا لنظنّ أن ملكاً ينطق على لسان عمر، شبّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل في غلظته في الأعداء وللغيظ على الكفار. فمن أحبني فليحبهما وإن من أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء، ولو كنت تقدّمت إلى القائل ماقال لعاقبته فإنه لاينبغي العقوبة قبل التقدمة فمن أُتيت به يقول هذا القول جلدته حَدّ المفتري.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن أبيه عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين بمثله.

---

(٧) منهك: أنهك: أتعب وطريق منهك طريق متعب ـ اللسان ـ ولعلها منهج.

(٨) الفصيل: ولد الناقة عندما يفصل عن الرضاع فهو يلحق أمه دوماً عله يصيب من لبنها.

غارة سفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي

٢٢٥ ـ غارة سفيان بن عوف بن المغفَّل الأزدي ثم الغامدي[٩] .

قالوا: ودعا معاوية سفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي فسرحه في ستة آلاف من أهل الشام ذوي بأس وأناة، وأمره أن يلزم جانب الفرات الغربي حتى يأتي هيت[١٠] فيغير على مسالح علي وأصحابه بها وبنواحيها، ثم يأتي الأنبار[١١] فيفعل بها مثل ذلك حتى ينتهي إلى المدائن، وحذّره أن يقرب الكوفة، وقال له:

إن الغارة تنخب قلوبهم وتكسر حدّهم وتقوي أنفس أوليائنا ومتنهم. فشخص سفيان في ستة الآلاف المضمومين إليه، فلما بلغ أهل هيت قربه منهم قطعوا الفرات إلى العبر الشرقي، فلم يجد بها أحداً، وأتى الأنبار فأغار عليها وقتل أشرس بن حسان البكري عامل علي، ثم انصرف، وأتى علياً علج[١٢] فأخبره الخبر وكان علیلاً لايمكنه الخطبة، فكتب كتاباً قُرى على الناس، وقد أُدني عليّ من

---

(٩) سفيان بن عوف بن المغفَّل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدّول بن سعد مناة بن غامد وهو صاحب الصوائف وفيه يقول الشاعر: [من الطويل]

أَقِمْ يابنَ مسعود قناةً صليبةً ... كما كان سفيانُ بن عوفٍ يُقيمها

وسُمْ يابنَ مسعود مدائن قيصرٍ ... كما كان سفيانُ بن عوفٍ يسومُها

ولي الصوائف يعني حرب الروم في الصيف عشرين سنة كلها في خلافة معاوية ـ جمهرة النسب ـ

(١٠) هيت بلد على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار.

(١١) الأنبار: مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوذَجان وبها كان مقام السلطان.

(١٢) العلج: الرجل من كفار العجم.

السدَّة التي كان يخرج منها ليسمع القراءة وكانت نسخة الكتاب:

أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه لبس ثوب الذلّة وشمله البلاء ودُيِّث[13] بالصغار وسيم الخسف ومنع النَّصف، وقد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وعلانية وسراً، وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم، فإنه ماغُزي قوم في عقر دارهم إلا ذُلّوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثَقُل عليكم قولي وعصيتم أمري واتخذتموه وراءكم ظهرياً، حتى شُنّت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار فقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أن الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فيأخذ حجلها وقُلبها ورعاثها وقلادتها[14]، فياعجباً عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم ويسعرّ الأحزان من جدّ هؤلاء القوم في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحاً وترحاً، صرتم غرضاً يُرمى، يُغار عليكم ولاتغيرون ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوكم في الحَرّ، قلتم: هذه حمّارة القيظ من يغزو فيها، أمهلنا ينسلخ الحرّ، وإذا قلت: اغزوهم في أنف الشتاء[15]، قلتم: الصرّ والقرّ، فكل هذا منكم فراراً من الحرّ والقرّ، فأنتم والله من السيف أفرّ، ياأشباه الرجال ولا رجال ياأحلام الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم وأن الله أخرجني من بين أظهركم، فلقد وريّتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام[16] أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي

(١٣) دُيّث: وفي حديث علي: ودُيّث بالصَّغار أي ذُلّل ـ اللسان ـ

(١٤) الحَجْل: الخلخال. القُلْبَ من الأسورة: ماكان قلداً واحداً. الرُّعْثُ: ماعلق بالأذن من قرط ونحوه ـ اللسان ـ

(١٥) من هنا ومابعد يوجد خرم في نسخة مخطوط المكتبة العامة المغربية ولكن أرقام الصفحات متتالية أي ٦٨/١٧٠ وبعد ٦٨/١٧١.

(١٦) نغب الإنسان الريق: ابتلعه. تَهِمَ الرجل: ظهر عجزه وتحيّر ـ اللسان ـ

بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع ولكنه لا علم له بالحرب. لله أبوهم وهل منهم أحدٌ أشدُّ لها مراساً ومقاساة مني، لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين فهاأنذا قد ذرفت على الستين، ولكنه لارأي لمن لايطاع، والسلام.

ثم إن علياً أتبعه سعيد بن قيس الهمداني، ويقال: قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري، ويقال: هانىء بن خطّاب. فبلغ صفين ثم انصرف، ويقال: إن سعيداً أو قيساً وجه هانىء بن خطاب فاتبعه حتى بلغ أداني أرض قنسرين[١٧].

غارة النعمان بن بشير الأنصاري

٢٢٦ ـ قالوا: وبعث معاوية النعمان بن بشير وأبا هريرة الدوسي بعد أبي مسلم الخولاني إلى علي يدعوانه إلى أن يسلّم قتلة عثمان بن عفان لِيُقْتَلوا به فيصلح أمر الناس وتكفُّ الحرب، وكان معاوية عالماً بأن علياً لايفعل ذلك، ولكنما أحب أن يُشهد عليه عند أهل الشام بامتناعه عن إسلام أولئك والتبرؤ منهم، فَيُشَرِّع له أن يقول: إنه قتله، فيزداد أهل الشام غيظاً عليه وحنقاً وبصيرة في محاربته وعداوته، فلما صارا إليه فأبلغاه رسالة معاوية، فامتنع من إجابتهما مما قدما له، فانصرف أبو هريرة إلى الشام، فأمره معاوية بأن يُعلم الناس ماكان بينهما وبين علي.

وأقام النعمان بعد أبي هريرة أشهراً وهو يظهر لعلي أنه معه، ثم خرج فمرّ بعين التمر وعليها مالك بن كعب الهمداني فحبسه ليكتب إلى علي بخبره، فركب إليه قرظة بن كعب الأنصاري وكان على جباية الخراج بالنهرين والقلاليح ونواحيها

---

(١٧) قنسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص وكانت في الإسلام أحد مراكز الجند ـ معجم البلدان ـ

ومـا إلى ذلك من الطساسيج[18] فكلمه فيه فخلى سبيله، فأتى معاوية فأخبره ومن قبله مثل ماأخبرهم به أبو هريرة، وهذا في أول الأمر.

قالـوا: ثم إن معاوية ندب أصحابه لغارة نحو العراق، فانتدب لها النعمان ابن بشير، فسرحه في ألفين وأمره تجنب المدن والجماعات وأن لايغير على مسلحة، وأن تكون إغارته على من بشاطىء الفرات ثم يعجّل الرجعة.

فسار النعمان حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب في مئة وقد كان في أكثر منها، إلّا أنه أذن لأصحابه في الانصراف إلى الكوفة في حوائج لهم فانصرفوا، فكتب إلى قرظة يستنجده، فقال قرظة: ماأنا إلا صاحب خراج وليس معي إلا من يقـوم بأمـري فقط، ووجّه إليه مخنف بن سليم الأزدي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً والياً على الحرب فيما يليه قرظة، فقاتل مالك بن كعب النعمان حتى دفعه عن القرية، فظن أهل الشام حين رأوا عبد الرحمن بن مخنف بن سليم ومن معه، أنه قد أتى مالكاً مدد كثيف فانهزموا حتى لحقوا معاوية، وقتل منهم ثلاثة نفر ومن أصحاب علي رجل.

فقـال النعمان سرت ليلة فضللت، ثم إني دفعت إلى ماء لبني القين، وإذا امرأة تطحن في خباء وهي تقول:

[من الطويل]

شربتُ على الجـوزاءِ كأســاً رويَّةً   وأخرى على الشعرا إذا مااستقلتِ

ويروى: وأخرى على الشعرى العبور استقلت.

مُشَعْشَعَـةً كانتْ قُريشٌ تعـافُها   فلما استَحلّتْ قتـلَ عثمانَ حلَّت

---

(١٨) طساسيج: نواحٍ وطسا سيج السواد بالعراق. معربة ـ اللسان ـ

[قال النعمان] : فعلمت أني في حد الشام، وأنه قد بلغتُ مأمني واهتديت.
ويقال: إن هذه الغارة قبل غارة سفيان بن عوف.
وقد كان علي أتاه خبر النعمان بالكوفة خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

عجباً لكم ياأهل الكوفة كلما أطلّت علكيم سرّية وأتاكم مِنْسر[19] من أهل الشام أغلق كل امرىء منكم بابه، قد انجحر في بيته انجحار الضبّ في جُحره والضبع في وجارها، الذليل والله مَنْ نصرتموه ومن رضي بكم رُمي بأفوق ناصل[20] فقبحاً لكم وترحاً، قد ناديتكم وناجيتكم فلا أحرار عند النداء ولا إخوان عند النجاء قد مُنيت منكم بصمّ لايسمعون، وبُكم لايعقلون، وكُمْهٍ لايبصرون.

فيقال: إن علياً اتبع النعمانَ عديُّ بن حاتم الطائي، فمضى حتى شارف قنسرين ثم انصرف.
ويقال: إن عبد الرحمن بن حوزة الأزدي قتل مع مالك بن كعب يومئذ وإن أخاه عبده الله قتل حين لقي حِجْر بن عدي الضحاك بن قيس الفهري، ويقال: إن عبد الرحمن بن حوزة قاتَلَ الحسين مع من قاتله، والبيّن أن الذي قاتل الحسين رجل من تميم يقال له: عبد الرحمن بن حوزة وهو غير هذا.

---

(١٩) منسر: قطعة من الجيش متقدّمة.
(٢٠) رُمي بأفوق ناصل: أي رمي بسهم منكسر الفُوق لا نصل له ـ اللسان ـ

غارة ابن مسعدة الفزاري

٢٢٧ ـ قالوا: ودعا معاوية عبدَ الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة الفَزاري، فبعثه إلى تيماء وضمّ إليه ألفاً وسبعمئة، وأمره أن يصدق[٢١] من مرّ به من العرب، ويأخذ البيعة له على من أطاعه ويضع السيف على من عصاه، ثم يصير إلى المدينة ومكة وأرض الحجاز، وأن يكتب إليه في كل يوم بما يعمل به ويكون منه.

فانتهى مسعدة إلى أمره وبلغ خبره علياً، فندب المسيَّب[٢٢] بن نجبة الفزاري، فسار حتى أتى الجناب[٢٣] ثم أتى تيماء وانضم إلى عبد الله بن مسعدة قوم من رهطه من بني فزارة وانضم إلى ابن نجبة قوم من رهطه أيضاً، فالتقى هو وابن مسعدة فاقتتلوا قتالاً شديداً وأصابت ابن مسعدة جراحات، ومضى قوم من أصحابه إلى الشام منهزمين لايلوون عليه وبقي معه قوم منهم فلجأ ولجؤوا إلى حائط حول حصن تيماء محيط به قديم. فجمع المسيَّب حوله الحطب واشعل فيه النار، فناشدوه أن لايحرقهم وكُلِّم فيهم فأمر بإطفاء تلك النار، وكان على الثلمة التي يُخرج منها إلى طريق الشام عبد الرحمن بن أسماء الفَزَاري، وهو الذي كان يقاتل يومئذ، ويقول:

---

(٢١) يُصْدِق: أي أن يأخذ منهم الصدقات.

(٢٢) المسيَّب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن ربيعة بن عوف بن هلال ابن شمخ بن فزاره وهو الذي قُتل مع التوابين في معركة عين الوردة وعندما أتوا قرقيساء ونادى عليهم المسيب وقال أنا المسيب فأتى الهذيل أباه زفر بن الحارث. قال: المسيب يستأذن عليك فقال له أبوه زفر: أما تدري يابني من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها وإذا عدّ من أشرافها عشرة كان أحدهم وهو بعد رجل ناسك له دين.

(٢٣) الجناب: موضع في أرض كلب في السماوة بين العراق والشام ـ معجم البلدان ـ

[من الرجز]

أنـا ابنُ أسـماءَ وهـذا مصـدقي   أضربُهـم بصـارمٍ ذي رونَـقِ

فلما جُنّ الليل خلى سبيلهم فمضوا حتى لحقوا بمعاوية، وأصبح المسيَّب فلم يجد في الحصن أحدٌ فسأله بعض أصحابه أن يأذن له في اتباع القوم فأبى ذلك.

وقـدم المسيَّب على علي وقـد بلغـه الخـبر، فحجبه أياماً ثم دعا به فوبّخه، وقـال: حابيت قومك وداهنت وضيعت، فاعتذر إليه وكلمه وجوه أهل الكوفة في الـرضى عنـه، فلم يجبهم وربـطه إلى سارية من سواري المسجـد، ويقـال: إنه حبسـه، ثم دعـا به فقـال له: إنـه قد كلمني فيك من أنت أرجى عنـدي منـه، فكـرهت أن يكـون لأحـدٍ منهم عنـدك يدٌ دوني، وظهر الرضى عنه وولاّه قبض الصـدقة بالكوفة فأشرك في ذلك بينه وبين عبد الرحمن بن محمد الكندي، ثم أنه حاسبهما فلم يجد عليهما شيئاً فوجههما بعد ذلك إلى عمل، وولاّهما إياه، فلم يجد عليهما سبيلاً فقال:

لو كان الناس كلّهم مثل هذين الرجلين الصالحين، ماضرَّ صاحب غنم لو خلاّها بلا راعٍ وماضرّ المسلمات ألا تغلق عليهنَّ الأبواب، وما ضرّ تاجراً لو ألقى تجارته بالعراء.

غارة بسر بن أرطاة القرشي

٢٢٨ ـ قالـوا: كان عبيد الله بن العبـاس بن عبـد المطلب عامل عليّ على اليمن، اشتـدّ على أهل صنعاء فيما يجب عليهم وطرد قوماً من شيعة عثمان عنها، وكـان سعيد بن نمـران الهمـداني على الجند فصنع مثل ذلك، فتجمعت العثمانية وادّعت أن الأمر قد أفضى إلى معاوية واجتمع الناس عليه، فكتب بذلك إلى علي فوجّه إليهما جبر بن نوف أبا الوداك بكتاب ينبسهما فيه إلى العجز والوهن.

فأرجف[٢٤] عبيد الله وسعيد بن نمران بأن يزيد بن قيس الأرحبي قد فصل من عند علي في جيش عظيم يريدهم، وسألا أبا الوداك أن يحدّث بذلك ويشيعه ففعل. فكتبوا إلى معاوية:

[من الطويل]

معـاويَ إلا تسرع السيرَ نحونـا	نُبـايعْ عليّاً أو يزيدَ اليَمانـيا
وَإن كانَ فيها عنـدنـا لك حاجـةٌ	فأرسـلْ أمـيراً لايكـنْ مُتَـوانـيا

فبعث معاوية بسر[٢٥] بن أبي أرطاة بن عويمر أحد بني عامر بن لؤي في ألفين وستمئة انتخبهم بسر وقال له: يابسر إن مصر قد فتحت فعزّ ولينا وذلّ عدوّنا، فسِرْ على اسم الله فمـرَّ بالمـدينـة فأَخِفْ أهلهـا وأذعرهم وهوّل عليهم حتى يروا أنك قاتلهم، ثم كفّ عنهم وصرْ إلى مكـة فلا تعرض فيها لأحد ثم امض إلى صنعاء فإن لنا بها شيعة، فانصرهم واستعن بهم على عمال علي وأصحابه فقد أتاني كتابهم، واقتل كل من كان في طاعة علي إذا امتنع من بيعتنا، وخذْ ماوجدت لهم من مال.

---

(٢٤) أرجف القوم: إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن ـ اللسان ـ

(٢٥) هو بسر بن أبي أرطاه بن عويمر ابن عمران بن الحليس بن سيّار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي ـ جمهرة نسب ابن الكلبي ـ.

فلما دخل بسر المدينة أخاف أهلها، وقال: إن بلدكم كان مهاجر نبيكم ومحلّ أزواجه والخلفاء الراشدين بعده، فكفرتم نعمة الله عليكم ولم تحفظوا حقّ أئمتكم حتى قُتل عثمان بينكم، فكنتم بين خاذل له ومعين عليه، ولم يزل يرهبهم حتى ظنوا أنه موقع بهم، ثم دعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعه قوم، وهرب منه قوم فهدم منازلهم، وكان عامل علي على المدينة يومئذ أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري فتوارى، فأمر بسر أبا هريرة أن يصلي بالناس. ولما قرب بسر من مكة توارى قثم بن العباس وكان عليها، فكان شيبة بن عثمان العبدري[٢٦] يصلي بالناس حتى قدم بسر، فلما قدم لم يهج أهل مكة ولم يعرض لهم.

٢٢٩ ـ وقدم على علي بن أبي طالب عين له بالشام فأخبره بخبر بسر، يقال: إنه قيس بن زرارة بن عمرو حطيان[٢٧] الهمداني، وكان قيس هذا عيناً له بالشام يكتب إليه بالأخبار، ويقال إن كتابه ورد عليه بخبر بسر، فخطب علي الناس ووبّخهم وندبهم للشخوص إليه، فانتدب جارية بن قدامة التميمي، فأمره أن يأتي البصرة، فيكون شخوصه لطلب بسر منها ووجّه إليه وهب بن مسعود الخثعمي من الكوفة.

ثم لما قرب بسر من الطائف تلقّاه المغيرة بن شعبة وكان مقيماً بالطائف معتزلاً لأمورهم لم يشخص إلى البصرة ولا حضر صفين، إلاّ أنه شخص مع من شهد أمر الحكمين ثم انصرف إلى الطائف، فقال له: أحسن الله جزاءك فقد بلغتني شدّتك

---

(٢٦) العبدري: أي من بني عبد الدار. وهو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصيّ.

(٢٧) حطيان خطأ وصحته حطبان، وهو قيس بن زرارة بن عمرو بن حطبان بن وابش بن دهمة بن شاكر ابن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة الذي هو همدان. ـ جمهرة النسب لابن الكلبي ـ

على العدو وإحسانك إلى الولي، فدم على صالح ماأنت عليه فإنما يريد الله بالخير أهله، فقال: يامغيرة إني أريد أن أوقع بأهل الطائف حتى يبايعوا لأمير المؤمنين معاوية فقال: يابسر ولم تثب على أوليائك بما تثب على أعدائك؟ لاتفعل فيصير الناس جميعاً أعداءك، فقال: صدقتني ونصحت لي، وقتل بسر كعب بن عبدة وهو ذو الحبكة بتثليث[٢٨]، ومضى بسر حتى إذا شارف اليمن هرب عبيد الله وسعيد وذلك الثبت، ويقال قاما حتى قدم فتحصنا ثم خرجا ليلاً فلحقا بعلي، وخلّف عبيد الله بن العباس على اليمن عبد الله بن عبد الملك المدان الحارثي، فلما قدمها بسر قتله وقتل ابنه مالك بن عبد الله، ثم دعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه له وقتل جماعة من شيعة علي.

وقال الهيثم بن عدي: حدثني يعقوب بن داود أن عبيد الله كان عاملاً لعلي على اليمن فخرج إلى علي وخلّف على صنعاء عمرو بن أراكة الثقفي، فقدم عليه بسر من قبل معاوية فقتله فخرج عليه أخوه عبد الله، فقال أبوه أراكة:

[من الطويل]

لعَمري لقد أردى ابنُ أرطَاةَ فارساً ... بصنعاءَ كالليث الهِزَبْرِ إلى أجرِ

فقلتُ لعبد الله إذ حَنَّ باكياً ... تعزَّ وماءُ العينِ مُنحدرٌ يجري

فإنك إن تبعَثْ عينيك[٢٩] لما مضى ... من الدّهر أو ساق الحمامِ إلى قبرِ

لَتفقِدَنْ ماءَ العُيونِ بأسرِهِ ... وإن كنت تمر بهنَّ من ثَبج البحرِ

تَبيَّنْ فإن كانَ البكا ردَّ هالكاً ... على أحدٍ فاجهدْ بكاكَ على عمرِو

ولا تَبكِ مَيْتاً بعد مَيْتٍ أجلَّهُ ... عليٌّ وعباسٌ وآلُ أبي بكرِ

وكان عبيد الله بن العباس قد جعل ابنيه عبد الرحمن وقُثَم في قوم أمهما،

(٢٨) تثليث: قرية بالحجاز قرب مكة - معجم البلدان -.

(٢٩) هذا الشطر مكسور ويصح لو قلنا: إن تذرف دموعاً لما مضى.

وهي أمّ حكيم واسمها جويرية بنت قارظ الكناني، فلما انتهى بسر إلى بلاد قومها، قال: ائتوني بابنيّ عبيد الله الصغار فأتي بهما له فقدما له فقتلهما، فخرج نسوة من بني كنانة فقلن: هَب الرجال يقتلون فما بال الولدان؟ والله ماكانوا يقتلون في الجاهلية. وإن سلطاناً لايسدّد إلاّ بقتل الأطفال لسلطان سوء، فأراد أن يوقع بهن ثم أمسك، وغيّب الغلامين أياماً طمعاً في أن يأتيه أبو هاشم ثم قتلهما، ذبحهما ذبحاً فرثتهما أمهما بأبيات وهي:

[من البسيط]

ها من أحسَّ بنيّيَّ اللّذين هُما ... كالدّرتين تشظا عنهما الصَّدَفُ

ها من أحسَّ بنيّيَّ اللّذينَ هُما ... قلبي وسمعي فقلبي اليومَ مُختَطَفُ

ها من أحسَّ بنيّيَّ اللّذين هُما ... مُخُّ العظام فمخّي اليومَ مزدهف[30]

نبئتُ بسراً وما صدّقتُ مازعَموا ... من قولهم وَمِنَ الإفك الّذي اقترَفُوا

أنحى على وَدَجيْ[31] طفليَّ مُرهَفَةً ... مشحوذَةً وكذاك الإثمْ يُعتَرَفُ

مَنْ دلَّ والهةً حرّاءَ ثاكلةً ... على صبيَّيْنِ ضَلّا إذْ غدا السَّلَفُ

وقالت أيضاً:

[من مجزوء الوافر]

ألا من أبصر الأخوينِ ... أمهما هي الثُكلِ

تسائل مَنْ رأى ابنَيْهما ... وتستبغي فما تبغي(*)

(۳۰) ازدهف: من الازدهاف تقحُّم الشر أو استعجال الشر - اللسان -

(۳۱) الوَدَج والوداج: عرق في العنق، وهو الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة.

(*) جاءت في الأشعار في كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. ص: ٥٦ ط: بولاق.

فسار جارية بن قدامة السعدي حتى أتى اليمن فحرّق بها وقتل قوماً من شيعة عثمان، وطلب بسراً فهرب فاتبعه إلى مكة، وظفر بقوم من أصحابه فقتلهم، وقال جارية لأهل مكة: بايعوا أمير المؤمنين علياً، فقالوا: إنه قد هلك، قال: فبايعوا من بايعه أصحاب عليّ ففعلوا ذلك.

ثم أتى المدينة وقد اصطلح أهلها أن يصلي أبو هريرة، فقال لهم جارية: ياعباد الله بايعوا الحسن بن علي فبايعوه، ثم أقبل نحو الكعبة وتركهم، فردّوا أبا هريرة فصلى بهم حتى اصطلح الناس.

وأما وهب بن مسعود الخثعمي فسار فلم يلحق بسراً ولم يظفر بأحدٍ من أصحابه، ويقال: إن علياً ردّه من الطريق.

حدثنا أبو مسعود الكوفي عن عوانة: أن وائل بن حجر الحضرمي كان عثمانياً فاستأذن علياً في إتيان اليمن ليصلح له ماهناك ثم يعجّل الرجوع، فأذن له في ذلك، فمالأ بسراً وأعانه على شيعة علي.

٢٢٩ - حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف في إسناده: أن علياً لما بلغه خبر بسر بن أبي أرطاة وتوجيه معاوية إياه، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإني دعوتكم عَوْداً وبدءاً وسراً وجهراً، في الليل والنهار والغدو والآصال، فمازادكم دعائي إلا فراراً وإدباراً، أما تنفعكم العظة والدعاء إلى الهدى، وإني لعالم مايصلحكم ويقيم أودكم، ولكني والله لا أرى إصلاحكم بفساد نفسي إن من ذل المسلمين وهلاك هذا الدين أن ابن أبي سفيان يدعو الأشرار فيجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون.

وولى علي بن أبي طالب يزيد بن حُجيّة بن عامر من بني تيم الله بن ثعلبة الريّ وتُستر[٣٢] فكسرَ الخراج فبعث إليه فحبسه، ثم خرج فلحق معاوية.

٢٣٠ ـ وحدثني عباس بن هشام عن أبيه: أن عبيد الله بن العباس لما صار إلى معاوية وفارق الحسن بن علي رأى بسراً، فقال له: أنت أمرت هذا اللعين بقتل ولديّ؟ فقال: والله مافعلت؟ ولقد كرهت ذلك. فغضب بسر لقولهما وألقى سيفه إلى معاوية، وقال: أبعده عني، ولكن أمرتني أن أخبط به الناس فانتهيت إلى أمرك، ثم أنت تقول لهذا ماتقول، وهو بالأمس عدوك وأنا نصيحك دونه وظهيرك عليه، فقال: خذ سيفك فإنك ضعيف الرأي حين تُلقي سيفاً بين يدي رجل من بني هاشم وقد قتلت ابنيه فأخذ سيفه.

وقال عبيد الله: ماكنت لأقتل بسراً بأحد ابنيّ هؤلاء، فهو أوضع وأحقر من ذلك، والله ماأرى أني أدرك ثأريهما إلا بيزيد وعبد الله ابني معاوية، فضحك معاوية وقال: ماذنب يزيد وعبد الله فوالله ماأمرت ولا علمت ولا هويت. وكان معاوية مائلاً إلى ولد العباس لأن جدّته أم أبيه كانت صفية بنت حَزن وكانت أم بني العباس لبابة بنت الحارث بن حزن، فقال ابن لعبيد الله من سرية تدعى جمانة: والله لانرضى إلا بيزيد وعبد الله، فقال معاوية: لا أم لك فلولا كرامة أبيك لأطلت حبسك.

---

(٣٢) مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن قصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً.

تُستر أعظم مدينة بخوزستان وهو تعريب شوشتر وأعظم أنهار خوزستان نهر تُستر ـ معجم البلدان ـ

ثم إن بسراً بعد ذلك وسوس وكان يهذي بالسيف فجُعل له سيف من خشب أو من عيدان وكانت الوسادة تُدنى إليه فيضربها حتى يغشى عليه، وربما أدني إليه زقٌّ فيضربه فلم يزل كذلك حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان. ولم يزل معاوية يصل عبيد الله بالمال العظيم بعد المال حتى سلّ مافي قلبه.

وقال هشام بن الكلبي: أغار البيّاع الكلبي على بكر بن وائل، فأخذ سبيهم فبعث إليه علي الأسود بن عميرة بن جزء النهدي، فرد عليه البياع السبي، فقال:

رهنتُ يميني عن قُضاعَةَ كُلِّها ... فَأُبتُ حميداً فيهمُ لا مغالي[33]

قدوم يزيد بن شجرة الرهاوي مكة

٢٣١ - قالوا: بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي من مذحج إلى مكة لإقامة الحجِّ، وكان على الموسم من قبل علي قُثم بن العباس بن عبد المطلب، وكان يزيد بن شجرة متألّهاً متوقياً فلما أمره معاوية بالسير قال له:

إن كان لايرضيك إلاّ الغشم وإخافة البريء فابعث غيري، فقال له معاوية: سر راشداً فقد رضيت رأيك وكان عثمانياً وممن شهد صفين مع معاوية، فمضى وكتم أمره فأتى وادي القرى ثم الجُحْفَة[34] ثم قدم مكة في عشرة من ذي الحجّة، فأراد قثم بن العباس التخّلي عن مكة إذ لم يكن في منعة، وكان أبو سعيد الخدري حاجّاً وكان له ودّاً فأشار عليه أن لايفعل، وبلغه أن معقل بن قيس الرياحي موافيه في جمع بعث بهم عليّ حين بلغه وصول ابن شجرة من الشام فأقام.

---

(٣٣) كذا في الأصل، والوزن مكسور. ويصح بقولنا: لا مغالي

(٣٤) كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة - معجم البلدان -

وأمر ابن شجرة مناديه فنادى بالناس بالأمان، وقال إني لم آت لقتال، وإنما أصلّي بالناس فإن شئتم فعلت ذلك، وإلا فاختاروا من يقيم لكم الحجّ، والله مامع قثم منعة ولو أشاء أن آخذه لأخذته، ولكني لا أفعل ولا أصلي معه، وأتى أبا سعيد، فقال له: إن رأيت والي مكة كره ماجئنا له، ونحن للصلاة معه كارهون، فإن شاء اعتزلنا الصلاة واعتزلها.

وتركنا أهل مكة يختارون من أحبوا، فاصطلحوا على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري، فقال أبو سعيد: مارأيت في أهل الشام مثل هذا طلب إلينا قبل أن نطلب إليه.

وقدم معقل يريد يزيد بن شجرة فلقي أخريات أصحابه بوادي القرى فأسر منهم ولم يقتل، ثم صار إلى دومة الجندل وانصرف إلى الكوفة.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبي مخنف في إسناده، قال: لما بلغ علياً توجيه معاوية يزيد ابن شجرة دعا بمعقل بن قيس الرياحي، فقال: إني أريد أن أبعثك إلى مكة وأن ترد عنها، فإن يزيد في أهل الشام قد وُجّه إليها، فقال معقل أنا لهم؟ قال: واستنفر علي الناس معه فخطب فقال:

الحمد لله الذي لايعزّ من غالبه ولايفلح من كايده، فإنه بلغني أن خيلاً وجهت نحو مكة فيها رجل قد سمي لي فانتدبوا إليها رحمكم الله مع معقل بن قيس، واحتسبوا في جهادكم والانتداب معه أعظم الأجر وصالح الذخر، فسكتوا فقام معقل، فقال: أيها الناس انتدبوا فإنما هي أيام قلائل حتى ترجعوا إن شاء الله، فإني أرجو أن لو قد سمعوا بنفيركم إليهم تفرقوا تفرّق معزى القرر[٤٥]، فوالله إن الجهاد في سبيل الله لخير من المقام تحت سقوف البيوت والتضجيع خلف أعجاز

---

(٤٥) القرر: البرد ـ اللسان ـ

النساء، فقام الرباب بن صبرة بن هوذة الحنفي، فقال: أنا أول منتدب، ثم وثب طُعَين بن الحارث الكندي، فقال: وإنك لمنتدب وانتدب الناس، وشخص لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجّة في ألف وتسعمئة ويقال سبعمئة، وأعطاهم عليٌّ مئة مئة.

وشخص يزيد بن شجرة من مكة لليلتين بقيتا من ذي الحجة وأغذّ السير حتى خرج من أرض مكة والمدينة وهو يحمد الله على تمام حجّه وأنه لم يقاتل في الحرم.

ولحق معقل أخريات أصحاب يزيد دون وادي القرى فأصاب منهم عشرة نفر، وكره ابن شجرة أن يرجع للقتال فمضى إلى معاوية.

أمر ابن العُشْبة وأصحابه بالسماوة

٢٣٢ ـ قالوا: وبعث معاوية رجلاً من كلب يقال له: زهير بن مكحول من بني عامر الأجدار إلى السماوة فجعل يصدق الناس، وبلغ ذلك علياً فبعث ثلاثة نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعي، وعروة بن العُشْبة من كلب من بني عبدودّ والجلاس بن عمير من بني عدي بن جناب الكلبي، وجعل الجلاس كاتباً له ليصدقوا من كان في طاعته من كلب وبكر بن وائل.

فأخذوا على شاطىء الفرات حتى وافوا أرض كلب، ووافوا زهير الأجداري، فاقتتلوا فهزم زهير أصحاب عليّ وقُتل جعفر بن عبد الله وأفلت الجلّاس، وأتى ابن العشبة علياً فعنّفه وقال: جبنت وتعصّبت[1] فانهزمت، وعلاه بالدرّة فغضب ولحق بمعاوية فهدم علي داره، وكان زهير حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه علي، وقال ابن العشبة:

---

(١) تعصّب لكلب لأن ابن العشبة كلبي كما سبق.

[من الكامل]

أبـلغ أبـا حَسَـنٍ إذا ماجئتَـه ... يُدنيك منـه الصبـحُ والإمسـاءُ
لو كنـت بيننـا عشيّة جعفـرٍ ... جاشَـتْ إليكَ النكس والأحشـاءُ
إذ نحسبُ الشجرات خلفَ ظهورنا ... خيلاً وإنّ أمـامنـا صحـراء
إنّـا لقينـا معشراً قبض الخِصـا ... فكـأنهم يوم الـوغى شُجَـراءُ[٢]

ومـرّ الجـلاس براعٍ فأعـطاه جُبّـة خزّ، وأعطاه الراعي عباءة فلبسها وأخذ العلبة في يده، وأدركته الخيل، فقال: أين أخذ هؤلاء التَرابيون، فأشار إليه أخذوا هاهنا، ثم أقبل إلى الكوفة، فقال جواس ابن القعطل:

[من الطويل]

ونـجّـا جِلاسـاً علبـةٌ وعبـاءَةٌ ... وقـولُـكَ إني جَيّدُ الصبر حالـبُ
ولـو ثقـفتـه بالـنشب[٣] خيولُهم ... لأودى لما أودى سمـيرٌ وحـاطبُ
وصـار لقًى بين الفـريقـين مسلماً ... جِبـاراً ولم يثـأرْ به الـدّهـرَ طالبُ

قال هشام بن الكلبي هو عروة بن العشبة وسمّي عوف بن عمرو بن عبدود العشبة لأنه كان كالعشب لقومه وعروة من وُلده، وبعضهم يقول عمرو بن العشبة وذلك باطل.

---

(٢) قبض الخِصى أي مرتفعو الخصى غير مدلين لأن تدلى الخِصى علامة الكبر في السن، وشجراء: يعني الشجر لايتزحزحون مثل الأشجار.

(٣) الوزن مكسور ويصح لو قلنا بالنشاب.

أمر مسلم بن عقبة المري بدومة الجندل

٢٣٣ ـ قالوا: وبعث معاويةُ ابنَ عقبة المرّيّ إلى أهل دومة الجندل، وكانوا قد توقفوا عن البيعة لعلي ومعاوية جميعاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، وبلغ ذلك علياً فبعث إلى مالك بن كعب الهمداني: أن خلّف على عملك من تثق به وأقبل إليّ ففعل واستخلف عبد الرحمن بن عبد الله الكندي، فبعثه إلى دومة الجندل في ألف فارس، فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه، فاقتتلوا يوماً ثم انصرف مسلم منهزماً، وأقام مالك أياماً يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، وقالوا: لانبايع حتى يجتمع الناس على إمام فانصرف.

غارة الحارث بن نمر التنوخي

٢٣٤ ـ قالوا: لما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحارث بن نمر التنوخي(٥) على خيل مقدّحة(٦)، فأمره أن يأتي الجزيرة فيسأل عمن كان في طاعة علي فيأتيه، فأخذ من أهل داراة سبعة نفر من بني تغلب ثم أقبل به ـ يعني جيشه ـ وشبيب بن عامر الأزدي عامل علي على نصيبين وهو جدّ الكرماني صاحب خراسان، وقد كانت جماعة من بني تغلب انحازت عن علي إلى معاوية فكلموه في سبعة النفر فلم يجبهم إلى إطلاقهم فاعتزلوه أيضاً، فكتب معاوية إلى علي إن في أيدينا نفراً أرى من الأوفى أن يطلق كل منا ماتحت يديه، وتحت يدكم نفر هم مَنْ أخذتهم بناحية وادي القرى ممن كان مع يزيد بن شجرة وفي أيدينا رجال من شيعتك أصبناهم، فإن أحببت خلّينا من في أيدينا وخليتم من في أيديكم.

---

(٥) عند ابن الأثير في الكامل هو عبد الرحمن بن قباث.

(٦) خيل مقدحة: خيل مضمّرة ـ اللسان ـ

فأخـــرج علي النفـر الـذين قدم بهم معقـل بن قيس من في أصحـاب ابن الشجـرة الـرهـاوي وكانوا محتبسين فبعث بهم إلى معاوية مع سعد مولاه. وأطلق معاوية النفر السبعة الذين أخذوا بداراة.

قالـوا: وبعث علي رجـلاً من خثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل والجزيرة لتسكين الناس فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا علياً ومعاوية، فتشاتموا ثم تقـاتلوا فقتلوه، فأراد علي أن يوجّه إليهم جيشاً، فكلمته ربيعة فيهم، وقالوا: هم معتـزلون لعدوك داخلون في أهل طاعتك وإنما قتلوا الخثعمي خطأ. فأمسك عنهم، وكان على هذه الجماعة من بني تغلب قرثع بن الحارث التغلبي.

غارة مالك الأشتر وهو عامل علي على الجزيرة قبل شخوصه
إلى مصر واستخلافه شيذل بن عامر على الجزيرة

٢٣٥ ـ قالوا: بعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري على ماكان من سلطان الجزيرة والرقة وحرّان والرّها وقرقيسيا، فبلغ ذلك الأشتر فسار من نصيبين يريد الضحاك واستهل الضحاك أهل الرّقة، وكان جلّ من بها عثمانية هربوا من علي، فأمدّوه وعليهم سماك بن مخرمة الأسدي فعسكروا جميعاً بين الرقة وحَرّان.

وأقبل إليهم الأشتر فاقتتلوا قتالاً شديداً وفشت فيهم الجراح وأسرع الأشتر فيهم، فلما حجز الليل بينهم سار الضحاك من ليلته فنزل حرّان، وأصبح الأشتر فاتبعهم حتى حاصرهم بحران، وأتى الصريخ معاوية، فدعا عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد المخزومي فأمره بالمسير لإنجاد الضحاك، فلما بلغ ذلك كَتّب كتائبه ليعاجل الضحاك، ثم نادىٰ: ألا إن الحيّ عزيز، ألا إن الذِمار[1] منيع، ألا تنزلون أيتها الثعالب الرّوّاغة، ثم مضى فمر بالرقة فتحصنوا منه وأتى قرقيسيا فتحصنوا منه، وبلغ عبد الرحمن بن خالد انصرافه فأقام، وقال أيمن بن خُريم بن فاتك الأسدي:

ألا ترى[2] عشيرتي وطعانهم	وجلادهم بالسيف أيَّ جلاد
ألا ترى[3] أشتر مَذْحج لاينثني	بالسيف ذا حنق وذا إرعادِ

---

(١) الذّمار: الأهل والعرض.

(٢) كذا في الأصل. والوزن مكسور ويستقيم لو قلنا: هلا رأيت.

(٣) الوزن مكسور. ويصح في قولنا: لرأيت.

غارة عبد الرحمن بن قَبَاث بن أشيم الكناني

٢٣٦ ـ وكان كُمَيل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة علي، فلما أغار سفيان بن عوف على الأنبار كان كُمَيل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقعة قوم بلغهم أنهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها، فقال: أبدؤهم قبل أن يبدأوني، فإنه يقال: ابدأهم بالصراخ يفروا، فاستخلف على هيت وشخص بجميع أصحابه، فلما قربهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كُميل وكانوا خمسين رجلاً، فأغضب ذلك علياً وأحفظه.

فكتب إليه: إن تضيع المرء ماولي وتكلفه ماكفى عجز، وإن تركك عملك وتخطيك إياه إلى قرقيسيا خطأ وجهل ورأي شَعاع[4] ووجد عليه، وقال: إنه لا عذر لك عندي، فكان كميل مقيماً على بجوم[5] وغمّ لغضب علي، فبينا هو على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الأزدي من نصيبين في رقعة كأنها لسان كلب، يعلمه فيه أنْ عيناً كتب إليه يعلمه أن معاوية قد وجّه عبد الرحمن بن قَبَاث نحو الجزيرة وأنه لايدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات وهيت، فقال كميل:

إن كان ابن قباث يريدنا لنتلقينّه وإن كان يريد إخواننا بنصيبين لنعترضنّه، فإن ظُفرت أدمثت[6] موجدة أمير المؤمنين وأغنيت عنه، وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم وإني للتي رجوت الأجر الجزيل، فأشير عليه باستئمار عليّ فأبى ذلك،

---

(٤) رأي شَعاع: أي متفرق ـ اللسان.

(٥) بجم الرجل: سكت من هيبة أوعِيّ ـ اللسان.

(٦) الأدم: الإلفة ولعلها أذهبت وأدَمَ: لأم وأصلح وألّف ووفّق ـ اللسان ـ

ونهض يريد ابن قباث في أربعمئة فارس، وخلّف رجالته وهم ستمئة في هيت، وجعل يحبس من لحقه ليطوي الأخبار عن عدوه، وأتاه بانحيازه من الرقة نحو رأس العين ومصيره إلى كفر توثا[7] وكان ينشد في طريقه كثيراً:

[من الرجز]

يا خيرَ مَنْ جَرّ له خير القدرْ فاللهُ ذو الآلاء أعلى وأبَرْ

يخذلُ من شاءَ ومَنْ شاءَ نَصَرْ

ثم أغذّ السير إلى كفر توثا، ولقي ابن قباث معنَ[8] بن يزيد السهلي بها في أربعمئة وألفين، فدفعهما كُمَيل ففضّ عسكرهما وغلب عليهما وقتل من أصحابهما بشراً، وأمر أن لايتبع مدبراً ولا يجهز على جريح، وقُتل من أصحاب كُمَيل رجلان، وكتب بالفتح إلى عليّ، فجزاه الخير وأجابه جواباً حسناً.

قالوا: وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين في ستمئة فارس ورجالة، ويقال في أكثر من هذا العدد فوجد كُميلاً قد أوقع بالقوم واجتاحهم، فهنأه بالظفر وقال: والله لأتبعنّ القوم، فإذا لقيتهم لم يزدهم لقائي إلاّ هلاكاً وفلاّ، وإن لم ألقهم لم أثن أعنّة الخيل حتى أطأ أرض الشام.

وطوى خبره عن أصحابه فلم يعلمهم أين يريد، وسار حتى صار إلى جسر منبج[9] فقطع الفرات ووجه خيله فأغارت ببعلبك وأرضها، وبلغ معاوية خبر

---

(٧) كفرتوثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة وهي بين دارا ورأس عين ـ معجم البلدان ـ

(٨) كذا في الأصل ولعلها: ومعه فهي توافق المعنى.

(٩) جسر منبج: هو قلعة نجم اليوم شمال منبج على شاطىء الفرات.

شبيب فوجّه حبيب بن مسلمة للقائه. فرجع شبيب فأغار على نواحي الرّقّة، فلم يدع للعثمانية بها ماشية إلاّ استاقها ولاخيلاً ولا سلاحاً إلاّ أخذه، وكتب بذلك إلى عليّ حين انصرف إلى نواحي نصيبين، فكتب إليه ينهاه عن أخذ أموال الناس ومواشيهم إلاّ الخيل والسلاح الذي يقاتلون به، وقال: رحم الله شبيباً لقد أبعد الغارة وعجّل الانتصار.

غارة زياد بن خصفة[10] بن ثقف التيمّي على بلاد الشام واستنفار عليّ أهل الكوفة لقتال معاوية

٢٣٧ - قالوا: لما استنفر عليٌّ أهل الكوفة فتثاقلوا وتباطؤوا عاتبهم ووبّخهم، فلما تبيّن منهم العجز وخشي منهم التمام على الخذلان، جمع أشراف أهل الكوفة ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم فقال:

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. أمّا بعد أيها الناس فإنكم دعوتموني إلى هذه البيعة فلم أردكم عنها. ثم بايعتموني على الإمارة ولم أسألكم إياها، فتوثب عليّ متوثبون كفى الله مؤنتهم وصرعهم لخدودهم وأنفس جدودهم وجعل دائرة السوء عليهم، وبقيت طائفة تُحدث في الإسلام أحداثاً، تعمل بالهوى وتحكم بغير الحق، ليست بأهلٍ لما ادّعت وهم إذا قيل لهم تقدّموا قدماً تقدموا، وإذا قيل لهم أَقبِلوا أقبَلوا، لايعرفون الحق كمعرفتهم الباطل، ولا يبطلون الباطل كإبطالهم الحق. أما إني قد سئمت من عتابكم وخطابكم فبيّنوا لي ماأنتم فاعلون، فإذا كنتم شاخصين معي إلى عدوي فهو ماأطلب وأحبّ، وإن كنتم غير فاعلين فاكشفوا لي عن أمركم أرى رأيي، فوالله لئن لم تخرجوا معي

---

(١٠) زياد بن خصفة عده ابن قتيبة في المعارف من العرجان. أي كان أعرجاً. وهو زياد بن خصفة بن ثقف بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل - جمهرة النسب.

بأجمعكم إلى عدوكم فتقـاتلوهم حتى يحكم الله بيننـا وبينهم وهو خير الحاكمين، لأدعون الله عليكم، ثم لأسيرنّ إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلاّ عشرة، أأجلاف أهل الشام وأغرابها أصبر على نصرة الضلال، وأشدّ اجتماعاً على الباطل منكم على هداكم وحقكم؟ ومابالكم مادواؤكم؟ إن القوم أمثالكم لاينشرون إن قتلوا إلى يوم القيامة.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني، فقال: ياأمير المؤمنين مرنا بأمرك. والله مايكـبر جزعنـا على عشـائـرنـا إن هلكت، ولا على أمـوالنا إن نفذت في طاعتك ومؤازرتـك، وقام إليه زياد بن خَصفة، فقال: يا أمير المؤمنين أنت والله أحقّ من استقامت له طاعتك وحسنت مناصحتنا، وهل ندّخر طاعتنا بعدك لأحد مثلك؟ مرّني بما أحببت ممّا تمتحن به طاعتي، وقـام إليه سُوَيد بن الحارث التيمي من تيم الـربـاب، فقال يا أمير المؤمنين مرْ الرؤساء من شيعتك فليجمع كل امرىء منهم أصحـابـه فيحثهم على الخـروج معك وليقرأ عليهم القرآن ويخوّفهم عواقب الغدر والعصيان، ويضمّ إليه من أطاعه ويأخذهم بالشخوص.

فلقي النـاس بعضهم بعضاً وتعاذلوا وتلاوموا وذكروا مايخافون من استجابة دعائه عليهم إن دعا. فأجمع رأي الناس على الخروج، وبايع حجر بن عديّ أربعة آلاف من الشيعة على الموت وبايع زياد بن خصفة البكري[11] نحو من ألفي رجل، وبايع معقل بن قيس نحو من ألفي رجل، وبايع عبد الله بن وهب السبئي[12] نحو

---

(١١) جاء في العنوان: غارة زياد بن خصفة بن مقف التيمي: وهذا خطأ فهو زياد بن خصفة بن ثقيف البكري كما جاء هنا وليس تميمي.

(١٢) في هامش المخطوط: نسب إلى أمه سبأ.

من ألف رجل، وأتى زياد بن خصفة علياً. فقال: أرى الناس مجتمعين على السير معك فاحمد الله يا أمير المؤمنين، فحمد الله ثم قال: ألا تدلني على رجل حسيب صليب يحشر الناس علينا من السواد ونواحيه فقال: سعيد بن قيس: أنا والله أدلك عليه، معقل بن قيس الحنظلي فهو الحسيب الصليب الذي قد جرّبته وبلوته وعرفناه وعرفته، فدعاه عليّ وأمره بتعجيل الخروج لحشر الناس فإن الناس قد انقادوا للخروج.

ثم قال زياد بن خصفة: يا أمير المؤمنين قد اجتمع لي من قد اجتمع فاذن لي أن أخرج بأهل القوّة منهم، ثم ألزم شاطىء الفرات حتى أغير على جانب من قرى الشام وأرضها، ثم أعجل الانصراف قبل وقت الشخوص واجتماع من بعث أمير المؤمنين في حشره فإن ذلك مما يرهبهم ويهدهم، قال: فامض على بركة الله فلا تظلمن أحداً ولا تقاتل إلاّ من قاتلك ولا تعرضنّ للأعراب، فأخذ على شاطىء الفرات فأغار على نواحي الشام ثم انصرف.

ووجّه معاوية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في طلبه ففاته وقدم هيت فأقام بها ينتظر قدوم عليّ، وخرج معقل لما وجّه له فلما صار بالدسكرة[13] بلغه أن الأكراد قد أغارت على شهرزور، فخرج في آثارهم فلحقهم حتى دخل الجبل فانصرف عنهم.

ثم لما فرغ من حشر الناس وأقبل راجعاً فصار إلى المدائن بلغه نعي علي فسار حتى دخل الكوفة، ورجع زياد من هيت.

٢٣٨ ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة بن الحكم قال:

---

(١٣) الدسكرة: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد ـ معجم البلدان ـ.

خطب علي الناس ودعاهم إلى الخفوق[14] إلى غزو أهل الشام، وأمر الحارث الأعور بالنداء فيهم فلم يوافه إلا نحو من ثلاثمئة فخطبهم فاستحيوا ووبّخهم، فاجتمع منهم ألوف فتعاقدوا على الشخوص معه وأجمع رأيهم على الإقامة شتوتهم[15] ثم الخروج في الفصل، فإنهم على ذلك إذ أصيب عليّ عليه السلام.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة:

أن علياً كتب إلى قيس بن سعد وهو عامله على أذربيجان: أما بعد فاستعمل على عملك عبيد الله بن شُبَيل الأحمسي وأقبل فإنه قد اجتمع ملأ المسلمين وحسنت طاعتهم وانقادت لي جماعتهم، ولايكن لك عرجة ولا لبث فإنا جادّون معدّون ونحن شاخصون إلى المحائن[16]، ولم أُؤخر المسير إلاّ انتظاراً لقدومك علينا إن شاء الله. والسلام.

وقال أبو مسعود قال عوانة، قال عمرو بن العاص حين بلغه ماعليه علي من الشخوص إلى الشام وأن أهل الكوفة قد انقادوا له:

[من الرجز]

لاتحسبنّي ياعليّ غافلاً لأوردنَّ الكوفة القبائلا

ستين ألفاً فارساً وراجلا

فقال عليّ:

[من الرجز]

لأبلغنّ العاصِيَ بنَ العاصي ستينَ ألفاً عاقدي النّواصي

مُسْتحقبين حلق الدّلاص[17]

---

(١٤) الخفوق: السير والذهاب.

(١٥) هنا انتهى الحزم في مخطوط المكتبة العامة المغربية وهو أول صفحة: ٦٨/١٧١.

(١٦) حان الرجل: هلك وفي المثل أتتك بحائن رجلاه. ويكون من الحَيْنِ ويكون من المحنة ـ اللسان ـ

(١٧) استحقب: ادّخر. حلى: الحلق: السلاح. الدّلاص: البرّاق الأملس ـ اللسان ـ

أمر أشرس بن عوف الشيباني في خلافة عليّ عليه السلام

٢٣٩ ـ قالوا أول من خرج على عليّ بعد مقتل أهل النهروان أشرس بن عوف الشيباني، خرج بالدسكرة في مئتين، ثم صار إلى الأنبار، فوجّه إليه عليّ الأبرش بن حسان في ثلاثمئة فواقعه فقُتل أشرس في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين، وكان أشرس لما توجّه يريد النهر لقيه علي بن الحارث بن يزيد بن رويم ليمنعه، فطعنه وقال: خذها من ابن عمّ لك مفارق. لولا نصرة الحق كان بك ضنيناً، فيقال إنه قتله، والثبت أنه بقي وكان فيمن لقيه فضربه وقال: خذها من ابن عمّ لك شانٍ.

أمر هلال بن علفة

٢٤٠ ـ قالوا: ثم خرج هلال بن عُلفَّة من تَيْم الرباب ومعه أخوه مجالد، وقال بعضهم إن الرئاسة كانت لمجالد ومعه هلال، فأتى ماسَبَذَان[١٨] يدعو إلى مأربه ويقاتل من قاتله، فوجّه إليه علي معقل بن قيس الرياحي[١٩] فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مئتين، وكان مقتلهم في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وثلاثين.

---

(١٨) ماسبذان: هي مدن عدة ـ معجم البلدان ـ

(١٩) معقل بن قيس الرياحي جاء في مامضى معقل بن قيس الحنظلي وكلاهما صحيح فرياح بطن من بني يربوع ويربوع بطن من حنظلة وكلهم من تميم.

أمر الأشهب بن بشير العُرني[20]

٢٤١ ـ وبعضهم يقول الأشعث من بجيلة وهو كوفي، قالوا: ثم خرج الأشهب في جمادي الآخرة سنة ثمان وثلاثين في مئة وثلاثين[21] فأتى المعركة التي أصيب ابن عُلَفَّة وأصحابه فيها فصلى عليه وأجنّ[22] من قدر عليه منهم، فوجّه إليه علي جارية بن قدامة التميمي، ويقال حِجر بن عدي الكندي، فأقبل إليهم الأشهب فالتقوا بجرجرايا[23] من أرض جوخى فقُتل الأشهب وأصحابه في جمادي الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

أمر سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة بن عكابة

٢٤٢ ـ قالوا: ثم خرج سعيد بن قفل التيمي في رجب بالبندنيجين[24] وكان معه مئتا رجل فأقبل حتى أتى قنطرة الدرزيجان وهي على فرسخين من المدائن، فكتب علي إلى سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ابن مسعود وكان عامله على المدائن في أمره، فخرج إلى ابن قفل وأصحابه فواقعهم فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين. وبعضهم يقول هو سعد بن قفل.

---

(٢٠) العرني: جاء في مخطوط استنبول القرني والصحيح العرني كما جاء في مخطوط الخزانة العامة المغربية لأنه أوضح ومشكل.

(٢١) جاء في مخطوط المغرب مئة وثمانين.

(٢٢) أجن: قبر لأن الجنن هو القبر.

(٢٣) جَرْجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي ـ معجم البلدان ـ

(٢٤) البندنيجين: وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ـ معجم البلدان ـ

أمر أبي مريم السعدي سعد مناة بن تميم

٢٤٣ ـ قالـوا: رجـع علي إلى الكوفة من النهر وبها ثلاثة آلاف من الخوارج وألف في عسكره ممّن فارق ابن وهب وجاء إلى راية أبي أيوب الأنصاري، ومن كان بالنخيلة ممن خرج يريد أهل الشام قبل النهر، فلما قاتل علي أهل النهروان أقاموا ولم يقاتلوا أهل النهر معه، وقوم بالكوفة لايرون قتاله ولا القتال معه.

فأتى أبو مريم شهرزور في مئتين جلّهم موالٍ، فأقام بشهرزور شهراً يحضّ أصحابه ويذكرهم أمر النهر، واستجاب له أيضاً قوم من غير أصحابه، فقدم المدائن في أربعمئة، ثم أتى الكوفة فأقام على خمسة فراسخ منها، فأرسل إليه علي يدعوه إلى بيعته، وأن يدخل المصر فيكون فيه مع من لايقاتله ولا يقاتل معه، فقال: مابيني وبينك إلا الحرب، فبعث إليه علي شُرَيح بن هانىء في سبعمئة، فدعاه إلى بيعة علي أو دخول المصر لايقاتله ولا يقاتل معه، فقال: يا أعداء الله نحن نبايع علياً ونقيم بين أظهركم يجور علينا إمامكم وقد قتلتم عبد الله ابن وهب وزيد بن حصين وحرقوص بن زهير وإخواننا الصالحين، ثم تنادوا بالتحكيم وحملوا على شريح وأصحابه فانكشفوا، وبقي شريح في مئتين وانحاز إلى بعض القرى، وتراجع إليه بعض أصحابه فصار في خمسمئة ودخل الباقون الكوفة، فأرجفوا بقتل شريح، فخرج علي بنفسه وقدّم أمامه جارية بن قدامة في خمسمئة، ثم أتبعه في ألفين، فمضى جارية حتى صار بإزاء الخوارج، فقال لأبي مريم: ويحك أرضيت لنفسك أن تُقتل مع هؤلاء العبيد؟ والله لئن وجدوا ألم الحديد ليسلمُنَّك، فقال: ﴿ إنّـا سَمِعْنـا قُرْآنـاً عَجَبـا * يَهْدِيَ إلى الـرُّشْـدِ فَآمَنّـا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَـا أَحَـدًا﴾[٢٥] ولحقهم علي فدعاهم إلى بيعته فأبوها وحملوا على علي فجرحوا عدّة من أصحابه، ثم قُتلوا إلا خمسين رجلاً، استأمنوا فأمّنهم علي، وكان في الخوارج أربعون

---

(٢٥) سورة الجن رقم: ٧٢ الآية رقم: ١ و ٢.

جريحاً، فأمر علي بإدخالهم الكوفة ومداواتهم، ثم قال: الحقوا بأي البلاد شئتم.

وكان مقتل أبي مريم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين.

وقال أبو الحسن المدائني: كان أبو مريم في أربعمئة من الموالي والعجم ليس فيهم من العرب إلا خمسة من بني سعد وأبو مريم سادسهم.

أمر ابن ملجم وأمر أصحابه ومقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٢٤٤ ـ المدائني عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال:

حجّ ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين وقد اختلف عامل علي وأصحاب معاوية، فاصطلح الناس على شيبة بن عثمان، فلما انقضى الموسم قام الخوارج مجاورين، فقالوا: كان هذا البيت معظماً في الجاهلية جليل الشأن في الإسلام، وقد انتهك هؤلاء حرمته، فلو أن قوماً شروا أنفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد أفسدا في الأرض واستحلّا حرمة هذا البيت استرحنا واستراحت الأمّة، واختار الناس لأنفهسم إماماً.

فقال عبد الرحمن بن مُلجم: أنا أكفيكم علياً، وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البَرْكُ: أنا أقتل معاوية وقال زاذويه مولى بنى حارثة بن كعب بن العنبر واسمه عمرو بن بكر: والله ماعمرو بن العاص بدونهما فأنا له. فتعاقدوا على ذلك، ثم أنهم اعتمروا عمرة رجب، فقدم ابن ملجم الكوفة وجعل يكتم أمره، فتزوج قطام بنت شجنة من تيم الرباب. وكان علي قتل أخاها فأخبرها بأمره وكان أقام عندها ثلاث ليال، فقالت له في الليلة الثالثة: لشدّ ماأحببت لزوم أهلك

وبيتـك وأضربت عن الأمـر الـذي قدمت له ! فقـال: إن لي وقتـاً واعدت عليه أصحابي ولن أجاوزه.

ثم إنه قعد لعلي فقتله، ضربه على رأسه وضربَ ابن عمّ له عضادة الباب. فقال علي حين وقع به السيف: فزتُ وربّ الكعبة[1].

وقال الكلبي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم[2] بن المكشوح بن نَفر بن كَلَدة من حمير، وكـان كلدة أصاب دماً في قومه من حمير فأتى مراداً فقال: أتيتكم تجوب بي ناقتي الأرض فسمي تجوب.

وحـدثني أحمـد بن إبـراهيم الـدورقي وعمـرو بن محمـد الناقد، قال: حدثني أبو داود الـطيـالسي، ثنـا شعبة أنبأ سعد بن إبراهيم. قال: سمعت عبيد الله بن أبي رافع قال: شهـدت علياً وقـد اجتمـع النـاس عليه حتى أدمـوا رجله، فقال: اللهم إني قد كرهتهم وكرهوني فأرحني منهم وأرحهم مني، فما بات إلّا تلك الليلة.

وحـدثنـا زهير بن حرب أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير، ثنا ابن جعدبة عن صالح بن كيسـان. قال: مكث معاوية بالشام وعلي بالعراق وعمرو بن العاص بمصر بعد أن قتـل ابنُ حُديج محمـدَ بن أبي بكـر الصديق بمصر، ثم إن نفراً اجتمعوا على أن يعـدوا عليهم في ساعـة واحـدة فيقتلوهم ليريحـوا الأمـة منهم (كـما)[3] زعموا فأما

---

(١) أي فزت بالشهادة.

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى بن عمرو بن ملجم بن قيس بن مكشوح بن نَفَر بن كَلَدة من حمير، وكان كلدة أصاب دماً في قومه فهرب وأتى مراداً في الزمن الأول. فقال: أتيتكم أجـوب الأرض إليكم فسمي تجوب، وقال ابن الكلبي: لاأعرف على وجه الأرض أحداً من تجوب اليوم، وكان عدادهم في مراد ـ نسب معد واليمن الكبير: ج: ١ ص: ٣٦٦ ـ

(٣) ساقطة من المخطوطتين.

صاحب علي فقتله حين خرج لصلاة الصبح، وأما صاحب معاوية فطعنه وهو دارع فلم يضره، وأما عمرو بن العاص فخرج إمامه خارجة بن أبي خارجة[4] من بني عدي بن كعب فظنّ الرجل أنه عمرو بن العاص فشدّ عليه فقتله ورجع عمرو وراه.

فلما قُتل علي تداعى أهل الشام إلى بيعة معاوية، فقال عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد: نحن المؤمنون ومعاوية أميرنا وهو أمير المؤمنين، فبايع له أهل الشام وهو بإيليا لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة أربعين، فكان مابين قتل عثمان وبيعة الناس لمعاوية أربع سنين وشهرين وسبع عشرة ليلة.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة، قال، قال الشعبي: لم يزل الناس خائفين لهذه الخوارج على علي مذ حكّم الحكمين وقتل أهل النهروان حتى قتله ابن ملجم لعن الله ابن ملجم.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن لوط بن يحيى وعوانة ابن الحكم وغيرهما، قالوا:

اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج بمكة وهم: عبد الرحمن بن ملجم الحميري، وعداده في مراد وهو حليف بني جبلة من كندة ويقال إن مراد أخواله. والبرك بن عبد الله التميمي ثم الصُّريمي صريم مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ويقال إن اسم البرك الحجّاج، وعمرو بن بُكير ويقال ابن بكر أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

---

(٤) هو خارجة بن حُذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَوِيج بن عدي بن كعب قاضي عمرو بن العاص بمصر قتله الخارجي وهو يظن أنه عمرو ـ جمهرة النسب لابن الكلبي: ج: ١ ص: ١٥٤.

فتذاكروا أمر إخوانهم الذين قتلوا بالنهروان، وقالوا: والله مالنا خير في البقاء بعدهم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمّة الضلال والفتنة فأرحنا العباد منهم ثائرين بإخواننا لرجونا الفوز عند الله غداً. فتعاهدوا وتُعاقدوا ليقتلن علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص.

ثم توجّه كل رجل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة، وشخص البرك إلى الشام، وشخص عمرو بن بُكير ويقال بكر إلى مصر، وجعلوا ميعادهم ليلة واحدة وهي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان. فأما البرك فإنه انطلق في ليلة ميعادهم فقعد لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شدّ عليه بسيفه فأدبر معاوية فضرب طرف إليته ففلقها ووقع السيف في لحم كثير، وأُخذ فقال: إن لك عندي خبراً ساراً، قد قتل في هذه الليلة علي بن أبي طالب وحدّثه بحديثهم وعولج معاوية حتى برأ، وأمر بالبرك فقتل وقيل ضرب البرك معاوية وهو ساجد فمذ ذاك جعل الحرس يقومون على رؤوس الخلفاء في الصلاة واتّخذ معاوية المقصورة.

وروى بعضهم أن معاوية لم يُولد بعد الضربة، وأن معاوية كان أمر بقطع يد البرك ورجله ثم تركه فصار إلى البصرة فولد له في زمن زياد فأخذه زياد فقتله وصلبه، وقال له: وُلد لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له.

وأما عمرو بن بُكير ويقال ابن بكر فرصد عمرو بن العاص في ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، فلم يخرج في تلك الليلة لعلّة وجدها في بطنه، وصلى بالناس خارجة بن حذافة العدوي فشدّ عليه وهو يظنه عمراً فقتله وأُخذ، فأتي به عمرو فقتله وقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة فذهبت مثلاً.

وأما ابن ملجم قاتل علي فإنه أتى الكوفة، فكان يكتم أمره ولا يظهر الذي قصد له، وهو في ذلك يزور أصحابه من الخوارج فلا يطلعهم على إرادته، ثم إنه أتى قوماً من تيم الرباب فرأى امرأة منهم جميلة يقال لها قَطام بنت شجنة كان علي قتل أباها شجنة بن عدي وأخاها الأخضر بن شجنة يوم النهروان فهويها حتى أذهلته عن أمره فخطبها، فقالت: لا أتزوجك إلا على عبد وثلاثة آلاف درهم وقينة وقتل علي بن أبي طالب، فقال: أما الثلاثة آلاف والعبد والقينة فمهر، وأما قتل علي بن أبي طالب فما ذكرته. وأنت تريديني، فقالت: بلى تلتمس غِرّته فإن أصبته وسلمت شفيت نفسي ونفعك العيش معي، وإلاّ فما عند الله خير لك مني، فقال: والله ماجاء بي إلا قتل عليّ. ولقي ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له شبيب ابن بجرة، فدعاه إلى مظاهرته على قتل علي، فقال: أتقتل علياً مع سابقته وقرابته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال: إنه قتل إخواننا فنحن نقتله ببعضهم فأجابه [إلى ذلك].

وجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقين من شهر رمضان سنة أربعين، وهذا الثبت، وبعضهم يقول جاء لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان، ويقال لإحدى عشرة خلت من غيره، وذلك باطل وكانت تلك الليلة الميعاد الذي ضربه وصاحباه في قتل علي ومعاوية وعمرو، فجلس ابن ملجم مقابل السدّة التي كان علي يخرج منها، ولم يكن ينزل القصر إنما نزل في أخصاص(٥) في الرحبة التي يقال لها رحبة علي. فلما خرج لصلاة الصبح وثب ابن ملجم فقال: الحكم لله ياعلي لا لك، فضربه على قرنه فجعل علي يقول: لايفوتنكّم الرجل.
وشدّ الناس عليه فأخذوه، ويقال إن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد

---

(٥) أخصاص: جمع خُصّ وهو البيت من شجر أو قصب وقيل هو البيت الذي يُسَقَّفُ عليه بخشبة على هيئة الأزج ـ اللسان ـ

المطلب استقبله بقطيفة فضرب بها وجهه ثم اعترضه فصرعه وأوثقه، وضرب شبيب بن بجرة ضربة أخطأت علياً ووقعت بالباب ودخل بين الناس فنجا. ثم أنه بعد ذلك خرج يعترض الناس بقرب الكوفة فبعث إليه المغيرة بن شعبة وهو واليها خيلاً فقتله، وكان مع ابن ملجم وشبيب رجلاً يقال له وردان بن المجالد التيمي وهو ابن عمّ قطام بنت شجنة فهرب وتلقاه عبد الله بن نجبة بن عبيد أحد بني تيم الرباب أيضاً، فقال له: مالي أرى السيف معك وكان معصباً بالحرير لكي يفلت إذا تُعلّق به، فلما سأله عن السيف لجلج وقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة أميرَ المؤمنين، فأخذ السيف فضرب به عنقه، وأصبح قتيلاً في الرباب.

وكان علي آدم[1] شديد الأدمة ثقيل العينين ضخم البطن أصلع ذا عضلات ومناكب في أذنيه شعر قد خرج من أذنه، وكان إلى القصر أقرب.

قالوا: لم يزل ابن ملجم تلك الليلة عند الأشعث بن قيس يناجيه حتى قال له الأشعث: قم فقد فضحك الصبح، وسمع ذلك من قوله حِجر بن عدي الكندي، فلما قُتل علي قال له حجر: ياأعور أنت قتلته.

قال المدائني قال مسلمة بن محارب: سمع الكلام عفيف عم الأشعث، فلما قتل علي قال عفيف: هذا من عملك وكيدك ياأعور.

ويقال إن رجلاً من حضرموت لحق ابن بجرة فصرعه وأخذ سيفه، فقال الناس: خذوا صاحب السيف فخاف أن يتفاووا عليه ولايسمعوا منه، فألقى السيف ومضى وهرب ابن بجرة.

وحدثني أبو مسعود الكوفي وغيره أن عوانة بن الحكم حدث: أن ابن ملجم كان في

---

(٦) الأُدمة في الإنسان السمرة وفي الحيوان البياض ـ اللسان ـ

بكر بن وائل فمرّت به جنازة أبجر بن جابر العجلي وكان نصرانياً ونصارى الحيرة يحملونه ومع ابنه حجّار[٧] بن أبجر شقيق بن ثور وخالد بن المغمر وحُريث بن جابر وجماعة من المسلمين يمشون في ناحية إكراماً لحجّار. فلما رآهم ابن ملجم أعظم ذلك وأراد اعتراضهم، ثم قال: لولا أني أعدّ سيفي لضربة هي أعظم عند الله أجراً وثواباً من ضرب هؤلاء لاعترضتهم فإنهم قد أتوا أمراً عظيماً، فأخذوا به إلى علي فقال: هل أحدث حدثاً؟ قالوا: لا. فخلّى سبيله.

قالوا: وكان ابن ملجم يعرض سيفه فإذا أخبر أن فيه عيباً أصلحه، فلما قتل علي قال: لقد أحددت سيفي بكذا وسممته بكذا وضربت به علياً ضربة لو كانت بأهل المِصر لأتت عليهم.

ورُوي عن الحسن بن علي قال: أتيت أبي سُحيراً فجلست إليه، فقال: إني بتُّ الليلة أرقاً ثم ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يارسول الله ماذا لقيت من أمتّك من الأود واللدد[٨] فقال: ادع عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم لي شرّاً لهم مني، ودخل ابن النبّاح عليه فقال: الصلاة. فأخذت بيده فقام ومشى ابن النباح بين يديه ومشيتُ خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة وكذلك كان يصنع في كل يوم. ويخرج ومعه درّته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم ياعلي لله لا لك. ثم رأيت سيفاً ثانياً، فأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف ابن بجرة فوقع في الطاق، وقال علي: لايفوتنكم الرجل.فشدّ الناس عليهما من كل جانب فأما شبيب بن بجرة

---

(٧) في أصل المخطوطتين حجاز وهو خطأ وصححته من جمهرة ابن الكلبي: ج: ٢ ص: ٢٨٧.

(٨) أود: بلغ منه المجهود والمشقة. اللدد: الخصومة الشديدة ـ اللسان ـ

فأفلت وأمـا ابن ملجم فأخذ وأدخل على علي: فقال: أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن أعش فأنـا وليّ دمي فإمـا عفـوت وإما اقتصصت ، وإن أمت فألحقوه بي ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين.

قالوا: وبكت أم كلثوم بنت علي وقالت لابن ملجم وهو أسير: ياعدو الله قتلت أمير المؤمنين، قال: لم أقتل أمير المؤمنين ولكني قتلتُ أباك. فقالت: والله إني لأرجو أن لايكون عليه بأس، قال: فلم تبكين إذاً عليَّ تبكين؟ والله لقد أرهفت السيف ونفيت الخوف وحثثت الأجل وقطعت الأمل، وضربته ضربةً لو كانت بأهل عكاظ ويقال بربيعة ومضر لأتت عليهم. والله لقد سممته شهراً فإن أخلفني فأبعده الله سيفاً وأسحقه.

ويقال إن أمامة بنت أبي العاص بن الرَبيع وليلى بنت مسعود النهشليه[٩] وأم كلثوم بكين عليه وقلن ياعدو الله لابأس على أمير المؤمنين، فقال: على من تبكين إذاً أعليَّ تبكين؟

وقـالوا: بعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب علي فقـال: أي بني انـظر كيف أصبـح الرجل وكيف تراه، فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث عينا دميغ[١٠] وربِّ الكعبة.

قالوا: ومكث علي يوم الجمعة ويوم السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهـر رمضـان سنـة أربعين، وغسّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وابن الحنفية، وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، ونزل في قبره هؤلاء جميعاً، ودفنه معهم عبيد الله بن العباس وحضره جماعة من أهل بيته والناس بعد وصلى عليه الحسن ابنه وكبّر عليه أربعاً.

---

(٩) أمامة بنت أبي العاص وليلى بنت مسعود امرأتا علي كما مرّ سابقاً في أولاده وزوجاته.

(١٠) دميغ: قد أصيب دماغه ـ اللسان ـ

وحدثني الحسين بن علي بن الأسود وغيره، قالوا: ثنا وكيع عن يحيى بن مسلم عن عاصم بن كليب عن أبيه، وحدثني عمرو الناقد عن شبابة بن سوار عن قيس بن الربيع عن بيان عن الشعبي: أن الحسن بن علي صلى على علي وكبّر أربعاً.

حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح، قال: لما قتل علي صلى عليه الحسن وإليه أوصى وكبر عليه أربعاً.

وحدثني عمرو بن محمد وبكر بن الهيثم وأبو بكر بن الأعين، قالوا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين عن خالد بن إلياس عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص، بمثله.

قالوا: ودفن علي بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة. قبل انصراف الناس من صلاة الفجر، ويقال دفن في قصر الأمارة[11]، ويقال دفن في الغريي[12]، ويقال في الكناسة، ويقال بالسدّة، وعمي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج. فلم يُعرف.

وروي عن شريك بن عبد الله أنه قال: حمل الحسين بن علي بعد صلح الحسن معاوية أباه في تابوت فدفن بالمدينة عند فاطمة عليهما السلام.

قالوا: وكان الحسين بالمدائن قد قدّمه أبوه إليها وهو يريد المسير إلى الشام، فكتب إليه الحسن بما حدث من أمر أبيه مع زحر بن قيس الجعفي[13]، فلما أتاه زحر بالكتاب انصرف بالناس إلى الكوفة.

---

(١١) هذه الجملة ساقطة من مخطوط استنبول.

(١٢) الغريّان: هما بنآن كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ معجم البلدان ـ

(١٣) زحر هذا هو الذي حمل رأس الحسين بعد كربلاء إلى الشام إلى يزيد بن معاوية.

وقال بعضهم: إن الحسين كان حاضراً قتل أبيه.

وكانت خلافة علي رضي الله تعالى عنه أربع سنين وتسعة أشهر ويقال عشرة أشهر وكان له يوم توفي ثلاث وستون سنة، وذلك الثبت. ويقال إنه توفي وله تسع وخمسون سنة.

حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت ابن الحنفيّة يقول: حين دخلت سنة إحدى وثمانين وهي سنة الجحاف ونوه[14] لي خمس وستون قد جاوزت عمر أبي قلت: فكم كانت سنه يوم قتل؟ قال: قتل وله ثلاث وستون سنة.

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وعبد الله بن أبي شيبة، قالا: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين عن شريك عن أبي إسحاق، قال: توفي علي وله ثلاث وستون سنة.

حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن طلق الأعمى عن جدّته، قالت: كنت أنوح أنا وأم كلثوم بنت علي على علي.

حدثني عمرو بن محمد الناقد وإسحاق الفَرْوي أبو موسى، قالا: ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم قال: سمعت الحسن يخطب فذكر أباه وفضله وسابقته، ثم قال والله ماترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً.

المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن بَزيع: أن علياً خرج الليلة التي ضرب في صبيحتها في السحر وهو يقول:

---

(١٤) نوه: علا وارتفع ـ اللسان ـ

[من الهزج]

اشـــدد حيازيمــك للمــوت فإن المـــوت لاقــيكْ
ولا تجزع من المـــوت إذا حلّ بنـــاديك [*]

فلما ضربـه ابن ملجم، قال: فزت وربِّ الكعبـة، وكـان آخـر ماتكلم به ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾[١٥].

حدثنا محمد بن سعد أنبأ عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن أبي بكر بن عبد الله بن أنس أو أيوب ابن خالـد أو كليهـما شك عبيـد الله بن موسى: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ياعلي من أشقى الأولين والآخرين» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «أشقى الأولـين عاقـر النـاقة وأشقى الآخرين الدمي يطعنك ياعلي»، وأشار إلى حيث طعن من هذه للحيته.

وحـدثني محمـد بن سعـد عن أبي نعيم عن فطرٍ، حدثني أبـو الطفيل، قال: دعا علي النـاس للبيعـة فجـاءه عبـد الرحمن بن ملجم المرادي. فردّه مرتين ثم أتاه وقال: مايجلس أشقاها ليُخضبنّ أو قال: ليصبغنّ هذه اللحية من جبهته، ثم تمثل:

[من الهزج]

اشـــدد حيازيمــك للمــوت فإن المـــوت لاقــيك
ولا تجزع من المـــوت إذا حلّ بواديك

وقال محمد في حديث آخر: والله إنه لعهد النبي الأميّ إلي.

(*) جاء في كتاب روائع الحكم في أشعار الإمام ص: ١٧٥ والقافية لاقيكا ويقول فيها زحاف وهي ستة أبيات.

(١٥) سورة الزلزلة رقم: ٩٩ الآية رقم: ٧ و ٨.

حدثني عمرو بن محمد، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الأسرى عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز، قال:

جاء رجل من مراد إلى علي وهو في المسجد، فقال: احترس فإن هاهنا قوماً من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل إنسان مَلكين موكلين يحفظانه، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جُنّة حصينة.

حدثني أبو بكر الأعين ومحمد بن سعد قالا: ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم، ثنا سليمان بن القاسم الثقفي، قال: حدثتني أمي عن أم جعفر سرية علي، قالت: إني لأصبّ على يديه الماء إذ رفع رأسه فأخذ بلحيته فرفعها إلى أنفه، ثم قال: واهاً لك لتخضبنّ بدم، قالت: فأصيب يوم الجمعة.

حدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جَدّه، قال: رفع علي لحيته إلى أنفه ثم قال: لتخضبنّ هذه بدم هذه، يعني جبهته.

حدثنا وهب بن بقيّة عن ابن هارون عن هشام بن حسان عن محمد بن عبيدة، قال:
قال علي: مايحسن أشقاكم أن يجيء فيقتلني، اللهم إني سئمتهم وسئموني فأرحني منهم وأرحهم مني.

حدثنا محمد بن سعد ثنا خالد بن مخلد ومحمد بن الصّلت، قالا: ثنا الربيع بن المنذر عن أبيه عن ابن الحنفية، قال:

دخل علينا ابن ملجم الحمام وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمام، فكأنهما اشمأزا منه، فقالا: ماأجرأك ماأدخلك علينا، فقلت لهما: دعاه عنكما فلعمري إن مايريد بكما لأجسم من هذا فكما كان يوم أُتي به أسيراً، قال ابن الحنفية: ماأنا اليوم بأعرف به مني يوم دخل علينا الحمام، فقال علي: إنه أسير فاحسنوا نزله وأكرموا مثواه، فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن متّ فاقتلوه قتلتي ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين.

حدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن محمد بن سيرين، قال: قال علي عليه السلام للمرادي:

[من الوافر]

أُريدُ حباءَهُ ويريدُ قتلي عذيرَكَ من خَليلِكَ من مُرادِ

٢٤٥ ـ حدثنا عمرو الناقد، ثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصمّ، قال:

قيل للحسن بن علي إن ناساً من شيعة أبي الحسن يزعمون أنه دابّة الأرض وأنه سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا ليس أولئك شيعته ولكنهم أعداؤه ولو علمنا ذلك ماقسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه.

٢٤٦ ـ حدثنا يوسف بن موسى القطان وشجاع بن مخلد الغلاس، قالا: ثنا جرير بن عبد الحميد الضّبي ثنا مغيرة عن قثم مولى علي قال:

كتب علي في وصيّته إن وصيتي إلى أكبر ولدي غير طاعن عليه في بطن ولا فرج.

حدثني عمر بن بكير عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن زحر بن قيس، قال:
لما قتل علي أتيت المدائني فلقيني رجل فسألني عن الخبر فأعلمته بمقتل علي، فقال: لو جئتنا بدماغه في صرّة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذوحكم[١٦] بعصاه.

٢٤٧ ـ حدثني محمد بن عبد الله بن خالد الطحان عن أبيه عن أبي ليلى عن عبد الرحمن ابن جندب قال:

لما ضرب علي، قلت: يا أمير المؤمنين أبايع حسناً؟ قال: لاآمرك ولا أنهاك، ثم دعا ولده فأمرهم بتقوى الله والزهد في الدنيا، وأن لايأسوا على ماصرف عنهم منها.

---

(١٦) الذّوح: السوق الشديد والسير العنيف.

٢٤٨ ـ المدائني عن علي بن هاشم عن الضحاك بن عميرة، قال: رأيت قميص علي الـذي أصيب فيه كرابيس سنبـلاني ورأيت أثـر دمـه فيه كالـدرديّ[١٧]، قال علي وحدثني أبي قال: سمعت زيد بن علي يقول: البرآءة من أبي بكر وعمر.

٢٤٩ ـ حدثني الحسين بن الأسود[١٨] عن يحيى بن آدم عن شريك وغيره، قال:

هذا ماوقف علي بن أبي طالب أوصى به أنـه وقف أرضـه التي بين الجبـل والبحر تنكح منها الأيّم[١٩] ويفكّ الغارم، فلا تباع ولا تشترى ولا توهب حتى يرثها الله الذي يرث الأرض ومن عليها، وأوصى إلى الحسن بن علي غير طاعن عليه في بطن ولا فرج، قالوا: وأوصى أن يقوم على أرضه ثلاثة من مواليه وهم قومهم، وإن هلك الحسن قام بأمر وصيتي الأكبر فالأكبر من ولدي ممن لايطعن عليه.

قالـوا: وكـان ابن ملجم رجلاً أسمر حسن الوجه أبلج أشعر صمع شحمة أذنيه مسجّداً، يعنون أن في وجهه أثر السجود.

فلما فرغ من أمـر علي ودفنه أخرج إلى الحسن ليقتله فاجتمع الناس وجاءوا بالنفط والبواري والنار، فقالوا: نحرقه فقال ولده وعبد الله بن جعفر دعونا: نشف أنفسنا منه. فقالت له أم كلثوم بنت علي: ياعدوا الله قتلت أمير المؤمنين، قال: لو كان أمير المؤمنين ماقتلته، ثم بدر عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه وهو ساكت لايتكلم، ثم عمـد إلى مسـمار مُحْمى فكحّـل به عينيه فلم يجزع وجعـل يقـول: كحّلت عمك بملمول[٢٠] مُمضّ، ثم قرأ ﴿ ٱقرَأْ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[٢١] حتى

---

(١٧) درديّ الزيت وغيره: مابقي في أسفله ـ اللسان ـ

(١٨) هكذا جاء في المخطوطتين وهو الحسين بن علي بن الأسود كما ورد مراراً فيما سبق.

(١٩) الأيّم: التي لا زوج لها.

(٢٠) بملمول: الملمول: المكحال الذي يكتحل به ـ اللسان ـ

(٢١) سورة العلق رقم: ٩٦.

فرغ منها وعيناه تسيلان، ثم عولج عن لسانه ليقطع فجزع ومانعهم، فقيل له: أجزعت؟ قال: لا ولكني أكره أن أبقى فواقاً[22] أو قال: وقتاً لا أذكر الله بلساني فقطعوه، ثم إنهم جعلوه في قوصرة[23] كبيرة ويقال في بواري وأحرق بالنار، والعباس بن علي يومئذ صغير لايُستبان بلوغه. ويقال إن الحسن ضرب عنقه وقال: لا أمثّل به.

ومضى إلى الحجاز بمقتل علي سفيان بن أمية بن أبي سفيان[24] بن أمية بن عبد شمس لا عقب له، فلما بلغ عائشة خبره أنشدت قول البارقي[25] :

[من الطويل]

فألقتْ عصاها واستقرتْ بها النّوى   كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ[*]

وروى بعضهم أن سيف ابن ملجم وقع في الحائط وأن سيف ابن بجرة وقع بعلي وذلك باطلٌ.

٢٥١ ـ وقال المدائني في بعض روايته ذَكر بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ومابعدهم وأمر الحكمين،

---

(٢٢) الفُواق والفَواق: مابين الحلبتين للناقة من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب.

(٢٣) قوصرة مخفف ومثقل وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري.

(٢٤) أبو سفيان: اسمه عنبسة ـ جمهرة النسب ـ

(٢٥) البارقي: هو معقر بن أوس بن حمار بن شجنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن بارق بن عدي من الأزد شاعر جاهلي وهذا البيت من قصيدة طويلة قالها أبو جبلة مطلعها: [من الطويل]

أمن آل شعثاء الحمولُ البواكرُ   مع الليل أم زالت قُبَيلُ الأباعرُ

(*) في مروج الذهب ج: ٣ ص: ١٦٥ من دون البيت الأول.

فاجمعوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص فنهاهم أبوهم عن ذلك وأمرتهم أمهم به، فقال أبوهم: ودّعوا أهلكم فإنكم غير راجعين، فمضوا فخرج عبد الرحمن إلى الكوفة وقيس إلى الشام ويزيد إلى مصر فتولوا أمرهم، ووثب رجل من كلب على قيس فقتله، وهذا خبر شاذ لايرويه إلا قوم من الخوارج، وزعم من روى هذا الخبر أن ملجم قال:

[من الطويل]

لقد حملتكم أمكم بجهالةٍ ... على آلةٍ شنعاء من كلِّ جانبِ

فما تركتْ فيكم لها من مُؤمَّلٍ ... يؤمِّلُهُ الآباءُ من رَجْعِ غائبِ

وقال الشاعر في قتل ابن ملجم علياً عليه السلام:

[من الطويل]

تضمَّنَ للحسناءِ لادَرَّ دَرُّهُ ... فلاقى عِقاباً غيرَ مامُتَصرَّمِ

ولا مهرَ أغلا من عليٍّ وإنَّ غلا ... ولافتكَ إلا دونَ فتكِ ابنِ ملجمِ

ثلاثة آلافٍ وعبداً وقينَةً ... وضربَ عليٍّ بالحُسامِ المُصمَّمِ

وقالت أمّ العريان بن الهيثم في علي:

[من الوافر]

(و) كنا قبل مقتله بخيرٍ ... نرى مولى رسولِ اللهِ فينا

يُقيم الحدَّ لايرتابُ فيه ... بعدلٍ في البعيد وحدّ الأقربينا(٢٦)

وقال الكميت يذكر قتل علي:

[من الخفيف]

---

(٢٦) كذا في الأصل، وهو مكسور الوزن: ويستقيم لو قلنا: بعدل في أباعدَ أقربينا.

والـوصيُّ الـذي أمـال التَّجـوبيُّ	به عرشَ أمَّـةٍ لانهدامِ
قتـلوا يوم ذاك إذ قتـلوهُ	حَكَـماً لا كسـائـر الأَحـكـامِ

يعني بالتجوبي ابن ملجم لأن جده تجوب، والذي قتل عثمان التجيبي وقد ذكرنا خبره.

حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي عن ابن كناسة عن من حدثه عن الشعبي عن من سمع النادبة تندب علياً بشعر كعب بن زهير وهو:

[من البسيط]

إنَّ علياً لميمـونٌ نقـيبـتُـهُ	بالصّـالحـاتِ من الأعـمالِ محصورُ
صهـر النّبيِّ وخـير النـاس كلهمُ	فكـلَ من رامـه بالفخـر مفخـور
صلّى الالـهُ على الأمـيّ أوّلِهـمْ	قبـل العبـاد ورب النـاس مكفور
بالـعـدل قام صليبـاً حين فارقـه	أهـل الهـوى من ذوي البهتات والزّور
ياخـير من حملت نعـلا له قدمٌ	الأنـبـياء لديه الـبـغـي مهـجـور

وقال أبو الأسود الدؤلي:

[من الوافر]

ألا أبـلـغ معـاويةَ بنَ حربٍ	فلا قرّت عيونُ الـشّـامـتـينـا
قتـلتـم خيرَ من ركـبَ المـطايا	وأكـرمـهـم ومـن ركبَ السّفينـا
ومـن لبس النّعـالَ ومن حذاهـا	ومـن قرأ المـثـاني والمـبـينـا
وقـد علمـت قريشٌ حيث كانت	بأنـك خيرهـم حسـبـاً ودينـا

وقال هشام ابن الكلبي، قال ابن ميناس المرادي:

[من الطويل]

نحن ضربنا يابنةَ الخيرِ حَيْدرا | أبا حَسنٍ مأمومةً فتقطّرا
ونحن خلعنا مُلكَهُ من نِصابهِ | بضربة فصلٍ إذ علا وتجبّرا
وعادتنا قتل الملوكِ وعزُّنا | صدور القنا أمّا لبسنا السّنّورا
ونحن كرامٌ في الصباحِ أعزّةٌ | إذا الموتُ بالموت ارتدى وتأزّرا

وقال النجاشي الشاعر:

وكنا إذا ماحيَّةٌ أعيتِ الرُّقى[27] | وآبت بصرٍّ يقطر السُّمَّ نابُها
دَسسْنا لها تحت العجاجِ ابنَ ملجمٍ | جَرياً إذا ماجاء نفساً كتابُها

وحدثني هشام عن أبيه عن عوانة عن عبد الملك بن عُمير أن الحجاج بن يوسف عمل في القصر بالكوفة عملاً، فوجد شيخاً أبيض الرأس واللحية مدفوناً، فقال: أبو تراب والله، وأراد أن يصلبه، فكلّمه عنبسة بن سعيد في ذلك وسأله أن لايفعل، فأمسك.

(٢٧) رقىً: جمع رُقْيَة وهي العوذة التي يرقى بها المريض ونحوه.

أمر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

٢٥٢ ـ وكان الحسن بن علي يكنى أبا محمد وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من أعلا رأسه إلى سرّته، وكان الحسين يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من سرّته إلى قدميه، ويقال إنه كانت فيه مشابه من النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه، إلا أن الحسن كان أشبه الناس فيه وجهاً، وكانت فاطمة عليها السلام إذا زفنته أي رقّصَته، قالت:

[من مجزوء الرجز]

وابأبي شبه النبيّ — غير شبيه بعليّ

٢٥٣ ـ وحدثني الأعين عن روح بن عبادة عن محمد بن أبي حفصة عن الزّهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقّبل الحسن، فقال له الأقرع بن حابس: لي عشرة من الولد ماقبّلت أحداً منهم قطّ، فقال صلى الله عليه وسلم: «من لايَرْحَم لا يُرْحَم».

وكان الحسن سيّداً سخيّاً حليماً، فروي عن علي أنه قال: أنا أخبركم عن أهلي، أما الحسن ففتى من الفتيان، صاحب جفنة وخوان، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسين ومحمد فهما منّي وأنا منهما.

٢٥٤ ـ وقال المدائني عن أبي معشر عن الضمريّ عن زيد بن أرقم:

إن الحسن خرج وعليه بردة له والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فعثر الحسن فسقط فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر وابتدر الناس فحملوه إليه، وتلقاه صلى الله عليه وسلم فحمله ووضعه في حجره، وقال: «إن الولد فتنة».

حدثنا خلف بن هشام البزّاز، ثنا أبو شهاب الخياط عن يحيى بن سعيد عن عكرمة، قال:

عقّ[1] النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين عليهما السلام، وقال صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» وقال رجل من بني أسد في الحسن:

[من الوافر]

كأنَّ جفَانــه أحـياضُ نِهْيٍ ... إذا وُضِعتْ على ظَهر الخُوانِ

ويبـذُلُ مايفـيدُ وكـلَّ شيءٍ ... من الأشـياءِ إلاّ الأجـوفـان[2]

المدائني عن خلّاد بن عبيدة عن علي بن زيد قال:

حجّ الحسن رحمه الله خمس عشرة حجّة ماشياً والنجائب لتقاد معه، وخرج من ماله لله مرّتين وقاسم الله ماله ثلاث مرّات، حتى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويمسك خفاً ويعطى خفّاً.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الحسن والحسين فسبق الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى ثم جاء الحسين فأجلسه على اليسرى، فقيل له: يارسول الله أيهما أحبّ إليك؟ فقال: «أقول كما قال إبراهيم وقيل له أي ابنيك أحبّ إليك؟ فقال: أكبرهما وهو الذي يلد محمداً يعني إسماعيل عليه السلام».

٢٥٥ ـ المدائني عن إبراهيم بن محمد عن زيد بن أسلم قال:

---

(١) العقيقة: الشعر الذي يولد به الطفل، عقّ عن ابنه: حلق عقيقته أو ذبح عنه شاة وفي الحديث: في العقيقة عن الغلام شاتان مثلان وعن الجارية شاة وفيه: إنه عقّ عن الحسن والحسين ـ اللسان ـ

(٢) الأجوفان: البطن والفرج ـ اللسان ـ

دخـل رجـل على الحسن بالمدينة وفي يده صحيفة، فقال له: ماهذه؟ بأبي أنت وأمّي، قال: هذه من معاوية يعد فيها ويتوعّد، فقال له: قد كنتَ تقدر على النصف منه؟ قال: أجل، ولكني خفت أن يأتي يوم القيامة سبعون أو ثمانون ألفاً أو أكثر من ذلك أو أقلّ، كلهم تنضح أوداجه دماً، يقول ياربّ فيم هُريق دمي.

المدائني عن قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى للحسن بن علي، أنه قال:

أتعرف معاوية بن حُديج إذا رأيته؟ قال: فأرنيه إذا لقيته، فرآه خارجاً من دار عمرو بن حريث بالكوفة فقال: هو هذا، فقال: ادعه، فقال له الحسن أنت الشاتم علياً عند ابن آكلة الأكباد؟

أما والله لئن وردت الحوض ولن ترده لترينّه مشمّراً عن ساقيه يذود عنه المنافقين.

المدائني عن سليمان بن أيوب عن الأسود بن قيس العبدي، قال:

لقي الحسن يومـاً حبيب بن مسلمة الفهري، فقال له: ياحبيب ربّ مسير لك في غير طاعـة الله، قال: أما مسيري إلى أبيك فلا. قال: بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة، فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، ولو كنت إذا فعلت شرّاً قلت خيراً كان ذلـك كما قال الله عز وجـل ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَلِحاً وَءَاخرَ سَيِّئاً﴾[3] ولكنك كما قال ﴿بلْ رَانَ علَى قُلُوبِهِم مَّا كانُوا يَكْسبُونَ﴾[4] .

---

(٣) سورة التوبة رقم: ٩ الآية رقم: ١٠٢.

(٤) سورة المطففين رقم: ٨٣ الآية رقم: ١٤.

وقال علي لابنه الحسن ورآه يتوضأ: أَسْبغ الوضوء، فقال: قد قتلتم أمسِ رجلاً كان يسبغ الوضوء، فقال علي: لقد أطال الله حزنك على عثمان.

وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن الزهري:

تفاخرت قريش عند معاوية وعنده الحسن وهو ساكت، فقال معاوية: مايمنعك أبا محمد من الكلام فوالله ماأنت بكليل اللسان ولا مأشوب(٥) الحسب، فقال: والله ماذكروا مكرمة ولا فضيلة إلاّ ولي محضها ولبابها ثم قال: فيم الكلام:

[من الكامل]

فيم الكلامُ وقد سبقتُ مُبرِّزاً   سبقَ الجيادِ من المدى المُتَنفَّسِ

٢٥٦ ـ المدائني عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو، قال:

خطب الحسن بن علي امرأة من بني شيبان، فقيل له إنها ترى رأي الخوارج، فقال: أكره أن أضم إلى صدري جمرة من جمر جهنّم.

المدائني عن عبد الله بن مسلم الفهري، قال:

خطب علي إلى سعيد بن قيس ابنته أمّ عمران لابنه الحسن فشاور الأشعث. فقال: زوّجها ابني محمداً فهو ابن عمها فزوجه إياها، ثم دعا الأشعث الحسن فغدّاه واستسقى ماءً، قال لابنته: اخرجي فاسقيه فسقته، فقال الأشعث: لقد سقتك جارية ماخدمت الرجال وهي ابنتي، فأخبر الحسن أباه، فقال: تزوجها.

قال المدائني ويقال: إن علياً قال للأشعث اخطب على الحسن ابنة سعيد بن قيس، فأتى سعيداً فخطبها على ابنه فزوّجه، فقال علي: خنت، فقال: أزوّجه من ليس بدونها فزوجه جعدة بنت الأشعث فسمّت الحسن، فخلف عليها يعقوب بن طلحة ثم العباس بن عبد الله بن العباس.

(٥) مأشوب الحسب: غير محضٍ ـ اللسان ـ

وقال المدائني: قال ابن فسوة التميمي للحسن بن علي عليهما السلام:

[من الطويل]

فليتَ قلوصي عُرّيت أو رحلتُها ... إلى حسن في داره وابن جعفر
إلى ابنِ رسول اللهِ يأمرُ بالتُّقى ... ويقرأ آياتِ الكتابِ المطهّرِ(*)

المدائني عن عبد الله بن سلام عن عمرو بن ميمون بن مهرات، قال:

تنازع عمرو بن سعيد والحسن بن علي، فقال عمرو: أما والله لطالما سلكتم مسلكاً صعب المنحدر طلباً للفتنة والفرقة، فلم يركم الله فيها ماتحبون، فقال له الحسن: إنك لو كنت تسمو بفعلك ماسلكت فجّ قصد ولا حللت برابية مجدّ ولتوشك أن تقع بين لحيي ضرغامة من قريش قروش الأعادي فلا ينجيك الزوغان إذا التقتا عليك حلقتا البطان.

المدائني عن عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن، قال:

تفاخر رجال من قريش فذكر كل امرىء مافيهم، فقال معاوية للحسن: يا أبا محمد مايمنعك من القول فما أنت بكليل اللسان، قال: يا أمير المؤمنين ماذكر مكرمة ولا فضيلة إلاّ ولي محضها ولبابها، ثم قال:

[من الكامل]

فيم الكلامُ وقد سبقتُ مبرّزاً ... سبقَ الجياد إلى المدى المتنفّسِ

٢٥٧ ـ المدائني عن الهذلي عن ابن سيرين قال:

خطب الحسن بن علي إلى رجل فزوجه فقال: إني لأزوجك وأنا أعلم أنك غَلِقٌ طُلَقَة(٦) ، ولكنك خير الناس نفساً وأرفعهم جَدّاً وبيتاً.

(*) هذان البيتان مطلع القصيدة في الأغاني. ج: ٢٢ ص ٢٣٩.

(٦) غلق: ضيق الصدر قليل الصبر. طُلَقَة: رجل يكثر من تطليق النساء.

المدائني عن أبي اليقظان قال:

نعا الحسنَ بالبصرة عبدُ الله بن سلمة بن المحبق أخو سنان بن سلمة نعاه إلى زياد فخرج الحكم بن أبي العاص فنعاه إلى الناس فبكوا وأبو بكرة مريض، فسمع البكاء، فقال: ماهذا؟ فقالت امرأته ابنة سحامة: مات الحسن ابن علي، فالحمد الله الذي أراح الناس منه، فقال أبو بكرة: ويحك اسكتي فقد والله أراحه الله من شرّ طويل وفقد الناس منه خيراً كثيراً، وقال الجارود بن أبي سبرة:

[من الطويل]

إذا كان شرٌّ سارَ يوماً وليلةً وإن كانَ خيرٌ قَصَّد السيرَ أربعا

إذا مايريد الشرُّ أقبل نحونا لإحدى الدواهي الرّبدِ جاءَ فأسرعا

حدثنا بسام الجمال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن:

أن الحسن بن علي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيجلس عند رأسه، فإذا رفع رأسه من السجود أخذه فأقعده في حجره.

قال المدائني: ولقي أبو هريرة الحسن بن علي فقال له: ائذن لي أقبّل منك حيث رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبّل منك، فرفع قميصه عن سرّته فقبّلها.

وروي عن البهي مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير، أن الحسن كان يجيء والنبي صلى الله عليه وسلم راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

وروى بعض المدنيين: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الحسن ريحانة من الدنيا وهو سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين اللهم إني أحبه وأحب من يحبه».

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، ثنا عيسى بن يونس، ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال:

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء الحسن والحسين عليهما السلام فقام فزعاً فقال: «أيها الناس لقد قمت وما أعقل».

٢٥٨ ـ حدثني أبو الصلت الهروي عن محمد بن السري عن عبد الله بن حسن بن حسين، قال:

قال الحسن حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليمه إياي الصلوات الخمس، وقوله لي: «قل إذا صليت: اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولّني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شرّ ماقضيت، إنه لايذل من واليت تباركت وتعاليت».

المدائني قال: بلغنا أن الحسن كان إذا أراد أن يطلّق امرأة جلس إليها فقال: أيسرّك أن أهب لك كذا؟ فتقول: ماشئت، أو تقول: نعم، فيقول: هو لك، فإذا قام أرسل إليها بمالها الذي سمّاه وبالطلاق.

قال: وتزوج الحسن هند بنت سهيل بن عمرو، وكانت عند عبد الله بن عامر فطلقها فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد فلقيه الحسن، فقال: أين تريد؟ قال: أخطب هند بنت سهيل على يزيد ابن معاوية، قال: اذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: خرْ لي فقال: أختار لك الحسن فتزوجها فقدم ابن عامر المدينة فقال للحسن: إن لي عندها وديعة فدخل إليها والحسن معه فجلست بين يديه فرق ابن عامر حين نظر إليها، فقال الحسن: ألا أنزل لك عنها فلا أراك تجد محللاً لكما خيراً مني، قال: وديعتي فأخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما فأخذ من كل واحد قبضة وترك الباقي عليهما، وكانت عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسِيْد قبل أن تكون عند ابن عامر، وهو أبو عذرتها فكانت تقول: سيدهم جميعاً الحسن وأسخاهم ابن عامر وأحبّهم إليّ عبد الرحمن بن عتّاب.

٢٥٩ ـ المدائني عن محمد بن عمر العبدي عن أبي سعيد.

أن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من قريش: أخبرني عن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ له شرف إلاّ أتاه فيتحدثون عنده، حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهنّ فربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح إلى المسجد فيصلي ويتحدث الناس إليه، فقال: مانحن معه في شيء.

حدثنا أصحابنا عن زبير بن بكار عن عمه مصعب: بلغه أن حسناً لم يقل لأحدٍ سوءاً قطّ في وجهه ولا غيبته، فقال يوماً وكانت بين الحسين وعمرو بن عثمان خصومة: ماله عندنا إلا مايسوءه ويرغم أنفه.

المدائني عن سعيد بن عثمان ولم يكن بالحصيف أنه قال للحسن: مابال أصداغنا تشيب قبل عنافقنا[٧] وعنافقكم تشيب قبل أصداغكم؟ فقال: إن أفواهنا عذبة فنساؤنا لايكرهن لثامنا ونساؤكم يكرهن لثامكم فتصرف وجوهها فتتنفّس في أصداغكم فتشيب.

المدائني عن سحيم عن حفص عن عيسى بن أبي هارون، قال:

تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان المنذر بن الزبير هويها، فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها الحسن وكان مطلاقاً، فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه وقالت: شهرتني، فخطبها عاصم بن عمر ابن الخطاب فتزوجها فرقّا[٨] إليه المنذر شيئاً فطلقها، ثم خطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فيعلم الناس أنه كان يَعْضَهُك[٩] بباطل، فتزوجته فعلم الناس ماأراد وأنه كان كذب عليها، فقال

---

(٧) العنفقة: مابين الشفة السفلى والذقن.

(٨) رقى فلان على الباطل: إذا تقول مالم يكن وزاد فيه ـ اللسان ـ

(٩) عَضَه: يَعضَهُ: كذب.

الحسن لعاصم بن عمر انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصة، فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير. فقال: دعهما يدخلان عليها فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن وكانت إليه أشدّ انبساطاً في الحديث، فقال الحسن للمنذر: خذ بيدها، وقام الحسن وعاصم فخرجا، وكان الحسن يهواها وإنما طلقها لما رقا إليه المنذر.

وقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق وحفصة عمّته وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر: هل لك في العقيق؟ فقال: نعم، فخرجا فمرّا بمنزل حفصة فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلاً ثم خرج فقال لابن أبي عتيق يوماً آخر: هل لك في العقيق؟ قال: نعم، فمر بمنزل حفصة فدخل، ثم قال له مرة أخرى: هل لك في العقيق؟ فقال له: يابن أم ألا تقول هل لك في حفصة.

٢٦٠ ـ المدائني عن أبي أيوب القرشي عن أبيه: أن الحسن بن علي أعطى شاعراً مالاً، فقال له رجل: سبحان الله تعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان! فقال: إن خير مابذلت من مالك ماوقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتّقاء الشرّ.

قالوا: وتدارأ[10] الحسن ومعاوية في أمر، فقال الحسن: بيني وبينك سعد بن أبي وقّاص، فقال معاوية: لاأحكّم رجلاً من أهل بدر، قال الحسن: فترضى عبيد الله بن أبي بكرة بالعراق؟ قال معاوية: لا أرضى به.

حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة عن يونس بن حبيب، قال:

مدح شاعر الحسن بن علي فأعطاه عشرة آلاف درهم، فقيل أتعطيه عشرة

---

(١٠) تدارأ: اختلف ـ اللسان ـ

آلاف درهم! قال: إن خير المال ماوقى العرض واكتسب به حسن الأحدوثة، والله ماأخاف أن يقول: لست بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١/١٠) ولا ابن علي ولا ابن فاطمة، ولكني أخاف أن يقول أنك لا تشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علياً ولا فاطمة، والله إنهم لخير مني، وأخرى إن الرجل أملني ورجاني.

٢٦١ ـ المدائني عن أبي جعدبة عن ابن أبي مليكة، قال:

تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور بن زبّان بن سيّار بن عمرو الفزاري، فبات ليلة على سطح له أجمّ لاستر له، فشدّت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها فقام من الليل فقال: ماهذا؟ قالت: خفت أن تقوم بوسنك في الليل فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب، فأحبها فأقام عندها سبعة أيام.

فقال ابن عمه: لم نر أبا محمد منذ أيام فانطلقوا بنا إليه، فأتوه فقالت خولة احتبسهم حتى نُهيّىء لهم غداءً، قال: نعم، قال ابن عمه: فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به حتى جاءنا بالطعام، فكانت خولة عند محمد بن طلحة فخلف عليها، وكانت أختها عند عبد الله بن الزبير فعبد الله زوّجه إياها واسم أختها تماضر بنت منظور فغضب أبوها ثم رضي. قال قوم: التي شدّت خمارها برجله هند بنت سهيل والأول أثبت.

(١/١٠) الأصمعي: قال: بعث الحجاج إلى يحيى بن يَعْمُر، فقال له: أنت الذي تقول: إن الحسينَ بنَ علي ابنِ عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنُ رسول الله، لتأتيَني بالمَخْرج مما قلت أو لأضربنّ عنقك، فقال ابن يعمر: وإن جئتُ بالمخرج فأنا آمن؟ قال: نعم قال: اقرأ: ﴿ وتلك حُجَّتُنا آتيْناها إبراهيم على قومِهِ﴾ إلى قوله ﴿ومِن ذُرِّيَّته دَاوُدَ وسُليمان وأيوُّبَ ويُوسفَ ومُوسَى﴾ إلى قوله ﴿ وعيسى ﴾.

فمن أقرب: عيسى من إبراهيم وماهو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال له الحجاج: والله لكأني ماقرأت هذه الآية قطّ، وولاه قضاء بلده، فلم يزل بها قاضياً حتى مات ـ العقد ج: ٢ ص: ١٧٥ ط لجنة التأليف.

٢٦٢ ـ قالوا: وتزوج الحسن امرأة من أهل اليمن فبعث إليها بعشرة آلاف درهم وطلاقها فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق، فقال الحسن: لو راجعت امرأة راجعت هذه.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه عن أبي صالح، فقال:

أحصن الحسن بن علي تسعين امرأة، فقال علي: لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يجني بذلك علينا عداوة أقوام.

حدثني روح بن عبد المؤمن المقري ثنا المعتمر عن قرّة بن خالد عن ابن سيرين قال:

كان الحسن بن علي يقول: الطعام أيسر من أن يقسم عليه إذا دعي الرجل إلى أكله فلم يأكل.

المدائني عن أبي زكريا العجلاني قال:

قال مخرمة بن نوفل: بنو هاشم أكمل سخاء من بني أمية وقال جُبَير بن مطعم: بنو أمية أسخى، فقال له مخرمة أمتحن ذلك وتمتحنه. فأتى جُبير سعيد بن العاص وابن عامر ومروان[11] فسألهم فأعطاه كل امرىء منهم عشرة آلاف، وأتى مخرمة الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فأعطاه كل واحد منهم مئة ألف درهم، فردها وقال: إنما أردت امتحانكم.

٢٦٣ ـ سنّة العيد:

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله، قال:

أبطأ كلام الحسن بن علي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت

---

(١١) سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة من ولده سعيد بن العاص وهو المعني هنا، وابن عامر هو عبد الله ابن عامر بن كريز ومروان هو مروان بن الحكم.

وهو معه. فلما كبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم كبّر الحسن فسرّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تبيّنا السرور في وجهه، وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر الحسن إلى سبع تكبيرات فوقف الحسن عند السابعة، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وركع ثم قام في الركعة الثانية فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبر الحسن حتى انتهى إلى خمس تكبيرات فوقف الحسن عندها، وتلك سنّة العيد.

المدائني عن الهذلي عن الحسن:

أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين عليهم السلام، فقالت: انحلهما، فقال: (قد نحلت الحسن الحلم والحياء وقد نحلت الحسين الجود والمهابة)، وأجلس حسناً على فخذه اليمنىَ وحسيناً على اليسرى.

وحدثني عبد الله بن صالح عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة قال:

خطب أبو بكر يوماً فجاء الحسن، فقال: انزل عن منبر أبي، فقال علي: ليس هذا من مِلاءٍ[١٢] منّا.

٢٦٣ - وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه، قال:

وقع مغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي في الحسن بن علي وشتمه، فقال رجل: هيا ياأبا ظبيان وقع المغيرة في الحسن فقال: ولِمَ؟ قلّ خيره، فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرج رجليه ويقبل زبيبه[١٣].

---

(١٢) مِلاء: مساعدة ومعاونة.

(١٣) زُبَيْبه: تصغير الزُّب وهو الذكر بلغة أهل اليمن - اللسان -.

بيعة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

٢٦٤ ـ حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف وعوانة بن الحكم في إسنادهما، وحدثني عبد الله ابن صالح العجلي عن المقة عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان. قالوا:

لما قتل علي بن أبي طالب بالكوفة، قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فخطب، فحمد الله وأثنى عليه ثم وصف فضل علي وسابقته وقرابته والذي كان عليه في هديه وعدله وزهده، وقرّظ الحسن ووصف حاله ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي هو أهله في هديه وحلمه واستحقاقه الأمر بعد أبيه ورغّبهم في بيعته ودعاهم إلى طاعته. وكان قيس أول من بايعه، ثم ابتدر الناس بيعته. وقد كان قيس عامل علي على أذربيجان، فكتب إليه في القدوم للغزو معه وقدم فشهد مقتله.

وخرج عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس بعد وفاة علي ودفنه، فقال: إن أمير المؤمنين رحمه الله تعالى قد توفى بَرّاً تقياً عدلاً مرضيّا أحيى سنّة نبيه وابن عمه، وقضى بالحق في أمّته وقد ترك خَلفاً رضيّاً مباركاً حليماً، فإن أحببتم خرج إليكم فبايعتموه، وإن كرهتم ذلك فليس أحدٌ على أحدٍ، فبكى الناس وقالوا: يخرج مطاعاً عزيزاً.

فخرج الحسن فخطبهم فقال: اتقوا الله أيها الناس حق تقاته، فإنّا امراؤكم وأضيافكم، ونحن أهل البيت الذي قال الله ﴿لِيُذهِبَ عنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلبَيْتِ ويُطهِّركُمْ تَطْهيراً﴾[١٤] والله لو طلبتم مابين جابَلْق[١٥] وجابَرْس[١٦] مثلي في قرابتي

---

(١٤) سورة الأحزاب رقم ٣٣ الآية رقم: ٣٣.

(١٥) جابَلْق: مدينة بأقصى المغرب وأهلها من ولد عاد.

(١٦) جابَرْس: مدينة بأقصى المشرق ـ معجم البلدان ـ

ومـوضعي ماوجدتموه، ثم ذكر ماكان عليه أبوه من الفضل والزهد والأخذ بأحسن الهَدْي وخروجه من الدنيا خميصاً[17] لم يدع إلا سبعمئة درهم فضلت من عطائه، فأراد أن يبتاع بها خادماً، فبكى الناس، ثم بايعوه.

وكانت بيعته التي أخذ على الناس أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم، فقال بعض من حضر: والله ماذكر السلم إلاّ ومن رأيه أن يصالح معاوية، أو كما قال.

ثم مكث أياماً ذات عدد يقال خمسين ليلة ويقال أكثر منها وهو لا يذكر حرباً ولا مسيراً إلى الشام.

وكتب إليه عبد الله بن عباس كتاباً يعلمه فيه: أن علياً لم يجب إلى الحكومة إلاّ وهو يرى أنه إذا حُكم بالكتاب يردّ الأمر إليه، فلما مال القوم إلى الهوى فحكموا به ونبذوا حكم الكتاب رجع إلى أمره الأول فشمّر للحرب ودعا إليها أهل طاعته، فكـان رأيه الذي فارق الدنيا عليه جهاد هؤلاء القوم، ويشير عليه أن ينهد إليهم وينصب لهم ولا يعجز ولايهن.

قالوا: وأتى أهل الشام قتل علي، فقام معاوية خطيباً فذكر علياً، وقال: إن الله أتـاح له من قتله بقطيعته وظلمه، وقد ولي الكوفة بعده ابنه، وهو حدث غُرّ لاعلم له بالحرب، وقد كتب إليّ وجوه من قبله يلتمسون الأمان. فانتدب معه أهل الأجناد فأقبل عمرو بن العاص في أهل فلسطين وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في أهل الأردن.

---

(١٧) الخُمصان: الجائع وفي الحديث خماص البطون خفاف الظهور أي أنهم أعفة عن أموال الناس ـ اللسان ـ

فكتب الحسن إلى معاوية يعلمه أن الناس قد بايعوه بعد أبيه ويدعوه إلى طاعته.

فكتب إليه في جواب ذلك يعلمه أنه لو كان يعلم أنه أقوم بالأمر وأضبط للناس وأكيد للعدو وأحوط على المسلمين وأعلم بالسياسة وأقوى على جمع المال منه لأجابه إلى ماسأل، لأنه يراه لكل خير أهلاً، وقال له في كتابه إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ووعده أن يسوّغه[18] مافي بيت مال العراق وخراج أي الكور شاء يستعين به على مؤنته ونفقاته.

وكان رسول الحسن بكتابه إلى معاوية جندب بن عبد الله بن ضبّ، وهو جندب الخير الأزدي، فلما قدم جندب على الحسن بجواب كتابه، أخبره باجتماع أهل الشام وكثرتهم وعدّتهم، وأشار عليه بتعجيل السير إليهم قبل أن يسيروا إليه، فلم يفعل، حتى قيل له: إن معاوية قد شخص إليك وبلغ جسر منبج. فتحرّك عند ذلك، ووجّه حِجر بن عدي الكندي إلى العمال يأمرهم بالجدّ والاستعداد إلى أن يمرّ بهم، وأتاه سعيد بن قيس الهمداني، فقال له: اخرج فعسكر نسر معك، فخطب الحسن الناس فحضّهم على الجهاد وعرّفهم فضله ومافي الصّبر عليه من الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم فما أجابه أحد، فقال لهم عدي ابن حاتم الطائي: سبحان الله ألا تجيبون إمامكم أين خطباء مصركم؟

ثم قال عدي للحسن: أصاب الله بك سبيل رشده ياأمير المؤمنين فقد سمعنا وأطعنا وهذا وجهي إلى المعسكر ومضى، ثم قام قيس بن سعد وزياد بن خصفة ومعقل بن قيس فأحسنوا القول وأخبروا بمسارعتهم إلى أمرهم وخفوفهم

(١٨) سوّغه: تركه له خالصاً ـ اللسان ـ

للجهاد معه وأنهم لايخذلونه، فصدّق مقالتهم ورد عليهم خيراً.

ثم إنه دعا بعبيد الله بن عباس وهو بمعسكره، فقال له: يابن عم إني باعث معك إثنى عشر ألفاً من فرسان العرب ووجوه أهل المصر، فسر بهم وألن كتفك وابسط لهم وجهك وادنهم في مجلسك وسر على شاطىء الفرات حتى تقطع الفرات إلى أرض الأنبار ومسكن، ثم تمضي فتستقبل معاوية وتحبسه حتى آتيك، وليكن خبرك عندي كل يوم، واستشر قيس بن سعد وسعيد بن قيس الهمداني واسمع منهما ولا تقطع أمراً دونهما، وإن قاتلك معاوية قبل قدومي فقاتله فإن أصبت فالأمير قيس بن سعد فإن أصيب فسعيد بن قيس.

فأخذ عبيد الله على قرية شاهي[19] ثم لزم الفرات حتى قطع الغلوية وجاز الفرات إلى دِمّا[20] ثم أتى أخنونية[21]، وروى بعضهم أن قيس بن سعد كان على الجيش وأن عبيد الله كان معه، والأول أثبت.

فلما شخص عبيد الله بن العباس سار الحسن بعده واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وذلك بعد شهرين ويقال ثلاثة أشهر من بيعته، ثم سار الحسن فأتى دير كعب فبات به، ثم سار حتى أتى ساباط المدائن فنزل دون جسرها مما يلي ناحية الكوفة وخطب الناس فقال:

إني لأرجو أن أكون أنصح خلقه لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينةً ولا حقداً ولامريدٌ به غائلةً ولا سوءاً، ألا وإن ماتكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري، ولا

---

(١٩) شاهي: موضع قرب القادسية.

(٢٠) دِمّا: قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة.

(٢١) الأخنونية: موضع من أعمال بغداد قيل هو حربي ـ معجم البلدان ـ

تردّوا عليّ، غفر الله لي ولكم.

فنظر بعض الناس إلى بعض، وقالوا: عزم والله على صلح معاوية وضعف وخار. وشدّوا على فسطاطه فدخلوه وانتزعوا مصلاه من تحته وانتهبوا ثيابه، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي متقلداً سيفه، فدهش ثم رجع ذهنه، فركب فرسه وأطاف به الناس فبعضهم يعّجزه ويضعضعه، وبعضهم ينّحي أولئك عنه ويمنعهم منه. وانطلق رجل من بني أسد بن خزيمة من بني نصر ابن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسدٍ، يقال له الجرّاح بن سنان وكان يرى رأي الخوارج إلى مظلم ساباط فقعد له فيه ينتظره، فلما مرّ الحسن دنا من دابته فأخذ بلجامها، ثم أخرج معولاً كان معه، وقال: أشركت ياحسن كما أشرك أبوك من قبل، وطعنه بالمعول في أصل فخذه، فشقّ في فخذه شقّاً كاد يصل إلى العظم وضرب الحسن وجهه ثم اعتنقا وخرّا إلى الأرض ووثب عبدل بن الحِصَل الطائي وبعضهم يقول عبد الله بن الحَصَل فنزع المعول من يد الجراح، وأخذ ظبيان بن عمارة التميمي بأنفه فقطعه وضرب بيده إلى قطعة آجرّفشدخ بها وجهه ورأسه حتى مات.

وحُمل الحسن إلى المدائن وعليها سعد بن مسعود عمّ المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان عليّ ولاّه إياها فأدخلوه منزله، فأشار عليه المختار أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخى سنة فأبى ذلك وقال للمختار: قبّح الله رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرّفني، وهبني نسيت بلاء أبيه لا أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظه في ابن بنته وحبيبه. ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسن بطبيب وقام عليه حتى برأ وحوّله إلى أبيض المدائن.

وتوجّه معاوية إلى العراق واستخلف الضحاك بن قيس الفهري وجدّ في المسير وقال: قد أتتني كتب أهل العراق يدعونني إلى القدوم عليهم فأُؤمّن بريئهم

ويدفعـون إلي بغيتي، وأتتني رسلهم في ذلـك فسـيروا إليهـا أيهـا الناس فإن كدر الجـماعـة خير من صفـو الفـرقـة، وكانوا يدعونه أمير المؤمنين. ولما رأى عمرو جدّ معاوية في المسير وإخدامه إياه، قال: قد علم معاوية والله أن الليث علياً قد هلك وغالته شغوب.

قالوا: ومرّ معاوية بالرقة ثم بنصيبين وهو يسكّن الناس ويؤمّن من مرّ به، ثم أتى الموصل ثم صار الى الأخنونية، فنزل بإزاء عبيد الله بن العباس، وأرسل عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس إلى عبيد الله وأصحابه أن كتب الحسن قد أتتني مع رسله تسـألني فيهـا الصلح وإنـما جئت لذلـك، وقد أمرت أصحابي بالكفّ عنكم فلا تعرضوا لهم حتى أفرغ مما بيني وبين الحسن، فكذّبوه وشتموه. ثم بعث معاوية بعد ذلك عبد الرحمن بن سمرة إلى عبيد الله فخلا به، وحلف له أن الحسن قد سأل معاوية الصلح وجعل لعبيد الله ألف ألف درهم إن صار إليه، فلما علم عبيد الله رأي الحسن وأنه إنما يقصد قصد الصلح وحقن الدماء صار إلى معاوية فأكرمه وبرّه وحفظ له مسارعته إليه.

وقام بأمر الناس بعد عبيد الله قيس بن سعد وقال في عبيد الله قولاً قبيحاً، وذكـر أخـاه ومـاكـان بينه وبين علي ونسب عبيد الله إلى الخيانة والغدر والضعف والجبن. فبـايع قيساً أربعة آلاف على الموت، وظن معاوية أن مصير عبيد الله قد كسر الحسن، فأمر بسربن أبي أرطأة وكان على مقدّمته وناساً معه فصاحوا بالناس من جوانب العسكر، فوافوهم وهم على تعبئة فخرجوا إليهم فضاربوهم، واجتمع إلى بسر خلق فهـزمهم قيس وأصحابه، وجاءهم بسر من الغد في الدّهم فاقتتلوا فكُشف بسر وأصحابه وقتل من الفريقين قتلى، وعرض معاوية على قيس مثل الذي عرضـه على عبيد الله، فأبـاه ثم بعث إليه ثانية فقـال له: على ماذا تقتـل نفسك

وأصحاب الحسن قد اختلفوا عليه وقد جرح في مظلم ساباط فهو لما به. فتوقف عن القتال ينتظر مايكون من أمر الحسن.

وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاوية فيبايعونه، فكان أول من أتاه خالد ابن مغمّر[٢٢] فقال: أبايعك عن ربيعة كلها ففعل، وبايعه عِناق بن شرحبيل بن أبي رهم التيمي، فلذلك يقول الشاعر:

[من الطويل]

مُعاوِيَ أكرمْ خالدَ بنَ المُغمَّرِ فإنّكَ لولا خالدٌ لم تُؤمَّرِ

وبلغ ذلك الحسن، فقال: يا أهل العراق أنتم الذين أكرهتم أبي على القتال والحكومة ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه فحسبي منكم لا تغرّوني في ديني ونفسي.

مكاتبات معاوية وقيس بن سعد..

٢٦٥ ـ قال المدائني: وكتب معاوية إلى قيس يدعوه إلى نفسه وهو بمسكن في عشرة آلاف، فأبى أن يجيبه، ثم كتب إليه: إنما أنت يهودي ابن يهودي إن ظفر أحبّ الفريقين إليك عزلك[٢٣] واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكّل بك، وقد كان أبوك قد أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه فأكثر الحزّ وأخطأ المفصل، فخذله قومه وأدركه يومه فهلك بحوران[٢٤] طريداً والسلام.

---

(٢٢) في أصل المخطوطتين معمر من غير إعجام وصحته من الجمهرة وهو خالد بن المغمّرة بإعجام ـ بن سليمان بن الحارث بن شجاع ابن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة.

(٢٣) سبقت هذه الكتب في عهد علي وهو يشير هنا إلى عزل علي قيساً عن مصر.

(٢٤) يشير هنا إلى عدم مبايعة سعد بن عبادة أبا بكر وخروجه إلى حوران ومات بحوران وقبره في قرية الشيخ سعد بحوران يزار حتى الآن.

فكتب إليه قيس بن سعد بن عبادة: أما بعد يامعاوية فإنما أنت وثن ابن وثن من أوثان مكة دخلت في الإسلام كرهاً[٢٥] وخرجت منه طوعاً[٢٦] لم يقدم إيمانك ولم يُحدث نفاقك، وقد كان أبي أوتر قوسه ورمى غرضه فاعترض عليه من لم يبلغ كعبه ولم تشقّ غباره وكان أمراً مرغوباً عنه مزهوداً فيه، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي صرت إليه.

فقال له عمرو: أجبه، فقال: أخاف أن يجيبني بما هو شرّ من هذا.

محاورة معاوية للحسن في الصلح وقبول الحسن الصلح.

قالوا: ووجّه معاوية إلى الحسن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال ابن عامر: اتق الله في دماء أمّة محمد أن تسفكها لدنيا تصيبها وسلطان تناله لعلّه أن يكون متاعك به قليلاً، إن معاوية قد لجَّ فنشدتك الله أن لا تلجّ فيهلك الناس بينكما، وهو يولّيك الأمر من بعده ويعطيك كذا.

وكلّمه عبد الرحمن بن سمرة بمثل كلام عبد الله أو نحوه فقبل ذلك منهما، وبعث معهما عمرو بن سلمة الهمداني ثم الأرحبي ومحمد بن الأشعث الكندي ليكتبا على معاوية الشرط ويعطيه الرضى.

كتاب الصلح:

فكتب معاوية كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب للحسن ابن علي من معاوية بن أبي سفيان أني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي، ولك عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأشدّ ماأخذ الله على أحدٍ من خلقه من عهد وعقد لا أبغيك غائلةً ولا مكروهاً وعليَّ أن أعطيك في كل

---

(٢٥) يشير هنا إلى إسلام معاوية وأبيه يوم فتح مكة.

(٢٦) يشير هنا إلى أن محاربة علي عليه السلام هي خروج من الدين.

سنة ألف ألف درهم من بيت المال وعلى أن لك خراج فسا، ودارا بجرد[٢٧] تبعث إليهما عمالك وتصنع بهما مابدا لك. شهد عبد الله بن عامر وعمرو بن سلمة الهمداني وعبد الرحمن بن سمرة ومحمد بن الأشعث الكندي، وكتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين.

فلما قرأ الحسن الكتاب، قال: يطمعني في أمرٍ لو أردته لم أسلمه إليه، ثم بعث الحسن عبد الله[٢٨] ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمه هند بنت أبي سفيان، فقال له: أئت خالك فقل له إن أمّنت بايعك، فدفع معاوية إليه صحيفة بيضاء وقد ختم في أسفلها، وقال: اكتب فيها ماشئت، فكتب الحسن:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ماصالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده، وأن يكون الأمر شورى والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وعلى أن لايبغي الحسن بن علي غائلة سراً ولا علانية، ولا يخيف أحداً من أصحابه.

شهد عبد الله بن الحارث وعمرو بن سلمة وردّهما إلى معاوية ليشهدوا ويُشهد عليه.

---

(٢٧) فسا: مدينة بفارس أنزه مدينة بها دار ابجرد: كورة ومن أكبر مدنها فسا.

(٢٨) يقال له ببّة ولاّه ابن الزبير البصرة، وإنما سمي ببة لأن أمه هند بنت أبي سفيان وأمها أمّ عمرو وابنة أبي عمرو بن أميّة كانت ترقّصه صغيراً وتقول: [من مجزوء الرجز]

لأنكحنّ ببّة جارية خِدَبَّة

فسمي ببّة وكان ممن سفر بين الحسن بن علي وبين معاوية في الصلح ـ المعارف لابن قتيبة طبعة مصر ص: ٢٩٧ ـ

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن رجل من قريش، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن، فقال: «سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين».

قالـوا: وشخص معـاوية من مسكن إلى الكـوفـة ونـزل بين النخيلة ودار الرزق، معه قصّاص أهل الشام وقُرّاؤهم، فقال كعب بن جُعَيل التغلبي[٢٩]:

[من البسيط]

من جسرِ مَنبجَ أضحى غِبَّ عاشرةٍ ... في فحـل مسكَنَ تُتلى حوله السُّوَرُ

قالوا: ولما أراد الحسن المسير من المدائن إلى الكوفة حين جاءه ابن عامر وابن سمرة بكتابِ الصلح وقد أعطاه فيه معاوية ماأراد خطب فقال في خطبته:

وعسى أن تكـرهـوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً، وسار إلى الكوفة فلقي معاوية بالكوفة، فبايعه وبايعه عمرو بن سلمة الهمداني، فقال له معاوية: ياحسن أو ياأبا محمد قم فاعتذر، فأبى فأقسم عليه، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجـور أيهـا الناس إنكم لو طلبتم مابين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد وإن معاوية نازعني حقاً هو لي

---

(٢٩) كعب بن جُعَيل: قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة: إن كَعْب بن جُعَيْل كان شاعر تغلب، وكان لايأتي منهم قوماً إلا أكرموه وضربوا له قبّة حتى إنه كان تمدّ له حبال بين وتدين فتملأ له غنماً، فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الأخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها، فسبّه عتبة بن الزّغَل ورد الغنم إلى مواضعها، فعاد وأخرجها وكعب ينظر إليه، فقال: إن غلامكم هذا الأخطل ـ والأخطل: السفيه ـ فغلب عليه ولجّ الهجاء بينهما، فقال الأخطل فيه: سميّت كعباً بشرّ العظام. + الأغاني طبعة دار الكتب: ج: ٨ ص: ٢٨٠ ـ

فتركتـه لصلاح الأمة وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وقد رأيت أن أسـالمـه وقـد بايعتـه ورأيت أنـما حقن الـدمـاء خير من سفكهـا وأردت صلاحكم وأن يكن ماصنعت حجّـة عليّ ممّن كان يتمنى هذا الأمر ﴿وإن أَدْرِى لَعلَّهُ فِتْنةٌ لَكُمْ ومتاعٌ إلَى حِينٍ﴾[٣٠] ثم سكت وتفرّق الناس.

ويقال إن معاوية قال للحسن: يا أبا محمد إنك قد جدت بشيء لا تطيب أنفس الـرجـال بمثله، فاخرج إلى الناس فاظهر ذاك لهم، فقام فقال: إن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجـور، إن هذا الأمـر الـذي سلّمته لمعاوية إما أن يكون حق رجل كان أحقّ به مني فأخذ حقه، وإما أن يكون حقي فتركته لصلاح أمّة محمد وحقن دمائها، فالحمد لله الذي أكرم بنا أولكم وحقن دماء آخركم.

حدثني أحمد بن سليمان الباهلي عن عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صُغيرة عن عمرو بن دينار قال: خطب الحسن حين صالح معاوية، فقال:

أيهـا الناس إني كنت أكره الناس لأوّل هذا الأمر وإني أصلحت آخره، إما لذي حق أدّيت إليه حقـه، وإمـا لجود حق بي التمست به صلاح أمر أمّة محمد، وإنـك قد وليت هذا الأمـر يامعـاوية لخير علمه الله منك أو شرٍّ أراده بك ﴿وَإنْ أدْرِي لعَلَّهُ فِتنَةٌ لكُمْ ومَتاعٌ إلى حِينٍ﴾[٣٠].

قالوا: وجاء هانىء بن خطاب الهمداني إلى معاوية فقال: أبايعك على كتاب الله وسنـة نبيّه، فقـال: لا شرط لك، قال: وأنت أيضـاً فلا بيعـة لك، ثم قال معاوية: إذن فبايع فما خير شيء ليس فيه كتاب الله وسنة نبيه فبايعه، وكندة تقول: إن الذي قال هذا القول سعيد بن الأسود بن جبلة الكندي.

---

(٣٠) سورة الأنبياء رقم: ٢١ الآية رقم: ١١١.

قالوا: ثم قام معاوية فخطب الناس فقال في خطبته: ألا إني كنت شرطت في الفتنة شروطاً أردت بها الإلفة ووضع الحرب، ألا وإنها تحت قدمي، فقال المسيّب بن نجبة الفزاري للحسن: بايعت معاوية ومعه أربعون ألفاً ولم تأخذ لنفسك ثقه، قد سمعت كلامه والله ماأراد بها قال غيرك. وقام سفيان بن ليل الهمداني إلى الحسن، فقال له: يامذلّ المؤمنين، وعاتبه حِجر بن عدي الكندي، وقال: سودّت وجوه المؤمنين، فقال له الحسن: ماكل أحد يحبّ ماتحب ولا رأيه رأيك. وإنما فعلت مافعلت إبقاءً عليكم، ويُقال إنه قال له: سمعت أبي يقول: يلي هذا الأمر رجل واسع البلعوم كثير الطعم وهو معاوية.

ثم إن الحسن شخص إلى المدينة وشيعه معاوية إلى قنطرة الحيرة، وخرج على معاوية خارجي، فبعث إلى الحسن من لحقه بكتاب يأمره فيه أن يرجع فيقاتل الخارجي وهو ابن الحوساء الطائي، فقال الحسن: تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة وإلفتهم، أفتراني أقاتل معك. وكان لحاقه إياه بالقادسية.

أخذ البيعة لمعاوية:

٢٦٥ ـ قالوا: وخطب معاوية أيضاً بالنخيلة فقال: إني نظرت فعلمت أنه لايصلح الناس إلا ثلاث خصال: إتيان العدو في بلاده فإنكم إن لم تأتوه أتاكم، وهذا العطاء والرزق أن يقسم في أيامه، وأن يقيم البعث القريب ستة أشهر والبعيد سنة، وأن تستجمّ بلاد إن جهدت خربت. وقد كنت شرطت شروطاً ووعدت عدات ومنّيت أماني لِمَا أردت من إطفاء نار الفتنة وقطع الحرب ومداراة الناس وتسكينهم. ثم نادى بأعلا صوته: ألا إن ذمة الله بريئة ممن لم يخرج فيبايع، ألا وإني طلبت بدم عثمان قتل الله قاتليه، وردّ الأمر إلى أهله على رغم معاطس[٣١] أقوام، ألا وإنا قد أجّلناكم ثلاثاً، فمن لم يبايع فلا ذمّة له ولا أمان له عندنا، فأقبل الناس يبايعون من كل أوب.

---

(٣١) معاطس: بمعنى أنوف.

وكان زياد يومئذ لعلي فلما بلغه أن ابن عامر قد ولي البصرة هرب فاعتصم بقلعة بفارس.

٢٦٦ ـ قالوا وولّى معاوية عبدَ الله بن عامر البصرة والمغيرةَ بن شعبة الكوفة ومضى إلى الشام، فوجّه الحسن عماله إلى فسا ودارا بجرد وكان معاوية قد أمر ابن عامر أن يغري أهل البصرة بالحسن فضجّوا وجعلوا يقولون: قد انقصت أعطياتنا بما جعل معاوية للحسن، وهذا المال مالنا فكيف يصرف إلى غيرنا، ويقال إنهم طردوا عماله على الكورتين، فاقتصر معاوية بالحسن ألفي ألف درهم ويقال على ألف ألف درهم من خراج أصبهان وغيرها. فكان حُضَين بن المنذر الرقاشي أبو ساسان يقول: ماوفى معاوية للحسن بشيء مما جعل، قتل حجراً وأصحابه، وبايع لابنه ولم يجعلها شورى، وسمّ الحسن.

رجوع أهل العراق لقتال معاوية.

٢٦٧ ـ حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال:

لما بايع الحسن بن عليّ معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترك القتال فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية، فقال له سليمان بن صرد الخزاعي: ماينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة كلهم يأخذ العطاء وهم على أبواب منازلهم ومنهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز، ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ولا خظاً من العطية، فلو كنت إذا فعلت مافعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب، وكتبت عليه كتاباً بأن الأمر لك بعده، كان الأمر علينا أيسر

ولكنـه أعـطاك شيئاً بينـك وبينـه، ثم لم يف به ثم لم يلبث أن قال على رؤوس النـاس: إني كنت شرطت شروطـاً ووعدت عدة إرادةً لإطفاء نار الحرب ومداراةً لقـطع هذه الفتنة، فأما إذ' جمع الله لنا الكلمة والإلفة وأمّننا من الفرقة فإن ذلك تحت قدمي، فوالله مااغـترّني بذلـك إلا ماكان بينك وبينه وقد نقض، فإذا شئت فأعـد الحـرب جذعة[٣٢] وائذن لي في تقدّمك إلى الكوفة فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه وننبذ إليه على سواء إن الله لايحب الخائنين، وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان.

فقال الحسن: أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أربض وأنصب، ماكـان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشدّ شكيمة ولا أمضى عزيمـة، ولكني أرى غير مارأيتم، ومـاأردت بها فعلت إلا حقن الـدماء، فارضـوا بقضـاء الله وسلموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا، أو قال كفّوا أيديكم، حتى يستريح برّ أو يُستراح من فاجرٍ.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن حاتم المروزي قالا: ثنا أبو داود صاحب الطيالسة عن شعبة عن يزيد بن حمير عن عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير عن أبيه قال:

قلت للحسن إن النـاس يتقولون إنك تريد الخلافة، فقال: كانت جماجم العـرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، ثم أريدها بأهل الحجاز، وقال أحدهما: بأتياس الحجاز.

ماحدث بين معاوية وقيس بن سعد..

---

(٣٢) الجذع: صغير السن، وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جَذَعةً أي أول مايبتدأ فيها ـ اللسان ـ

٢٦٨ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن أبي جعدبة عن صالح بن كيسان، قال:

لما قُتل علي بن أبي طالب وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة سار معاوية بالناس إلى العراق وسار الحسن بن علي بمن معه من أهل الكوفة، ووجّه عبيد الله ابن العباس وقيس بن سعد بن عبادة في جيش عظيم حتى نزلوا مسكن من أرض العراق، وقد رقّ أمر الحسن وتواكل فيه أهل العراق، فوثبوا عليه فانتزُع رداؤه عن ظهره فأُخذ بساطه من تحته وخُرق سرادقه، فأرسل عبيد الله بن عباس إلى عبد الله ابن عامر يأمره أن يأتيه إذا أمسى بأفراس حتى يصير معه إلى معاوية فيصالحه، ففعل فلحق عبيد الله بمعاوية وترك جنده لا أمير لهم وفيهم قيس بن سعد فقام بأمر أولئك الجند وجعل معاوية يرسل إليه أربعين ليلة يسأله أن يبايعه فيأبى حتى أراد قتاله، فقال له عمرو بن العاص: إنك لن تخلص إلى قتل هؤلاء حتى تُقتل أعدادهم من أهل الشام، فصار إلى أن أعطاه ماأراد من الشروط لنفسه ولشيعته، ثم دخل قيس في الجماعة ومن معه وبايعه، ولم يزل معاوية بالحسن حتى بايعه وأعطاه كل ماابتغى، حتى قيل إنه أعطاه عيراً أولها بالمدينة وآخرها بالشام، وصعد معاوية منبر الكوفة، فقال للوليد بن عقبة يذكر قوله حين استبطأه في حرب علي:

[من الوافر]

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ ... فإنك من أخي ثقةٍ سليمُ[٣٣]

ياأبا وهب كيف رأيت أهل الميت[٣٤].

---

(٣٣) ويروى مليم.

(٣٤) يريد بأهل الميت أهل علي عليه السلام.

حدثني أحمد بن إبراهيم ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي قال: سمعت محمد بن سيرين يقول:

لما بايع الحسن معاوية ركب الحسن إليه في عسكره وأردف قيس بن سعد بن عبادة خلفه، فلما دخلا العسكر، قال الناس: جاء قيس فلما دخلا على معاوية بايعه الحسن ثم قال لقيس بايع فقال قيس بيده هذا وجعلها في حجره ولم يرفعها إلى معاوية ومعاوية على السرير فبرك معاوية على ركبتيه ومد يده حتى مسح على يد قيس. وقال إليّ، وحكى لنا محمد بن صنيعة وجعل يضحك، وكان قيس رجلاً جسيماً.

رأي الحسين بن علي في بيعة الحسن لمعاوية:

٢٦٩ ـ حدثني حدثنا خلف بن سالم ثنا وهب، قال قال أبي وأحسبه رواه عن الحسن البصري، قال:

لما بايع أهل الكوفة الحسن أطاعوه وأحبوه أشدّ من حبهم لأبيه، واجتمع له خمسون ألفاً فخرج بهم حتى أتى المدائن، وسرّح بين يديه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في عشرين ألفاً فنزل بمسكن، وأقبل معاوية من الشام في جيش. ثم أن الحسن خلا ناحية الحسين، فقال: ياهذا إني نظرت في أمري فوجدتني لا أصل إلى الأمر حتى يقتل من أهل العراق والشام من لا أحب أن أحتمل دمه، وقد رأيت أن أسلّم الأمر إلى معاوية فأشاركه في إحسانه ويكون عليه إساءته.

فقال الحسين: أنشدك الله أن لا تكون أول من عاب أباك وطعن عليه ورغب عن أمره، فقال: إني لا أرى ماتقول، ووالله لئن لم تبايعني لأشدّنّك في الحديد فلا تزال فيه حتى أفرغ من أمري، قال: فشأنك، فقام الحسن خطيباً فذكر رأيه في الصلح والسلم لما كره من سفك الدماء وإقامة الحرب، فوثب عليه

أهل الكوفة وانتهبوا ماله وخرقوا سرادقه وشتموه وعجّزوه، ثم انصرفوا عنه ولحقوا بالكوفة، فبلغ الخبر قيساً، فخرج إلى أصحابه، فقال: ياقوم إن هؤلاء القوم كذّبوا محمداً وكفروا به ماوجدوا إلى ذلك سبيلاً، فلما أخذتهم الملائكة من بين أيديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وشمالهم دخلوا في الإسلام كرهاً وفي أنفسهم مافيها من النفاق، فلما وجدوا السبيل إلى خلافه أظهروا مافي أنفسهم، وإن الحسن عجز وضعف وركن إلى صلح معاوية، فإن شئم أن تقاتلوا بغير إمام فعلتم، وإن شئتم أن تدخلوا في الفتنة دخلتم، قالوا: فإنا ندخل في الفتنة، وأعطى معاوية حسناً ماأراد في صحيفة بعث بها إليه مختومة اشترط الحسن فيها شروطاً.

فلما بايع معاوية لم يعطه مما كتب شيئاً، فانصرف الحسن إلى المدينة ومعاوية إلى الشام.

قالوا: ولما صالح الحسن معاوية وثب حمران بن أبان فأخذ البصرة، وأراد معاوية أن يبعث إليها رجلاً من أهل الشام من بلقين فكلمه عبيد الله بن عباس في ذلك فأمسك، وولى عتبة بن أبي سفيان البصرة فقال له ابن عامر: إن لي بها أموالاً وودائع فإن لم تولينها ذهبت فولّاه البصرة.

ماجرى بين الحسن وزياد بن أبي سفيان..

٢٧٠ ـ حدثني أبو مسعود عن ابن عوف عن أبيه، قال:

لما ادّعى معاوية زياداً وولّاه، طلب زياد رجلاً كان دخل في صلح الحسن وأمانه، فكتب الحسن فيه إلى زياد ولم ينسبه إلى أب، فكتب إليه زياد: أما بعد أتاني كتابك في فاسق يؤوي مثله الفساق من شيعتك وشيعة أبيك، وايم الله لأطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فإنّ أحبّ لحمٍ إليّ أكله للحم أنت منه.

فلما قرأ الحسن الكتاب، قال: كفر زياد، وبعث بالكتاب إلى معاوية، فلما قرأه غضب، فكتب إليه: أما بعد يازياد فإن لك رأيين رأي أبي سفيان ورأي سمية، فأما رأيك من أبي سفيان فحزم وحلم، وأما رأيك من سمية فما يشبهها، فلا تعرض لصاحب الحسن فإني لم أجعل لك عليه سبيلاً وليس الحسن مما يرمى بالرجوان[٣٥]، وقد عجبت من تركك نسبته إلى أبيه أو إلى أمه وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اخترت له، والسلام.

وقال أبو مخنف بويع الحسن في شهر رمضان سنة أربعين وصالح معاوية في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين فكان أمره ستة أشهر وأياماً.

وقال الواقدي وغيره: وكان صالح الحسن في سنة إحدى وأربعين واجتمع الناس على معاوية في هذه السنة.

وفاة الحسن بن علي عليهما السلام

٢٧١ ـ قالوا: وطال مرض الحسن بعد قدومه المدينة من العراق حتى قيل إنه السلّ، ثم إنه شرب شربة عسل فمات منها، وقيل إنه سُمّ أربع دفعات فمات في آخرهنّ، وأتاه الحسين وهو مريض فقال له: أخبرني من سقاك السمّ؟ قال: لتقتله؟ قال: نعم، قال: ماأنا بمخبرك، إن كان صاحبي الذي أظن واللهُ أشدّ له نقمة، وإلاّ فوالله لايقتل بي بريء.

وقد قيل إن معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وأرغبها حتى سمّته[٣٦] وكانت شانئة له، وقال الهيثم بن عدي: دسّ معاوية إلى ابنة سهيل بن عمرو امرأة الحسن مئة ألف دينار على أن تسقيه شربة بعث بها إليها ففعلت.

---

(٣٥) الرجوان تثنية الرجاء: ناحية البئر.

(٣٦) عائلة الأشعث بن قيس أشهر عائلة في العرب بالغدر، والأشعث هو بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو بن معاوية بن كندة. =

وحدثني روح بن عبد المؤمن حدثني عمّي عن أزهر عن ابن عون، قال:

خرج الحسن بن علي على من كان يجالسه، فقال: لقد لفظت الساعة طائفة من كبدي أقلّبها بهذا العود، ولقد سُقيت السّمّ غير مرّة، وماسُقيته أشدّ من مرّتي هذه، ثم دُخل عليه من الغد وهو يجود بنفسه.

المدائني عن سلّام بن مسكن عن عمران الخزاعي، قال:

رأى الحسن في منامه كأنه كتب على جبهته ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[37] السورة، فقال أهله هذه الخلافة، فسئل سعيد بن المسيِّب، فقال: يموت لأن القرآن حق فهذا مصير إلى الحق، فمات بعد ثلاث.

قصة دفن الحسن:

٢٧٢ ـ حدثنا حفص بن عمر الدوري المقرىء عن عبّاد عن هشام بن عروة عن أبيه، قال:

قال الحسن حين حضرته الوفاة: ادفنوني عند قبر رسول الله صلى الله عليه

= معدي كرب بن معاوية: عقد لمهرة صلحاً فغزاهم غادراً بالعهد، قيس ابنه كان بينه وبين مراد عقد إلى أجل فغزاهم في آخر يوم من الأجل غادراً وكان ذلك اليوم يوم جمعة فقالوا له: قد بقي من الأجل اليوم. وكان يهودياً فقال: لايحلّ لي القتال يوم السبت، والأشعث، غدر وارتد عن الاسلام وأسف أبو بكر بأنه لم يقتله في الردة، وكاتب معاوية وهو مع علي وأوقف الحرب بصفين وآوى ابن ملجم ليلة قتله علي، وغدر ببني الحارث بن كعب فغزاهم فأسروه ففدى نفسه بمئتي بعير فأدى مئة ولم يؤد البقية، ومحمد بن الأشعث غدر بأهل طبرستان بعد أن عاهدهم وعبد الرحمن بن محمد ولاه الحجاج سجستان فغدر وخرج عليه وهو صاحب معركة دير الجماجم. وقال الشاعر مسلم بن صبيح السكوني في الأشعث:

جزى الأشعثَ الكندي بالغدر ربُّه ... جزاء مليم في الأمور ظنين

(٣٧) سورة الإخلاص رقم: ١١٢.

وسلم، إلّا أن تخافوا أن يكون في ذلك شرّ، فإن خفتم الشرّ فادفنوني عند أبي، وتوفي فلما أرادوا دفنه أبى ذلك مروان[٣٨] وقال: لايدفن عثمان إلّا في حشّ كوكب ويدفن الحسن هاهنا، فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية فأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاءوا بالسلاح، فقال أبو هريرة لمروان: يامروان أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ولأخيه حسين: «هما سيدا شباب أهل الجنّة». فقال مروان: دعنا عنك فقد ضاع حديث رسول الله إن كان لايحفظه غيرك وغير أبي سعيد الخدري إنك أسلمت أيام خيبر، قال: صدقت أسلمت أيام خيبر، ولكني لزمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أكن أفارقه وكنت أسأله وعنيت بذلك حتى علمت وعرفت من أحبّ ومن أبغض ومن قرّب ومن أبعد ومن أقرّ ومن نفى[٣٩] ومن دعا له ومن لعنه.

فلما رأت عائشة السلاح والرجال وخافت أن يعظم الشرّ بينهم وتسفك الدماء، قالت: البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه أحد.

وقال محمد بن علي لأخيه: يا أخي لو أوصى أن يدفن لدفنّاه أو نموت قبل ذلك، ولكنه استثنى، فقال: إلا أن تخافوا الشرّ فأي شرّ أشدّ مما ترى. فدفن بالبقيع إلى جنب أمه.

ويقال: إن الحسن أوصى أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأظهر

---

(٣٨) مروان بن الحكم كان عامل معاوية على المدينة.

(٣٩) يعرّض بأبيه الحكم بن أبي العاص بن أمية كان مغموصاً عليه في دينه وأطلع على رسول الله يوماً وهو في حجر نسائه فلعنه رسول الله وماولد وغرّبه عن المدينة إلى الطائف وفيه يقول عبد الرحمن بن حسان لمروان بن الحكم:

إن اللعين أباك فارمِ عظامه ... إن ترم ترم مخلّجاً مجنونا

الحسـين ذلـك قبل موت الحسن فأنكره مروان بن الحكم وكتب بقول الحسين إلى معـاوية، فكتب إليه معاوية: إذا مات الحسن فامنع من ذلك أشدّ المنع كما مُنعنا من دفن عثمان مع النبي صلى الله عليه وسلم. فأتى الحسين الحسن فأخبره بذلك، فقال: ياأخي اجتنبت القتال في حياتي أفتريد أن يكون ذلك عند سريري؟ فضمن له أن لايفعل.

ويقـال: إنه لم يجر بينه وبين الحسين في ذلك شيء، فلما توفي أراد الحسين دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فمنعه مروان من ذلك، وكاد يكون بين الحسين وبينه في ذلك شرّ فأمسك.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه عن أبي صالح، قال:

قدم معـاوية مكة فلقيه ابن عباس، فقال له معاوية: عجباً للحسن شرب شَرْبـة عُسَّلةً طائفيةً بماء رُومة[40] فمات منها، فقال ابن عباس: لئن هلك الحسن فلن ينسأ[41] في أجلك، قال: وأنت اليوم سيد قومك قال: أمّا مابقي أبو عبد الله[42] فلا.

المدائني عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، قال:

لقي معـاويةُ ابنَ عباس بمكة فعزّاه عن الحسن، فقال: لايسؤك الله يا أبا العباس، فقال: لن يسوءني الله ماأبقاك يا أمير المؤمنين، فأمر له بمئة ألف درهم، أو أكثر من ذلك وبكسوة، وسمعت من يحدث أن وفاة الحسن أتت معاوية وعنده ابن عبـاس، فقال له: عجبت للحسن شرب عسلاً بماء رومة فمات، وعزّى ابن

---

(٤٠) أرض بالمـدينـة بين الجُـرف وزِغـابة نزلها المشركون عام الخندق وفيها بئر رومة اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفان وتصدّق بها.

(٤١) نسأ: أجّل النسيء: الدَّين.

(٤٢) أبو عبد الله كنية الحسين بن علي بن أبي طالب.

عباس عنه، فقال: لايسؤك الله، وقال ابن عباس: لايسؤني الله يا أمير المؤمنين ماأبقاك، فأمر له بألف ألف درهم.

قالوا: وكانت وفاة الحسن في سنة تسع وأربعين، ويقال سنة خمسين لخمس خلون من شهر ربيع الأول، وزعم بعضهم أنه توفي سنة إحدى وخمسين، قالوا: ودفن الحسن بالبقيع، وصلى عليه سعيد ابن العاص ابن أمية، وكان والياً على المدينة.

وقال أبو مخنف منع مروان من دفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد يكون بين الحسين وبينه قتال، واجتمع بنو هاشم وبنو المطلب ومواليهم إلى الحسين، وقال أبو سعيد الخدري وأبو هريرة لمروان: أتمنع الحسن أن يُدفن مع جدّه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة».

فقال مروان: "لقد ضاع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان لايرويه إلا مثلك ومثل أبي هريرة فدفن بالبقيع، وكان للحسن يوم توفي سبع وأربعون سنة وأشهر، وقال الواقدي: توفي الحسن في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين سنة ودفن بالبقيع وصلى عليه سعيد بن العاص.

وحُدثت عن جويرية بن أسماء، قال:

لما مات الحسن بن علي أخرجوا جنازته فحمل مروان سريره، فقال له الحسين: أتحمل سريره، أما والله لقد كنت تجرّعه الغيظ، فقال مروان: إني قد أفعل ذاك بمن يوازن حلمه الجبال.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي، قال: سمعت النعمان بن راشد يحدّث عن الزهري، قال:

بويع الحسن بعد أبيه فقال لأصحابه في بيعته: تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت، فلما سمعوا شرطه ارتابوا فطعنه رجل طعنة أشوته[٤٣] فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً، وأرسل إلى معاوية بكتاب شرطٍ اشترطه وفيه إن أعطيتني مافيه بايعتك، وكان معاوية بعث إلى الحسن بصحيفة بيضاء مختومة في أسفلها، فقال: اكتب فيها ماشئت، فكتب الحسن فيها ماأراد.

ثم إن عمرو بن العاص أمر معاوية أن يأمر الحسن بالخطبة، فأمره فقال الحسن بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أما بعد فإن الله هداكم بأوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدّة والدنيا دار زوال. وقال الله: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لكم ومَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٤٤] ثم إن الحسن لحق بالمدينة.

المغيرة بن شعبة يكيد لعمرو بن العاص.

٢٧٣ ـ قال معاوية لعمرو بن العاص: اكفني الكوفة، قال: فكيف ترى في مصر، قال: ابعث عليها ابنك.

وقدم المغيرة بن شعبة الثقفي عليه وكان مقيماً بالطائف معتزلاً أمر الناس، فقال لمعاوية: أتؤمّر عمراً على الكوفة وابنه على مصر فتكون كالقاعد بين لحيي الأسد، قال: فما ترى؟ قال: أنا أكفيك الكوفة، قال نِعم مارأيت، وبلغ عمراً ذلك، فقال لمعاوية: ألا أدلّك على أمير الكوفة، قال: بلى، قال: المغيرة بن شعبه ولِّه واستعن برأيه وقوّة مكيدته، واعزله عن الخراج والمال فقد كان عمر وعثمان فعلا به ذلك، فقال له معاوية: نعم مارأيت، ودخل المغيرة على معاوية، فقال له: إني

(٤٣) الشّوى: اليدان والرجلان، ورماه فأشواه أي أصاب شواه ولم يصب مقتله ـ اللسان ـ
(٤٤) سورة الأنبياء رقم: ٢١ الآية رقم: ١١١.

قد كنت جمعت لك الجند والمال، ثم ذكرت أن الخليفتين قبلي كانا يوليانك الجند ويعزلان عنك الخراج، فخرج المغيرة فقال لأصحابه: قد عُزلت عن الخراج وهذا رأي لم يغب عنه أبو عبد الله يعني عمرو بن العاص ويقول: إنه من مشورته.

مرثية الإمام حسن:

٢٧٤ ـ قال بعض الرواة رثى سليمان بن قَتَّة الحسن فقال:

[من المنسرح]

ياكـذّب اللهُ من نعـا حسنـاً ... ليس لتـكـذيب قولـه ثمـنُ
أجـول في الـدّار لا أراك وفي ... الـدار أنـاس جوارهـم غَبـنُ
كنـتَ خليلي وكـنـت خالـصتي ... لكـلّ حيّ من أهـله سكـنُ
بُدِّلـتـهُـم منـك ليت أنهمُ ... أمـسـوا وبـيني وبـينَهـمْ عَدَنُ

وقال هشام بن الكلبي: هذا لعليّ بن يزيد بن وديعة الأنصاري في ابنه.

وقال النجاشي الحارث الشاعر:

[من السريع]

ياجَـعْـدَ بكِّـيه ولا تسـأمـي ... بكـاءَ حَقٍّ ليس بالـبـاطِـلِ
على ابنِ بنت الـطاهـر المصـطفى ... وابنِ ابن عمّ المصـطفى الفاضِلِ
كان إذا شُبِّـت له نارُهُ ... يوقـدهـا بالشرف الـقـابِـلِ
كيما يراهـا بائس مُرْمَـلٌ ... أو ذو اغـتراب ليس بالأهِـلِ
لن تغـلقـي بابـاً على مثـلِهِ ... في النّـاس من حافٍ ولا ناعِـلِ
نعـم فتـى الهيجـاء يوم الـوغى ... والـسيد الـقـائـل والفـاعِـلِ

وقال رجل من غطفان:

[من الطويل]

بنــو حَسَنٍ كانــوا مناخَ ركـابِنـا قديماً ومــاكُنّــا ابنَ عمـرانَ يُتْبَـع

وقال أبو اليقظان: قال شاعر من همدان:

[من الطويل]

أتــاني فُويقَ الغـالِ من أرضِ مسكنٍ بأن إمـامَ الحـقّ أمـســى مُســالمـا
فمازلــتُ مُذ نُبِّـيتُــه بكـلالَــةٍ أراعي نجـومـاً[45]خـاشـع الطّرف واجما
فراجعتُ نفسي ثم قلت لها اصـبري فإنّ الإمــام[46] كان بالله عالمـا

وقالت أم الهيثم بن الأسود:

[من البسيط]

أقــرَّ عينيَ أنْ جاءتْ مُقــلّدةً خيْلُ الشـآمـين في أعنـاقِها الخرقُ
حُمِّلْنَ كلَّ فتــىً حلوٍ شمائــلُهُ بمــثــله تُدرَكُ الأوتــارُ والحَـنَـقُ

ولد الحسن بن علي عليه السلام:

٢٧٥ ـ قال أبو اليقظان وغيره:

ولد الحسن بن علي عليهما السلام حسناً أمه خولة بنت منظور بن زبّان بن سيّار الفزاري، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان المرّيّة، وهو الذي قال: إن أطعنا الله فأحبونا وإن عصيناه فابغضونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم لنفع بذلك أباه وأمّه، قولوا فينا الحق ودعوا الغلو.

وزيد بن الحسن الذي يقول فيه الشاعر:

[من الطويل]

(٤٥) الوزن مكسور، فإن قلنا: نجوماً صح الوزن.

(٤٦) يصح الوزن بقولنا: إمامي.

وزيدٌ ربيع النـاسِ في كل شتـوَةٍ إذا أخلفت أنــواؤهــا ورعـودهـا
حمول لأســياق الـدّيات كأنّــهُ سراجُ الـدّجى إذْ قارنتْـهُ سُعـودُها

وفيه يقول قدامة أحد بني جمح :

[من الطويل]

و[٤٧]إن يك زيد غالت الأرضُ شخصَهُ فقـد بانَ معـروفٌ هنـاكَ وجـودُ

وأم الحسن كانت عنـد عبد الله بن الزبير، وأمها أم بشير بنت أبي مسعود البـدري، وحسيناً الأثرم، وعبد الله أمها أم ولد، وأبا بكر وعبد الرحمن والقاسم أمهم أمّ ولد ولا بقيّة لهم، وطلحة بن الحسن أمه أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وأمهـا ابنة قسامة طائية، وعمرو بن الحسن أمه ثقفيّة ويقال أم ولد، وأم عبد الله لأم ولد تزوجها علي بن الحسين.

وكان الحسن بن الحسن بن علي وصيّ أبيه ووليّ صدقة علي، فسأله الحجاج ابن يوسف وهو على المدينة أن يدخل عمر بن علي في الوصيّة، فأبى ثم قدم الحسن على عبد الملك بن مروان فرحّبَ به، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب، فقال له عبـد الملك: لقـد أسرع إليك الشيب، فقال يحيى بن الحكم: شيّبته أماني أهل العـراق الـذين يقـدمون عليه كل عام يمنونه الخلافة، فقال له: ليس كما قلت، ولكنا أهل بيت يسرع إلينا الشيب، فسأله عما قدم له، فأخبره بما سأله الحجاج، فكتب إليه أن يمسك عنه، ووصله.

فلقي يحيى بن الحكم، فقـال له: ماحملك على ماقلت؟ فقال: النظر لك والله لولا فرقه[٤٨] منك ماقضى حاجتك.

فولـد الحسن بن الحسن بن علي عبـدَ الله بن حسن بن حسن وحسنَ بن

---

(٤٧) يجب إضافة الواو ليصح الوزن.

(٤٨) فَرِق: خاف.

حسن بن حسن وإبراهيم بن حسن مات ببغداد، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي.

وقَدِم على الحسن بن الحسن بعض أخواله، فقال له: من عندك من النساء؟ قال: ابنة عمّي الحسين، قال: ومالك ولبنات العمّ إنهن يضوين[49] وإن الغرائب أنجب، اعرض عليّ بنيك، فدعا بعبد الله، فقال: هذا سيّد، ثم دعا بالحسن بن الحسن بن الحسن، فقال: ولا بأس، ثم دعا بإبراهيم بن الحسن، فلما رآه قال: حسبك منها، وجعفر بن الحسن بن الحسن، وداود أمهما أم ولد، ومحمد بن الحسن بن الحسن أمه رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

فولـد عبـد الله بن حسن بن حسن بن علي محمداً وإبراهيم وإدريس مات بأفريقية، وموسى، أمهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن المطلب بن أسـد بن عبـد العُزّى، وعيسى أمـه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد المخزوميّ، ويحيى أمه رُكَيح بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة.

وحدّثت أن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، كان متغيباً من المهـدي أمـير المؤمنـين، فحجّ المهدي فبينما هو يطوف عرضت له فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن حسن في ستارة، فقالت: يا أمير المؤمنين أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمّنت زوجي، قال: ومن أنت؟ قالت: فاطمة بنت محمد بن عبد الله وزوجي الحسن بن إبراهيم، قال: وأين هو؟ قالت: معي فأمّنه وأخذ بيده حين فرغ من طوافه ثم خلّاه.

فأمـا عبـد الله بن حسن فكان ذا عارضة[50] ونفس أبيّة، وكان يسأل الوالي

---

(٤٩) الضّوى: دقّة العظم وقلّة الجسم خِلقة ـ اللسان ـ

(٥٠) ذا عارضة: أي ذا جَلدٍ وصرامة وقدرة على الكلام مفوه، والعارضة: قوّة الكلام وتنقيحه والرأي الجيد ـ اللسان ـ

الحاجة فإذا ردّه عنها لم يزل يعمل في أمره حتى يعزله، ولم يمت حتى بلغت غلّته مئة ألف، وكان يقال لولد حسن بن حسن خلي[٥١] البلاد.

وحدثني أبو مسعود الكوفي، قال:

كان عبد الله بن الحسن يقول لبنيه: إياكم ومعاداة الرجال، فإنكم لن تعدموا فيها مكرَ حليم ومبادأة جاهل، وكان عبد الله يرشّح ابنيه محمداً وإبراهيم للخلافة من قبل أن يستخلف أمير المؤمنين أبو العباس، ويُسمّي محمداً ابنه المهدي والنَّفس الزكيّة، ويروي ذلك المغيرة مولى بَجيلة الذي تنسب إليه المغيريّة وبيان التبّان، وكانا يكفّران أصحاب محمد بن علي بن الحسين، فقال أبو هريرة العجلي، وكان أبو هريرة من شيعة محمد بن علي بن الحسين:

[من الطويل]

أبا جعفرٍ أنتَ الإمامُ نُحبّهُ ... ونرضى الّذي يرضى به ونُبايعُ
أتتنا رجالٌ يحملون عليكمُ ... أحاديثَ قد ضاقت بهنَّ الأضالعُ
أحاديثَ أفشاها المغيرةُ عنكمُ ... وشرُّ الأمورِ المحدثَاتُ البَدائعُ

وكان بيان[٥٢] خرج على خالد بن عبد الله القسري داعياً لمحمد بن عبد الله

---

(٥١) خلي: عشب.

(٥٢) جاء في كتاب الكامل لابن الأثير: ج: ٤ ص: ٢٣٠ ط دار الكتاب بلبنان ماخلاصته:

في سنة تسع عشرة ومئة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون الوصفاء، وكان المغيرة ساحراً وكان يقول: لو أردت أن أحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسري والي هشام بن عبد الملك على العراق خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال: أطعموني ماءً فقال يحيى بن نوفل في ذلك: [من الوافر]

أخالدُ لاجزاك اللهُ خيراً ... وأيرٌ في حر امك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء ... تبولُ من المخافة للزئير =

ابن الحسن، وخالد على العراق فأدهشه خروجه، فقال: أطعموني[٥٣] ماءً ووجه إليه الخيل فأُخذ بيان وأتى به خالد فقتله وصلبه، ثم خرج المغيرة عليه بعد بيان، فأخذ فقتله وصلبه بحيال بيان، فقال الشاعر لخالدٍ:

[من الوافر]

وقُلت لما أصابَك أطعموني	شراباً ثم بلت على السريرِ
إذا ذُكر الكرامُ بيومِ خيرٍ	فأيرٌ في حِرِ أمِّكَ من أميرِ

وقد قيل أيضاً: إن المغيرة استخفى بعد قتل بيان فدُلّ خالد عليه فأخذه وصلبه فقال الشاعر: [من الكامل]

طار التجاور من بيانٍ واقفاً	ومن المغيرة عند جسر العاشر[٥٤]

=

وقلت لما أصابك أطعموني	شراباً ثم بلت على السرير
لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشيخٍ	كبير السنّ ليس بذي نصيرِ

فأرسل خالد فأخذهم وأحرقهم، وكان رأي المغيرة التَجسيم، وكانَ يقول بإلآهية عليَ وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي وجاء المغيرة، وكان الشعبي يقول للمغيرة: مافعل الإمام، فيقول: أتهزأ بالإمام؟ فيقول: لا إنما أهزأ بك، وأما بيان فكان يقول بإلآهية علي وإن الحسن والحسين إلآهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ.

(٥٣) أطعموني ماء: قرأت وغاب عن ذهني أين سمعت هذا القول لأثبت أنه صحيح. فلماذا يعاب به على خالد فهذا الله عز وجل قد قال في محكم آياته: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ٢٤٩.

(٥٤) هكذا جاء البيت في المخطوطتين. ولم أفهم معنىً لطار هنا وفي معجم ياقوت لم أجد ذكراً لجسر العاشر وصحته من عيون الأخبار لابن قتيبة ج: ٢ ص: ١٤٨ ط: دار الكتب المصرية: [من الكامل]

الدعوة إلى محمد بن عبد الله النفس الزكية:

٢٧٥ ـ قالوا: ولما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت الفتنه، كتب الفضل بن عبد الرحمن بن عياش ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب إلى عبد الله بن الحسن:

[من الرجز]

دونكَ أمرٌ قد دنت أشراطُهُ　　وَرُيِّشَتْ من نَبلهِ أَمراطُهُ[٥٥]

إن السَّبيلَ واضحاً صراطُهُ　　لم يبقَ إلا السيفُ واختراطُهُ

فدعا عبد الله بن الحسن قوماً من أهل بيته إلى بيعة ابنه محمد، وأتى جعفر[٥٦] بن محمد بن علي بن الحسين، فأراده على أن يبايع لمحمدٍ فأبى، وقال: اتق الله ياأبا محمد وأبق على نفسك وأهلك، فإن هذا الأمر ليس فينا وإنما هو في ولد عمنا العباس. فإن أبيت فادع إلى نفسك فأنت أفضل من ابنك فأمسك ولم يجبه.

واستتر محمد بن عبد الله وقد بايعه قوم من أهل بيته ومن قريش، وكان يخرج إلى البادية فيطيل المقام بها ثم يظهر أحياناً ويستتر أحياناً، فلم يزل على ذلك حتى

طال التجاور من بيانٍ واقعاً　　ومن المغيرة عند جذع العاشر

ياليته قد شال جذعا نخلةٍ　　بأبي حنيفة وابن قيس الناصر

وكان عبد الله قتلهم بواسط عند منظرة العاشر.

(٥٥) مرط: نتف الشعر والريش والصوف، وسهم أمرط لاريش عليه ـ اللسان ـ

(٥٦) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن حسين.

بويع أبـو العباس أمير المؤمنين، ومحمد يومئذ في بلاد غَطَفان عند آل أرطاة(٥٧) بن سهيّة، وجعل يتنقّل بالبادية وتسمى المهدي.

وكـان مروان بن محمـد بن مروان يخوّف من محمـد بن عبـد الله، فيقول: لاتهيجوه فليس هو بالذي يُخاف ظهوره علينا.

قالوا: ولما بويع أبو العباس وظهر أمره استخفى محمد وتمارض أبوه وأظهر أن ابنه محمداً قد مات. وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن الحسن يأمره بالقدوم عليه فقدم في رجال من أهله فأكرمهم أبو العباس وبرّهم ووصلهم، وقال له: ياأبا محمد أرضى من ابنـك محمـد بأن يبـايع بالمـدينـة ولا يشخص إليّ، فقال: والله ياأمير المؤمنين ماأدري أين مستقره، فقال: أما إني لأطلبه والله ليقتلنّ محمد وليقتلن إبراهيم.

فلما خرج من عنده قال لأخيه حسن بن حسن بن حسن ماتهنأنا بإكرام هذا الـرجـل مع كثـرة ذكره محمداً وإبراهيم، وسمعه أبو العباس يقول: مارأيت ألف ألف درهم قطّ مجتمعـة فدعـا له بألف ألف درهم فوصله بها، فقال: إنما أعطانا بعض حقنا، وكان لايمتنع من إظهار حسده فأطافه ذات يوم في مدينة يريد بناؤها فجعل ينشد:

[من الوافر]

---

(٥٧) أرطـأة بن سهيـة شاعر فصيح من شعراء الإسلام أيام بني أمية، ودخل أرطاة بن سهية وهي أمـه على عبـد الملك بن مروان وكان أرطاة قد أسن فقال عبد الملك: كيف حالك ياأرطـاة؟ فقـال: ضعُفت أوصـالي وضـاع مالي وقلّ مني ماكنت أحب كثرته، وكثر مني ماكنت أحب قلته: فقال عبد الملك: فكيف أنت في شعرك؟ فقال: والله ياأمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب، ومايكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع.

ألم تر حَوْشَبـاً أمسى يبنّي	منـازل نفعُـهـا لبـني بقيلةْ
يؤمّـل أن يعـمّـر ألـفَ عامٍ	وأمـرُ اللّـهِ يَطْرُقُ كلَّ لَيْلَةْ

فتطير أبو العباس من إنشاده، وقال: أفٍ لك قلما يملك الحسود لسانه. فقال: أقلني يا أمير المؤمنين فإني لم أرد سوءاً، فقال: لا أقالني الله إذاً، وهجره أياماً واشتدّ عليه في طلب ابنيه، فقال: تغيبا فلا أدري أين هما، فقال: أنت غيبتهما، ثم أظهر الرجوع له وبرّه.

فدخل عليه ذات يوم وبين يديه مصحف، فقال له: يا أمير المؤمنين أعطنا مافي هذا المصحف بحق مافيه نجوماً. فقال: أعطيك ماأعطاك أبوك حين ولي الأمر، ثم إنه استأذنه في إتيان المدينة، فأذن له في ذلك ووصله ومن معه وقضى حوائجهم وأقطع عبد الله قطائع، وأقطع أخاه الحسن بن الحسن بن الحسن عين مروان بذي خشب. ولم يمت عبد الله حتى بلغت غلّته مئة ألف درهم.

وكان عثمان بن حيان المرّيّ من قبل الوليد على المدينة فأساء بعبد الله والحسن، فلما عزل أتياه فعرضا عليه الحوائج فجزاهما خيراً، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكان الحسن[٥٨] إذا كلّم عاملاً في حاجة فلم يقضها عمل في عزله، وقال لبنيه: إياكم ومعاداة الرجال فإنكم لن تعدموا فيها أمراً من أمرين مكر حليم أو مبادأة جاهل، وقال عبد الله بن الحسن:

---

(٥٨) هكذا جاء في المخطوطتين والصحيح أنه عبد الله بن الحسن كما جاء في السابق وقد سقطت كلمة عبد الله سهواً.

[من الكامل]

أنسٌ غرائزُ ماهمـمـنَ بريبـةٍ ... كظبـاءِ مكّـةَ صيدهـنَّ حرامُ
يُحسبن من أنس الحـديث زوانيا ... ويصُـدهُنَّ عن الخَنـا الإسـلامُ

وولى أبو العباس المدينة داود بن علي بن عبد الله بن العباس عمه فألفى بها داود دعاة لمحمد فتغيبوا، وتوفي داود بالمدينة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثين ومئة، وقام بأمر المدينة موسى بن داود بن علي بعد أبيه، ثم قدم زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل أبي العباس على المدينة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومئة، وقدمها محمد بن عبد الله من البادية، فدعا زياد الناس للبيعة ودعاه معهم فبايع مع الناس، وأراد أن يحضر الناس بيعة محمد وحده، فطُلب لذلك فاستخفى فتكلم الناس، فقال قائل: بايع وقال آخر: لم يبايع.

وكتب أبو العباس إلى عبد الله بن الحسن:

[من الوافر]

أريد حبـاءه ويريدُ قتـلي ... عذيرَكَ من خَليلكَ من مُرادِ(*)

فكتب إليه:

[من الوافر]

وكـيف أُريد ذاكَ وأنـت منّي ... وزَنـدُك حين يقـدَحُ من زنـادي
وكـيفَ أريد ذاك وأنـت مني ... بمـنـزلـة الـنّياطِ من الـفُؤاد
وكـيف أريد ذاك وأنـت مني ... وأنـت لغـالـب رأسٌ وَهَـاد

(*) الأغاني. ج: ١٠ ص: ٢٦ الشعر لعمر بن معد كرب وله آخر.

ولـولاقـيـتـني ومـعـي سلاحي ... تكـشّـف شحـم قلبـك عن سواد

وقال بعضهم: كتب بهذا البيت إلى محمد حين ظهر، فكتب إليه بهذه الأبيات.

ثم كان بين الظاهر والمستخفي.

حدثني الأثرم عن الأصمعي عن نافع بن أبي نعيم قال:

قدم عبد الله بن حسن بن علي على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: إنك لن تغنم غنيمة ولا يغنمها أهلك خير من نفسك فرجع، وأتبعه حوائجه، وكان عبد الله يقول لبنيه: اصبروا فإنما هي غدوة أو روحة حتى يأتي الله بالفرج.

خلافــة المنصــور

٢٧٦ ـ قالـوا: ولما توفي أبو العباس واستخلف أمير المؤمنين المنصور، كتب إلى زياد بن عبيد الله يأمره بالتشدّد على عبد الله بن حسن حتى يأتيه بابنه محمد، فلم يفعل وجعل يعذر، وكان كاتب زياد يتشيع فبلغ ذلك المنصور فكتب إليه: أن نحِّ كاتبك حفصاً، فنحّاه عنه ثم كتب زياد إلى عيسى بن موسى فكلم المنصور في ردّه، واستبطأ المنصـور زياداً فشخص إلى المدينة سنة أربعين ومئة، فأعطى أهل المدينة عطاءً كاملاً وقسم فيهم مالاً، وتحول زياد حين قدم المنصور عن دار الإمارة ونزل داره التي أقطعه إياها أبو العباس وهي بالبلاط وهي التي يقال لها دار معاوية، ودخـل زياد على المنصـور فلم يأمره بالجلوس ولم يردّ عليه السلام، فلم يزل قائماً حتى انتصف الليل، ثم رفع رأسه إليه، فقال: قتلني الله إن لم أقتلك، حذّرت ابنَيْ عبـد الله حتى هربـا من بعـد ما ظهرا، وقلت لمحمد: اذهب حيث شئت. فقـال: يا أمير المؤمنين وجّهتَ عقبة بن سلم في أمرهما فشخص من الكوفة، فلم يترك منزلاً إلا أظهر فيه سفطاً معه فيه سكاكين وقال: أمرني أمير المؤمنين أن أذبح فلاناً وفلاناً، فلما بلغهما ذلك حذرا، فلو تركتني لرجوت أن أترفق بهما حتى يظهرا.

ثم إنـه أمـر زياداً بأخذ عبد الله بن حسن، فأخذه وحبسه في دار مروان، وكان المنصور قبل قدومه المدينة بعث عقبة بن سلم بن الملدّ إلى المدينة ليعلم علم محمد، فقدمها متنكراً فجعل يبيع العطر ويدسّ غلماناً يبيعون العطر ويسألون عن الأخبـار، وكـان يبذل ويُعطي في طلبه ويكتب بالأخبار، وكان المنصور يدسّ قوماً يتجرون في البلدان ويتعرّفون الأخبار، ودسّ رجلاً أعطاه مالاً، فأتى عبد الله بن حسن فأظهـر التشيّع، وقـال: إن معي مالاً أدفعه إليكم فوثق به وبعث معه من أوصله إلى محمد وهو في جبل جُهَينة، ثم علم عبد الله بعد ذلك أنه عين، فبعث إلى محمد رجلاً من مزينة يحذّره إياه، فقيّده محمد وحبسه عند بعض الجهنيين، ثم

إنه احتال فهرب في غرارة[1] مخيطة عليه، ولم يعرف ذلك العين اسم الرسول المزني، فبعث أبو جعفر من حمل إليه مئة رجل من المزنيين، فكان صاحبه فيهم، فلما رآه أشار إليه، فضرب تسعمئة سوط وأراد المسيِّب الضبي ضرب عنق عبد الله فمنعه المنصور من ذلك.

قالوا: وشخص المنصور من المدينة إلى الكوفة راجعاً وعبد الله محبوس، وأمر زياداً يطلب محمد وإبراهيم فغيّب وقصّر. وبلغ ذلك المنصور فعزله، ويقال إنه أغرمه مالاً، وولى المدينة عبد العزيز بن عبد المطلب من آل كثير بن الصلت، ثم عزل عبد العزيز، واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسري على المدينة فقدمها في رجب سنة إحدى وأربعين ومئة، فاستبطأه في أمر محمد وبلغه أنه وجد في بيت مال المدينة ألف ألف درهم وسبعين ألف دينار فأسرع في إنفاقها، فعزله في سنة أربع وأربعين ومئة. وولى المدينة رياح بن عثمان بن حيان المرّي، فأخذ كاتب محمد ابن خالد وكان يقال له رزام فضربه وعذّبه وحبس محمداً، فبعث بابنه علياً داعية إلى مصر فدُلّ عليه فحمل إلى المنصور فأمر بحبسه.

وكان محمد بن عبد الله قدم إلى البصرة فأرسل إلى عمرو بن عبيد صاحب الحسن فلقيه فطالت النجوى بينهما، فلم يجبه عمرو إلى شيء، ووعظه وحذّره الدماء وسوء العواقب.

وقدم المنصور البصرة فأرسل إلى عمرو أن الناس مجمعون على أنك قد بايعت محمداً، فقال عمرو: والله لو قلّدني الناس أمرهم على أن أختار لهم إماماً مااخترته، فكيف أبايع محمداً، وكتب المنصور على لسان محمد كتاباً إلى عمرو بن عبيد، فلما قرأه قال للرسول: ليس له جواب على ذاك، قل له: دعنا عافاك الله

---

(١) غرارة: الجوالق، الكيس.

نعيش في هذا الظلّ، ونشرب هذا الماء حتى يأتينا الموت. فلما رجع الرسول إلى المنصور أخبره، فقال هذه ناحية قد كُفيناها.

قالوا: وضيّق رياح على عبد الله بن الحسن وأخذ أخاه حسن بن حسن وعدّة من أهلهما فحبسهم وحجّ المنصور سنة أربع وأربعين ومئة فتلقاه رياح بالرَّبذة[٢] فأخبره بما صنع بعبد الله ومن معه، وقد كان حملهم يتلقى المنصور بهم.

فدعا المنصور بعبد الله فأغلظ عبد الله له، فأمر ببيع متاعه واصطفاء أمواله، فبيع متاعه وصُيّر في بيت المال بالمدينة، فأخذ مالك بن أنس الفقيه رزقه من ذلك المال بعينه اختياراً منه، ودعا المنصور بعقبة بن سلم فقال لعبد الله: أتعرف هذا؟ فسقط في يده وكان يراه فلا يدري أنه عين عليه وعلى ولده[٣].

وأمر المنصور بحمل عبد الله ومن أخذه معه، ومحمد يومئذ بجبال رضوى[٤]. وكان محمد بن عبد الله المطرف ابن عمرو بن عثمان بن عفان، قد زوّج ابنته من إبراهيم بن عبد الله فأخذه المنصور بأن يدله على إبراهيم فأبى فضربه بالرَّبذه ستين سوطاً. فقال له قولاً غليظاً تعدّى فيه، فضربه مئة وخمسين سوطاً. وحُمل مع القوم وكان يقال لمحمد هذا الديباج. وبعث المنصور عيسى بن عليّ عمه إلى عبد الله وهو بالرَّبذة، فقال له: قل له أذكّرك الله في نفسك وأهل بيتك، أظهر ابنيك وخذ على أمير المؤمنين ماشئت من عهد وميثاق، فقال: إني لا أجيب بشيء إلاّ أن يأذن لي أمير المؤمنين عليه فأكلمه، فأبى المنصور أن يأذن له عليه وقال:

---

(٢) الرَّبَذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إلى مكة وبها قبر أبي ذرّ الغِفاري ـ معجم البلدان ـ

(٣) تقدم في السابق أنه عرفه وأنه عين عليه وأرسل إلى ابنه محمد يحذره منه.

(٤) رضوى: جبل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل.

يسحرني بلسانه كما سحر غيري.

وقال بعض الرواة: إن عبد الله وأهل بيته لم يكونوا مع رياح بالرَّبذة ولكن المنصور وجّه أبا الأزهر فحملهم من المدينة إلى الربذة ومضى بالقوم ومضى معه إلى مكة، ثم انصرف إلى العراق وهم معه، فلم يزل عبد الله محبوساً عنده حتى مات في محبسه بهاشميّة الكوفة، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن عندها بقرب قنطرة الكوفة على الفرات، وتوفي حسن بن حسن بن حسن بن علي بالهاشمية أيضاً في حبس أبي جعفر سنة خمس وأربعين ومئة.

وكان حسن صاحب جِدّ، فقدم السيّالة[٥] في أيامه وبها ابن هرمة[٦] يشرب في أصحاب له وقد نفذ مامعه فكتب إليه يعلمه أن قوماً أتوه وأنه لاشيء عنده، وكتب في أسفل كتابه:

[من الكامل]

إني أجـلُّك أن أقـولَ لحاجـتي فإذا قرأتَ صحـيفـتي فَتَفَـهَّـمِ

وعـليك عهـد الله إن أخـبرتُهـا أهـل الـسيالـة إن فعلتَ وإن لمِ

قال: وعلي عهد الله إن لم أخبرهم. فأخبر العامل بخبره وخبر أصحابه، فلما بلغ ابن هرمة ذلك فرّق أصحابه.

ولما بلغ محمد بن عبد الله حبس أبيه، ويقال موته خرج بعد أيام بالمدينة

---

(٥) السيالة: هي أرض على طريق الحاج وهي أول مرحلة لأهل المدينة ـ معجم البلدان ـ.

(٦) هو إبراهيم بن هرمة قرشي شاعر يكثر من شرب الخمر وهو الذي يقول: [من الخفيف]

أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان ياسكران

وصـار إبـراهيم إلى البصرة وأتى الأهـواز، فأمر المنصور بالعثماني فقتل، وقال أبو اليقظان: ضرب المنصور عنقه صبراً[٧] وشهر رأسه وأظهر أنه رأس محمد، وبعث به إلى خراسان.

وقـال المـدائني: وجـد المنصور كتاباً للعثماني إلى محمد بن عبد الله فأحفظه ذلك، فدعا به فأمر فضُربت عنقه وبعث برأسه إلى خراسان.

وحـدثني عبـد الله بن صالـح المقـرىء، قال: مرّ المنصور بعبد الله بن حسن وهو مغلول مقيد في محمـلٍ بلا وطاءٍ، فقال له: يا أمير المؤمنين مافعل رسول الله هذا بأسارى بدر[٨]، فلم يكلمه بشيء.

وحدثني بعض أصحابنا عن الزبير بن بكار عن أحمد بن محمد عن محمد بن حَوْب، قال:

قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاء من المنصور: يابنيّ إني مُؤدّ إلى الله حقّه في نصحتك فأدّ إلى الله حقّه في الاستماع والقبول، يابني كفّ الأذى واستعن على السـلامـة بطول الصمت في المـواطن التي تدعـوك نفسك إلى الكـلام فيها، فإن الصمت خير وحسن على كل حال إذا لم يكن للكلام موضع، وللمرء أوقات يضرّ فيها خطؤه ولاينفع صوابه، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبـل الإمكـان والأنـاة بعـد الفرصة، واحذر الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً.

---

(٧) أن ينصب الإنسان للقتل.

(٨) يعرض به أن جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل بأسارى بدر هكذا حيث كان جدّ المنصور وهو العباس بن عبد المطلب من جملة أسرى بدر.

خروج محمد بن عبد الله بن حسن ومقتله

٢٧٧ ـ قالوا: أقبل محمد بن عبد الله بن حسن في ولاية رياح بن عثمان بن حيان بن معبد المرّيّ المدينة في مئة وخمسين وهو على حمار، ويقال على أتان حتى أتى بني سلمة من الأنصار فأقام وتوافى إليه أصحابه، ثم أتى السجن فأخرج من فيه، فأقبل حتى بيت عاتكة[1] بنت يزيد بن معاوية الذي يقول فيه الأحوص بن محمد الأنصاري:

[من الكامل]

يابيتَ عاتكةَ الّذي أتعزّلُ   حَذَرَ العدا وبه الفؤادُ موكّلُ[2]

فحبس على بابه وهو يقول: لاتقتلوا أحداً وادخلوا المقصورة فدخلوها وأحرقوا باب الخوخة[3] ودخلوا دار مروان، وفيها رياح، وكان رياح يقول أبداً: هذه الدار محلال مظعان، وأنا أوّل ظاعن عنها، فصعد رباح مشربة[4] في الدار وهدم الدرجة فصعدوا إليه وأنزلوه، وأمر محمد بحبسه وحبس أم له، وأخرج محمد

---

(١) عاتكة بنت يزيد: هكذا جاء في المخطوطتين. وهي عاتكة بنت عبد الله بن يزيد، وقيل إنما هو رجل كان ينـزل قرىً كانت بين الأشراف كنى عنه بعاتكة ـ الأغاني: ج: ٢١ ص: ١١٤ ط دار الثقافة بيروت.

(٢) جاء في المخطوطتين أتغزل وصححته من الأغاني. ج: ١١ ص: ٢٨٤ ط: ثقافة من قصيدة طويلة للعبلي في مدح هشام ابن عبد الملك.

(٣) الخوخة: هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها ب ـ اللسان ـ

(٤) المشرَبة والمشرُبة بالفتح والضم: الغرفة ـ اللسان ـ

ابن خالد القسري من الحبس، وكان المرّي حبسه وابن أخيه نذير بن يزيد بن خالد بن عبد الله.

وأصبح محمد فبايعه الناس وخطبهم فقال: ياأهل المدينة إني والله ماخرجت فيكم للتعزّز بكم وغيركم أعزّ منكم، وماأنتم بأهل قوّة ولا شوكة، ولكنكم أهلي وأنصار جدّي فحبوتكم بنفسي، والله مامن مصر يعبد الله فيه إلّا وقد أخذت لي دُعاتي فيه بيعة أهله، ولولا ماانتهك مني ووُترت به ماخرجت.

ووجّه حسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى مكة، فقدّم حسن بن معاوية على مقدّمته أبا عدي عبد الله بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس الذي يقول للوليد:

[من الخفيف]

إنَّ سيري إليكَ من قِنّ أرضي	لمن الحزم والفعالِ السّديدِ
عبد شمس أبوك وهو أبونا	لانناديك من مكانٍ بعيدِ
والقرابات بيننا وَاشِجاتٌ	محكمات القوى بعقدٍ سديدِ
فَأَثِبْني ثوابَ مثلك مثلي	تلقَني للثواب غيرَ جَحودِ

فكان أبو عدي يقدم مولى لبعض أهل المدينة يقال له: سلجم أمامه حتى قدموا مكة، وعليها السريّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، فراح سلجم ينادي: ابرُزْ ياابن أبي عضل، وكان الحارث ابن العباس يلقّب أبا عضل وكانت فيه لكنة، فتنحى السري عن مكة.

وكان خروج محمد ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ويقال لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في عامه ذلك سنة خمس وأربعين ومئة[٥] وسارع

(٥) ساقطة في أصل المخطوطين.

أهـل المدينة في بيعة محمد، وقالوا: هذا الذي نسمع به العجب كل العجب بين جمادي ورجب. وأمر محمدُ بن عبد الله إبراهيمَ بن محمد بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله ابن معمر ببيعته فأباها، وقال: قد بايعت لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، فكان المنصور يقول له بعد قتل محمد ابن عبد الله: لو كان بالمدينة آخر مثلك لم يقتل محمد نفسه، وكان الذين خرجوا مع محمد جُهينة ومزينة وأهل المدينة.

وصول خبر خروج محمد بن عبد الله إلى المنصور:

٢٧٨ ـ وقـدم الكـوفـة رجـل في تسـع ليال فأخبر بخروج محمد، فلما تبين المنصـور صدقـه أمـر له بتسعـة آلاف درهم كل ليلة بألف، ولما ورد ذلك الرجل الكوفة كتب إلى المنصور بخبره وهو ببغداد يقدّر بناء مدينته بها، فشخص من يومه حتى أتى الكوفة وقال: أطأ أسمختهم[٦] وأقطعهم عن إمداد محمد بن عبد الله بن حسن فإنهم سراع إلى أهل هذا البيت.

وغـدر محمـد بن خالد القسري بمحمد بن عبد الله وقال له: إنّ لك هذه اليد بإخراجك إياي من الحبس، فسم لي من بايعك من أهل العراق حتى أكتب وأهـل بيتي في معـاضـدتهم ومكاتفتهم في أمرهم فسمى له من بايعه، فكتب إلى المنصـور بأسمائهم، فظفـر محمد بالكتاب والرسول، وكان قد قال له أيضاً: إني مطاع بالشـام فابعث أخـاك موسى ابن عبـد الله مع ابن أخي نذير بن يزيد بن خالـد، ومولاي رزام ليدعوا الناس بالشام إلى طاعتك، ويأخذ لك موسى البيعة عليهم، ففعل فخلفاه بدومة الجندل وقالا له: انتظرنا حتى نحكم لك الأمور ثم تشخص، ثم مضيا إلى المنصور فأخبراه خبره ليوجّه إليه من يحمله، فلم يقم موسى وانصرف إلى المـدينة لاسترابته بهما حين فارقاه، وأخذ محمدُ بن عبد الله محمدَ بن خالد القسري فحبسه.

---

(٦) السِّماخ: لغة في الصماخ وهو والج الأذن عند الدماغ ـ اللسان ـ

كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله . .

٢٧٩ ـ وكتب المنصور إلى محمد بن عبد الله حين خرج : ﴿ إِنَّمَا جزَآؤُ الَّذينَ يُحاربونَ اللَّهَ ورَسُولهُ ويسْعَونَ في الأَرض فَساداً أَن يُقتَّلوُا أَوْ يُصلَّبوا أَو تُقطَّعَ أَيديهِمْ وأَرجُلُهم مِنْ خِلافٍ أَو يُنفَوا منَ الأَرض ذلكَ لَهُمْ خِزيٌ في الدُّنيا ولهُم في الأَخِرَة عذابٌ عظِيمٌ * إلاَّ الَّذينَ تابُوا مِنْ قبلِ أَن تقْدِرُوا عليهم فآعلمُوا أَنَّ اللَّهَ غفورٌ رَّحيمٌ ﴾[٧] فإن تبت ورجعت قبل أن أقدر عليك فلك أن أُؤمّنك وجميع إخوتك وولدك وأهل بيتك وأتباعك وأعطيك ألف ألف درهم .

فكتب إليه محمد : ﴿ طَسَمٓ * تلكَ ءايتُ الكتٰبِ المُبينِ * نَتلُوا عَليكَ مِن نَّبَإِ مُوسىٰ وفِرعَونَ بالْحقّ لِقومٍ يُؤمنُونَ * إنَّ فِرعونَ عَلَا في الأَرضِ وجعلَ أَهْلهَا شِيعاً يَستضعِفُ طائِفَةً مِنهُمْ يُذبِّحُ أَبنَاءَهُمْ ويَسْتحيْي نِسآءَهُمْ إنَّهُ كانَ مِنَ المُفسدينَ * ونُريدُ أَن نَّمُنَّ على الَّذينَ آسْتُضعِفُوا في الأَرضِ ونَجعلَهُمْ أَئِمةً ونَجعلَهُمْ الوارثِينَ * ونمكّنَ لهُم في الأَرضِ ونُرِى فِرْعونَ وهَمٰنَ وجُنُودهُما منهُم ماكانُوا يحْذَرُونَ ﴾[٨] وقال في كتابه : إن الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين محمد أفضلهم مقاماً ومن السلف أولهم إسلاماً، ومن الأزواج خيرهن خديجة الطاهرة، وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنّة، وإن هاشماً ولد علياً مرتين[٩] وإن عبد المطلب ولد حسناً مرتين[١٠] ، فأنا أوسط بني هاشم نسباً

---

(٧) سورة المائدة، رقم : ٥ الآية رقم : ٣٣ .

(٨) سورة القصص رقم ٢٨ الآية رقم : ١ ـ ٦ .

(٩) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمه بنت أسد بن هاشم هذه هي المرتين .

(١٠) حسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمه فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب، وهذه هي المرتين .

وأصرحهم أمّاً وأباً لم تُعرق فيّ العجم وأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وابن أهونهم عذاباً في النار[11] ، ولك الأمان إن دخلت في طاعتي فأنا أولى بالأمر منك، وأوفى بالعهد، فأي الأمانات /ليت شعري/ أعطيتني، أأمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي[12] ، فكتب إليه المنصور يقول:

قد بلغني كتابك فإذا جلّ فخرك بقرابة النساء لتغُرّ بذلك الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والعصبة، وقد جعل الله العم أباً وبدأ به قبل الوالد، فقال: ﴿نَعبُدُ إلٰهَكَ وإلٰهَ ءابائِكَ إبراهِيمَ وإسْمٰعِيلَ وإسْحٰقَ﴾[13] فسمى إسماعيل أباً وهو عم يعقوب، ولقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فدعاهم وأنذرهم، فأجابه اثنان أحدهما أبي وأبى الإسلام اثنان أحدهما أبوك[14] فقطع الله وراثتهما وولايتهما منه، وزعمت أنك ابن أخفّ الناس عذاباً يوم القيامة وابن خير الأشرار، وليس من الكفر بالله صغير، وماشيء من عذاب الله بخفيف وليس في الشرار خير وليس ينبغي لمسلم يؤمن بالله أن يفخر بأهل النار، وأما مافخرت به أن علياً ولده هاشم مرتين فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وعبد المطلب ولد حسناً مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم ولا عبد المطلب إلا مرّة،

---

(١١) يعني أبا طالب لم يسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه أقل الناس عذاباً في النار.

(١٢) أعطى المنصور أماناً ليزيد بن عمر بن هبيرة أحد قادة بني أمية ثم قتله وأعطى أماناً لعمه عبد الله بن علي ثم حبسه في بيت أساسه ملح فأجرى الماء عليه فتهدم البيت عليه.

(١٣) سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ١٣٣.

(١٤) أربعة أبو طالب وأبو لهب والعباس وحمزة وأسلم حمزة والعباس.

وفخرت بأنك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد، فقد فخرت على من هو خير منـك نسبـاً وأبـاً وأولاً وآخراً إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أمـه مارية القبطية وما ولد فيكم أفضل من علي[١٥] بن الحسين وهو لأم ولد وهو خير من جدّك حسن بن حسن، وماكان فيكم بعده مثل ابنه محمد[١٦] ابن علي ابن الحسين وأمه أم ولد، وأما قولك أنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تبـارك وتعـالى يقـول: ﴿مَّـاكَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنَ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[١٧] ولكنكم بنو بنته وهي رحمها الله لاتحرز الميراث ولا ترث الولاء، ولايحِـلّ لها أن تؤمّ، فكيف يورث بهذا إمـامـة، وأمـا ماذكـرت من أمـر علي فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة. في كلام طويل.

قالوا: وكانت أم علي بن الحسين سجستانية تدعى سلافة فزوّجها[١٨]، فكان عبد الملك بن مروان يقول: إن علي بن الحسين ليرتفع من حيث يتضع الناس.

قالـوا: وأقـام محمـد بالمـدينـة حسن السـيرة، وبلغـه خروج إبراهيم أخيه بالبصرة، فكان يقول لأصحابه: ادعوا الله لإخوانكم بالبصرة واستنصروه على عدوكم.

---

(١٥) علي بن الحسين هو زين العابدين.

(١٦) ابنه محمد هو محمد الباقر.

(١٧) سورة الأحزاب رقم: ٣٣ الآية رقم: ٤٠.

(١٨) أم علي بن الحسـين الأصغر زين العابدين سلافة ويقال غزالة خلف عليها بعد الحسين زُبَيـد مولى الحسـين بن علي فولدت له عبد الله بن زبيد فهو أخو علي بن الحسين لأمه. وأعتق علي بن الحسين جارية له وتزوجها فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيّره بذلك. فكتب إليه علي: قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُيي وتزوجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوّجه ابنة عمته زينب بنت جحش.

قالوا: وكتب المنصور في حمل سلم بن قتيبة، وكان بالرّي مع المهدي، فلما قدم عليه قال: كيف تركت أبا عبد الله؟ قال: أكمل الناس لو بسطت من يده، قال: ياأبا قتيبة إني وإياك رجلان ليس الفساد من شأننا. ثم قال له: قد خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة، قال: ليس لشيء خرج بأرض ليس بها حلقة ولا كراع، قال: وقد خرج إبراهيم بالبصرة، قال: قد خرج بأرض لو شاء أن يقيم بها سنة يبايعه كل يوم ألف رجل ويُضرب له فيها كل يوم ألف سيف لايعلم به أحد لأمكنه ذلك. ثم قال: انْوِ يا أمير المؤمنين العفو، قال: هو رأيي، قال: فأبشر ياأمير المؤمنين بالظّفر والنصر.

خروج الجيش من الكوفة لقتال محمد:

٢٧٩ ـ قالوا ووجّه المنصور عيسى بن موسى إلى المدينة للقاء محمد بن عبد الله، فقال له: ياأبا موسى إنك لتسير إلى حَرم الله وأهله ثلاث طبقات: فطبقة قريش وهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه، وبيضتي التي تفلّقت عني، وطبقةٌ: المهاجرون والأنصار، وطبقة: تجّار جاوروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأقاموا في حَرمه، فإذا قتل محمد فارفع السيف، ولا تقتلوا مولّياً ولا تجهزوا على جريح ولا تذبحوا فيها طائر وإن طلب محمد الأمان فأعطوه إياه. فهمت ياأبا موسى ثلاث مرّات يردّدها، قال: نعم، فقال المنصور: اللهمّ اشهد، اللهمّ اشهد، اللهمّ اشهد.

فتوجّه في أربعة آلاف ومعه محمد بن أمير المؤمنين أبي العباس، وفي الجيش

= وفي خبر آخر: تزوّج علي بن الحسين أم ولد لبعض الأنصار فلامه عبد الملك في ذلك فكتب إليه: إن الله قد رفع بالإسلام الخسيسة وأتمّ النقيصة وأكرم به من اللؤم، فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته، وامرأة عبده، فقال عبد الملك: إن علي بن الحسين يتشرّف من حيث يتّضع الناس.

محمـد بن زيد بن علي بن الحسين وغيره من ولد علي عليهم السلام، ثم قال أبو جعفـر لعيسى بن موسى: إني أعيد عليك الوصيّة إن قتلت محمداً أو أسرته أسراً فلا تقتـل أحداً، وإن قتلَ محمدُ بن أبي العباس فضلاً عمّن سواه أحداً بعد قتل محمد أو أسره فأقده به، وإن فاتك محمد واشتمل عليه أهل المدينة فاقتل كل من ظفرت به من أهل المدينة.

وكان مع عيسى بن موسى حميد بن قحـطبـة الـطائي، فسار عيسى بذلك الجيش وبلغ محمداً خبره فخندق على المدينة وخندق على أفواه السكك، فلما كان عيسى بفيد[19] كتب إلى محمـد يعطيه الأمان وكتب إلى أهل المدينة يعرض عليهم الأمـان أيضـاً، وبعث بالكتاب مع محمد بن زيد بن علي والقاسم بن حسين بن زيد، فلما قدما به، قال محمد بن زيد: ياأهل المدينة تركنا أمير المؤمنين أصلحه الله حياً معـافىً وهـذا عيسى بن موسى قد أتـاكم فاقبلوا أمانه، فقالوا: اشهد أنا قد خلعنا أبا الدوانيقي، وأقبل عيسى إلى المدينة فكان أول من لقيه إبراهيم بن جعفر الزبيري على ثنية واقم، فعثر بإبراهيم فرسه فسقط فقتل، وسلك عيسى بطن قناة حتى ظهر على الجرف، فنزل قصر سليمان بن عبد الملك، صبيحة اليوم الثاني عشر من رمضـان سنـة خمس وأربعـين ومئـة وهو يوم السبت، وأراد تأخير القتال حتى يفطر، فبلغه أن محمداً يقول: أهل خراسان على بيعتي وحميد ابن قحطبة قد بايعني ولـو قد رآني انقلب إليّ، وكـان المنصـور أمر القوّاد أن يكاتبوا محمداً ويطمعوه في أنفسهم لأنه كان على المضيّ إلى اليمن، فلما فعلوا أقام ولم يبرح المدينة، ويقال إن حُمَيداً خاصة قد كان بايعه بمصر أو وعده مبايعته.

قالـوا: وعاجله عيسى فلم يشعر أهل المدينة يوم الاثنين للنصف من شهر

---

(١٩) فَيْد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ـ معجم البلدان ـ

رمضان إلا بالخيل قد أحاطت بهم حين أسفر الصبح، وقال عيسى لحُميد أراك مداهناً، وأمره بالتجريد لمحمد فالتقوا فقاتلهم عيسى بن زيد ومحمد جالس بالمصلى، واشتدّ الأمر بينهم، ثم نهض محمد فباشر القتال فكان بإزاء حميد بن قحطبة، وكان بإزاء كثير ابن الحصين العبدي يزيد وصالح ابنا معاوية بن عبد الله بن جعفر وكان محمد بن أمير المؤمنين أبي العباس وعقبة بن سلم من ناحية جُهينة فطلب صالح ويزيد الأمان من كثير فأمّنهما وأعلم عيسى ذلك فلم ينفذ أمانهما، فقال لهما كثير امضيا حيث شئتما فهربا، وكانت أم يزيد وصالح فاطمة بنت الحسن بن علي فكان عبد الله بن حسن خالهما ومحمد ابن خالهما، واقتتلوا إلى قريب من الظهر ورماهم أهل خراسان بالنشاب فأكثروا فيهم الجراح، فتفرّق الناس عن محمد، ورجع إلى دار مروان فصلى فيها الظهر واغتسل وتحنّط، فقال له: عبد الله بن المِسور بن مخرمة الزهري إنه لا طاقة بمن ترى فالحق بمكة، فقال: إن فُقدتُ من المدينة قُتل أهلها كما قتل أهل الحرّة، وأنت مني في حلّ يا أبا جعفر فاذهب حيث شئت.

وخرج محمد إلى الثنية فقاتلوه، فقال ياحُميد تقاتلني وتنكث بيعتي فهلم أبارزك، فقال حميد: ياأبا عبد الله لاأبارزك وبين يدي هؤلاء الأغمار إذا فرغت منهم برزتُ لك.

وحدثني بعض ولد حميد بن قحطبة قال: كانت هذه المقالة من محمد مكيدة لحميد.

قالوا: وجثا محمد على ركبتيه وجعل يذبّ بسيفه ويقول: إني محرج مظلوم، وجعل الناس يتفرقون عنه، فقال له إبراهيم بن خضير: هذا هو مصعب بن مصعب بن الزبير لقّب خضيراً، وكانت أمه أم ولد: لو شئت لحقت بأخيك إبراهيم بالعراق، فقال: ماكنت لأخيف أهل المدينة مرتين، مرّة في خروجي ومرّة

في هربي، ومضى إبـراهيم بن خضـير إلى السجن فذبح رياح بن عثمان المرّي ولم يجهـز عليه، فلم يزل يضـطرب حتى مات، وكـان إبراهيم بن خضير على شرطة محمـد بن عبـد الله، ومضى إبـراهيم بن خضـير إلى محمـد بن خالد بن عبد الله القسري ليقتله في محبسه، فنذر به فردم باب البيت دونه، فعالجه ابن خضير فأعيى فتركـه ونجا محمد وقدم الكوفة، ورجع ابن خضير إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قُتل ابن خضير وقتل معه علي بن مالك بن خيثم بن عراك الغَفاري، وسعيد بن أبي سفيان الصـيرفي في آخـرين، وصـابـرهم محمـد إلى العصر، ثم جعل الناس يتفرّقون عنه، وهو يقول: يابني الأحرار إلى أين؟ وقتل بيده اثني عشر رجلاً، وولي حميد بن قحـطبـه قتـاله عند المساء، فقال له: اتق الله واذكر بيعتك، فيقال: إن حميداً قال له: وأنت أيضاً فأفش سرّك إلى الصبيان، وولده يقولون: إنه قال له: أبهذا يكاد مثلي، وقال غيرهم قال له: إنما خدعناك، وعرض لمحمد رجل فضرب ذقنه فسقطت لحيته على صدره فرفعها بيده، وقال: ناولوني شيئاً أشدها به، فرُمي إليه من سطحٍ هناك بشقّه شطوبة[20] فشدّ بها لحيته، ورُمي بنشّابة في صدره وطعنه رجـل من خلفـه فأرداه عن دابتـه فسقط على يديه، ثم استقل قائماً، ورماه رجل بصخـرة فأصابت منكبيه فأثخنته، وطعنه حُميد في صدره فصرعه مثبّتاً، ونزل إليه فاحتـز رأسـه وأتى به عيسى بن موسى وعنـده القاسم بن حسن بن زيد وغيره، فقالوا: هذا رأس محمد بعينه، وانهزم الناس.

وانتهى عيسى إلى مايأمره به المنصور، وبعث عيسى بعدّة ألوية فنصبت في مواضع متفرّقة، ونادى مناديه: من أتى لواءً من الألوية المنصورية فهو آمن.

وبقي محمد بن عبد الله في مصرعه بقيّة يومه وليلته، وأصبح وقد سلب وهو

---

(٢٠) الشطب: الطول، رجل مشطوب رجل طويل.

ملقى على وجهه، ومطرت السماء تلك الليلة مطراً جوداً، وأرسلت أخته زينب بنت عبد الله إلى عيسى: قد قضيتم أربكم منه، فأذنوا لنا في دفنه، فأذن لهم فدفنوه بالبقيع.

وبعث عيسى إلى المنصور برأس محمد بن عبد الله مع ابن أبي الكرام محمد ابن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالبٍ، فدخل به على المنصور وهو عاضّ على أنفه[21].

حدثني أبو مسعود الكوفي وغيره، قالوا: جعل محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله يقول يوم قتل:

[من السريع]

منخرق الخُفَّين يشكو الوَجا | تنكبه أطراف مَرْوٍ حدادْ[22]
أفردني الخوف فلا أمنَ لي | كذاك من يكره حَرَّ الجلادْ
قد كان في الموت له راحةٌ | والموتُ حتمٌ في رِقاب العبادْ (*)

ماحدث بعد قتل محمد بن عبد الله:

٢٨٠ ـ وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري، قال:

قال محمد بن عبد الله للغاضري: أبشر فقد بويع لي في الشام وخراسان والمصرين، فقال: يابن أم اجعل الأرض كلها لك، وهذا عيسى بالأعوص[23] ماينفعك منها، والله ماأصبح قوم يعرفون آجالهم غيرنا.

---

(٢١) عاض على أنفه: العضّاض: مابين روثة الأنف إلى أصله ـ اللسان ـ.

(٢٢) مزا مزواً: تكبّر.

(*) الشعر لزيد بن علي قاله حينما خرج من عند هشام، العقد الفريد ج: ٤ ص: ٣٢.

(٢٣) الأعوص: موضع على أميال يسيرة من المدينة ـ معجم البلدان ـ.

قالـوا: وكان أبو العباس زوّج محمداً ابنه زينب بنت محمد بن عبد الله فلما قتل، أرسل ابن أبي العباس إلى عمّتها زينب بنت عبد الله بن الحسن: إني أريد أن أدخـل على أهـلي فافـرغـوا من أمرها. فأرسلت عمّتها إلى عيسى بن موسى: سبحـان الله أرسـل محمد بكذا، وقد قتلتم أباها بالأمس ويعرس بها اليوم، والله مارقأ[٢٤] دم أبيها بعد.

فأرسل إليها عيسى: يابنة عمٍّ، ماعلمت بهذا، ولكنه غلام حديث السنّ سيء الأدب، وأرسل إلى محمد بن أبي العباس يسفهه، ولما لقيه تناوله بسوطه وقال له: ياماثق أما والله ماهي بضعيفة فما كان يؤمّنك أن يحضرها عقلها فتطلب بثأرها وتشتمـل على سكـين فإذا أفضيت إليهـا قتلتـك فتكون قد أخذت قَوْد أبيها قبل جفوف دمه.

ثم تزوجهـا عيسى بعد ويقال ضُمَّت إلى محمد بعد ذلك فلما مات تزوجها عيسى بعده، ثم خلف عليها محمد بن إبراهيم الإمام، ثم إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن زيد بن حسن بن علي، ثم عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن فتوفيت عنده.

وكان مقتل محمد لأربعة عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومئـة، وأمّن عيسى النـاس وخـرج يريد مكّـة صبيحـة تسـع عشر ليلة من شهر رمضان، فلما كان بمللٍ[٢٥] أتاه كتاب المنصور بالعَرج فرجع إلى المدينة فبات بها ثم استخلف كثير بن حصين العبدي، وخرج فبات بالأعوص ثم سار فقدم على أمير المؤمنين المنصور.

---

(٢٤) رقأ: رقأت الدمعة: جفّت وانقطعت ـ اللسان ـ

(٢٥) مَلَلٌ: منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة ـ معجم البلدان ـ

وكان حسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بمكة، فلما قتل محمد خرج من مكة وظهر السريّ بن عبد الله. وكان هشام بن عروة وأيوب بن سلمة المخزوميّ قد بايعا محمد بن عبد الله فأمّنا حين اعتذرا.

وقال ابن هرمة الفهري ودعاه محمد فلم يجبه:

[من الطويل]

عجبتُ لأحــلام الألى ضَلَّ رأيُهم ... وكانوا على وَجْهٍ من الحقّ لاجِبِ[٢٦]

دعــوني وقـد شالت لإبليسَ رايةٌ ... وأوقــد للغــاوين نارُ الحبــاجبِ

فقـلتُ لهم: هذا من الشر لعبــة ... تناصى المنايا لست فيها بلاعبِ

أنــا الليثُ تغـترُّون يحمي عرينـه ... وتلقــون جهـلاً أسدَه بالثعـالبِ

فما أحـكمتني السنُّ إن لم يبــذِّكم ... ومــاتَقْضُنّي ماضياتُ التجــاربِ

ولما أتى إبراهيم مقتل أخيه محمدٍ قال:

[من البسيط]

ياأبا[٢٧] المبارك يازين الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا

الله يعــلم أنّي لو خشــيتَــهُــمُ ... وأَوْجَسَ القلب من خوفٍ لهم فَزَعا

لم يقــتــلوه ولم أســلم أخــي لهمُ ... حتى نعيشَ جميعـاً أو نمـوتَ مَعا

وكـان محمـد يقـول: إني لم أخـرج حتى بايعني أهـل الكوفة وأهل البصرة وواسط والجـزيرة والموصل ووعدوني أن يخرجوا في الليلة التي خرجت فيها، وخرج عثمان بن إبراهيم التيمي إلى اليمامة ليأخذها لمحمد فلم يصل إليها حتى بلغه قتل محمد.

---

(٢٦) اللجب: الصوت والصياح والجلبة ـ اللسان ـ

(٢٧) كذا في الأصل، يجب حذف أداة النداء ليصح الوزن.

قالـوا: وكـان محمدٌ أسمر أرقط[٢٨] مخضوب الرأس بصفرة من أبناء ستين، وكـان إبـراهيم أخـوه شاباً قد وخطه الشيب، حلو الوجه، خفيف اللحية فأفاءً، وكان أيّداً شديد البطش، وكان يكنى أبا إسحاق ويقال أبا الحسن.

أسباب تولي رياح بن عثمان بن حيان المري المدينة:

٢٨١ ـ وحدثني بعض أشياخنا، قال:

أرسل المنصور قبل خروج محمد بن عبد الله إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي، فلما دخـل عليه ذكـر أمـر محمـد وإبراهيم، فقال: قد بهضني[٢٩] أمرهما وظننت أني إذا أخذت أباهما وعمومتهما وقرابتهما ظهرا إلى سلم أو حرب وقد هدأآ في مربضهما وقرّا في مكنسهما يلتمسان لي الغوائل ويتربّصان بي الدوائر، وترك إطفاء جمرة الشيطان قبـل تأجّجها من تضييع أسباب الدولة، وفي تضييع أسباب الدولة حلول البلاء، وأنا أريد أن أبعثهما من مربضهما، واستنهضهما من مكنسهما وأنصب الحـرب لهما، فإني أرجـو أن ينصر الله ورثـة نبيه ويعـزّهم بالحقّ الذي جعله لهم وأكـرمهم به وينتقم لنـا أهـل البيت من الحـاسـدين السـاخطين، لما جرى لنا به قضاؤه، فما الرأي فيما ذكرت لك وكيف وجه العمل فيما أعلمتك؟

فقـال عيسى: إن من سوء التـدبـير تركـك الاستعـداد للأمر المخوف قبل وقوعه، فأرشد الله أمير المؤمنين وأدام توفيقه، ومن الصواب أن تولّي ياأمير المؤمنين المـدينـة رجـلاً من أهـل بيتك له مكر ونكر وتأمره بطلبهما والبحث عنهما، وإذكاء العيون عليهما حتى يظفرك الله بهما.

فقـال: يا أبا موسى إن عداوتهما لنا باطنة لم يظهروها فإن استكفيت أمرهما رجلاً من أهل بيتي منعته الرحم من مكروههما وحجزته القرابة عن طلبهما.

---

(٢٨) الرُقطة: سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد، وهو أرقط ـ اللسان ـ

(٢٩) البهض: ما شقّ عليك ـ اللسان ـ

قال: فولِّ المدينة رجلاً من أهل خراسان له حدّ لله جدّ، ومُره يقعد لهما بكل مرصد ولا يفترّ عن طلبهما حتى يظفر بهما.

فقال: ياأبا موسى إن محبّة آل أبي طالب في قلوب أهل خراسان ممتزجة بمحبتنا، وإن ولّيت أمرهما رجلاً من أهل خراسان، حالت محبّتُه لهما بينه وبين طلبهما والفحص عنهما.

ولكن أهل الشام قاتلوا علياً على أن لا يتأمّر عليهم لبغضهم إياه، ثم مات علي وهلك الذين قاتلوه، فقام بنوه من بعده يطلبون الأمر، فقام أبناء أهل الشام الذين قاتلوه فمنعوا بنيه الأمر وسفكوا دماءهم للبغض الذي ورثوه عن آبائهم، والرأي أن أُولّي المدينة رجلاً من أهل الشام.

فولى رياح بن عثمان بن حيان المرّيّ المدينة وشحذه على طلب محمد وإبراهيم.

فلما قدم المدينة صعد المنبر، فقال: ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا، أنا ابن عمّ مسلم بن عقبة الشديد الوطأة كان عليكم، الوبيل الوقعة بكم، الخبيث السيرة فيكم، أنتم اليوم عَقبُ الذين حصدهم السيف، وايم الله لأحصدنّ منكم عقب الذين حصد، ولألبسنّ الذلّ عقب من ألبس.

ثم وضع على محمد وإبراهيم الأرصاد حتى خرج محمد في أهل المدينة وقتل رياح، فلما قتل في محبسه خرج صبيان أهل المدينة يكبّرون حول جثته ويقولون:

[من مجزوء الرمل]

سلحت[30] أم رياحٍ فأتتنا برياح

(٣٠) سلح: خري والسلح هو الخراء.

فأتينا بأميرٍ ليس من أهل الصلاح
ماسمعنا بأميرٍ قبل هذا من سفاح

قالوا: ولما جاء المنصور خبر خروج محمد بن عبد الله، قال: لاتعجبوا لهذا القاطع المشاق ترك هذا الأمر وهو لبني أمية مستقيم، فلما فتقناه عليهم وثلمناه فوهت عراه واسترخى طنبه وضعف عموده فصار لنا شديد العرى محكم العقد والقوى، عرض فيه للحَيْنْ والردى وبالله أستعين عليه وعلى كل باغٍ.

قال: وكان المنصور حين أتاه خبر محمد نازلاً بالدير الذي على الصّراة[٣١] من بغداد يرتاد له منزلاً فاختار الموضع الذي يعرف بالخُلد فلما قرأ الكتاب الوارد عليه بخبره استوى قاعداً، فتلا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ العَدَاوةَ والْبَغْضَآءَ إلى يَومِ الْقِيمَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَربِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ويَسعَونَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً واللَّهُ لايُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣٢] ثم أمر فنودي في الناس بالرحيل، وحُملت الأثقال، وقال: آتي الكوفة فأطأ أصمختهم وأنزل على رقابهم وأكون مكبحة لهم، ثم دعا بثيابه ودابته، فلما قربت ليركبها تمثل قول جذل الطعان[٣٣] الكناني:

[من المنسرح]
سيروا إلى القوم ياخُزاعُ ولا تأخذكُمُ من لقائهم وَجَلُ
فالقوم أمثالكم لهم شَعَرٌ في الراسِ لاينشرون إن قُتلوا

ثم ركب دابته فبات بنهر صرصر، ثم غدا متوجهاً إلى الكوفة، فنزل قصر أبي الخصيب مولاه.

---

(٣١) الصَّراة: هما نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى ـ معجم البلدان ـ

(٣٢) سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٦٤.

(٣٣) جذل الطعان: هو علقمة بن فراس بن عَنْم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

قال: فلما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة وإبراهيم بالبصرة، أقبل إلى بغداد ومعه عبد الله بن الربيع الحارثي يسايره، فقال له عبد الله بن الربيع: لقد كان عبد الملك حازماً، قال: أجل كان رجل قومه، فما بلغك عنه؟ قال عبد الله: بلغني عنه يا أمير المؤمنين أنه لما أنشد قول الأخطل:

[من البسيط]

قومٌ إذا حاربــوا شدّوا مآزِرَهُــم دونَ النســاءِ ولــو باتت بأطهــار

قال: والله ماأتيت امرأة منذ وقعت حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حتى انقضت، فقـال المنصور: وأنا والله ياأبا الربيع فما لسقت[٣٤] لامرأة كتفاً منذ وقعت حرب محمد وإبراهيم حتى انقضت.

وقال السدي بن شاهك: كنت أيام حرب محمد وإبراهيم وصيفاً أقوم على رأس المنصـور، فلما غلظ أمـرهمـا مكث على مصلى بضعاً وخمسين ليلة، لايتنحى عنه، ولا يجلس ولا ينام إلاّ عليه، وعليه جبّة ملونة فتدنست واتسخ جيبها وماتحت لحيته منها، فما غيرها حتى فتح الله عليه، وكان إذا جلس للناس لبس فوقها سواداً وقال: لا أغيرها حتى أدري أهي لمحمد وإبراهيم أم لي.

وقال السدّي: وأتته ريشانة قيّمة جواريه في تلك الأيام وأنا قائم على رأسه، وقـد قدم عليه إسحـاق الأزرق مولاه بامـرأتـين من قريش كان بعثـه في خطبتهما إحداهما[٣٥] فاطمة بنت محمد من ولد عيسى بن طلحة بن عبيد الله وثانيتهما[٣٦] أمة الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسِيْد، فقالت له: ياأمير المؤمنين إن هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما لما ظهر لهما من جفائك إياهما.

---

(٣٤) لسقت: لصقت ـ اللسان ـ

(٣٥) في الأصل هكذا والصحيح: إحداهما.

(٣٦) ليست في أصل المخطوط.

فانتهرها وزبرها، وقال: أهذه الأيام من أيام النساء؟ لاسبيل إليهما حتى أعلم أرأس إبراهيم لي أم رأسي له.

قالوا: وأُتي المنصور برجل معه كتب إلى أهل الكوفة من محمد وإبراهيم، فأمر بضرب عنقه، فذكر أنه مجبر مقهور محتاج كثير العيال، فأمر بتخلية سبيله، فقال: ياأمير المؤمنين إني استُحلِفت أن أوصل الكتب إلى أصحابها إلا أن يُحاط بي، وقد مَنّ أمير المؤمنين عليّ، فقال: خذها هبلتك أمّك، فتناول الكتب ومضى فأوصلها، فلم تزل منازل من كُتبت إليه بطون الأرض حتى توفي المنصور فبقي بعد ذلك منهم رجل أو رجلان.

وخرج محمد ثم خرج إبراهيم، فقال المنصور:

[من الوافر]

تفرّقت الظباءُ على خِراشٍ   فما يدري خُراشٌ مايصيدُ

وقال حين قتلا:

[من الطويل]

فألقتْ عصاها واستقرّتْ بها النّوى   كما قَرّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

المنصور وابن هرمة وشربه الخمر:

قالوا: لما قدم إبراهيم بن هرمة على المنصور، وقد بلغه أن محمداً دعاه فلم يجبه وقال في ذلك شعره الذي قاله، قال المنصور: ياإبراهيم سلني حوائجك، فقال: إن فيّ هذه الأرواح المضنية، وإنما دواؤها شرب النبيذ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلى عامله ألا يحدّني فيه فعل، قال: لاسبيل إلى هذه، ولكن اكتبوا له أن يجلد من أخذه مئة ويجلده ثمانين، فقال: قد قنعت، فكان يقول إذا سكر بالمدينة من يشتري ثمانين بمئة.

وحدثني الحسن بن علي الحرمازي وأبو العباس الفضل بن العباس الهاشمي عن الزبير بن بكّار عن عمه مصعب بن عبد الله وغيره، فسقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض.

ثورة السودان في المدينة. .

٢١٣ ـ أن أبا بكر بن أبي سبرة كان عاملاً لرياح بن عثمان على مسعاة أسد وطيء، فلما خرج محمد بن عبد الله دفع إليه ماكان معه من المال، وقال: استعن به على أمرك، فلما قتل محمد قيل لأبي بكر اهرب فقال: ليس مثلي يهرب. فأخذ أسيراً فطرح في حبس المدينة، وكان الحابس له عيسى بن موسى ويقال خليفته كثير بن الحصين العبدي. وولي المدينة بعد عيسى بن موسى عبد الله بن الربيع الحارثي، ويكنّى أبا الربيع، فعاث جنده وأفسدوا، فوثب بهم أهل المدينة فقتلوا منهم وطردوا باقيهم، وأخرجوا عبد الله عن المدينة وانتهبوا متاعه، فنزل بئر المطلب[٣٧] يريد العراق.

واجتمع سودان ورعاع وقلّدوا أمرهم ورئاستهم أسود يقال له أوتيوا، فكان السودان فيما ذكر الحرمازي يدعونه أمير المؤمنين، وجاؤوا فكسروا باب السجن وأخرجوا من فيه وأخرجوا أبا بكر بن أبي سبرة، فأرادوا فكّ حديده فأبى ذلك، وأقام فخطب ودعا إلى طاعة المنصور وحذّر الفتنة، فقيل له تقدّم فصلّ فقال: إن الأسير لايؤمّ ورجع إلى السجن فأقام به.

واجتمع القرشيون فأخرجوا إلى ابن أبي الربيع مما ذهب له أو أكثره وأرضوا من بقي من جنده، ورأى ابن أبي ذؤيب أولئك السودان، فقال لبعضهم: ماهذا؟ فقال: هذا أوتيوا أميرنا وهو أمير المؤمنين، فقال ابن أبي ذؤيب وهو يبتسم: ياربّ

---

(٣٧) بئر المطلب: على طريق العراق من المدينة على سبعة أميال من المدينة وهي منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنظب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ـ معجم البلدان ـ

إن كان في سابق علمك أن يلي أمرنا أوتيوا هذا فارزقنا عدله.

وأتى محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله أوتيوا وقد خفّ من معه، فلم يزل يخدعه حتى أمكنته الفرصة منه فقبض عليه وأمر به فأوثق، وتفرّق السود بعد أن أخذ أوتيوا وقبض على كل رجل أسود منهم ومات أوتيوا في السجن، وكان مثقلاً بالحديد، ويقال إنه مات جوعاً، وقال الحرمازي: قتل قتلاً.

وقال هشام ابن الكلبي: ولّى المنصورُ محمدَ بن عمران بن إبراهيم بن محمد ابن طلحة قضاء المدينة، ثم ولّى المنصور جعفر بن سليمان المدينة وأمره بإطلاق ابن أبي سبرة، وقال: إن كان قد أساء فقد أحسن بما كان منه.

أمر إبراهيم بن عبد الله ومقتله
بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨٤ ـ قالوا: قدم إبراهيم ومحمد البصرة فنزلا على أبي حفص مولى آل كدير المازني، ثم رجع محمد إلى المدينة، وتحوّل إبراهيم فنزل عند المغيرة بن الفرع[١] بن عبد الله بن ربيعه بن جندلٍ أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ثم تحوّل إلى بني راسب ثم جعل يتنقّل، وهو الذي يقول لرجل معلّم يقال له ابن مسعدة، وكان يخدم بعض من استخفى عنده:

[من الكامل]

زعم ابن مسَعْدةَ المعلّمُ أنّهُ ... سَبَقَ الرجالَ براعةً وبيانا

وهو المبينُ عن الحمامة شجوَها ... وهو الملحّنُ بعدها الغربانا

وكان يقول: إن الحمامة تقول كذا فيفسّر معنى تغريدها، ويقول الغراب ملحّن وإنما ينبغي أن يقول: غاق غاق.

فكان خروجه في أول يوم من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومئة، ولم يكن أراد الخروج ذلك اليوم، ولكنه حُذّر أن يسعى به فقيل اخرج وإلاّ بُعث إليك فأُخذت فخرج في عشرين أو أكثر، منهم المغيرة ابن الفرع، وعبيد الله بن المِسور ابن عمر بن عبّاد بن الحصين التميمي، وعبد الواحد بن زياد بن عمرو العتكي، فأتى مقبرة بني يشكر فأقام بها ساعة، فاجتمع إليه قوم، ثم سار حتى أتى دار الإمارة وبها سفيان بن معاوية ابن يزيد بن المهلّب وهو عامل البصرة، وقد كان خاف خروج إبراهيم فتحصّن واتخذ عدّة الحصار، ومع سفيان في الدار ستة عشر

(١) في أصل المخطوطتين القرع وصححته من جمهرة ابن الكلبي، وفي تاريخ الطبري الفزع.

رجلاً، فنزل إبراهيم عند مسجد الأنصار، ثم عسكر عند مسجد الحرورية.

وقدم البصرة قائدٌ أُمِدَّ به سفيان قبل خروج إبراهيم بليلة، فبعث إليه إبراهيم المُضاء بن القاسم التغلبي فلقي القائد فهزمه المضاء، وأرسل إبراهيم لبطة ابن الفرزدق إلى غيلة بن مرّة بن عبد العزيز التميمي، ثم أحد بني ملادس بن عبد شمس بن سعد يدعوه إلى بيعته، فأباها، فقال له لبطة: أمن خوف سياط أبي جعفر تمسك عن مبايعته، فأتاه فبايعه.

واعتزل سوّار بن عبد الله العنبري القضاء في أيام إبراهيم فتولاّه عباد بن منصور.

قالوا: وأخرج جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي سلاحاً واجتمعا ومواليهما في كتيبة خشناء فقاتلوا أصحاب إبراهيم المبيّضة، كانوا إذا أرادوا الخروج عن طاعة بني العباس أظهروا ذلك بلبسهم البياض المخالف لشعار بني العباس الذي هو السواد، وجعل محمد بن سليمان يعبىء الكراديس في المربد، فقال له عبد جبار بن قطري مولى باهلة: إن هذه التعبئة لاتكون في السكك، ولكن أقم بمكانك فإن رأيت خللاً فسدّه فلم يقبل منه، والتقوا فانهزم محمد وجعفر قبل أن يكون بينهما وبين القوم كبير قتال.

وكان محمد يومئذ على فرس كان للملبد الخارجي يقال له الملبدي، وأمر إبراهيم المغيرة بن الفرع أن يأتي السجن فيخرج من فيه، ففعل ووقف إبراهيم عند القصر فطلب سفيان منه الأمان فأمّنه، فخرج ثم أظهر أنه يخافه على أنه يشغب ويفسد فحبسه، ودخل إبراهيم دار الأمارة فنزلها أياماً ثم تحوّل فنزل الخريبة وبيّضت القبائل، وبعث إبراهيم رجلاً فوجد أخاه محمداً قد قتل، وولّى إبراهيم شُرَطَه معاوية ابن حرب، ووجّه مغيرة بن الفرع على حرب الأهواز، وولّى خراجها

عفو الله بن سفيان الثقفي، فقاتلهم محمد بن الحصين العبدي فغلبوا على الأهواز وهزموا محمداً، وغلب محرز الحنفي على كرمان، فلما قتل إبراهيم هرب إلى السند، وأقام أهل عُمان والبحرين على طاعة المنصور.

وأراد قُثَم بن العباس بن عبيد الله بن العباس أن يخرج في اليمامة، فقال له أهلها: نحن في طاعة المنصور فأقام.

وبلغ إبراهيم قتل محمد وهو يمضغ قصب السكّر ويمصه، فلم يظهر جزعاً وتجلّد، ثم عزّاه الناس، وغلب له بُرْد بن لبيد اليشكري على كسكر وسار إلى واسط، ومعه حفص بن عمر من ولد الحارث ابن هشام المخزوميّ فكان يصلي بالناس والحرب إلى برد بن لبيد. فبعث المنصور حرب بن عبد الله وأسد ابن المرزبان وعمر بن العلاء مولى بني مخزوم، وبعث إبراهيم عبد الخالق الخلقاني ومعه المفضّل بن محمد الضبّي الراوية، وكان المفضّل يراعي إبراهيم ويتعرّف خبره قبل خروجه، فلما قرب خروجه خرج إلى البصرة، فجعل الناس يتكلمون في قدومه أياماً ولا يدرون لماذا قدمها حتى خرج إبراهيم فخرج معه، وقاتل أصحابُ المنصور بُرداً وعبد الخالق ومن معهما، فانهزم برد وعبد الخالق وأصحابهما وكفّ الخراسانية عنهم.

وحدثني الأثرم عن أبي عبيدة، قال: كان سفيان مداهناً في إبراهيم وجعل أصحاب إبراهيم حين خرج ينادون سفيان وهو محصور: اذكر بيعتك يوم كذا، وقال له خليفته على الشرطة: إني مررت بمقبرة بني يشكر فرُميت بالحجارة، فقال: أو ماكان لك طريق غير مقبرة بني يشكر؟ وكان كروم السدوسي يعدو على سفيان ويروح على إبراهيم فلا يعرض له هذا ولا هذا، وقال سفيان لقائد من قواد إبراهيم: أقم عندي فليس كل أصحابك يعلم ماكان بيني وبين إبراهيم.

وقدم على المنصور جعفر بن سليمان بن علي فولاّه البصرة وكتب له عهده عليها، وبعث سلم بن قتيبة وكتب له أيضاً عهداً على البصرة، وقال له سلم: اجعل لي أيمان أهل البصرة، فقال: أيمانهم إليك، وقدم عيسى بن موسى بن محمد ابن علي من الحجاز فسرّحه المنصور لحرب إبراهيم والمبيضة، فيقال: إنه أمره أن يمضي على هيئته ولا يدخل الكوفة، وأمر المنصور بإعطاء الناس أعطياتهم.

وبلغ إبراهيم الخبر فأجمع على المسير إلى عيسى، فقال له المضاء: لاتفعل وأقم بمكانك ثم وجّه الجنود. فسار واستخلف ابنه الحسن بن إبراهيم على البصرة، وسيّر على شرطه نميلة بن مرّة، فلما انتهى إبراهيم إلى قناطر ابن دارا[2] أقام في باخمرى[3] وقد اجتمع إليه أصحابه، وكان إبراهيم لما حبس سفيان قيّده بقيد خفيف ليبرأ عند أبي جعفر من ممالأة إبراهيم، وكان ذلك عن إرادة من سفيان، وحمل سفيان إلى باخمرى.

قالوا: وكان جعفر بن سليمان قد جمع الطعام والعلف في معسكر له ومعه سلم بن قتيبة وأبو دفافة العبسي، فارتحل إبراهيم يريد عيسى واتبعه جعفر. فقال المضاء لإبراهيم: صر إلى عسكر جعفر الذي كان فيه فتحصّن به، فأبى ذلك وأبته الزيدية[4] أيضاً، وكان مع إبراهيم أحد عشر ألفاً وسبعمئة فارس والباقون رجالة.

---

(٢) قناطر ابن دارا: قناطر بني دارا هو موضع قرب الكوفة.

(٣) باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط وهي إلى الكوفة أقرب بينهما سبعة عشر فرسخاً وفيها قبر إبراهيم بن عبد الله، وإياها عنى دعبل بن علي، فقال: [من الطويل]

وقبر بأرض الجوزجان محلّه ... وقبر بباخمرا لدى الغربات

ـ معجم البلدان ـ

(٤) الزيدية أصحاب زيد بن علي الذي خرج أيام هشام بن عبد الملك.

مباشرة بين إبراهيم بن عبد الله وبين عيسى بن موسى:

٢٨٤ ـ فجعل إبراهيم على ميمنته عبد الواحد بن زياد بن عمرو العتكي، وعلى ميسرته بُرد بن لبيد اليشكري وحملوا على أهل عسكر عيسى حتى خالطوه فتضعضع أهل عسكر عيسى فجالوا ثم انهزموا، وجاء جعفر بن سليمان وأصحابه من خلف أصحاب إبراهيم، وذلك أنهم عبروا نهراً كان وراءهم، وكان أول من عبر سلم بن قتيبة وأصحابه، فنادى الناس الكمين الكمين، وانهزم أصحاب إبراهيم وكرّ أصحاب عيسى بن موسى فوضعوا سيوفهم فقتلوا من جبهتين، وقتل إبراهيم وصبر بعض الزيدية فقتلوا وقتل بُرد وعبد الواحد بن زياد وعبد الوارث ابن الحواريّ.

ونادى منادي عيسى: إن من ألقى سلاحه فهو آمن وأمر برفع السيف عن فلّهم، فادعى عقبة بن سلم أنه قتل إبراهيم، وإنما قتله غيره، وكان الحَرّ اشتدّ على إبراهيم في الحرب فألقى درعه وقاتل فأصابته نشابة مات منها، ويقال إنه نزع ثيابه ليقع في الماء فأُدرك فقتل، ووجه عيسى من احتزّ رأسه فبعث به إلى المنصور، فأمر فطيف به في الكوفة.

ماجرى بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله:

٢٨٥ ـ وقال المنصور ياأهل الكوفة ياأهل المدرة(*) الخبيثة، تقولون إنه سُمع في عسكر إبراهيم قائل يقول: أقدم حيزوم تشبّهونه بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووبّخهم وقال: لعنكِ الله من بلدة ولعن أهلك والله للعجب لبني أميّة كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا ذرّيتكم.

ولما قتل إبراهيم أخرج جعفر عهده وأخرج سلم عهده، فقال له جعفر بن

(*) المدرة: المدر الطين والمدرة الطينة ـ اللسان ـ

سليمان عهدي قبل عهدك فدعني أدخل البصرة أميراً ثم تأتي بعدي، فأقام سلم ودخل جعفر فأمّن الناس، ثم قدم سلم فأقام أشهراً، ثم ولّى المنصور البصرة محمد ابن سليمان بن علي، وقال: إنما ولّيت جعفراً وسلماً وإبراهيم بالبصرة ليقاتلاه ويؤمّنا الناس فتقاعدا عنه، ويقال: إن المنصور كتب إلى سلم في قطع نخيل أهل البصرة ممّن خرج مع إبراهيم فغيب عنهم فعزله.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرىء، قال:

لما خرج إبراهيم سنة خمس وأربعين ومئة، كتب المنصور إلى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي يعجّزهما ويوبّخهما على نزول إبراهيم مِصراً هما به ولا يعلمان بأمره، وتمثّل:

[من البسيط]

أبلغ هُديتَ بني سعدٍ مُغلغلةً	فاستيقظوا إنّ هذا فعلُ لوّام
تعدو الذئابُ على من لاكلابَ له	وتتّقي صولَةَ المُستَنفِرِ الحامي

ولما جاء المنصور خبر محمد وإبراهيم، جعل ينكث على الأرض بمخصرته ويقول:

[من الكامل]

ونصبتُ نفسي للرماح دريّةً	إنّ الرئيس لمثل ذاك فعولُ

وكان المنصور يقول: إنما حدا بإبراهيم على المسير إلى البصرة اجتماع أهل الكوفة وأهل السواد على الخلاف والمعصية والميل إليه، وقد رميت كل ناحية، بحجرها وكل كورة بسهمها ووجّهت إليه الميمون النّجد عيسى بن موسى واستعنت بالله واستكنت. وكان هارون بن سعد العجلي شيعياً فعاب خروج إبراهيم فقال:

[من المنسرح]

يامــن له كان ذو الـرّويّة والهيئـة منـا في الـدين متّبعـا

أبينـما نلت منتهى أمـل الأمّـةِ إذ قيل صار مبـتـدعـا[٦]

ياهـف نفسي على تفـرّق ما قد كان منهـا عليك مجتـمـعـا

٢٨٦ ـ قالوا: ووجه المنصور أبا خزيمة خازم بن خزيمة التميمي إلى المغيرة ابن الفـرع وهـو بالأهـواز فواقعـه فهزمه وهزم أصحابه، وهرب المغيرة إلى البصرة فاستخفى بها، وكـان حسـان مولى أمـير المؤمنـين على بريدهـا، فافتعل أماناً من المنصور لابن الفرع جعل له فيه ذمّة الله وذمة رسوله ألا يهيجه ولا يروّعه ولا يعرض له بسـوء في نفسـه وشعـره ولبشره وماله وولده، ولايؤاخذه بما كان منه، وأن يجزل صلته ويرفع قدره ويقوّده على من أحب الفريضة من قومه.

ودعا رجلاً من موالي بني قريع فأقرأه الأمان وكتاباً كان ورد عليه من المنصور في أمـره، وقـال له: أنـا أعلم أن المغيرة يسمع منك ويقبل قولك وأنك إن شئت تعرف موضعه وتصل إليه فيه عرفته ولقيته فخذ هذا الكتاب وهذا الأمان واقرأهما عليه.

فلما صار الـرجل إليه قرأ عليه الكتاب والأمان وأشار عليه بالظهور، فدعا المغـيرة قومـه فناظرهم فكلهم رأى له أن يظهر، فقبل ذلك منهم وخرج حتى أتى حسان، وقد أعلم حسان محمد بن سليمان أمره فاعترضه رسل محمد فأخذوه وأتوه به، فحبسه وكتب إلى المنصور في أمره، فوجه المنصور أسدَ بن المرزبان ومعه الريّان مولى أمـير المؤمنين لقتله، فأخرج من السجن وسلّمه محمد إليهما فقطع أسد يديه ورجليه، ثم قتله وصلبه في القافلانين، وقال بعضهـم أخذه محمد بن سليمان بأمانٍ ثم قتله.

---

(٦) الوزن مكسور. ويصح لو قلنا: إذا قيل قد صار مبتدعاً.

وأخـذَ المسيَّب بن زهـير الضّبي الأمـان للمفضّـل الضّبي الـراوية بعد أن استخفى وتنقـل في البـوادي وأُخِـذَ أصحـاب إبـراهيم وعـمالـه فقتلوا في البوادي والنـواحي، وقتلَ هشام بن عمرو التغلبي الحسن بن إبراهيم بن الحسن بالسند، وكـان قد هرب إليهـا وقُتـل عبد الله بن محمد بن عبد الله بالسند أيضاً، وتوارى المضاء ابن القاسم التغلبي.

وكان نُميَلة قد أطلق سفيان وأخرجه من محبسه فأُومن وصار يُعدّ في أصحابه.

وبلغ المنصـور أن سفيان بن معاوية كان يقول: ماسرّني أني شركت في دم إبراهيم وأن لي سود النَّعم وحمرها، فكان المنصور يقول: مارأيته إلا أظلم مابيني وبينه.

وولّى المنصور سوار بن عبد الله إيمان الناس وتسكينهم، ففعل.

وحدثت عن أبي عاصم النبيل أنه قال: لما دخل إبراهيم الدار وخرج سفيان منها بسط له حصير فقلبته الريح فتطيّر من ذلك. وبعث إلى محمد وجعفر ابني سليمان، وكـانت أمهـما أم الحسن بنت جعفـر ابن حسن بن حسن: يقول لكما خالكما إن أحببتما جواري ففي الأمن والسعة والرحب، وإن كرهتما فاذهبا إلى حيث شئتما ولا تسفكا بيننا دماً.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي قال: خرج إبراهيم بالبصرة فأخذها ووجه إلى الأهواز عفو الله بن سفيان الثقفي، وحصر سفيان بن معاوية، ثم امتدّ فخرج عن دار الإمارة، فوجـه المنصـور عامـر بن إسـماعيل المسلمي في جيش عظيم فنـزل واسطاً، ووجه إلى البصرة جيشاً، ثم إن إبراهيم خاف غدر أهل البصرة واختلافهم وعصبيتهم، فأقبل نحو واسط فحاربه عامر بن إسماعيل، ثم مضى إبراهيم يريد

الكوفة وقد قدمها عيسى بن موسى من الحجاز، ووجهه المنصور لمحاربته، فالتقيا بقرية تدعى باخمرى فهزم إبراهيم عيسى هنيهة وكان جلّ أصحاب إبراهيم رجالة، ثم عطفت عليهم خيلُ عيسى ورجاله فقُتل إبراهيم ورجع عيسى إلى الكوفة.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان المغيرة بن الفرع من أشدّ الناس في أمر إبراهيم فأُخذ وقتل، وكان الذي تولّى قتله أبو الأعور الكلبي، فقال أبو زياد الكلبي:

[من الطويل]

(أ)[7]مـن مبـلغ علْيا تميم بأنّـنـا نَصبنـا على الكـلّاء بالمشط مَعْلَما

نصبنـا لكم رأسَ المغـيرةِ بائنـاً وجُثـمانَـه بالجـذعِ عُريانَ ملجما

قالـوا: تزوج إبـراهيم بهكنـة بنت عمـر بن سلمه الهجيمي، فكان يونس النحـوي يقـول: جاء إبـراهيم ملكـاً فألهتـه امرأة بطيبها وخضابها، وأُتي المنصور بالقيمّية فتركها بمزجر الكلب حتى فرغ من أمر إبراهيم، وكان عمر بن سلمة على فرس أبلق، فقال إبراهيم:

[من الكامل]

أمّـا القتـالُ فلا أراكَ مقـاتـلاً ولئـن فررتَ ليُعـرفَـنَّ الأبـلقُ

قالـوا: وحُمل رأس محمد ورأس إبراهيم إلى خراسان، ثم ردّا فدفنهما الذي حملهما تحت درجة في منزله في مدينة أبي جعفر ببغداد، وقال بعض بني مجاشع للمنصور:

[من الرجز]

---

(٧) يجب زيادة همزة النداء ليستقيم الوزن.

ابـرُزْ فقـد لاقـيتَ هِبْرَزِيّا أبـيضَ يدعـو جَدَّه عليّا[٨]

وجدُّهُ من أُمِّهِ النبيّا

قالـوا وكـان إبراهيم يذكر بني العباس فيقول: عظّموا ماصغّر الله وصغّروا ماعظّم الله.

وقال بشار الأعمى في إبراهيم:

[من الطويل]

أقـولُ لبـسَّـامٍ عليهِ جَلالـةٌ غدا أريَحيّاً عاشـقـاً للمكـارمِ

من الفـاطميّين الـدّعاةِ إلى الهدى[٩] جَهـاراً ومن يَهْديكَ مثلُ ابنِ ناطمِ

حدثني الحسن بن علي الحرمازي وغيره، قالوا:

كان سديف بن ميمون مولى بني هاشم مائلاً إلى محمد بن عبد الله، وقبل ذلك كان مائلاً إلى المنصور قبل خلافته، فوصله المنصور حين استخلف بألف دينار.

---

(٨) الهبرزي: الإسوار من أساورة فارس والإسوار هو الجيد الرمي بالسهام ـ اللسان ـ

(٩) ذكر صاحب الأغاني أن بشار بن برد الأعمى دخل على إبراهيم بن عبد الله، فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير على إبراهيم برأي يستعمله في أمره فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم وحذف منها أبياتاً وغير في كلماتها فجعل بدلاً من الفـاطميـين من الهاشميين وجعل بدلاً من ابن فاطم ابن هاشم، وذكر أن سبب لجّ المنصـور في طلب محمـد وإبـراهيم أولاد عبـد الله بن حسن أن المنصـور كان بمكة أيام اضـطراب أمـر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وكان يظهر لآل علي أنه إنما يطلب الخلافة لهم، وزعم محمد بن عبد الله بن الحسن أن المنصور بايعه في محضر من بني هاشم ليلة تشاوروا بمكة فيمن يعقدون له الخلافة.

فلما خرج محمد دفع الألف دينار إليه تقوية له، وخرج معه وأجلب على المنصور وهجا ولد العباس، فلما قتل محمد صار إلى إبراهيم أخيه بالبصرة، فلما قتل خاف سديف على نفسه فهجا بني الحسن، فقال:

[من المتقارب]

بني حَسَنٍ احدَثوا توبة ... فليس الحديثُ كما تزعمونا
أقلتم يكون لنا قائم ... فنحن بقائمكم كافرونا

وقال أيضاً:

[من الكامل]

كذبَتْ بنو حَسَنٍ وربِّ محمدٍ ... ماالعَمُّ كابنِ العمِّ في الميراثِ

وكان المنصور يقول: كأني بسديف يتهكم عند إبراهيم، قالوا: وقال سديف وقد صعد إبراهيم المنبر:

[من السريع]

إيهاً أبا إسحاق مُلِّئتَها ... في صحة منكَ وعمر طويلْ
اذكر هداكَ الله دَحل[10] الألى ... سيرتهم في مصمتات الكبولْ

يعني أباه ومن حمل معه.

فلما قتل إبراهيم هرب سديف واستخفى، وكتب إلى المنصور:

[من الرمل]

---

(١٠) دحل: الدّحِل: الداهية الخدّاع للناس الخبيث ـ اللسان ـ

أيُّها المنصور ياخير العربْ خير من ينميهِ عبد المطلب
أنا مولاكَ وَراجٍ عفوكمْ فاعفُ عني اليومَ من قبلِ العَطَبْ

واحتال الكتاب حتى وصل إليه فوقّع فيه:

[من الخفيف]

ما نماني محمد بن عليّ أن تشبّهت بعدها بوليّ

ثم إنه قتل.

وقال إبراهيم بن علي بن هرمة يعتذر إلى إبراهيم بن عبد الله:

[من البسيط]

يابنَ الفواطِم خير الناس كُلّهِمُ عند الفَخارِ وأولاهم بتطهيرِ
إني لحاملٌ عُذري ثم ناشِرُهُ وليسَ ينفع عُذرٌ غيرُ منشورِ
وحالفٌ بيمين غير كاذبَةٍ باللهِ والبُدْنِ إن كُبّت لتنحيرِ
لاتسمعنَّ بنا إفكاً ولا كَذِباً ياذا المعالي وياذا المجدِ والخيرِ

ويقال: إنما اعتذر إلى غيره منهم في أمرٍ بلغه عنه.

وكان قرّة الصيرفي عيناً لأبي جعفر المنصور على إبراهيم، فضربه وحبسه، فلما قتل إبراهيم قال له أبو جعفر: مرحباً بك ياقُرّة، مازلت أدعو الله لك بالسلامة، ووصله.

خروج يحيى بن عبد الله بن الحسن

٢٨٧ ـ قالوا: خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن بالجبل وصار إلى ناحية الديلم، فتوجه إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد هارون أمير المؤمنين، فجعل لملك الديلم ألف ألف، فسلمه إليه على أن أعطاه الرشيد الأمان من القتل، فكان محبوساً عند السندي بن شاهك فمات بالحبس.

خروج الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

٢٨٨ ـ وخرج في سنة تسع وستين ومئة الحسين بن علي بن حسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة، ثم أتى مكة، فلقيه موسى بن عيسى بن موسى، والعباس بن محمد بن علي، ومحمد بن سليمان بن علي، وسليمان بن أبي جعفر وهو على الموسم[1] فقتل بفخّ[2]، وبُعث برأسه إلى موسى الهادي أمير المؤمنين فنصب على الجسر ببغداد.

فصار علي بن محمد بن عبد الله بن حسن إلى مصر فحمل منها إلى أبي جعفر المنصور فمات ببغداد.

وكان إدريس بن عبد الله بن عبد الله بن حسن في وقعة فخّ مع الحسين بن علي، فهرب في خلافة الهادي إلى مصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور الذي يعرف بالمسكين، وكان واضح يتشيع فحمله على البريد إلى المغرب،

---

(١) الموسم يعني الحجّ.

(٢) فخّ: هو وادٍ بمكة ـ معجم البلدان ـ

فوقع إلى أرض طنجة وأتى بعض مدنها فاستجاب له من بها من البربر، فلما استخلف الرشيد بعد موسى الهادي أُعلم ذلك فضرب عنق واضح .

ودسّ الشمّاخَ مولى المهدي وكتب له إلى إبراهيم بن الأغلب وهو عامله على إفريقية، فأنفذه إلى بلاد طنجة فادّعى الشمّاخ الطبّ، فدعاه إدريس ليلة من وجع عرض له في أسنانه فأعطاه سنوناً(٣) فيه سمّ كان معه، ثم هرب فطلب فلم يُقدر عليه، ومات إدريس وصار مكانه ابن له يقال له إدريس أيضاً، قال الشاعر:

[من الكامل]

أتظنُّ ياإدريسُ أنك مفلتٌ ... كيدَ الخليفةِ أو يقيك حذارُ

إنّ السيوفَ إذا انتضاها سخطُه ... طالت وقصّر عندها الأعمارُ

وكان موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن ذا عارضة وبيان، فأخذه المنصور ثم عفا عنه وفيه يقول الشاعر:

[من الرجز]

إنك إمّا كنت جَوْناً أنزَعا ... أخافُ أن تضرّهم وتنفَعا

وتسلك العيسَ طريقاً مَهْيعا ... فرداً من الأصحابِ أو مشيّعا

وكان موسى آدم وولدته أمّه ولها ستون سنة، وكان موسى أحدث عيناً فكره ذلك أصحاب الأنصاح، فقال:

[من الرجز]

ياويحهم من هذه المسفوحةْ ... إذا غَدتْ أطباؤها مفتوحةْ

وأصبحت وجوهُهم مقبوحةْ

---

(٣) السنون: السواك الذي يستاك به ـ اللسان ـ

فقال له رجل من ولد مطيع من بني عدي بن كعب يقال محمد بن إسماعيل، ياأبا حسن ماوفّقت فيما صنعت وقلت، فقال له: حسنٌ ومن أنت، إنما أنت ذنب في قريش، فحلم عنه المطيعي وسكت فلم يجبه، ثم التقيا بعد ذلك فأحدّ موسى النظر إليه، فقال المطيعي: أتحدّ النظر إلي وتستطيل بالخُيلاء علي، أغرّك حلمي عنك وعفوي عما كان منك، ولخير لك أن تربع على ظلعك وتقيس فترك بشبرك وتعرف حالك من حال غيرك، فقال له موسى: والله ماأحدّك ولا أعتدّ بك، والله إنك للغوي الغبي. القريب من كل سوء البعيد من كل خير، وأما ذكرك شبري وفتري فإن فتري من شبري وشبري من فتري من كفٍّ رحبة الذراع، طويلة الباع يقيمها مايقعدك ويرفعها مايخفضك ومهما جهلت عني فإني عالم بأني خير منك أمّا وأبا ونفسا وإن رغم أنفك وتصاغرت إليك نفسك. وكان موسى شاعراً وكانت عنده أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ الصديق التي يقال لها:

[من الرجز]

يعجبُني من فعلِ كلّ مُسلمةْ ... مثل الّذي تفعله أم سلمةْ

إقصاؤها عن زوجها كلَّ أَمَةْ ... لأنها قِدماً تُسامي المكرمةْ

وكتب موسى إليها يأمرها بالشخوص إليه إلى العراق فأبت فكتب إليها:

[من الطويل]

فإنّي(٤) زعيمٌ أن أجيء بضرّةٍ ... فراسيّةٍ فرّاسة للضرائرِ

فقال الربيع بن سليمان مولى محمد بن عبد الله بن الحسن:

[من الطويل]

أبنتُ أبي بكر تكيد بضرّةٍ ... لعمري لقد حاولت إحدى الكبائرِ

---

(٤) يجب أن تزاد الفاء لصحة الوزن.

فكتب موسى إليها:

[من الطويل]

و(٥)لاتتركيني في العراقِ فإنها ... بلادٌ بها أهل الخيانةِ والغَدْرِ
فإني زعيم أن أجيءَ بضرّة ... مقابلة الأجداد طيّبة النشر
إذا انتسبت من آل شيبانَ في الذرى ... ومُرّة(٦) لم يحفل بفضلِ أبي بكرِ

وكان جعفر بن الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن وعمّ محمد وإبراهيم من رجال بني هاشم ووجوههم واختصم ولد الحسن والحسين في وصيّة علي، فقال كل قوم: هي فينا، فكان زيد بن علي بن الحسين بن علي يخاصم لولد الحسين، وكان جعفر بن الحسن يخاصم لولد الحسن.

وتزوج سليمان بن علي أم الحسن بنت جعفر فولدت له محمداً وجعفراً ابني سليمان ومات جعفر بالمدينة.

وكان بالرّقه محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي، وتلقّب إبراهيم بن حسن طباطبا، وقدم أبو السرايا السري بن منصور الشيباني مفارقاً لهرثمة بن أعين القائد في سبعمئة من قومه، فدعاه محمد بن إبراهيم فأتاه فبايعه على الدعاء إلى الرضى من آل محمد، وشخصا حتى دخلا الكوفة، فصار أبو السرايا إلى قصر العباس بن موسى فأغلقوا دونه أبوابه، ورُمي ومن معه وكان مع أبي السرايا رجل يكنى أبا الشوك فرمى خادماً كان بين شرفتين، فانقلب على رأسه ودخلوا القصر فأخذوا ماكان فيه، وبايعه أهل الكوفة وذلك سنة تسع وتسعين ومئة.

---

(٥) يجب أن تزاد الواو لصحة الوزن.

(٦) لقب إبليس هو أبو مرّة وهنا حذف أبو لضرورة الشعر، يعني إبليس لم يحفل بفضل أبي بكر.

فوجه إليهم الحسن بن سهل وهو خليفة المأمون ببغداد، وكان ينزل الشماسية زهير بن المسيِّب الضَّبي في أربعة آلاف، فهزمه أبو السرايا عند قنطرة الكوفة وأخذ ماكان معه وصار زهير إلى بغداد، ثم إن محمد بن إبراهيم الطالبي مات بالكوفة بعد قدومه إياها بأقلّ من شهر ويقال بأربعين ليلة.

أمر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

٢٨٩ ـ قالوا: كان الحسن أكبر من الحسين بسنة ويقال بأقلّ منها، وكان الحسين يكنى أبا عبد الله وكان شجاعاً سخياً، وكان يشبّه بالنبي صلى الله عليه وسلم إلّا أن الحسن كان أشبه وجهاً بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ويقال إنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته إلى قدميه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسين مني وأنا منه، أَحَبَّ اللهُ من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

حدثنا محمد مُصَفي الحمصي، ثنا العباس بن الوليد عن شعبة عن بُرَيد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعداء السعدي، قال:

قلت لحسين بن علي: ماتذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرٍ من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فجعلت ألوكها، فأخذها بلعابها حتى ألقاها في التمر، وقال: «إن آل محمد لاتحلّ لهم الصدقة»، قال وكان يقول: دع مايريبك إلى مالا يريبك، فإنّ الكذب ريبة وإن الصدق طمأنينة.

وحدثني هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، قال:

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء حسن أو حسين فقام فزعاً فقال: «ياأيها الناس إن الولد فتنة لقد قمت وما أعقل».

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانىء عن علي عليه السلام قال:

ولد لي ابن سمّيته حرباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماسميتموه؟ قلنا: سميناه حرباً، فقال: هو حسن، ثم ولد لي ابن آخر فسميته حرباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماسميتموه؟ قلنا: حرباً، قال: هو حسين، ثم ولد لي ابن آخر فسميته حرباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماسميتموه؟ قلنا: حرباً، قال: هو محسن، «إني سمّيت بني هؤلاء بأسماء ولد هارون شَبَّر وشَبير ومُشبِّر.

فولد حسين علياً الأكبر وأمه ثقفيّة قتل بالطفّ، وكان يقاتل وهو يقول:

[من الرجز]

أنـا علي بن الحسـين بن علي   أنـا وبيت الله أولى بالـنـبـي

من شَمر وشبثَ وابن الدعي[1]

وعلياً الأصغر[2]، وهو الذي أعقب، وأمّه أم ولد تسمّي سلافة، قال الزهري: مارأيت قرشياً قط أفضل من علي بن الحسين، ومات بالمدينة وهو ابن ثماني وخمسين سنة، ويقال ابن ستين ويكنى أبا محمد، وكانت وفاته سنة أربع وتسعين ودفن بالبقيع، ويقال مات في سنة اثنتين وتسعين، وفاطمة بنت الحسين

---

(١) شمر: هو شمر بن ذي الجوشن وذو الجوشن شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب. الضبابي الكلابي.

وشَبْث بن رِبعي بن حُصَين بن عُثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع التميمي، كان مع علي ثم صار مع الخوارج وكان مؤذّناً لسجاح المتنبئة وكان هو وشمر في جيش عُبيد الله بن زياد ابن أبيه الذي حارب حسيناً بالطفّ.

(٢) علي الأصغر: هو زين العابدين.

أمهـا أم إسحـاق بنت طلحـة بن عبيد الله، وسُكَينـة أمهـا الـرباب بنت امرىء القيس، وقـد ذكـرنا أمرها فيما تقدم، وكانت فاطمة بنت الحسين عند الحسن بن الحسن بن علي، ثم خلف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

فولـد علي بن الحسـين محمداً[3] وعبد الله وحسيناً، وأمهم أم عبد الله بنت الحسن بن علي، وعمراً وزيداً لأم ولد وعلياً وخديجة لأم ولد، وأم موسى وأم حسن وكلثوم ومليكه لأمهات أولاد شتى.

فولد محمد بن علي جعفراً[4] وعبد الله، أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر، فإلى جعفـر بن محمد ابن علي تنسب الجعفرية، وهو أبو موسى جعفر وكان يكنى أبا عبد الله، ومات بالمدينة، وأما عبد الله بن محمد فكان يلقَّب دورقاً مات بالمدينة وله عقب.

وأما زيد بن علي بن الحسين فكان يكنى أبا الحسين، قتل بالكوفة، وكانت ميمونة بنت حسين بن زيد بن علي بن الحسين عند المهدي، وكان حسين بن زيد أعمى، وكان لزيد ابنٌ يقال له عيسى مات بالكوفة.

وأما علي بن علي بن الحسين وكان يلّقب الأفطس وله عقب.

٢٩٠ ـ أول تفكير الحسين بن علي بالخروج . .

حدثني بكر بن الهيثم، حدثني علي بن عبد الله المديني عن سفيان بن عُيَينة عن إبراهيم ابن ميسرة عن طاووس عن ابن عباس، قال:

استشـارني الحسـين في الخروج، فقلت: والله لولا أن يزري ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك. فقال: والله لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن

---

(٣) محمد بن علي بن الحسين: هو محمد الباقر.

(٤) جعفر بن محمد بن علي: هو جعفر الصادق.

تُستحلّ بي هذه الحرمة غداً.

حدثني يوسف بن موسى، ثنا حكّام، أنبأ عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد، قال: قال علي وهو بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم يحمل قويّهم ضعيفهم، قالوا: نفعل ونفعل، فحرك رأسه ثم قال: توردون ثم تعرّدون(٥) ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم.

قالوا: وكان الحسين بن علي مُنكراً لصلح الحسن معاوية، فلما وقع ذلك الصلح دخل جندب بن عبد الله الأزدي والمسيِّب بن نجبة الفزاري وسليمان بن صُرَد الخزاعي وسعيد بن عبد الله الحنفي على الحسين، وهو قائم في قصر الكوفة يأمر غلمته بحمل المتاع ويستحثّهم، فسلّموا عليه فلما رأى مابهم من الكآبة وسوء الهيئة تكلم فقال: إنّ أمرَ الله كان قدراً مقدورا، إن أمر الله كان مفعولاً، وذكر كراهته لذلك الصلح وقال: لكنت طيّب النفس بالموت دونه، ولكن أخي عزم عليّ وناشدني فأطعته وكأنما يُحزّ أنفي بالمواسي ويشرّح قلبي بالمدى وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾(٦) وقال: ﴿وعسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وهُوَ خَيرٌ لَكُم وعَسىٰ أَن تُحِبُّوا شيْئاً وهُوَ شَرٌّ لكُمْ واللَّهُ يَعلَمُ وأَنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ﴾(٧) فقال له جندب: والله مابنا إلا أن تضاهوا(٨) وتنقضوا ماكان، فإنا نعلم أن القوم سيطلبون مودّتنا بكل ماقدروا عليه، ولكن حاشَ الله أن نؤازر الظالمين ونظاهر المجرمين، ونحن لكم شيعة ولهم عدوّ، وقال سُليمان ابن صُرَد الخزاعي: إن هذا الكلام الذي كلّمك به جندب هو الذي أردنا أن نكلّمك به

---

(٥) عرّد: شدّة الفرار.

(٦) سورة النساء رقم: ٤ الآية رقم: ١٩.

(٧) سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ٢١٦.

(٨) تضاهوا: تعارضوا ـ اللسان ـ

كلنا، فقال: رحمكم الله صدقتم وبررتم، وعرّض له سليمان بن صُرّد وسعيد بن عبد الله الحنفي بالرجوع عن الصلح، فقال: هذا مالايصلح، قالوا: فمتى أنت ساير؟ قال: غداً إن شاء الله، فلما سار خرجوا معه فلما جاوزوا دير هند، نظر الحسين إلى الكوفة فتمثل قول زُميل بن أُبَير الفزاري وهو ابن أم ذيبان:

[من الطويل]

فما عن قِلىً فارقتُ دار معاشرٍ هُمُ المانعون باحتي وذماري

ولكنّه ماحُمَّ لابدَّ واقع نَظَارِ ترقّبْ مايحُمُّ نظَار[٩]

قالوا: ولما بايع الحسن معاوية ومضى، تلاقت الشيعة بإظهار الحسرة والندم على ترك القتال والإذعان بالبيعة، فخرجت إليه جماعة منهم فخطؤوه في الصلح وعرضوا له بنقض ذلك فأباه، وأجابهم بخلاف ماأرادوه عليه، ثم إنهم أتوا الحسين فعرضوا ماقالوا للحسن وأخبروه بما ردّ عليهم، فقال: قد كان صلح وكانت بيعة كنت لها كارهاً، فانتظروا مادام هذا الرجل حيّاً فإن يهلك نظرنا ونظرتم، فانصرفوا عنه، فلم يكن شيء أحبَّ إليهم وإلى الشيعة من هلاك معاوية، وهم يأخذون أعطيتهم ويغزون مغازيهم.

قالوا: وشخص محمد بن بشر الهمداني وسفيان بن ليلى الهمداني إلى الحسن وعنده الشيعة الذين قدموا عليه أولاً، فقال له سفيان كما قال له بالعراق: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له: اجلس لله أبوك، والله لو سرنا إلى معاوية بالجبال والشجر ماكان إلاّ الذي قضى، ثم أتيا الحسين، فقال: ليكن كل امرىء منكم حلساً من أحلاس بيته مادام هذا الرجل حيّاً، فإن يهلك وأنتم أحياءٌ رجونا أن يخير الله لنا ويأتينا رشدنا ولايكلنا إلى أنفسنا فـ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[١٠].

---

(٩) اسم فعل أمر قياسي على وزن فَعَالِ من فعل نظر.

(١٠) سورة النحل رقم: ١٦ الآية: ١٢٨.

قالوا: وكان حجر بن عدي أول من يذمّ الحسن على الصلح، وقال له قبل خروجه من الكوفة: خرجنا من العدل ودخلنا في الجَوْر، وتركنا الحق الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي كنا نذمه، وأعطينا الدنيّة ورضينا بالخسيسة، وطلب القوم أمراً وطلبنا أمراً فرجعوا بما أحبوا مسرورين ورجعنا بما كرهنا راغمين.

فقال له: ياحجر ليس كل الناس تحبّ ماأحببت، إني قد بلوت الناس فلو كانوا مثلك في نيّتك وبصيرتك لأقدمتُ.

وأتى الحسين، فقال له: ياأبا عبد الله شريتم العزّ بالذلّ، وقبلتم القليل بترك الكثير، أطعني اليوم واعصني سائر الدهر، دع رأي الحسن واجمع شيعتك، ثم ادع قيس بن سعد بن عبادة وابعثه في الرجال وأخرج أنا في الخيل، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن معه في عسكره فنضاربه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين، فإنهم الآن غارون. فقال: إنا قد بايعناه وليس إلى ماذكرت سبيل.

٢٩١ ـ قالوا: فلما توفي الحسن بن علي اجتمعت الشيعة ومعهم بنو جعدة ابن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وأم جعدة أم هانىء بنت أبي طالب في دار سليمان صُرَد فكتبوا إلى الحسين كتاباً بالتعزية. وقالوا في كتابهم:

إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممّن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك المحزونة بحزنك المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك.

وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدومه وتطلعهم إليه وقد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديه ويطمئن إلى قوله ويعرف نجدته وبأسه، فأفضوا إليهم ماهم عليه من شنآن ابن أبي سفيان والبراءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم برأيه.

فكتب إليهم: إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله في الموادعة ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً، فألصقوا بالأرض وأخفوا الشخص واكتموا الهوى واحترسوا من الأظناء مادام ابن هند حيّاً، فإن يحدث به حدث، وأنا حيّ يأتكم رأيي إن شاء الله. وكان رجال من أهل العراق واشحان[11] أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين يجلّونه ويعظّمونه، ويذكرون فضله ويدعونه إلى أنفسهم، ويقولون إنّا لك عضد ويدّ ليتخذوا الوسيلة إليه، وهم لايشكّون في أن معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين أحداً. فلما كثر اختلاف الناس إليه أتى عمروُ بن عثمان بن عفّان مروانَ بن الحكم، وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة، فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى الحسين، ووالله إني لأرى أن لكم منه يوماً عصيباً.

فكتب مروان بذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية:
أن اترك حسيناً ماتركك ولم يُظهر لك عداوته ويبّدِ صفحته، وأكمن عنه الثرى إن شاء الله والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين: أما بعد فقد أنهيت إليّ عنك أمور إن كانت حقاً، فإني لم أكن أظنّها بك رغبة عنها، وإن كانت باطلاً فأنت أسعد الناس بمجانبتها وبحظ نفسك تبدأ وبعهد الله توفي، فلا تحملني على قطيعتك والإساءة إليك، فإني متى أنكرك ومتى تُكِذْني أكِذْك فاتق الله ياحسين في شق عصا الأمّة وأن تردّهم في فتنة.

فكتب إليه الحسين كتاباً غليظاً يعدد عليه فيه مافعل في أمر زياد[12] وقتل

---

(١١) من الشحناء والشاحن: المعادي. وعند المحمودي: أشراف وهو خطأ.

(١٢) كانت سمية أم زياد امرأة بغي وكانت من أصحاب الرايات وكانت أمة للحارث بن كلدة فولدت له أبا بكرة ونافعاً فلم يلحقهما بنسبه وزوّجها من عبده عبيد فولدت زياداً على ■

حجر[13]، ويقول له إنك قد فُتِنت بكيد الصالحين مذ خلقت، فكِدْني مابدا لك، وكان آخر الكتاب والسلام على من اتبع الهدى.

فكان معاوية يشكو ماكتب به الحسين إليه إلى الناس، فقيل له: اكتب إليه كتاباً تعيبه وأباه فيه، فقال: ماعسيت فيه أن أقول في أبيه إلاّ أن أكذب، ومثلي لايعيب أحداً بالباطل، وماعسيت أن أقول في حسين ولست أراه للعيب موضعاً، إلا أن قد أردت أن أكتب إليه فأتوعـدّه وأتهدّده، ثم رأيت أن لا أجيبه.

ولم يقطع معاوية عن الحسين شيئاً كان يصله ويبرّه به، وكان يبعث إليه في كل سنة ألف ألف درهم وعروضاً[14] وهدايا من كل ضرب.

أخذ البيعة ليزيد بن معاوية من الحسين بن علي..

فلما توفي معاوية للنصف من رجب سنة ستين، وولي يزيد بن معاوية الأمر بعـده كتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في أخـذ البيعـة على الحسـين، وعبـد الله بن عمـر، وعبـد الله بن الـزُّبَير، فدافع الحسين بالبيعة، ثم شخص إلى مكـة فلقيه عبد الله بن مطيع العدوي من قريش، فقال له: جعلت فداك، أين تريد؟ قال: أما الآن فأريد مكة وأما بعد أن آتي مكة فإني أستخير الله،

= فراش عبيد فكان يسعى زياد بن أبيه طعناً في نسبه أو زياد بن عبيد وادعى أبو سفيان أنه أتى سمية في الجاهلية وهو الذي وضع زياداً في رحمها فادعاه معاوية إلى نسبه فأصبح زياد بن أبي سفيان، مخالفاً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

(١٣) وكان معاوية قتل حجراً فضرب عنقه صبراً في عذراء رغم أنه كان أول رجل وصل إليها في الإسلام عند فتحها ونبحته كلابها، ظلماً بادعاء زياد الكاذب أنه شق عصا الطاعة وكان معاوية وهو على فراش الموت يقول: مالي ولحجر.

(١٤) كذا في الأصل، والصحيح: عروضاً بالنصب على المفعولية.

فقال: خار الله لك يابن بنت رسول الله وجعلني فداك، فإذا أتيت مكة فاتق الله ولا تأت الكوفة فإنها بلدة مشؤومة، بها قتل أبوك وطعن أخوك، وأنا أرى أن تأتي الحَرَم فتلزمه فإنك سيد العرب، ولن يعدل أهل الحجاز بك أحداً، ووالله لئن هلكت لنسترقنّ بعدك، ويقال إنه كان لقيه على ماء في طريقه حين توجّه إلى الكوفة من مكة، فقال له: إني أرى لك أن ترجع إلى الحرم فتلزمه ولا تأتي الكوفة.

ولما نزل الحسين مكة جعل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بمكة قد لزم جانب الكعبة يصلي ويطوف ويأتي الحسين، وهو أثقل الناس عليه.

وحدثت عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعيد المقرىء قال:
رأيت حسيناً يمشي بين رجلين حين دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

[من الخفيف]

لا ذعرتُ السوّام في وضح الصبـ	ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً	والمنايا يرصدنني أن أحيدا

فعلمت أنه لايلبث إلا قليلاً حتى يخرج، فما لبث أن خرج لحق بمكة، ثم خرج منها إلى العراق.

قال العتبي: حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين، فقال الحسين: ياظالماً لنفسه عاصياً لربّه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقي ماجهلته أنت وعمك، فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لايدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ماسكنت يدك، فلا تخطر بها فتخطر بك، ولو علمت مايكون بعدنا لأحببتنا كما أبغضتنا.

وبلغ الشيعة من أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين من البيعة ليزيد، فكتبوا إليه كتاباً صدّروه من سليمان بن صُرَد، والمسيِّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وحبيب بن مُظَهِّر وبعضهم يقول مطهَّر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبّار العنيد الذي انتزا[١٥] على هذه الأمة فابتّزها أمرّها وغصبها فيئها وتأمّر عليها بغير رضىً منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين أغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، وليس علينا إمام فأقدم علينا لعلّ الله يجمعنا بك على الحق.

واعلم أن النعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجمع معه جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا لأخرجناه فألحقناه بالشام والسلام.

وكان معاوية ولّى النعمان الكوفة بعد عبد الرحمن بن أم الحكم، وكان النعمان عثمانياً مجاهراً ببغض عليّ، سيّىء القول فيه، وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبُع الهمداني وعبد الله بن وال التيمي[١٦] فقدما بالكتاب على الحسين لعشر ليال خلون من شهر رمضان بمكة.

ثم سرّحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مُسهر بن خُليد الصيداوي[١٧] من بني أسدٍ، وعبد الرحمن بن عبد الله الكدن الأرحبي، وعُمارة بن عبدٍ السلولي فحملوا

---

(١٥) انتزى: من النزو وهو الوثوب ـ اللسان ـ

(١٦) التيمي: هو من تيم الله بن ثعلبة وليس من تيم قريش، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(١٧) الصيداوي: وهو قيس بن مُسهر بن خُليد بن جُندب بن منقذ بن جَسر بن نُكزة بن الصيداء ـ البطن ـ بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

معهم نحواً من خمسين صحيفة الصحيفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة. وكتبوا معهما:

أما بعد فحيّي نزلا، وإن الناس منتظرون لا إمام لهم غيرك، فالعجل ثم العجل ثم العجل والسلام.

قالوا: وكتب إليه أشراف أهل الكوفة: شَبث بن ربعي اليربوعي، ومحمد بن عُمير بن عُطارد بن حاجب التميمي، وحجّار بن أبجر العجلي، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وعَزْرة بن قيس الأحمسي، وعمرو بن الحجاج الزُّبيدي:

أما بعد: فقد اخضرّ الجناب وأينعت الثمار وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علينا فإنما تقدم على جند لك مجند، والسلام.

إرسال مسلم بن عقيل إلى العراق:

٢٩٢ ـ فتلاحقت الرسل كلها واجتمعت عنده، فأجابهم على آخر كتبهم وأعلمهم أن قد قدّم مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ليعرف طاعتهم وأمرهم ويكتب إليه بحالهم ورأيهم.

ودعا مسلماً فوجهه مع قيس بن مسهر وعُمارة بن عبدٍ وعبد الرحمن بن عبد الله بن ذي الكدن(١٨) . فكتب إليه مسلم من الطريق: إني توجّهت مع دليلين من أهل المدينة فضلاّ عن الطريق واشتدّ عليهما العطش حتى ماتا، وصرنا إلى الماء فلم ننجُ إلا بحشاشة أنفسنا، وقد تطيّرت من وجهي هذا فإن رأيت أن تعفيني منه وتبعث غيري فافعل.

---

(١٨) ذي الكدن: جاء في السابق ابن الكدن من غير ذي وجاء عند الطبري بن الكدن بالنون.

فكتب إليه الحسين: أما بعد، فقد خشيت أن يكون الذي حملك على الكتاب إليّ بالاستعفاء من وجهك الجُبن، فامض لما أمرتك به، فمضى لوجهه، وكان من خبر مقتله ماقد ذكرناه في خبر ولد عقيل ابن أبي طالب.

وكان مخرج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال خلون من ذي الحجّة سنة ستين، ويقال يوم الأربعاء لتسع خلون من ذي الحجة سنة ستين يوم عَرَفة بعد خروج الحسين من مكة مقبلاً إلى الكوفة بيوم، وكان الحسين خرج من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شعبان، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة، ثم خرج منها يوم الثلاثاء لثمان ليال خلون من ذي الحجة، يوم التروية، وهو اليوم الذي خرج فيه مسلم بالكوفة، وقد يقال إنه خرج بالكوفة يوم الأربعاء وهو يوم عرفة.

وحدثني بعض قريش: أن يزيد كتب إلى ابن زياد: بلغني مسير حسين إلى الكوفة، وقد ابتُلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما يُعتبد العبيد.

خروج الحسين بن علي من مكة إلى الكوفة

٢٩٣ ـ قالـوا: لما كتب أهـل الكـوفـة إلى الحسـين بما كتبـوا به استخفّـوه للشخوص، جاء عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي بمكة فقال له: بلغني أنك تريد العراق وأنا مشفق عليك من مسيرك، لأنك تأتي بلداً فيه عماله وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن يقـاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحبّ إليه ممن يقاتلك معه، فقال له: قد نصحت ويقضي الله.

وأتاه عبد الله بن عباس، فقال له: يابن عم إن الناس قد أرجفوا بأنك سائر إلى العـراق، فقـال: نعم، قال ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أتذهب رحمـك الله إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا فسر إليهم، وإن كانـوا إنـما دعـوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله يجبون خراج بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، فلا آمن أن يغرّوك ويكذّبوك ويخذلوك ويُستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

قال الحسين: وإني أستخير الله وأنظر.

ثم عاد ابن عبـاس إليه فقـال: يابن عم إني أتصـبّر فلا أصبر، إني أتخوّف عليك الهلاك، إن أهل العراق قوم غُدر، فأقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن أرادك أهــل العـراق وأحبـوا نصرك فاكتب إليهم: أن ينفـوا عدوهم ثم صرْ إليهم، وإلاّ فإن في اليمن جبـالاً وشعـاباً وحصوناً ليس لشيء من العراق مثلها، واليمن أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة فَأْتِها ثم ابث دعاتك وكتبك يأتك الناس.

فقال له الحسين: يابن عم، أنت الناصح الشفيق، ولكني قد أزمعت المسير ونويته، فقال ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وأصبيتك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه ينظرن إليه. ثم خرج ابن عباس من عنده فمرّ بابن الزبير، فقال له: قرّت عينك يابن الزبير بشخوص الحسين عنك وتخليته إياك والحجاز، ثم قال:

[من الرجز]

يالَـكِ من قُبّرةٍ بمعـمَـرِ خلا لك الجـو فبيضي واصفُـري

وَنقّري ماشئتِ أن تُنقّري

وروي أن ابن عباس خرج من عند حسين وهو يقول:

وآ حسيناه أنعي حسيناً لمن سمع

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا شَبَابَة بن سوّار[1] عن رجل قال أحسبه يحيى بن إسماعيل بن سالم الأزدي عن الشعبي، قال:

لما أراد الحسين الخروج من مكة إلى الكوفة، قال له ابن عمر[2] حين أراد توديعه: أطعني وأقم ولا تخرج فوالله مازواها[3] الله عنكم إلا وهو يريد بكم خيراً، فلما ودعه قال: أستودعك الله من مقتول.

وحدثني غير أحمد بن إبراهيم عن شبابة عن يحيى بن إسماعيل عن الشعبي:

أن ابن عمر كان بماء له فقدم المدينة، فأُخبر بخروج الحسين فلحقه على مسيرة ثلاث ليال من المدينة، فقال له: أين تريد؟ قال: العراق، قال: لاتأتهم لأنك بضعة من رسول الله، والله لايليها منكم أحد أبداً وماصرفها الله عنكم إلا

---

(١) ابن سَوّار: هو الإمام الحافظ الحجة أبو عمرو الفزاري.

(٢) ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) زواها: نحّاها ـ اللسان ـ

للذي هو خير لكم، قال: هذه بيعتهم وكتبهم، فاعتنقه ابن عمر وبكى، وقال: استودعك الله من قتيل، والسلام.

وحدثني الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش قال:
كتب الأحنف إلى الحسين وبلغه أنه على الخروج: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[4].

قالوا: وعرض ابن الزبير على الحسين أن يقيم بمكة فيبايعه ويبايعه الناس، كأنما أراد بذلك أن لايتّهمه وأن يعذر في القول، فقال الحسين: لئن أُقتل خارجاً من مكة بشبر أحب إليّ أن أقتل فيها، ولئن أقتل خارجاً منها بشبرين أحبّ إلى من أن أُقتل خارجاً منها بشبر.

قالوا: واعترضت الحسين رسل عمرو بن سعيد الأشدق وعليهم أخوه يحيى بن سعيد بن العاص بن أبي أحيحة، فقالوا له: انصرف إلى أين تذهب؟ فأبى عليهم وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم إن حسيناً وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً قوياً، ومضى الحسين على وجهه، فنادوه: ياحسين ألا تتقي الله أتخرج من الجماعة؟

قالوا: ولقي الحسين بالتنعيم عِيراً قد أُقبل بها من اليمن، بعث بها بُجَير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن وعلى العيرورس وحلل، ورسله فيها ينطلقون بها إلى يزيد فأخذها الحسين فانطلق بها معه، وقال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم، من أحبّ أن يمضي معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ماقطع من الأرض، فأوفى من فارقه حقّه بالتنعيم، وأعطى من مضى معه

---

(٤) سورة الروم رقم: ٣٠ الآية رقم: ٦٠.

وكساهم، فيقال إنه لم يبلغ كربلاء منهم إلا ثلاثة نفر فزادهم عشرة دنانير عشرة دنانير وأعطاهم جملاً جملاً وصرفهم.

ولما صار إلى الصفاح[٥] لقيه الفرزدق بن غالب الشاعر، فسأله عن أمر الناس وراءه، فقال له الفرزدق، الخبير سألت، إن قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء من السماء والله يفعل مايشاء، فقال الحسين: صدقت.

وحدثني إسحاق الفروي أبو موسى عن سفيان بن عُيينة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه، قال:

لقيني الحسين وهو خارج من مكة في جماعة عليهم يلامق[٦] الديباج، فقال: ماوراءك؟ قلت: أنت أحبّ الناس إلى الناس والسيوف مع بني أمية والقضاء من السماء.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق، قال أخبرني أبي قال:

لقيت الحسين فقلت له: القلوب معك والسيوف مع بني أمية، وإذا في لسانه ثقل من برسام[٧] كان عرض له بالعراق.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير بن الخِرّيت،

---

(٥) الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة وقال الفرزدق:
[من المتقارب]
لقيتُ الحسين بأرض الصفاح ... عليه اليلامِقُ والدَّرَق
ـ معجم البلدان ـ

(٦) يلمق: القباء وجمعه يلامق.

(٧) البرسام: مرض وهو الحمى ـ اللسان ـ

قال: سمعت الفرزدق، قال:

لقيت الحسين بذات عرق وهـو يريد الكوفة فقال لي: ماترى أهل الكوفة صانعين فإن معي حملاً من كتبهم؟ قلت: يخذلونك فلا تذهب فإنك تأتي قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك، فلم يطعني.

قالوا: ولحق الحسين عوف بن عبد الله بن جعدة بن هبيرة بذات عرق بكتاب من أبيه، يسأله فيه الرجوع، ويذكر مايخاف عليه في مسيره فلم يعجبه.

وبلغ ابن الحنفية[8] شخوص الحسين وهو يتوضّأ، فبكى حتى سمع وقع دموعه في الطست.

وحدثنا عباس بن هشام بن الكلبي ثنا معاوية بن الحارث عن شمر أبي عمرو عن عروة ابن عبد الله الجعفي قال:

كان عبد الله بن يسار، ويسارٌ هو أبو عُقب قدم علينا فقال: إن حسيناً قادم فانصروه وجعل يحضّ على القتال معه، وكان يقول: يقتلني رجل يقال له عبيد الله، فتطلبه ابن زياد فتوارى، وتزوج امرأة من مراد، فأتاه عبيد الله بن الحر فاستخرجه ثم أتى به السبخة فقتله.

قالوا: ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين إلى الكوفة بعث الحصين بن تميم بن أسامة التميمي ثم أحد بني جشيش بن مالك بن حنظلة، صاحب شُرَطه حتى نزل القادسيّة ونظم الخيل بينها وبين خُفان[9] وبينها وبين القطقطانة[10] إلى

(٨) محمد بن الحنفية هو أخو الحسين من أبيه وأمه من بني حنيفة ولذلك يقال له ابن الحنفية.

(٩) خُفّان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج.

(١٠) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البريّة بالطفّ به كان سجن النعمان بن المنذر.

لعلع[11].

وكتب الحسين حين بلغ الحاجر مع قيس بن مسهر الصيداوي من بني أسد إلى أهل الكوفة: أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم، على نصرنا والطلب بحقنا فأثابكم الله على ذلك أعظم الأجر، فأكمشوا أمركم وجدّوا فإني قادم عليكم في أيامي إن شاء الله والسلام. وقد كان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل ببضع وعشرين ليلة: أما بعد، فإنّ الرائد لايكذب أهله، إن جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تنظر في كتابي.

فلما صار قيس بن مسهر بالقادسية أخذه الحصين بن تميم، فبعث به إلى ابن زياد فأمره أن يصعد القصر فيلعن علياً ويكذّب الحسين على القصر، فلما رقيه قال: أيها الناس إن الحسين بن علي خير خلق الله قد فارقته بالحاجر فأجيبوه وانصروه، ثم لعن زياداً وابنه واستغفر الله لعلي، فأمر ابن زياد فرُمي به من فوق القصر فتقطّع ومات رحمه الله.

قالوا: وكان زهير بن القين البَجَلي بمكة وكان عثمانياً، فانصرف من مكة متعجلاً فضمّه الطريق وحسيناً، فكان يسايره ولاينازله ينزل الحسين في ناحية وزهير في ناحية، فأرسل الحسين إليه في إتيانه فأمرته امرأته دملم بنت عمرو أن يأتيه فأبى، فقالت: سبحان الله أيبعث إليك ابن بنت رسول الله فلا تأتيه، فلما صار إليه ثم انصرف إلى رحله، قال لامرأته: أنت طالق فالحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، وصار مع الحسين.

---

(11) لَعْلَع: منزل بين البصرة والكوفة.

ولقي الحسينَ ومن معه رجلٌ يقال له بكر بن المعنَّقة بن ورد، فأخبرهم بمقتل مسلم بن عقيل وهانيء[١٢] وقال رأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق، فطلب إلى الحسين الانصراف. فوثب بنو عقيل فقالوا: والله لاتنصرف حتى نُدرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا، فقال الحسين: ماخيرٌ في العيش بعد هؤلاء، فعلم أنه قد عزم رأيه على السير، فقال له: عبد الله بن مسلم والمدري بن الشمْعِل الأسديان: خار الله لك، فقال: رحمكما الله، ثم سار إلى زُبالة[١٣] وقد استكثر من الماء، وكان كلما مرَّ بماءٍ اتبعه منه قوم.

وبعث الحسين أخاه من الرضاعة وهو عبد الله بن يقطر إلى مسلم قبل أن يعلم أنه قُتل، فأخذه الحصين بن تميم وبعث به إلى ابن زياد، فأمر أن يُعلى به القصر ليلعن الحسين وينسبه وأباه إلى الكذب، فلما علا القصر، قال: إني رسول الحسين ابن بنت رسول الله إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدّعيّ وابن الدعي[١٤] لعنه الله فأمر به فأُلقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه. وبقي به رمق فأتاه رجل فذبحه، فقيل له: ويحك ماصنعت؟ قال: أحببت أن أريحه.

---

(١٢) هانيء: هو هانيء بن عروة المرادي.

(١٣) زُبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية.

(١٤) ابن مرجانة: هو عبيد الله بن زياد ومرجانة أمه وابن سمية هو زياد بن أبي سفيان أخو معاوية بعدما ألحقه بنسبه، والدعي: المنسوب إلى غير أبيه والدِّعوة والدِّعوة بالكسر كما جاء وبالفتح الدعوة إلى الطعام وفي الحديث: ليس من رجل ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفَرَ ـ اللسان ـ

فلما بلغ الحسين خطب الناس، فقال: أيها الناس قد خذلتنا شيعتنا وقُتل مسلم وهانىء وقيس بن مسهر وابن يقطر، فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف، فتفرّق الناس الذين صحبوه أيدي سبأ، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من الحجاز.

لحوق الحرّ بن يزيد التميمي بالحسين:

۲۹٤ ـ وأقبل الحسين حتى نزل أشراف، فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم سار من أشراف فرسموا[١٥] صدر يومهم حتى انتصف النهار، فماكان بأسرع من أن طلعت عليهم هوادي الخيل، فلما رأوها من بعيد حسبوها نخلاً ثم تبيّنوها، فأمر الحسين بأبنيته فضُربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ ابن يزيد التميمي ثم اليربوعي حتى وقف الحرُّ وخيله مقابلي الحسين وذلك في حرّ الظهيرة، فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم ورشّفو الخيل ترشيفاً ففعلوا.

وكان مجيء الحرّ إليه من القادسيّة قدّمه الحصين بن تميم بين يديه في ألف، فلم يزل مواقفاً للحسين وصلى الحسين فصلى خلفه، ثم قال للحرّ وأصحابه: إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ذلك أرضى لله، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ماأتتني به كتبكم، وقدمت به عليَّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له: أما والله ماندري ماهذه الكتب التي تذكرها، فأخرج الحسين خرجين مملوءين صحفاً فنشرها بين أيديهم. فقال الحرّ: فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إن نحن لقيناك أن لا نقاتلك وأن نقدمك الكوفة على عبيد

---

(١٥) رسم: ذهب ومشى مسرعاً.

الله بن زياد، فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبت النساء ثم أراد الانصراف وأمر به أصحابه، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين ذلك، فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك ماتريد؟ فقال الحرّ: والله لو غيرك يقولها ماتركت ذكر أمه، ولكنه والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ماأقدر عليه، فقال الحسين: فما تريد؟ قال: أريد أن أقدمك على عبيد الله ابن زياد. قال: فإني والله لاأتبعك، فقال الحر: وأنا والله لا أدعك.

فلما ترادا الكلام، قال له الحر: لم أومر بقتالك وإنما أمرت أن أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذْ طريقاً لايدخلك الكوفة ولايردّك إلى المدينة، يكون بيني وبينك نَصَفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أحببت ذلك أو إلى ابن زياد إن شئت، فلعلّ الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، فتياسر الحسين إلى طريق العذيب[١٦] والقادسية، وبينه حينئذ وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً.

ثم إن الحسين سار في أصحابه والحر بن يزيد يسايره، وخطب الحسين عليه السلام، فقال:

إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، فأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء، وأنا أحقّ من غيّر، وقد أتتني كتبكم وقَدمت علي رسلكم، فإن تمّموا عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم ووبّخهم بما فعلوا بأبيه وأخيه قبله.

فقام زهير بن القين، فقال: والله لو كنا في الدنيا مخلّدين لآثرنا فراقها في نصرتك ومواساتك فدعا له الحسين بخير. وأقبل الحر بن يزيد يقول: ياحسين

---

(١٦) العذيب: وهو ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال وهو منازل حاج الكوفة وهو حدّ السواد.

أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقاتلن، ولئت قوتلت لتهلكن، فقال الحسين: أبالموت تخوّفني وأقول كما قال أخو الأوس:

[من الطويل]

سأمضي فما بالموتِ عارٌ على الفَتى إذا مانَوى حقّاً وجاهد مسلما

وآسى الرجالَ الصّالحين بنفسه وفارقَ مثبوراً وخالفَ مجرما[١٧]

فإن عشتُ لم أذمم وإن مت لم أُلَمْ كفى لك ذُلاً أن تعيشَ وتُرغَما

فلما سمع ذلك الحر بن يزيد تنحّى بأصحابه في ناحية عذيب الهجانات، وهي التي كانت هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها. وإذ هم بأربعة نفر مقبلين من الكوفة على رواحلهم يجنّبون فرساً لنافع بن هلال، يقال له الكامل، وكان الأربعة النفر: نافع بن هلال المرادي، وعمرو بن خالد الغداني، وسعد مولاه، ومجمّع بن عبد الله العائذي[١٨] من مذحج، فقال الحر: إن هؤلاء القوم ليسوا ممن أقبل معك فأنا حابسهم أورادّهم، فقال الحسين: إذاً أمنعهم ممّا أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد جعلت لي أن لاتعرض لي حتى يأتيك كتاب ابن زياد فكفّ عنهم. وسألهم الحسين عن الناس، فقالوا: أما الأشراف فقد أُعظمت رشوتهم ومُلئت غرايرهم ليُستمال ودّهم وتُستنزل نصائحهم، فهم عليك ألْبٌ[١٩] واحد، وماكتبوا إليك إلا ليجعلوك سوقاً ومكسباً، وأما سائر الناس بعد فأفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك. وكان الطرمّاح بن عدي دليل هؤلاء النفر

---

(١٧) الثبور: الهلاك.

(١٨) هو مجمّع بن عبد الله بن مجمّع بن مالك بن إياس من عائذة الله بن سعد العشيرة ابن مالك الذي هو مذحج.

(١٩) ألّبهم: جمّعهم وهم عليه ألْبٌ واحد ـ اللسان ـ

فأخذ بهم على الغريين ثم ظعن بهم في الجوف وخرج بهم على البِيضَة[٢٠] إلى عذيب الهجانات، وكان يقول وهو يسير:

[من الرجز]

يانـاقتي لاتُـذعَرِي من زَجْرِي	وشـمّـري قبـلَ طلوع الفَجْـرِ
بخـير رُكْـبـانٍ وخـير سَفْـرِ	حتّـى تَجلّي بكـريم الـنَّجْـرِ[٢١]
أتـى به الـلهُ بخـيرِ أمـرِ	ثمّـتَ أبـقـاه بقـاء الـدّهـر

فدنـا الطْرِمّاح بن عدي من الحسين فقال له: إني أنظر فما أرى معك كبير أحدٍ، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازمين لك مع الحرّ لكان ذلك بلاءً، فكيف وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة مملوءاً رجالاً، فسألت عنهم، فقـالـوا: عرضوا ليوجهوا إلى الحسين أو قال: ليسرّحوا. فنشدتك الله إن قدرت أن لا تتقدّم إليهم شبراً إلا فعلت، وعرض عليه أن ينزله أجأ أو سلمى أحد جبلي طيء، فجزاه خيراً، ثم ودّعه ومضى إلى أهله، ثم أقبل يريده فبلغه مقتله فانصرف.

حدثنا سعدويه ثنا عبّاد بن العوّام، حدثني حُصَين، حدثني هلال بن أساف، قال:

أمـر ابن زياد فأخـذ مابين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يُترك أحـدٌ يلج ولا يخرج، فانـطلق الحسين يسير نحو طريق الشام يريد يزيد بن معاوية، فتلقته الخيول فنزل كربلاء، وكان فيمن بُعث إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص، وشمر بن ذي الجوشن، وحصين بن نمير، فناشدهم الحسين أن يسيّروه

(٢٠) البِيضَة: موضع بين العذيب وواقصة في ديار الحَزْن من ديار بني يربوع بن حنظلة التميمي - معجم البلدان -

(٢١) النَّجر والنِّجار والنُّجار: الأصل والحسب - اللسان -

إلى يزيد فيضع يده في يده، فأبوا إلا حكم ابن زياد، وكان ابن زياد ممّن بعث إليه الحرّ بن يزيد الحنظلي، فقال:

ألا تقبلون مايسألكم من إتيان يزيد؟ فوالله لو سألكم هذا الترك والديلم ماكان ينبغي أن تمنعوهم إياه.

فضرب الحروجه فرسه وصار مع الحسين، فلما دنا منه سلم عليه وعلى أصحابه، وقاتل أصحاب ابن زياد فقتل منهم رجلين ثم قتل.

قالوا: ومضى الحسين إلى قصر ابن مقاتل[22] فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب، فسأل عن صاحبه فقيل له: عبيد الله بن الحر الجُعْفي، فبعث إليه رسولاً يدعوه، فقال للرسول: إني والله ماخرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنابها، فإن قاتلته كان ذلك عند الله عظيماً، وإن كنت معه كنت أول قتيل في غير غناءٍ عنه، ووالله لاأراه ولايراني، فانتعل الحسين وأتاه فدعاه إلى الخروج معه، وأعاد عليه القول الذي قاله لرسوله، فقال الحسين: فإذا امتنعت من نصرتي فلا تظاهر عليّ، فقال: أما هذا فكن آمناً منه. ثم إنه أظهر الندم على تركه نصرة الحسين، وقال في ذلك شعراً سنكتبه في موضعه إن شاء الله تعالى.

وكان أنس بن الحارث الكاهلي سمع مقالة الحسين لابن الحر، وكان قدم من الكوفة لمثل ماقدم له ابن الحر، فلما خرج من عند ابن الحر، سلم على الحسين وقال له: والله ماأخرجني من الكوفة إلاّ ماأخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك، ولكن الله قد قذف في قلبي نصرتك وشجّعني على المسير معك. فقال له الحسين: فاخرج معنا راشداً محفوظاً.

---

(٢٢) قصر ابن مقاتل: قصر كان بين عين التمر والشام، وهو قرب القطقطانة وسُلام ثم القُريات ـ معجم البلدان ـ

أمر ابن زياد بأن يشدّدوا على الحسين:

٢٩٥ ـ وأقبل الحسين حيث دخل رحله، فخفق[٢٣] برأسه خفقة فرأى في منامه قائلاً يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، ثم سار فلم يزل يتياسر حتى صار إلى نينوى، فإذا راكب قد أقبل على نجيب له من الكوفة فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد ولم يسلم على الحسين، ثم دفع إلى الحر كتاباً من ابن زياد فيه:

أما بعد فجعجع[٢٤] بحسين حيث يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ولاتنزله إلا العراء في غير حصن وعلى غير ماءٍ، فقال الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد وقرأه، وأخذهم بالنزول فأنزلهم في غير قرية وعلى غير ماء، وسألوه: أن ينزلوا نينوى والغاضريّة، فأبى ذلك عليهم.

فأشار عليه زهير بن القين بن الحارث البجلي أن يقاتلهم، فقال: هؤلاء أيسر علينا فنقاتلهم حتى ننحاز إلى بعض هذه القرى التي على الفرات، فلم يفعل ونزل، وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة إحْدى وستين.

قدوم عمر بن سعد بن أبي وقّاص:

٢٩٣ ـ فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص من الكوفة في أربعة آلاف، وكان عبيد الله بن زياد أراد توجيه عمر بن سعد إلى دستبى لأن الديلم كانوا خرجوا إليها وغلبوا عليها. فولّاه الريّ ودستبى فعسكر للخروج إليها بحمّام أعين[٢٥] . فلما ورد أمر الحسين على ابن زياد أمره أن يسير إلى الحسين فإذا

---

(٢٣) خفق برأسه خفقه: نام نومة خفيفة ـ اللسان ـ

(٢٤) جعجع: أي أزعجه وأخرجه ـ اللسان ـ

(٢٥) حمّام أعين: بالكوفة منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص ـ معجم البلدان ـ

فرغ منه سار إلى عمله، فاستعفاه عمر من قتال الحسين، فقال: نعم أعفيك على أن تردّ عهدنا على الريّ ودستبى، فقال له: انظرني يومي هذا. فجاءه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته، فقال له: ياخال، إن سرت إلى الحسين أثمت بربك وقطعت رحمك، فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك خير من أن تلقى الله بدم الحسين، ثم أتى عمرُ بن سعدٍ ابنَ زياد فقال: إما أن تخرج إلى الحسين بجندنا وإما أن تدفع إلينا عهدنا، فألحَّ عليه في الاستعفاء، وألحّ ابنُ زياد بمثل مقالته[٢٦] ، فشخص عمر بن سعد إلى الحسين في أربعة آلاف حتى نزل بإزائه. ثم بعث إليه يسأله عن سبب مجيئه، فقال: كتب إلي أهل الكوفة في القدوم، فأما إذ كرهوني فإني أنصرف، وكان رسول عمر إليه قُرّة بن قيس الحنظلي، فقال له حبيبُ بن مُظَهِّر: ويحك ياقرّة أترجع إلى القوم الظالمين، فقال: أصير إلى صاحبي بالجواب ثم أرى رأيي.

وكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بقول الحسين، فقال ابن زياد:

[من الكامل]

آلآنَ إذ عَلقتْ مخالبُنا بِهِ ... يرجو النجاةَ ولاتَ حينَ أوانِ

وكتب إلى عمر: أعرض على الحسين أن يبايع يزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا. فلم يفعله.

قالوا: ولما سرّح ابنُ زياد عمر بن سعد من حمام أعين، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة وأمر أن لايتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرّظ معاوية وذكر إحسانه وإدراره الأعطيات وعنايته بأمر الثغور وذكر اجتماع الإلفة به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه المتقيل له السالك لمناهجه المحتذي لمثاله، وقد زادكم مئة مئة في

---

(٢٦) لايخالف ابنَ زياد وانظر خبره فيما سبق في مقتل مسلم بن عقيل.

أعطيتكم، فلا يتبقَيْنَّ رجل من العرفاء والمناكب والتجارة والسكان إلا خرج فعسكر معي، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر بُرئت منه الذمّة.

ثم خرج ابن زياد فعسكر وبعث إلى الحصين بن تميم، وكان بالقادسية في أربعة آلاف فقدم النُّخَيْلة في جميع من معه، ثم دعا ابنُ زيادٍ كثيرَ بن شهاب الحارثي. ومحمد بن الأشعث بن قيس، والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري، وقال:

طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامة، وخوّفوهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، وحثّوهم على العسكرة، فخرجوا فعذّروا وداروا بالكوفة ثم لحقوا به، غير كثير بن شهاب فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة، ويحذّرهم الفتنة والفرقة، ويخذّل عن الحسين.

وسرّح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في أربعة الآلاف(٢٧)الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين، ووجه أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلي في ألف وتمارض شَبث بن ربعي فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف. وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاثمئة أو أربعمئة وأقلّ من ذلك، كراهة منهم لهذا الوجه، ووجه أيضاً يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقل.

ثم إن ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث. وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل، فوجد رجلاً من

---

(٢٧) كذا في الأصل، وهو خطأ نحوي، والصواب في أربعة الآلاف.

همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة، فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلا خرج إلى العسكر بالنخيلة، ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المئة، غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمدّ بها عمر ابن سعد.

وكان عمر يكره أن يكون هلاك الحسين على يده، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يقع الصلح، ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة لئلّا يجوز أحد من العسكر مخافة لأن يلحق الحسين مغيثاً له، ورتّب المسالح حولها وجعل على حرس الكوفة والعسكر زحر بن قيس الجُعْفي، ورتّب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمّرة مقدّحة، فكان خبر ماقِبَله يأتيه في كل وقت، وهمّ عمّار بن أبي سلامة الدألاني[٢٨] أن يفتك بعبيد الله بن زياد في عسكره بالنَّخِيلة فلم يُمكنه ذلك، فلطف حتى لحق بالحسين فقتل معه.

وقال حبيب بن مُظهّر للحسين: إن هاهنا حيّاً من أسد أعراباً ينزلون النهرين وليس بيننا وبينهم إلا روحة، أفتأذن لي في إتيانهم ودُعائهم لعل الله أن يجريهم إليك نفعاً أو يدفع عنك مكروهاً، فأذن له في ذلك، فأتاهم فقال لهم: إني أدعوكم إلى شرف الآخرة وفضلها وجسيم ثوابها، أنا أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فقد أصبح مظلوماً، دعاه أهل الكوفة لينصروه فلما أتاهم خذلوه وعدوا عليه ليقتلوه فخرج معه منهم سبعون، وأتى عمر بن سعد رجل ممن هناك يقال له: جبلة بن عمرو فأخبره خبرهم، فوجّه أزرق بن الحارث الصيداوي في خيل فحالوا بينهم وبين الحسين، ورجع ابن مُظهر إلى الحسين فأخبره الخبر، فقال: الحمد لله كثيراً، وكان فراس بن جعدة بن هبيرة المخزومي مع الحسين وهو يرى أنه لايخالف، فلما رأى الأمر وصعوبته هاله ذلك، فأذن له الحسين في الانصراف، فانصرف ليلاً.

---

(٢٨) الدألاني: نسبة إلى رجل يسمى ابن دألان ـ اللسان ـ

منع الحسين من الماء..

٢٩٦ ـ وجـاء كتـاب ابن زياد إلى عمـر بن سعـد: أن حِلْ بين حسـين وأصحـابـه وبـين المـاء، فلا يذوقوا منه قطرة، كما مُنع التقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنـين عثمان رحمـه الله، فبعث خمسمئـة فارس فنـزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يستقوا منه، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام.

ونـاداه عبـد الله بن حصن الأزدي: ياحسـين ألا تنـظر إلى المـاء كأنه كبد السماء، والله لاتذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال الحسين:

اللهم اقتله عطشـاً ولا تغفـر له أبـداً. فمات بالعـطش كان يشرب حتى يبغر[٢٩] فما يروى، فمازال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه.

فلما اشتدّ على الحسين العطش بعث العباس بن علي بن أبي طالب، وأمه أم البنـين بنت حزام من بني كلاب، في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربـة، فجـاؤوا حتى دنوا من الشريعة، واستقدم أمامهم نافع بن هلال المـرادي ثم الجملي، فقال له عمرو بن الحجاج الزُّبَيْدي وكان على منع الماء: مَن الرجل؟ قال: نافع بن هلال، قال: مجيء ماجاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا المـاء الذي حلّأتمونا[٣٠] عنه، قال: اشرب هنيئاً، قال: أفأشرب والحسين عطشان ومن ترى من أصحـابه، فقال: لاسبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم المـاء، فأمـر أصحـابه باقتحام الماء ليملؤوا قربهم، فثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فدفعوهم ثم انصرفوا إلى

---

(٢٩) البغر: الشرب بلا رِيّ، هو داء يأخذ الإبل فتشرب فلا تروى وتمرض عنه فتموت.

(٣٠) حلأ الإبل والماشية عن الماء تحليئاً وتحلئة: طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن تَرِده ـ اللسان ـ

رحالهم وقد ملؤوا قربهم، ويقال: إنهم حالوا بينهم وبين ملئها فانصرفوا بشيء يسير من الماء.

ونادى المهاجر بن أوس التميمي: ياحسين ألا ترى إلى الماء يلوح كأنه بطون الحيّات، والله لاتذوقه أو تموت، فقال: إني لأرجو أن يوردنيه الله ويحلئكم عنه، ويقال: إن عمرو بن الحجاج قال: ياحسين هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لاتذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

شمر بن ذي الجوشن يغير رأي ابن زياد..

٢٩٧ ـ قال: وتواقف الحسين وعمر بن سعد خلوين، فقال الحسين: اختاروا مني الرجوع إلى المكان الذي أقبلتُ منه، أو أن أضع يدي في يد يزيد فهو ابن عمي ليرى رأيه فيّ. وإما أن تسيّروني إلى ثغر من ثغور المسلمين، فأكون رجلاً من أهله لي ماله وعليَّ ماعليه، ويقال: إنه لم يسأله إلاّ أن يشخص إلى المدينة فقط.

فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد بما سأل، فأراد عبيد الله أن يجيبه إلى ذلك، فقال له شَمر ابن ذي الجوشن الكلابي ثم الضِّبابي(٣١) : لاتقبلنّ منه إلاّ أن يضع يده في يدك، فإنه إن لم يفعل ذلك كان أولى بالقوّة والعزّ وكنتَ أولى بالضّعف والعجز، فلا ترض إلا بنزوله على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت كان ذلك لك وإن غفرت كنت أولى بما تفعله، لقد بلغني أن حسيناً وعمر يجلسان ناحية من العسكر يتناجيان ويتحادثان عامّة ليلٍ، فقال ابن زياد: نِعمَ مارأيت،

---

(٣١) الضبابي: جاء في جمهرة النسب: وشمر بن ذي الجوشن لعنه الله تعالى وذو الجوشن شُرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب، ومعاوية هو الضِّباب.

فاخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على حسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا ابعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا قاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطعه وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الناس، وثِبْ عليه فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، وكان كتابه إلى عمر:

أما بعد: فإني لم أبعثك إلى حسين لتطاوله وتمنّيه السلامة وتكون له عندي شافعاً، فانظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم، فابعث بهم إليّ سِلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم فإنهم لذلك مستحقّون، وإن قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره لنذرٍ نذرته وقول قلته فإنه عاقٌ مشاقٌ قاطع ظلوم، فإن فعلت ذلك جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أنت أبيت فاعتزل علمنا وجندنا، وخَلِّ بين شَمِر بن ذي الجوشن والعسكر وأمر الناس فإنا قد أمرناه فيك بأمرنا والسلام.

فلما أوصل شمر الكتاب إليه، قال عمر: ياأبرص[٣٢] ويلك لا قرّب الله ولا سهّل محلتك وقبّحك وقبّح ماقدمت به، والله إني لأظنك ثنيته عن قبول ماكتبت به إليه. فقال له شمر: أتمضي لأمر الأمير وإلا فخلّ بيني وبين العسكر وأمر الناس، فقال عمر: لا ولا كرامة ولكني أتولى، قال: فدونك فجعل عمر شمراً على الرجال، ونهض بالناس عشيّة الجمعة، ووقف شمر فقال: أين بنو أختنا يعني

---

(٣٢) البرص: داء معروف ورجل أبرص: في جلده لمع من البياض ويسمى اليوم البهق والبهق دون البرص. وجاء في كتاب وفيات الأعيان الجزء السابع الصفحة: ٦٨ التالي: قيل لجعفر الصادق: كم تتأخر الرؤيا؟ قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأنّ كلباً أبقع يلغ في دمه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وكان أبرص، فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة.

العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بني علي بن أبي طالب، وأمهم أم البنين بنت حزام بن ربيعة أخي لبيد بن ربيعة الكلابي الشاعر فخرجوا إليه، فقال: لكم الأمان، فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن بنت رسول الله لا أمان له، ثم إن عمر بن سعد نادى: ياخيل الله اركبي وابشري.

فركب في الناس وزحف نحو الحسين وأصحابه بعد صلاة العصر، والحسين جالس أمام بيته مُحتبياً بسيفه، فقال العباس بن علي: ياأخي أتاك القوم، فنهض فقال: ياعباس اركب بنفسي أنت ياأخي حتى تلقاهم فتقول لهم: مابدا لكم وماتريدون؟ فأتاهم العباس في عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مُظهر، فسألوهم عن أمرهم، فقالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو نناجزكم، فانصرف العباس وحده راجعاً فأخبر الحسين بقولهم.

وقال لهم حبيب بن مُظهر: والله لبئس القوم عند الله غداً، قوم قتلوا ذرّية نبيهم وعِتْرَته[٣٣] وعبّاد أهل المِصر، فقال له عَزْرة بن قيس: إنك لتزكّي نفسك، وقال عَزْرة لزهير بن القين: كنت عندنا عثمانياً فما بالك؟ فقال: والله ماكتبت إلى الحسين ولا أرسلت إليه رسولاً، ولكنّ الطريق جمعني وإياه فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت ماتقدّم من غدركم ونكثكم وميلكم إلى الدنيا، فرأيت أن أنصره وأكون في حزبه حفظاً لما ضيّعتم من حق رسول الله.

فبعث الحسين لهم أن ينصرفوا عنه عشيتهم حتى ينظر في أمره. وإنما أراد أن يوصي أهله ويتقدّم إليهم فيما يريد.

فأقبل عمر بن سعد على الناس فقال: ماترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزُّبيدي: سبحان الله لو كان هؤلاء من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان

---

(٣٣) عِتْرة الرجل: أولاده وأحفاده وأقرباؤه من ولد عمه دِنْيا ـ اللسان ـ

ينبغي أن تجيبهم إليها. وقال قيس بن الأشعث بن قيس: أجبهم إلى ماسألوا فلعمري ليصبّحنّك بالقتال غداً، فقال: والله لو أعلم أنهم يفعلون ما أخرتهم، فانصرفوا عنه تلك العشية.

وعرض الحسين على أهله ومن معه أن يتفرقوا ويجعلوا الليل جملاً، وقال: إنما يطلبونني وقد وجدوني، وما كانت كتب من كتب إليّ فيما أظنّ إلا مكيدة لي وتقرباً إلى ابن معاوية فيّ، فقالوا: قبّح الله العيش بعدك. وقال مسلم بن عوسجة الأسدي:
أنخليك ولم نُعذر إلى الله فيك وفي أداء حقك؟ لا والله حتى أكسر رمحي في صدورهم. وأضربهم بسيفي ماثبت قائمه في يدي ولو لم يكن سلاحي معي لقذفتهم بالحجارة دونك، وقال له سعيد بن عبد الله الحنفي نحو ذلك، وتكلّم أصحابه بشبيه بهذا الكلام. وكان مع الحسين حُوَيّ مولى أبي ذر الغفاري فجعل يعالج سيفه ويصلحه ويقول:

[من الرجز]

يادهرُ أفٍ لك من خليلِ	كم لكَ بالإشراق والأصيلِ
من طالبٍ وصاحبٍ قتيلِ	والدّهرُ لايقنع بالبَديلِ
وإنما الأمرُ إلى الجليلِ	وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلي

وردّدها حتى حفظت وسمعتها زينب بنت علي فنهضت إليه تجر ثوبها وهي تقول:

واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت فاطمة أمي وعليّ أبي والحسن أخي، ياخليفة الماضي وثمال الباقي، فقال الحسين: ياأخيّة لايُذهبنّ حلمك

الشيطان، قالت: أتغتصب نفسك اغتصاباً؟ ثم لطمت وجهها وشقّت جيبها وهو يعزّيها ويصبّرها.

ثم أمر أصحابه أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا بعض الأطناب في بعض وأن يقفوا بين البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وشمائلهم وقد حفّت بهم البيوت، إلا الوجه الذي يأتيهم عدوهم منه.

ولما جنّ الليل على الحسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلّون ويسبّحون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون.

مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

٢٩٨ ـ قالوا: فلما صلى عمر بن سعد الغداة، وذلك يوم السبت، ويقال يوم الجمعة عاشوراء، خرج فيمن معه من الناس، وعبّأ الحسين أصحابه صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مُظهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه، وجعل البيوت في ظهورهم، وكان الحسين أمر فأُتي بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية وكانوا حفروه في ساعة من الليل فصار كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك القصب والحطب وقالوا: إذا غدوا فقاتلونا ألهبنا فيه النار لئلا يأتونا من ورائنا ففعلوا.

وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزُّبَيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن الضِّبابي وعلى الخيل عَزْرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجالة شَبَث بن ربعي الرياحي وأعطى الراية دريداً مولاه.

وأمر الحسين بفسطاط فضُرب له فاطلى فيه بالنورة[1] ثم أتي بجفنة أو صحفة فميث[2] فيها مسك، وتطيّب منه ودخل برير بن خضير الهمداني فاطلى بعده ومس من ذلك المسك، وتحنط الحسين وجميع أصحابه وجعلت النار تلتهب خلف بيوت الحسين وأصحابه، فقال شمر بن ذي الجوشن: ياحسين تعجلّت النار، فقال: أنت تقول هذا يابن راعية المعزى أنت والله أولى بها صليا. فقال مسلم بن عوسجة: يابن رسول الله ألا أرميه بسهم فإنه قد أمكنني، فقال الحسين: لاترمه

(١) النُورَة: من الحجر الذي يحرق ويسوّى منه الكلس ويحلق به شعر العانة.

(٢) ميث: ماث الشيء ميثاً: مرسه وماث الملح بالماء: أذابه ـ اللسان ـ.

فإني أكره أن أبدأهم، وكان مع الحسين فرس يدعى لاحقاً، يقال إن عبيد الله بن الحرّ أعطاه إياه حين لقيه، فحمل عليه ابنه علي بن الحسين، ثم دعا براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته:

أيها الناس اسمعوا قولي فتكلم بكلام عدد فيه فضل أهل البيت، ثم قال: أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال استهلكته أو بقصاص من جراحة جرحتها؟ فجعلوا لايكلمونه، ثم نادى: ياشبث بن ربعي ياحجّار بن أبجر ياقيس بن الأشعث يايزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ: أن قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وطمت الجمام؟ وإنما تقدم على جند لك مجند، قالوا: لم نفعل، ثم قال: أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف إلى مأمني، فقال له قيس بن الأشعث: أولاً تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ماتحب، فقال: إنك أخو أخيك، تريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل الذي غرّه أخوك، والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبد، عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون.

وبكين[٣] أخواته فسكّنهن ثم قال: لايبعد الله ابن عباس، وكان نهاه أن يخرجهن معه.

وقال لهم[٤] زهير بن القين: عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالنصر والودّ من ولد سميّة، فإن لم تنصروهم فلا تقتلوهم وخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد، لعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين فرماه شمر بسهم، وقال: اسكتْ أسكتَ الله نأْمَتَك[٥]، فقال زهير: أبشر بالحَرِّ في يوم القيامة، فقال

---

(٣) كذا في الأصل وهو خطأ والصواب: وبكت كي يتجنب اجتماع فاعلين لفعل واحدٍ.

(٤) جاء في أصل المخطوطتين له وكأنه يريد لقيس بن الأشعث.

(٥) النأمة: الصوت ـ اللسان ـ

له شمر: إن الله قاتلك وقاتل أصحابك عن ساعة. وكلمهم برير بن خضير وغيره ووعظوهم وذكروا غرورهم الحسين بكتبهم.

وقال الحرّ بن يزيد اليربوعي وهو الذي كان يساير الحسين ويواقفه: والله لا أختار النار على الجنة، ثم ضرب فرسه وصار إلى الحسين فقتل معه، وقال له الحسين حين صار إليه: أنت والله الحرُّ في الدنيا والآخرة، وفي الحر بن يزيد يقول الشاعر:

[من الوافر]

لنعم الحرُّ حرُّ بني رياحٍ وحرٌّ عند مختلَفِ الرماحِ

وأقبل الحرُّ على أهل الكوفة وهو عند الحسين، فقال: لأمكم الهبل والعبر، دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، فصار في أيديكم كالأسير، قد حلأتموه ونساءه وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس ويتمرّغ فيه خنازير السواد، لبئسما خلفتم به محمداً، فدعوا هذا الرجل يمضي في بلاد الله، أما أنتم مؤمنون؟ وبنبوّة محمد مصدّقون؟ ولا بالمعاد موقنون؟

فحملت عليه رجالة لهم فرمته بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين وزحف عمر بن سعد نحوهم ونادى: يادريد أدنِ رايتك فأدناها، ثم وضع عمر سهماً في كبد قوسه ورمى وقال: اشهدوا أني أول من رمى، فلما رمى عمر ارتمى الناس، وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى ابن زياد فدعوا إلى المبارزة، فقال عبد الله بن عمير الكلبي: أبا عبد الله رحمك الله، ائذن لي أخرج إليهما، فخرج رجل آدم طوال شديد الساعدين بعيد مابين المنكبين، فشدّ عليهما فقتلهما، وهو يقول:

[من الرجز]

إن تُنكروني فأنا ابنُ كلبِ حَسْبِيَ بيتي في كليبٍ حَسْبي[٦]

---

(٦) في الطبري بدل كليب عُليم وبنو عليم من كلب.

إني امـرؤٌ ذو مِرّة وعَـضْـبِ ولـسـتُ بالخـوّارِ عِنـد الـنَّكْب
إني زعـيـمٌ لكِ أمَّ وهـبِ بالـطعن فيهم مُقدِماً والضرّبِ

ضَرْبِ غلامٍ مُؤمنٍ بالرَّبِّ

فأقبلت إليه امرأته فقالت: قاتل بأبي أنت وأمي عن الحسين ذرّية محمد، فأقبل يردّها نحو النساء، وحمل عمرو بن الحجاج الزبيدي وهو في الميمنة، فلما دنا من الحسين وأصحابه جثوا على الرّكب وأشرعوا الرماح نحوه ونحو أصحابه، فلم تقدم خيلهم على الرماح ورجعت، فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين، وحمل شمر من قبل الميسرة في الميسرة فاستقبلوهم بالرماح فلم تقدم الخيل عليها، فانصرفوا فرموهم بالنبل حتى صرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين.

استجابة دعاء الحسين على أحدهم:

٢٩٩ ـ وقال رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة، وجاء حتى وقف بحيال الحسين، فقال: أبشر ياحسين بالنار، فقال: كلّا إني أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع، ثم قال: من هذا؟ قالوا: ابن حوزة، قال: حازه الله إلى النار، فاضطرب به فرسه في جدول فتعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فجعل يمرّ برأسه على حجر وأصل شجرة حتى مات. ويقال بقيت رجله اليسرى في الركاب فشدّ عليه مسلم ابن عوسجة الأسدي فضرب رجله اليمنى فطارت، ونفر به فرسه يضرب به كل شيء حتى مات.

المبارزة بين الفريقين:

٣٠٠ ـ وبارز يزيد بن معقل برير بن خضير فضرب بريراً ضربةً خفيفة، وضربه برير ضربةً قدّت المغفر وجعل ينضنض سيفه في دماغه، وحمل رضيّ بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة، ثم إن بريراً قعد على صدره، فقال

رضيّ: أين أهل المِصاع[7] والدفاع فحمل كعب بن جابر بن عمرو الأزدي بالرمح فطعنه في ظهره، فلما وجد برير مسّ الرمح عضّ أنف رضيّ فقطع طرفه، وشدّ عليه كعب فضربه بسيفه حتى قتله.

فلما رجع كعب بن جابر قالت له أخته النّوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيّد القراء، لقد أتيت عظيماً والله لا أطعمك[8] أبداً.

وخرج عمرو بن قَرظة بن كعب الأنصاري يقاتل دون الحسين، وهو يقول:

[من الرجز]

قد علمت كتيبة الأنصارِ — أني سأحمي حوزةَ الذِّمارِ

أضرب غير نكس شارِ[9]

وقاتل حتى قتل، وكان الزبير بن قرظة بن كعب أخوه مع عمر بن سعد، فنادى: ياحسين ياكذّاب يابن الكذاب، أضللت أخي وغررته حتى قتلته، فقال حسين: إن الله لم يضلّ أخاك لكنه هداه وأضلّكَ، فقال: قتلني الله إن لم أقتلك وحمل على الحسين فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فاستنقذ وبرأ بعد.

وقال بعضهم: اسم بن قرظة الذي كان مع عمر بن سعد علي، والأول قول الكلبي.

وقتل الحر بن يزيد رجلين بارزاه أحدهما من شقرة من بني تميم يقال له يزيد بن سفيان والآخر من بني زُبيد من بني قطيعة، يقال له مزاحم بن حريث.

---

(٧) المِصاع: المجالدة والمضاربة ـ اللسان ـ

(٨) طمّ: علا وغمر وطمة الناس مجتمعهم ولعلها تريد لا أجتمع بك وفي الطبري لا أكلمك.

(٩) شار: أي اشترى الجنة وباع روحه، والشعر مكسور ويصح لو قلنا: وشار.

المناجزة بين الفريقين:

٣٠١ ـ فقال عمرو بن الحجاج حين رأى ذلك: ياحمقى أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون نقاوة فرسان أهل المِصر وقوماً مستقتلين مستميتين فلايبرزن لهم منكم أحد فإنهم قليل وقلّ مايبقون. والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر: صدقت هذا الرأي، ونادى: ألا لايبارزن رجل منكم رجلاً من أصحاب الحسين.

ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين من نحو ميمنة عمر بن سعد مما يلي الفرات واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين، فلم يلبث أن مات فصاحت جارية له يابن عوسجتاه وياسيداه، وكان الذي قتله مسلم بن عبد الله الضِّبابي وعبد الرحمن بن خُشكارة البجلي، وسُرّ أصحاب عمرو بن الحجاج بقتل مسلم، فقال لهم شَبث بن ربعي: ويحكم أتفرحون بقتل مسلم، والله لقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تتام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟

وحدثنا عمر بن شبة، ثنا أبو أحمد الزبيري، حدثني عمي فضيل بن الزبير عن أبي عمر البزاز عن محمد ابن عمرو بن الحسن بن علي، قال:

كنا مع الحسين بنهري كربلاء فجاءنا رجل فقال: أين حسين؟ قال: هاأنذا، قال: أبشر بالنار تردها الساعة، قال: بل أبشرّ برب رحيم وشفيع مطاع، فمن أنت؟ قال: محمد بن الأشعث، ثم جاء رجل آخر، فقال: أين حسين؟ قال: هاأنذا، قال: أبشر بالنار تردها الساعة، قال: بل أبشرّ برب رحيم وشفيع مطاع، فمن أنت؟ قال: شمر بن ذي الجوشن.

فقال الحسين: الله أكبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني رأيت كأن كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي، قال: ثم قتل الحسين فحمل رأسه إلى يزيد،

وحملنا فأقعدني يزيد في حجره وأقعد ابناً له في حجره، ثم قال لي: أتصارعه؟ فقلت: أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ودعني وإياه، فقال: ماتدعون عداوتنا صغاراً وكباراً.

وحمل شمر في الميسرة فثبتوا له وطاعنوه، ونادى أصحابه فحمل على الحسين وأصحابه من كل جانب، وقتل عبد الله بن عمير الكلبي، فجعلت امرأته تبكي عند رأسه، فأمر شمر غلاماً له يقال له رستم، فضرب رأسها بعمود حتى شدخه فماتت مكانها.

قالوا: وركب الحسين دابة له ووضع المصحف في حجره بين يديه، فما زادهم ذلك إلا إقداماً عليه. ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة(١٠) وخمسمئة من الرامية، فرشقوا الحسين وأصحابه بالنبل حتى عقروا خيولهم، فصارعوا رجالة كلهم. واقتتلوا نصف النهار أشدّ قتال وأبرحه، وجعلوا لايقدرون على إتيانهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقاربها، ولمكان النار التي أوقدوها خلفهم، وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم، فأخذوا يخرّقونها برماحهم وسيوفهم.

وحمل شمر في الميسرة حتى طعن فسطاط الحسين برمحه، ونادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله. فصحن(١١) النساء وولولن وخرجن من الفسطاط، فقال الحسين: ويحك أتدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي.

وقال شبث بن ربعي: ياسبحان الله، مارأيت موقفاً أسوأ من موقفك، ولا قولاً أقبح من قولك، فاستحيا شمر منه. وحمل عليه زهير بن القين في عشرة نفر

---

(١٠) التجفاف: ماجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح ـ اللسان ـ

(١١) خطأ نحوي، والصواب: صاحت.

فكشفه وأصحابه عن البيوت، وشدّ الحصين بن تميم على حبيب بن مظهر، فشد حبيب على الحصين فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه فاستنقذه أصحابه، وجعل حبيب يقول:

[من الرجز]

أنا حبيبٌ وأبي مُظَهَّرْ فارسُ هيجاءٍ وحربٍ مسعرْ
وأنتمُ منا لعمري أكثر ونحنُ أوفى منكم وأصبَرْ
ونحنُ أعلا حجّةً وأظهر حقّاً وأتقى منكمُ وأعذَرْ

فقاتل قتالاً شديداً وحمل على رجل من بني تميم يقال له بُديل بن صُريم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، وحمل عليه رجل من بني تميم آخر فطعنه فوقع، ثم ذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم بالسيف على رأسه فسقط ونزل إليه التميمي فحزّ رأسه، وأخذه الحصين فعلّقه في عنق فرسه ساعة، ثم دفعه إلى التميمي ليتقرّب به إلى ابن زياد، فأتى به الكوفة فرآه القاسم بن حبيب بن مظهّر فسأله أن يدفع إليه رأس أبيه ليدفنه فأبى، فحقد ذلك عليه حتى قتله في أيام مصعب بن الزبير وهو قايل نصف النهار، ضربه بسيفه حتى برد.

وقاتل الحر بن يزيد وهو يقول:

[من الرجز]

أضربُ في أعراضِهمْ بالسيفِ عن خير من حلّ مِنَىً والخَيْفِ

فقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً، وشدت رجالة على آخر فقتل، وحضرت الصلاة، فصلّى الحسين بأصحابه صلاة الخوف[١٢]، فلما فرغوا شد عليهم العدو، فاقتتلوا بعد الظهر قتالاً شديداً ووصل إلى الحسين، فاستهدف دونه سعيد بن عبد الله الحنفي فمازال يُرمى حتى سقط، ويقال إنه استهدف دونه رجل من بني حنيفة غير سعيد بن عبد الله.

---

(١٢) أن يصلي بعضهم وآخرون يحرسونهم ثم بعد فراغهم يصلي الذين حرسوا ويحرسهم الذين صلوا.

وقاتل زهير بن القين وهو يقول:

[من الرجز]

أنــا زهــيرٌ وأنــا ابــن الــقَــينْ أذُودُهــم بالـسَّـيفِ عن حُسَـينِ

وجعل يقول:

[من الرجز]

أقْــدِمْ هُديتَ هادياً مَهـديّاً فالـيومَ تلقـى جدَّك الـنَّـبيّا

وحسناً والمرتضى عليّا

فشد عليه مهاجر بن أوس التميمي وكثير بن عبد الله الشعبي فقتلاه.

وقاتل حُوَي مولى أبي ذر بين يدي الحسين وهو يقول:

[من الرجز]

كيف ترى الفجّـارُ ضربَ الأسودِ بالـسـيفِ صلتـاً عن بني مُحمَّـدِ

أذِبُّ عنهـم بالـلسـان والـيدِ أرجـو به الجـنّـة يومَ المـوردِ

فلم يزل يكدّ حتى قتل.

وقاتل بشير بن عمرو الحضرمي، وهو يقول:

[من الرجز]

الـيومَ يانـفسُ ألاقي الـرحمـنْ والـيومَ تُجزين بكـلّ إحـسـانْ

لاتجـزعـي فكـلُّ شيىءٍ فانْ والصـبرُ أحـظى لكِ عنـد الدّيانْ

وجعل عبد الرحمن بن عبد الله بن الكَدَن، يقول:

[من الرجز]

إني لمن ينـكـرني ابـنُ الـكـدَنْ إني على دينِ حُسـينٍ وحَسَـنْ

وقاتل حتى قتل. وكان نافع بن هلال قد سوّم نبله أي أعلمها فكان يرمي بها ويقول:

[من الرجز]

أرمـي بها مُعلّماً أفـواقـهـا وَالنـفسُ لاينـفَعُهـا إشفـاقُهـا

فقتل اثنى عشر رجلاً من أصحاب عمر بن سعد، ثم كُسرت عضده وأُخذ أسيراً، فضرب شمر عنقه.

قالوا: فلما رأى بقية أصحاب الحسين أنهم لايقدرون أن يمتنعوا ولا يمنعوا حسيناً تنافسوا في أن يُقتلوا، فجعلوا يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا.

وجاء عابس بن أبي شبيب، فقال: ياأبا عبد الله والله ماأقدر على أن أدفع عنك القتل والضيم بشيءٍ أعزّ عليّ من نفسي فعليك السلام. وقاتل بسيفه فتحاماه الناس لشجاعته، ثم عطفوا عليه من كل جانب فقُتل.

ولما رأى الضّحاك بن عبد الله المشرقي من همدان أنه قد خُلص إلى الحسين وأهـل بيتـه وقُتـل أصحـابـه قال: لو كنت رافقتك على أن أقاتل معك ماوجدتُ مقاتلاً، فاذن لي في الانصراف فإني لا أقدر على الدفع عنك ولا عن نفسي، فأذن له فعرض له قوم من أصحاب عمر بن سعد من اليمامة ثم خلّوا سبيله فمضى.

وبـرك أبـو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر بن النعمان الكندي بين يدي الحسين فرمى ثمانية أسهم أصاب منها خمسة قتلت خمسة نفر، وقال:

[من الرجز]

أنـا يزيد وأبي المـهـاصرْ أشـجـعُ من ليثٍ بغـيلٍ خادِرْ
يارَبّ إني للحـسـينِ ناصرْ ولابـن سعـد رافضٍ مُهـاجـرْ

وكان أبو الشعثاء مع من خرج مع عمر بن سعد، ثم مال إلى الحسين حين ردوا ماسأل ولم ينقذوه، حتى قتل.

وقتل مع الحسين زياد بن عمرو بن عريب الصائدي من همدان وكان يكنى أبا ثمامة، وقاتل مع الحسين جياد بن الحارث السلماني من مراد فقتل، وقُتل معه سوّار بن أبي خُمَير أحد بني فهم الجابري من همدان أصابته جراحة فمات منها، وسيف بن الحارث بن سريع الهمداني، ومالك بن عبد الله بن سريع وهو ابن عمه وأخوه لأمه، وقاتل بدر بن المغفل بن جعونة بن عبد الله بن حُطيط بن عتبة بن الكِداع الجُعفي، وجعل يقول:

[من الرجز]

أنا ابن جُعْفي وأبي الكِداعُ وفي يميني مُرهَفٌ قطَّاعُ

ومارن ثعلبهِ لَمّاع(١٣)

فقتل، وقتل مع الحسين الحجاج بن مسروق بن مالك بن كثيف بن عتبة بن الكداع الجعفي أيضاً وقُتل مجمِّع بن عبد الله بن مجمّع مِن عائذ الله بن سعد العشيرة. وقُتل معه عبد الأعلا بن زيد بن الشجاع الكلبي، وقُتل معه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاري.

القتلى من آل أبي طالب مع الحسين:

٣٠٢ ـ قالوا: وكان أول قتيل من آل أبي طالب عليّ الأكبر بن الحسين بن علي، قتله مرّة بن منقذ بن الشجاع العبدي، ورمى عمرُو بن صُبيح الصيداوي عبدَ الله بن مسلم بن عقيل واعتوره الناس فقتلوه، ويقال إن زياد بن ورقاء الجنبي كان يقول: رميت فتى من آل الحسين ويده على جبينه فأثبتها فيها وجعلت

---

(١٣) مارن: صلب فيه لين: وثعلب: رأس الرمح الذي يدخل فيه السنان ورمح مارن: صلب فيه لين وأراد صفة الرمح بدلاً من الرمح.

انضنض[١٤] سهمي حتى نزعته من جبهته وبقي النصل فيها. وحمل عبد الله بن قحطبة الطائي على عون بن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب فقتله، وشدّ نشر بن شوط العثماني وعثمان بن خالد الجهني على عبد الرحمن بن عقيل فقتلاه، وحمل عامر ابن نهشل من بني تيم الله بن ثعلبة على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله، ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي جعفر بن عقيل بسهم ففلق قلبه، وقتل عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي القاسمَ بن الحسن فصاح: ياعماه فوثب الحسين وثبة ليث فضرب عمراً فأطنّ[١٥] يده، وجاء أصحابه ليستنقذوه فسقط بين حوافر الخيل فوطأته حتى مات، ورمى عبد الله بن عقبة الغَنوي أبا بكر بن الحسن بن علي بسهم فقتله، ففي ذلك يقول ابن أبي عَقِب:

[من الطويل]

وعـــندَ غَنِيٍّ قطرةٌ من دمـــائنـــا وفي أَسَـدٍ أخـرى تُعَدُّ وتُـذكَـرُ(*)

وقال بعضهم: قتلَ حرملة بن كهل الأسدي ثم الوالبي العباسَ بن علي بن أبي طالب مع جماعة وتعاوروه، وسلب ثيابه حكيم بن طفيل الطائي ورمى الحسين بسهم فتعلّق بسرباله، ورمى حرملة بن كاهل الوالبي عبد الله بن حسين بسهم فذبحه، وشدّ هانيء بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله وجاء برأسه، وقُتِلَ عثمان بن علي أيضاً رماه خولي بن يزيد بسهم، ثم شدّ عليه رجل من بني أبان ابن دارم فقتله.

---

(١٤) نضنض: حرك.

(١٥) أطنّ: الإطنان: سرعة القطع - اللسان -

(*) ذكره الكلبي في جمهرة النسب من تحقيقي ج: ٢ ص: ١٨٠ س: ١٤.

مقتل الحسين بن علي عليهما السلام:

٣٠٣ - قالوا: واشتدّ عطش الحسين بن علي عليهما السلام، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين ابن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به، ثم جعل يقول: اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولاتذر على الأرض منهم أحدا، ويقال: إنه لما فُضّ عسكره مضى يريد الفرات فرماه رجل من بني أبان ابن دارم فأصاب حنكه، فقال: اللهم إني أشكو إليك مايفعل بي.

قالوا: ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في عشرة أو نحوهم من رجال أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله، فمشى نحوهم فحالوا بينه وبين رحله، فقال لهم: ويحكم إن لم يكن لكم دين فكونوا في أمر دنياكم أحراراً. امنعوا أهلي من طغامكم وسفهائكم، فقال له شمر: ذاك لك يابن فاطمة، وأقدم عليه بالرجالة.

منهم أبو الجنوب عبد الرحمن بن زياد بن زهير الجعفي، وخولي بن يزيد الأصبحي، والقشعم بن عمرو بن نذير الجعفي وكان فيمن اعتزل علياً، وصالح ابن وهب اليزني، وسنان بن أنس النخعي، فجعل شمر يحرّضهم عليه، فقال لأبي الجنوب، أقدم على حسين، فقال له: ومايمنعك أنت من ذلك؟ فقال: إليّ تقول هذا، فقال أبو الجنوب: هممت أن أخضخض سناني في عينك، وانصرف عنه شمر، وكان أبو الجنوب شجاعاً مقداماً.

ثم إن شمر أقبل في خمسين من الرجالة، فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه حتى إذا أحاطوا به فضاربهم حتى كشفهم عن نفسه، وشدّ بحر بن كعب بن عبيد الله على الحسين، فلما أهوى إليه بالسيف غدا غلام ممّن مع الحسين

فضمه الحسين إليه، فقال الغلام: يابن الخبيثة أتقتل عمي، فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فعلّقها بجلدة منها.

ولما بقي الحسين في ثلاثة أو أربعة دعا بسراويل محشوة[1] فلبسها، فذكر أن بحر بن كعب التيمي سلبه إياها حين قتل، فكانت يداه في الشتاء تنضحان الماء وفي الصيف تيبسان فكأنهما عودان، وكان الحسين يحمل على الرجالة عن يمينه وشماله حتى ينذعروا، وعليه قميص من خزّ وجبة وهو مُعْتَمّ، فما رأى الناس أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه، ينكشفون عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.

قالوا: ومكث الحسين طويلاً، كلما انتهى إليه رجل فأمكنه قتله انصرف عنه كراهة أن يتولى قتله، ثم إن رجلاً يقال له مالك بن النُّسَير الكندي، وكان فاتكاً لايبالي على ماأقدم، أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدماه حتى امتلأ البرنس دماً، فألقى البرنس ودعا بقلنسوة فلبسها، وقال للرجل: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، وأخذ الكندي البرنس، فيقال إنه لم يزل فقيراً وشلّت يداه.

وقالت زينب بنت علي لعمر بن سعد: ياعمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر، فبكى وانصرف بوجهه عنها، ونادى شمر في الناس: ويلكم مابالكم تحيدون عن هذا الرجل ماتنتظرون اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب، فضربه زُرعة بن شريك التيمي على كتفه اليسرى وضرب على عاتقه وهو ينوء ويكبو، وحمل عليه وهو في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولي بن يزيد الأصبحي احتز رأسه، فأراد أن يفعل فضعف

---

(١) محشوة: المحاش. أثاث البيت وأما مِحْشاً فهو الذي يمحش البدن بكثرة وسخه ـ اللسان ـ

وأرعد، فقال له سنان: فتّ الله في عضدك وأبان يدك، ونزل إليه فذبحه ثم دفع رأسه إلى خولي.

وكان قد ضرب قبل ذلك بالسيوف وطعن فوُجد به ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة، ويقال: إن خولي بن يزيد هو الذي تولى احتزاز رأسه بإذن سنان.

وسُلب الحسين ماكان عليه، فأخذ قيس بن الأشعث بن قيس الكندي قطيفة له وكانت من خزّ فسُمّي قيس قطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل ابن دارم، ومال الناس على الورس والحُلل والإبل فانتهبوها، وأخذ الرُّحيل بن زهير الجعفي وجرير ابن مسعود الحضرمي وأُسَيد بن مالك الحضرمي أكثر تلك الحُلل والورس.

وأخذ أبو الجنوب الجعفي جملاً وكان يستقي عليه الماء وسماه حسيناً، وكان سويد بن عمرو بن أبي المطاع قد صرع فأثخن، فسمع قائلاً يقول: قتل الحسين فنهض بسكين معه فقاتل به فقتله عزرة بن بطان التغلبي، وزيد بن رقّاد الجنبي، فكان آخر قتيل.

وجاذبوا النساء ملاحفهن عن ظهورهن فمنع عمر بن سعد عن ذلك فأمسكوا.

ماصار بعد قتل الحسين عليه السلام:

٣٠٤ ـ ونادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه، فانتدب عشرة:

منهم إسحاق بن حَيْوَة الحضرمي، وهو الذي سلب الحسين قميصه فبرص، فداسوا الحسين بخيولهم حتى رَضّوا ظهره وصدره، وكان سنان بن أنس شجاعاً وكانت به لوثة. قال هشام بن محمد الكلبي: قال لي أبي محمد بن السائب: أنا رأيته وهو يحدث في ثوبه، وكان هرب من المختار بن أبي عبيد الثقفي إلى الجزيرة، ثم انصرف إلى الكوفة، قالوا: وأقبل سنان حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلا صوته:

[من الرجز]

أَوْقِرْ ركابي فضةً وذهبا ... أنا قتلت الملك المحجّبا

قتلتُ خيرَ الناس أمّاً وأبا ... وخيرَهم إذ ينسبون نسبا

وخيرهم في قومهم مركّبا

فقال له عمر بن سعد: أشهد أنك مجنون ماصَحَحْت قط، أدخلوه إليّ، فلما دخل حذفه بالقضيب ثم قال: ياأحمق أتتكلم بهذا، والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك.

وكان مع الحسين عليه السلام عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرىء القيس الكلبية أم سكينة بنت الحسين، فقال له عمر بن سعد: من أنت؟ قال: مملوك فخلّى سبيله، وكان المرقّع بن قمامة الأسدي مع الحسين، فجاء قوم من بني أسد فأمّنوه فخرج إليهم، فلما قدم به عمر على ابن زياد وأخبره فسيّره إلى الزارة من البحرين.

قالـوا: وكـان جميع من قتل مع الحسين من أصحابه اثنين وسبعين رجلاً، ودفن أهـل الغـاضرية من بني أسد جثة الحسين ودفنوا جثث أصحابه رحمهم الله بعدما قتلوا بيوم واحد، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى من جرح منهم، فصلى عمر عليهم ودفنهم، وبعث عمر برأس الحسين من يومه مع خولي بن يزيد الأصبحي من حمير وحميد بن مسلم الأزدي إلى ابن زياد، فأقبـلا ليلاً فوجـدا باب القصر مغلقـاً، فأتى خولي به منزله فوضعه تحت إجَّانة في منزله وكان في منزله امرأة يقال لها النوار بنت مالك الحضرمي، فقالت له: ماالخبر؟ قال: جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، فقالت: ويلك، جاء الناس بالفضّـة والـذهب وجئت برأس ابن بنت رسول الله، والله لايجمع رأسي ورأسك شيء أبداً.

وأقام عمر بن سعد يومه والغد ثم أمر حُمَيد بن بُكَير الأحمري فنادى بالناس بالـرحيل إلى الكـوفة وحمل معه أخوات الحسين وبناته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين الأصغر مريض، فلطمن[٢] النسوة وصحن حين مررن بالحسين، وجعلت زينب بنت علي تقـول: يامحمـداه صلّى عليك ملك السماء، هذا حسين بالعـراء، مزمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يامحمداه وبناتك سبايا، وذرّيتك مقتّلة تسفى عليها الصَّبا، فأبكت كلّ عدو وولي.

واحتزّت رؤوس القتلى فحُمل إلى ابن زياد اثنان وسبعون رأساً مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج الزُبيدي، وعَزرة بن قيس الأحمسي من بجيلة، فقدموا بالرؤوس على ابن زياد.

وحدثني بعض الطالبين أن ابن زياد جعل في علي بن الحسين جُعلاً فأُتي به مربوطاً.

---

(٢) خطأ نحوي، الصواب: لطمت لتجنب اجتماع فاعلين لفعل واحد.

فقال له: ألم يقتل الله علي بن الحسين؟ فقال: كان أخي يقال له علي بن الحسين وإنما قتله الناس قال: بل قتله الله، فصاحت زينب بنت علي: يابن زياد حسبك من دمائنا، فإن قتلته فاقتلني معه فتركه.

وروى حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد، قال:

مارأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين، قال: وكان يقول: ياأيها الناس أحبتمونا حبّ الإسلام فما برح حبكم حتى صار علينا عاراً.

وقال أبو مخنف: لما قتل الحسين جيء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد.

فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث.

وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن[٣].

وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأساً.

وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً.

وجاءت مذحج بسبعة رؤوس.

وجاء سائر قيس بتسعة أرؤس[٤].

قالوا: وجعل ابن زياد ينكث بين ثنيتي الحسين بالقضيب، فقال له زيد بن

---

(٣) شمر بن ذي الجوشن من الضِّباب والضِّباب من بني عامر بن صعصعة وعامر بن صعصعة من هوازن.

(٤) هؤلاء الرؤوس بمجموعهم اثنان وثمانون رأساً فيكون قد أخطأ في عشر وربما كان الخطأ في النقل وأنا أظن الخطأ كان في بني أسد فبدلاً من ستة عشر يجب أن يكون ستة والله أعلم.

أرقم[٥] : اعْلُ بهذا القضيب غير هاتين الثنيتين، فوالله لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما يقبّلهما، ثم جعل الشيخ يبكي، فقال له: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خُرّفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول للناس:

أنتم العبيد بعد اليوم يامعشر العرب، قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فبعداً لمن رضي بالعار والذلّ.

ولما أُدخل أهل الحسين على ابن زياد نظر إلى علي بن الحسين، فقال: انظروا أنبت[٦] ؟ وقيل: نعم، قال: اضربوا عنقه، فقال علي بن الحسين إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلاً يحافظ عليهن. فقال: أنت الرجل، فبعث به معهن.

حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام عن أبي حصين، قال:

لما قتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة وكأنما تلطّخ الحيطان بالدمّ من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس.

وحدثني عمر بن شبّة عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن سالم القاص، قال:

مُطرنا أيام قتل الحسين دماً.

حدثني عمر بن شبة عن عفّان عن حماد عن هشام عن محمد بن سيرين، قال:

لم تُرَ هذه الحمرة في آفاق السماء حتى قتل الحسين.

حدثنا عمرو بن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي قبيل: أن السماء أظلمت يوم قتل الحسين حتى رأوا الكواكب.

---

(٥) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج، صحابي استصغر يوم أحد ـ الإصابة ـ

(٦) نبت: أي ظهرت شِعرته وكان هذا دليل على أنه احتلم.

قالوا: وخطب ابن زياد، فقال: الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب الحسين وشيعته، فوثب عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي، وكان شيعياً، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل واليمنى يوم صفّين، وكان لايفارق المسجد الأعظم، فلما سمع مقالة ابن زياد، قال له: يابن مرجانة الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولّاك وأبوه يابن مرجانة، أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصدّيقين؟!

فقال ابن زياد: عليّ به، فنادى بشعار الأزد: مبرور يامبرور وحاضر في الكوفة من الأزد يومئذ سبعمئة، فوثبوا فتخلّصوه حتى أتوا به أهله، فقال ابن زياد للأشراف: أما رأيتم ماصنع هؤلاء؟ قالوا: بلى، قال: فسيروا أنتم ياأهل اليمن حتى تأتوني بصاحبكم، وامتثل صنيع أبيه في حجر حين بعث أهل اليمن.

وأشار عليه عمرو بن الحجاج بأن يحبس كل من كان في المسجد من الأزد فحُبسوا وفيهم عبد الرحمن ابن مخنف وغيره، فاقتتلت الأزد وأهل اليمن قتالاً شديداً، واستبطأ زياد أهل اليمن، فقال لرسول بعثه إليهم: انظر مابينهم فرأى أشد قتال، فقالوا: قُلْ للأمير إنك لم تبعث إلى نبط الجزيرة ولا جرامقة[7] الموصل إنما بعثتنا إلى الأزد إلى أسود الأجم ليسوا بيضة تُحسى لعلها حرمة توطأ.

فقُتل من الأزد عبيد الله بن حوزة الوالبي ومحمد بن حبيب الكبريّ[8]، وكثرت القتلى بينهم، وقويت اليمانية على الأزد وصاروا إلى خصّ في ظهر دار ابن عفيف فكسروه واقتحموا فناولته ابنته سيفه فجعل يذبّ به، وشدّوا عليه من كل

---

(٧) جرامقة الموصل: قوم بالموصل أصلهم من العجم ـ اللسان ـ.

(٨) كذا في الأصل ولعله البكري.

جانب، فانطلقوا به إلى ابن زياد وهو يقول:

[من الرجز]

أقسم لو يفسح لي من بصري شقّ عليكم موردي وصدري

وخرج سفيان بن يزيد بن المغفَّل ليدفع عن ابن عفيف فأخذوه معه، فقُتل ابن عفيف وصُلب بالسبخَة، وأتي بجندب بن عبد الله، فقال له ابن زياد، والله لأتقربنّ إلى الله بدمك، فقال: إنما تتباعد من الله بدمي، وقال: لابن المغفَّل: قد تركناك لابن عمك سفيان بن عوف فإنه خير منك.

وجعل عمر بن سعد يقول: مارجع أحد إلى أهله بشر مما رجعت به، أطعت الفاجر الظالم ابن زياد، وعصيت الحكم العادل وقطعت القرابة الشريفة.

حدثني عمر بن شبّة عن أبي عاصم عن قُرّة بن خالد عن أبي رجاء قال:

قال لي جار لي حين قُتل الحسين: ألم تر كيف فعل الله بالفاسق ابن الفاسق فرماه الله بكوكبين في عينيه.

٣٠٥ ـ إرسال رأس الحسين إلى يزيد..

قالوا: ونصب ابن زياد رأس الحسين بالكوفة وجُعل يُدار به فيها، ثم دعا زُحر بن قيس الجعفي فسرّح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زُحر أبو بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي.

فلما قدموا عليه، قال: لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية(٩) أما والله لو كنت أنا صاحبه لعفوت عنه، رحم الله الحسين

(٩) عبيد الله بن زياد ليس ابن سمية ولكن ابن مرجانة وجدته لأبيه سمية ويعير بها لأنها كانت في الجاهلية امرأة بغي.

فقد قتله رجل قطع الرحم بينه وبينه قطعاً، ولم يصل زُحر بن قيس بشيء.

العمري عن الهيثم عن عبد الملك بن عمير أنه قال:

رأيت في هذا القصر عجباً، رأيت رأس الحسين على ترس موضوعاً بين يدي ابن زياد، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار بن أبي عبيد، ثم رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان.

وقال الهيثم بن عدي عن عوانة، لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد تمثّل ببيت الحصين بن الحمام المريّ:

[من الطويل]

يُفَلِّقنَ هامــاً من رجــالٍ أعِــزّة ... علينــا وهــم كانــوا أعـقّ وأظـلما

حدثني عمرو الناقد وعمر بن شبة قالا: ثنا أبو أحمد الزبيري عن عمه فضيل بن الزبير عن أبي عمر البزاز عن محمد بن عمرو بن الحسن، قال:

لما وضع رأس الحسين بن علي بين يدي يزيد تمثّل ببيت الحصين بن الحمام المرّيّ:

[من الطويل]

يُفَلِّقنَ هامــاً من رجــالٍ أعــزّة ... علينــا وهــم كانــوا أعـقَّ وأظـلما

إرسال أهل بيت الحسين إلى يزيد:

٣٠٦ ـ قالـوا: وأمـر عبيد الله بن زياد بعلي بن الحسين فغُلّ بغل إلى عنقه وجهّز نساءه وصبيانه ثم سرح بهم مع مُحفِّز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذي الجوشن، وقوم يقولون بعث مع محفّز برأس الحسين أيضاً.

فلما وقفـوا ببـاب يزيد رفع محفّز صوته، فقال: ياأمير المؤمنين هذا محفّز بن ثعلبة أتاك باللئام الفجرة، فقال يزيد: ماتحفّزت عنه أم محفّز ألأم وأفجر. وبعث

يزيد برأس الحسين إلى نسائه، فأخذته عاتكة[10] ابنته وهي أم يزيد بن عبد الملك فغسّلته ودهّنته وطيّبته، فقال لها يزيد: ماهذا؟ قالت: بعثت إليّ برأس ابن عمّي شعثاً فلممّته وطيّبته، ودفن رأس الحسين في حائط بدمشق إمّا حائط القصر وإما غيره[11]. وقال قوم دفن في القصر حفر له وأعمق.

قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وُضع رأسه بين يديه، فقال أبو برزة الأسلمي:

أتنكت ثغر الحسين؟ لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه، أما إنك يايزيد تجيء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجيء الحسين وشفيعه محمدٌ، ثم قام. يقال إن هذا القائل رجل من الأنصار.

وحدثني ابن برد الإنطاكي الفقيه عن أبيه، قال:

ذكروا أن رجلاً من أهل الشام نظر إلى ابنة لعلي، فقال ليزيد: هب لي هذه؟ فأسمعته زينب كلاماً. فغضب يزيد وقال: لو شئتُ أن أهبها له فعلت أو نحو ذلك.

وقال يزيد حين رأى وجه الحسين: مارأيت وجهاً قطّ أحسن منه، فقيل إنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت، وصيّح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين دخل نساء الحسين عليهن وأقمن على الحسين مأتماً، ويقال: إن يزيد أذن لهنّ في ذلك. وأعطى يزيد كلَّ امرأة من نساء الحسين ضعف ماذهب لها، وقال: عجّل ابن سميّة لعنة الله عليه.

---

(١٠) عاتكة هذه هي التي يسمى حي بدمشق وهو حيّ قبر عاتكة لأن هذا الحي كان بستاناً لها وقبرها وقبر زوجها عبد الملك بن مروان فيه.

(١١) الحائط هو البستان وأنا أرجّح أن رأس الحسين دفن في بستان عاتكة ومن أجله دفنت هي وزوجها به والله أعلم.

وبعث يزيد بالنساء والصبيان إلى المدينة مع رسول وأوصاه بهم فلم يزل يرفق لهم حتى وردوا المدينة، وقال لعلي بن الحسين: إن أحببت أن تقيم عندنا بررناك ووصلناك، فاختار إتيان المدينة فوصله وأشخصه إليها.

ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر النوائح والصّوارخ عليه، واشتدّت الواعية في دور بني هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعية بواعية عثمان، وقال مروان حين سمع ذلك:

[من الكامل]

عجَّتْ نساءُ بني زُبَيْدٍ عجّةً   كعجيجِ نِسوتنا غداةَ الأرنب[١٢]

وقال عمرو بن سعيد وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه، فقال مروان بئس ماعلمت[١٣] هاته. وقال:

[من الرجز]

ياحبّذا بَرْدك في اليدينِ   ولونك الأحمر في الخدّينِ

وحدثنا عمر بن شبّة حدثني أبو بكر عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه، قال:

رعف عمرو بن سعيد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال بيّار

(١٢) الأزيب: أهل اليمن ومن يركب البحر فيما بين جدّة وعدن يسمون الجنوب الأزيب - والجنوب هي الريح التي تهب من الجنوب - وذلك أنها تعصف الرياح وتثير البحر - اللسان -

(١٣) في مخطوطة استنبول: ماقلت.

الأسلمي وكان زاجراً: إنه ليوم دمّ، قال فجيء برأس الحسين[14] فنصب فصرخ نساء أبي طالب، فقال مروان:

[من الكامل]

عجّت نساءُ بني زبيدٍ عَجّةً   كعجيج نِسوتنا غداةَ الأرنب[15]

ثم صِحْن أيضاً، فقال مروان:

[من الرمل]

ضربت دَوْسَرُ فيهم ضَرْبَةً   أثبتت أركانَ مُلكٍ فاستَقرْ[16]

وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب، فقال: رحم الله فاطمة، فمضى في خطبته شيئاً ثم قال: واعجباً لهذا الألثغ، ومأأنت وفاطمة، أمها خديجة، يريد أنها من بني أسد بن عبد العزى، قال: نعم والله وابنة محمد، أخذتُها يميناً وأخذتُها شمالاً، وددت والله أن أمير المؤمنين كان نحّاه عني ولم يرسل به إليّ، ووددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه وروحه كان في جسده[17].

---

(١٤) يظهر أن دفن الرأس بدمشق كما مرّ في السابق كان بعد أن طيف به على المدينة كما يأتي لاحقاً.

(١٥) الأرنب: المرة السابقة الأزيب في المخطوطتين وهنا في مخطوط استنبول الأزيب وفي مخطوط المغرب الأرنب وفي ديوان عمرو بن معدي كرب الأرنب وبدلاً من بني زبيد بني زياد وهي وقعة بين بني زياد من الحارث بن كعب وبين بني زبيد انتصر فيها بنو زبيد كما انتصر بنو زياد في موقعة الأرنب.

(١٦) الدوسر: الرجل العظيم الكبير المنكبين ـ اللسان ـ

(١٧) ابن أبي حبيش هو عبد الله بن السائب بن أبي حبيش من بني أسد بن عبد العزى قرشي وكان بذيئاً ـ الجمهرة ـ والقمير في نحاه عني يعود لرأس الحسين والضمير الثاني في عنقه يعود على ابن أبي حبيش.

قال عوانة بن الحكم: قُتل الحسين بكربلاء قتله سنان بن أنس واحتز رأسه خولي بن يزيد وجاء به إلى ابن زياد فبعث به إلى يزيد مع محفّز بن ثعلبة، ويقال إن الحجاج سأله كيف صنع بالحسين فقال: دسرته بالرمح دسراً وهبرته بالسيف هبراً، فقال الحجاج: لاتجتمعان في الجنّة والله أبداً، وقال: ادفعوا إليه خمسمئة درهم، فلما خرج، قال: لاتعطوه شيئاً.

قال: وكان الحسين يوم قتل ابن ثمان وخمسين سنة، وذلك في سنة إحدى وستين يوم عاشوراء.

وقال الواقدي: قتلَ الحسينَ شمرُ بن ذي الجوشن وقد نصل[18] خضاب لحيته، وكان يخضب بسواد وأوطأه شمر فرسه، وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ويقال ابن ست وخمسين.

وقال الكلبي: ولد الحسن في سنة ثلاث من الهجرة والحسين في سنة أربع، وبعث يزيد برأسه إلى المدينة، فنصب على خشبة ثم رد إلى دمشق فدفن في حائط بها، ويقال في دار الإمارة، ويقال في المقبرة.

وحدثني شجاع بن مَخْلد الفلاش عن جرير عن مغيرة قال:

قال يزيد حين قتل الحسين: لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه.

حدثني هشام بن عمار حدثني الوليد بن مسلم عن أبيه قال:

لما قُدم برأس الحسين على يزيد بن معاوية وأدخل أهله الخضراء بدمشق تصايحت بناتُ معاوية ونساؤه، فجعل يزيد يقول:

---

(١٨) نصل: خرج وهي من الأضداد ـ اللسان ـ

[من الرجز]

ياصيحــةً تُحمــد من صوائــحِ	ماأهــونَ المــوتَ على النّــوائــحِ

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، قد كنا نرضى من طاعة هؤلاء بدون هذا، ولما أُدخل علي بن الحسين على يزيد، قال: ياحبيب إن أباك قطع رحمي وظلمني، فصنع الله به مارأيت، فقال علي بن الحسين: ﴿مآ أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾[19] فقال يزيد لخالد ابنه: أجبه؟ فلم يدر مايقول، فقال يزيد قُلْ له: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[20].

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد، قال:

كتب يزيد إلى ابن زياد: أما بعد فَزِدْ أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مئة مئة.

قال الهيثم بن عدي: قال سليمان بن قتة:

[من الطويل]

(و)إنّ قتيل الـطفّ من آل هاشمٍ	أذلَّ رقــابــاً من قريشٍ فَذَلَّــتِ
وكــانــوا لنــا غُنْــماً فعـادوا رَزيّةً	لقـد عظُمت تلك الـرّزايا وجَلّتِ
مررت على أبـيـاتِ آل محمــدٍ	فألـفيتُـهـا أمـثـالهـا يومَ حُلّتِ *

وقال أبو دهبل الجُمَحيّ:

---

(١٩) سورة الحديد رقم: ٥٧ الآية رقم: ٢٢

(٢٠) سورة الشورى: رقم: ٤٢ الآية رقم: ٣٠.

(*) جاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي. ج: ٢ ص: ٩٦١ هذه القصيدة من أربعة أبيات لسليمان بن قتّة العدوي.

[من الطويل]

يَبيتُ السُّكارىٰ من أميَّة نُوَّماً وبالطَّفِّ قتلى ماينامُ قَتيلها

وقالت زينب بنت عقيل ترثي قتلى أهل الطفّ وخرجت تنوح بالبقيع :

[من البسيط]

ماذا تقولون إنْ قال النَّبيُّ لكُمْ ماذا فعلتم وأنتم آخر الأممِ

بأهلِ بيتي وأنصاري أما لكُمُ عهد كريم؟ أما توفون بالذِّممِ ؟

ذرّيتي وبنو عمّي بمضيعةٍ منهم أسارى وقتلى ضُرِّجوا بدمِ

ماكان ذاك جزائي إذ نصحتكُمُ أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

فقال أبو الأسود الدّؤلي، يقول ربنا : ﴿ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَسِرِينَ﴾[21] وكانت زينب هذه عند علي بن يزيد بن ركانة من بني المطلب بن عبد مناف فولدت له وُلداً منهم عبدة ولدت وهب بن وهب أبا البختري القاضي، وقال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب :

[من السريع]

أضحكني الدّهرُ وأبكاني والدهر ذو صرفٍ وألوانِ

يالهفَ نفسي وهي النفس لا تنفكّ من همٍّ وأحزان

على أناس قتلوا تسعةٍ بالطفِّ أمسوا رهنَ أكفانِ

وستةٍ ماإن أرى مثلَهم بني عقيلٍ خير فُرسانِ

وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم بن أبي العاص :

[من الطويل]

لَهَامٌ بجنب الطفّ أدنى قرابةً من ابن زيادِ العبدِ ذي الحسب الوغلِ

(٢١) سورة الأعراف رقم : ٧ الآية رقم : ٢٣ .

سميّةُ أمسى نسلُهـا عدد الحصـا   وبنتُ رسـولِ اللهِ ليس لها نسـلُ

فذكر أنه أنشد يزيد هذه الأبيات فضرب صدره وقال: اسكت.

وقـال الهيثم خرج رجـل من الأزد فيمن وُجّـه إلى الحسـين فنهته امرأته فلما رجع، قال:

[من الطويل]

ألم تُخبري عنّي وَأنّـتِ ذَميمـةٌ   غداةَ حُسـين والـرمـاحُ شوارعُ

ألم آتِ أقصى ماكـرهتِ ولم يُعَبْ   عليَّ غداة الـروع ماأنـا صانـعُ

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أنس ابن مالك، قال:

لما جيء برأس الحسين إلى ابن زياد وضع بين يديه في طست، فجعل ينكت في وجهـه بقضيب ويقـول: مارأيت مثل حسن هذا الوجه قط، فقلت: إنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب عن عبد الملك بن عمير، قال:

لقد رأيت في قصر الكوفة عجباً، رأيت رأس الحسين بين يدى ابن زياد على ترس، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار على ترس، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب على ترس، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان على ترس.

وقال سراقة البارقي:

[من الخفيف]

عينُ بكّـي بعـبرةٍ وَعَـويلِ   وانـدُبي إنْ ندبتِ آل الـرّسولِ

خمسـةٌ منهـمُ لصـلبِ عليّ   قد أُبـيدوا وسـبعـةٌ لعـقيلِ

موجز لما جرى للحسين بعد خروجه من مكة..

٣٠٧ ـ قال المدائني: قتل الحسين والعباس وعثمان ومحمد لأم ولد بنو علي، وعلي بن الحسين وعبد الله وأبا بكر والقاسم بنو حسين، وعون ومحمد ابنا عبد الله ابن جعفر، وعون وعبد الرحمن وعبد الله بن عقيل وعبد الله بن مسلم ابن عقيل ومحمد بن أبي سعد بن عقيل.

حدثنا سعيد بن سليمان ثنا عبادة بن العوّام عن حصين:

أن أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين: إنا معك ومعنا مئة ألف سيف، فبعث إليهم مسلم بن عقيل، فنزل بالكوفة دار هانىء بن عروة، فبعث إليه ابن زياد فأُتي به فضربه بقضيب كان معه، ثم أمر به فكُتِّف فضُربت عنقه، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فخرج في ناس كثير، قال حصين فحدثني هلال بن أساف، قال: لقد تفرقوا عنه، فلما قلّت الأصوات قيل لابن زياد: مانرى معه كبير أحد، فأمر فرفعت جرادي[٢٢] فيها النار حتى نظروا، فإذا ليس مع مسلم إلا قدر خمسين، فقال ابن زياد للناس تميّزوا أرباعاً، فانطلق كل قوم إلى رأس رِبعهم فنهض إليهم قوم قاتلوا مع مسلم، فجرح مسلم جراحة وقُتل ناس من أصحابه ولجأ إلى دارٍ من دور كندة.

فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس عند ابن زياد فأخبره بذلك، فقال لابن زياد: إنه قال لي إن مسلماً في دار فلان، فقال: إئتوني به فدخل عليه وهو عند امرأة قد أوقدت ناراً فهي تغسل عنه الدم، فقالوا له: انطلق للأمير. فقال: عفواً؟ قالوا: مانملك ذلك. فانطلق معهم فلما رآه أمر به فكتّف، وقال: أجئت يابن حُلّية لتنزع سلطاني؟ وأمر به فضربت عنقه، قال: وحلية أم مسلم بن

---

(٢٢) جرادي: سعف النخل الذي جرّد عنه قشره فإذا لم يجرد فهو سعف ـ اللسان ـ

عقيل وهي أمّ ولد[٢٣].

ثم أمر بأخذ مابين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة. وأقبل الحسين وهو لايشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم، فقالوا: والله ماندري، غير أنا لانقدر أن نخرج أو نلج، فانطلق يسير نحو الشام إلى يزيد، فلقيته الخيول بكربلاء، فناشدهم الله وكان بعث إليه عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وحصين بن تميم فناشدهم الله أن يسيّروه إلى يزيد فيضع يدَه في يدِه، فقالوا: لا إلاّ على حكم ابن زياد، وكان فيمن بعث إليه الحرّ بن يزيد الحنظلي، فقال لهم: ياقوم لو سالتكم هذا الترك والديلم ماحلّ لكم أن تمتنعوا منه، فأبوا إلا أن يحملوه على حكم ابن زياد، فركب وصار مع الحسين، ثم كرّ على أصحاب ابن زياد فقاتلهم فقتل منهم رجلين ثم قتل.

وذكر أن زهير بن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجّاً فأقبل معه، قالوا: وأخرج إليه ابنُ زياد ابنَ أبي جريرة المرادي وعمرو بن الحجاج ومعناً السلميّ.

قال حصين فحدثني سعد بن عبيدة، قال: إن أشياخنا من أهل الكوفة لوقوف على تل يبكون ويقولون:

اللهم أنزل عليه نصرك، فقلت: ياأعداء الله ألا تنزلون فتنصروه، قال: وأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد، وإني لأنظر إليه وعليه جبّة بُرد، فلما أبوا ماقال لهم انصرف إلى مصافه وإنهم لمئة رجل أو قريب من مئة، فيهم من صُلب علي خمسة وستة عشر من الهاشميين وفيهم رجل من سليم حليفاً لهم ورجل

---

(٢٣) عندما أخذ مسلم كان محمد بن الأشعث أعطاه أماناً فلم ينفده ابن زياد وهذا سبب قول الحسين لأخيه قيس بن الأشعث عندما طلب إليه قبل المعركة أن ينزل على حكم زياد، فقال له الحسين: إنك أخو أخيك كما مر معنا سابقاً.

من كنانة حليف لهم.

قال حصين وأخبرني سعد بن عبيدة، قال: إنا لمستنقعون في الماء مع عمر ابن سعد إذ أتاه رجل فسارَّه، فقال: بعث إليك ابنُ زياد ابنَ جويرة بن بدر التميمي، وأمره إن أنت لم تقاتل أن يضرب عنقك. قال: فخرج فوثب على فرسه ثم دعا بسلاحه وصار إليهم فقاتلهم فقتلهم.

فجيء برأس الحسين إلى ابن زياد فوضع بين يديه وجعل ينكته بقضيب له ويقول: أرى أبا عبد الله قد كان شمط[٢٤] وأمر ببناته ونسائه، فكان أحسن ماصنع بهن أن أمر لهن بمنزل في مكان معتزل وأجرى عليهن رزقاً وأمر لهن بكسوة ونفقة، ولجأ ابنان لعبد الله بن جعفر إلى رجل من طيء، فضرب أعناقهما وأتى ابنَ زياد برأسهما، فهمّ بضرب عنقه وأمر بداره فهدمت.

قال حصين: فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة وكأنما تلطّخ الحوائط بالدماء مذ صلاة الصبح إلى ارتفاع الشمس.

قال حصين: فحدثني مولى ليزيد بن معاوية، قال: لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد رأيته يبكي، ويقول: ويلي على ابن مرجانة، فعل الله به كذا، أما والله لو كانت بينه وبينه رحم مافعل هذا.

حدثني عبيد الله بن محمد بن عائشة عن مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب الضّبي عن ابن أبي نعيم، قال:

سأل رجلٌ ابنَ عمر عن دم البعوض يصيب المحرم، فقال له: من أين أنت؟ قال: أنا من أهل العراق، فقال: واعجباً من قوم يسألون عن دم البعوض وقد سفكوا دم ابن بنت نبيّهم.

---

(٢٤) الشمط: اختلاط البياض بالسواد ـ اللسان ـ وهنا يقصد شعره.

حدثني أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير عن أبيه. قال:

بعث ابن زُياد عمرَ بن سعد على جيش وبعث معه شمر بن ذي الجوشن وقال له: اذهب معه فإن قتل الحسين وإلا فاقتله وأنت على الناس، فلقوه في تسعة عشر من أهل بيته، فقال: ياأهل الكوفة كتبتم إليّ في القدوم ثم صنعتم ماأرى، فأنا أنزل على حكم يزيد، قالوا: انزل على حكم الأمير، قال: ماكنت لأنزل على حكم ابن مرجانة، وقاتل ومن معه حتى قتلوا، فقال الشاعر:

[من الوافر]

فأيُّ رزيّةٍ دَدَلَتْ حُسَيناً غداةَ سَطَتْ به كفّا سِنانِ

وحدثنا عمر بن شبّة، ثنا الصّلت بن مسعود الجحدري، ثنا عاصم بن قرهد عن أبي بكر الهذلي عن الحسن:

إنه لما قُتل الحسين بكى حتى اختلج جنباه ثم قال: واذلَّ أمّةٍ قتلَ ابنُ دعيّها ابنَ نبيّها.

وحدثت عن أبي عاصم النبيل عن ابن جريج عن ابن شهاب، قال:

مارفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلا من دم.

حدثنا يوسف بن موسى عن جرير عن الأعمش:

أنّ رجلاً أحدث على قبر الحسين فجُذم وبُرص وجُنّ فولده يتوارثون ذلك.

أمر زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

٣٠٨ ـ كان زيد بن عليّ لَسِناً خطيباً، دخل على هشام بن عبد الملك، فقال: إنه ليس أحد بدون أن يُوصيّ بتقوى الله، ولا أحد فوق أن يُوصّى بها، وأقام قبله في خصومة. فلما شخص عن بابه كتب إلى عامله على المدينة:

أما بعد، فإن زيد بن علي قدم عليّ فرأيته رجلاً قُلّباً خليقاً لصوغ الكلام وتمويهه، وأمره بتفقّده والإشراف عليه وحذّره إياه.

وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه، قال:

نازع محمد[1] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عبد الله بن حسن بن حسن في صدقة علي ابن أبي طالب، فوكّل محمدٌ أخاه زيد بن علي بالخصومة، فكان محمد وعبد الله يتنازعان عند عامل المدينة إبراهيم ابن هشام، فقال عبد الله لزيد وكانت أمه سنديّة: يابن السنديّة الساحرة، أتطمع في الخلافة؟ فانصرف زيد فدخل على عمّته فاطمة بنت الحسين بن علي وهي أمّ عبد الله بن حسن وأخويه إبراهيم وحسن بن حسن بن حسن، فشكا إليها، فقالت: إن سبّ أمّك فسبّني، فعاد للخصومة فعادَ عبد الله فشتم أمّه، فقال له زيد: أوتذكر عبد الرحمن بن الضّحاك بن قيس والي المدينة آنذاك حين كانت أمّك تبعث إليه بالعلك الأحمر والأخضر والأصفر فتجيئه فتقول له: فمك فإذا فتح فاه طرحته فيه، فأخبرها بنوها عبد الله وحسن وإبراهيم بنو حسن بن حسن بن علي بقول زيد فغضبت، وقالت: كنتم أحداثاً فكنت أداريه وأمنّيه أتزوّجه لأنه كان يتوعّدني إن لم أفعل، حتى كتبت إلى يزيد بن عبد الملك فعزله.

قال وشخص ولد الحسن بن علي والحسين إلى هشام[2] بسبب هذه المنازعة

---

(١) هو محمد الباقر بن علي بن الحسين.

(٢) أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك قام بعد يزيد بن عبد الملك.

فاجتمع زيد بن علي وحسن بن حسن عنده فأعان عمر بن علي زيداً على حسن، فقال هشام لعمر: كيف لاتطلب القيام بهذه الصدقة لنفسك؟

فقال حسن: يمنعه من ذلك خولة والرباب جرّتاه اللتان كان ينتبذ فيهما فصبَّ أبان بن عثمان مافيهما على رأسه وهو والي المدينة.

وروى بعضهم: أن زيداً رأى في منامه أنه أضرم بالعراق ناراً ثم أطفأها، فقصّها على يحيى ابنه وقد راعته، وورد عليه كتاب هشام في القدوم عليه، فلما أتاه قال له: الحق بأميرك يوسف بن عمر فقدم عليه وحذره إياه[٣].

المدائني عن ابن جعدبة قال:

كان جعفر بن حسن بن حسن بن علي من رجال بني هاشم، فاختصم ولد الحسن والحسين في وصيّة علي، فقال كل قوم: هي فينا، فكان زيد يخاصم لولد الحسين وكان جعفر يخاصم لولد الحسن.

المدائني عن جويرية بن أسماء قال:

تنازع ولد الحسن والحسين في أموال علي، فكان القائم بأمر ولد الحسين زيد والذي يقوم بأمر ولد الحسن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي، فكانا يختصمان، ثم مات جعفر بن الحسن بن الحسن فقام مقامه عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثم جرى بين زيد وخالد[٤] كلام بالكوفة، فخرج هو وعبد الله بن الحسن وعمر بن علي ابن أبي طالب ومحمد بن عمر إلى هشام.

(٣) أعتقد أنه يجب أن يكون وكان قد حذره إياه.

(٤) خالد: هو خالد بن عبد القسري والي هشام بن عبد الملك على العراق قبل يوسف ومات تحت عذاب يوسف له وهو الوالي بعده وهو يوسف بن عمر الثقفي.

فلما عذّب يوسف بن عمر طارقاً غلام خالد بن عبد الله القسري، ادعى أن له عند زيد بن علي وعمر ومحمد بن عمر وداود بن علي بن عبد الله بن عباس مالاً، وكان داود مع خالد بن عبد الله في أصحابه، وعند أيوب بن سلمة المخزومي ودائع وأموالاً. فكتب يوسف بذلك إلى هشام فحملهم هشام إليه، ولم يحمل المخزومي لأن مخزوماً أخواله، وكان عمر مُسِنّاً فأمر بالرفق به، وكتب هشام إلى يوسف: إن ثبت عليهم حق فخذهم به، وإلا فلا تطالبهم بشيء. وسرّح هشام معهم رجلاً، فلما جمع بينهم وبين طارق، قال: التمست أن يكفّ عني العذاب إلى أن يذهب الرسول ويحملوا، وما لخالد قبلهم شيء. وقال عمر بن علي: كيف يودعنا من كان يلعننا؟ فخلّى سبيلهم.

فخرج محمد بن عمر وداود بن علي إلى المدينة، وخرج زيد معهما، فاتبعه قوم من أهل الكوفة فدعوه إلى أن يبايعوه فرجع وأقام بالكوفة. فبلغ يوسف أمره، فقال: لا أصدّق لقد كلّمت زيداً فرأيت ثمَّ نبلاً وعقلاً ولم يكن ليفسد نفسه، وبلغ هشاماً مكان زيد بالكوفة، وأنه يدعو الناس فكتب إلى يوسف أن احبس الناس في المسجد، وأحلفهم رجلاً رجلاً على خبره وأمره حتى تتيقّنه. فلما اجتمعوا سدَّ الأبواب إلا باب الفيل وحده، وأحلف الناس وبحثهم عن أمر زيد ثم إن زيداً قُتل فبعث يوسف برأسه إلى هشام، فنصبه هشام بدمشق. فقال بعض الشعراء(٥) :

[من الطويل]

صلبنا لكم زيداً على جِذْعِ نخلَةٍ ... وماكانَ مهديٌّ على الجِذعِ يُصلَبُ

---

(٥) الشاعر هو الأعور الكلبي.

فلما ظهر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما على أهـل الشام أخذ ذلك الشاعر، فجعل يضرب رأسه بعمود بيده حتى نثر دماغه، وأمر فأحرق بالنار.

قال: وقال الكميت بن زيد الأسدي:

[من الوافر]

دعـاني ابن الـرسـول فلم أجِبْـهُ ... ألا يالهـفَ للقـلـبِ الـفَـروقِ[٦]

حذار منـيّةٍ لابـد منهـا ... وهـل دون المـنـيّة من طريقِ

وقال أيضاً:

[من الوافر]

دعـاني ابـن الـرسـول فلم أجبـهُ ... فلهـفـي اليـومَ للرأيِ الـغـبـينِ

فواندمي على أن لم أكن عاضدت زيداً ... حفـاظـاً لابن آمنـةَ الأمـينِ[٧]

وقال الشاعر حين شخص زيد وداود:

[من الخفيف]

يأمـنُ الـظبـي والحـمامُ ولا يأ ... مَنُ أهـلُ الـنبيّ عنـد المقـامِ

طبتَ بيتـاً وطـاب أهلُك أهـلاً ... أهـلُ بيت الـنبـيّ والإسـلامِ

كيف خرج زيد بن علي:

---

(٦) هذا الشطر مكسور وصححه من الهاشميات للكميت: ألهفي للقلب الفروق ولا يوجد في الديوان.

(٧) البيتان غير موجودين بالديوان ولا في الهاشميات والبيت الثاني مكسور وصححه:

[من الوافر]

فوا ندمـي ومـاعـاضـدت زيـداً ... حفـاظـاً لابـن آمـنـة الأمـين

٣٠٩ ـ حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف، وقرأت على المدائني عن أشياخ ذكرهم، وأخبرني عبد الله بن صالح عن عبثر بن القاسم أبي زُبيد وابن كناسة، قالوا:

كان زيد بن علي رضي الله تعالى عنه مع خالد بن عبد الله القسري في أصحابه بالكوفة، وخالد والي العراق، وكان داود بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهما مع خالد أيضاً، فلما ولي يوسف ابن عمر الثقفي العراق وكان بلغه أن خالداً أودع زيد بن علي بن الحسين وداود بن علي ابن عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهم مالاً فحلفا على ذلك، فقبل يمينهما وانصرفا إلى مكة، فلقيهما نصر بن خزيمة العبسي فدعاهما إلى الخروج، فأجابه زيد بن علي فقال داود لزيد: يابن عم لاتفعل فإنهم يغرّونك ويسلمونك.

قال عبد الله بن صالح في حديثه عن ابن كُناسة وأنشد داود:

[من البسيط]

أنا ابنُ بُجْدَتِهم علماً وتجربةً فاسألْ بسعدٍ تجدني أعلمَ النّاسِ[٨]

قالوا: فقال زيد: يابن عم كم نصبر لهشام؟ قال داود: نصبر ياأبا الحسين حتى نجد الفرصة، فقال: يابن عم من أحبَّ الحياة ذلّ، ومضى داود لوجهه ثم رجع إلى الكوفة وقد صلب زيد، فأراد إنزاله فأدركته خيل يوسف فتركه، فقال له سلمة بن كُهَيل: إن أباك كان خيراً منك وقد كان بايعه أكثر من بايعك، وكان أولئك خير من هؤلاء، فامض لوجهك، فلما أتى إلى اليمامة، كتب هشام إلى يوسف: إن سلمة كان خيراً لك بالمصر من عشرة آلاف دارع، وقد كان ينبغي لك أن لاتحُول[٩] بينه وبين الشخوص عن الكوفة وقد قيل إنه بايعه هو وحُجيّة بن

(٨) بجد: أقام ويقال هو ابن بجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميز له ـ اللسان ـ

(٩) كذا في الأصل وهو خطأ نحوي ويجب أن تكون: تحول.

الأجلح الكندي، وقيل حجية معه.

عمرو بن محمد عن ابن إدريس عن ليث قال:

جاء منصـور إلى زيد اليامي وهو يبكي ويقول: انصروا ابن بنت نبيكم، فقال له زيد: ماكنت لأخرج إلا مع نبيّ وما أنا بواجده، فأمسك.

قال المدائني عن أبي مخنف وغيره: ادّعى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري، وقد جلده يوسف بن عمر وحلفه مالاً قبل زيد بن علي ومحمد بن علي بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله، وسعد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن سلمة بن الوليد المخزومي دفعه أبوه إليهم.

فكتب يوسف بن عمر فيهم إلى هشام بن عبد الملك، وزيد بن علي ومحمد ابن عمـر يومئـذ برصـافة هشام يخاصمان عبد الله بن حسن بن حسن بن علي في صدقـة عليّ ووصيّتـه. فلما ورد كتـاب يوسف على هشـام بعث إليهما، فذكر لهما ماكتب يوسف فأنكرا فأشخص زيداً ومحمداً إلى يوسف، وأمره أن ينظر فيما ادّعى ابن خالـد عليهما وعلى أصحابهما، فإن أقام البيّنة أشخصهم إليه، وإلا أخرجهم بعد العصر إلى المسجد وأحلفهم على صدقهم فإن حلفوا خلّ سبيلهم، فقدم زيد ابن علي الحيرة فنزل بها على رجل يقال له عبد المسيح فولد له غلام فسماه عيسى.

وناظر يوسف زيداً ومحمد بن عمر وأصحابهما، فقال ابن خالد: مالي قبلهم شيء، فقال يوسف: أبي كنت تهزأ أم بأمير المؤمنين، قال: لا ولكني استرحت إلى قولي وقلت تمسك عن عذابي إلى أن يكتب بحمل من حمل، فعذّبه حتى ظنّ أن قد قتله. ثم أخرج زيداً وأصحابه إلى المسجد بعد العصر فحلفوا أنه ليس لخالد ولا ليزيد عنـدهم شيء وغلّظ عليهم الأيمان، وكتب بذلـك إلى هشـام فأمـره بتخلية سبيلهم وإشخاصهم إلى المدينة. وقد روي أن داود وزيداً ومحمد بن عمر كانوا في

عسكر هشام وأن يوسف ابن عمر حمل إليهم باقيهم فأحلفهم فحلفوا فخلّى سبيلهم.

قالوا: ولقي زيد بن علي الأبرش الكلبي وهو خارج من عند هشام، فقال: إنه والله ماترك قوم الجهاد إلا ذلّوا، فسمعها خادم لهشام، ويقال سمعها الأبرش فأبلغها الأبرشُ هشاماً، فاحتملها عليه وقال له: يازيد اخرج إلى حيث شئت ولاتدخل الكوفة.

قالوا: ولحق زيد بعد شخوصه من الكوفة قوم من الشيعة، فقالوا له: إنا نرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان زمان هلاك بني أمية. فقال له داود حين أراد المضي إلى الكوفة وقد اطلع على أمره: ياأبا الحسين إن أهل الكوفة أصحاب علي وأصحاب الحسين فاحذرهم، فلم يقبل ورجع إلى الكوفة مستتراً، فقال له محمد بن عمر بن علي: قد صدقك ابن عمّك فلا تخرج، فلما أبى مضى إلى المدينة وتركه.

قوة بيان زيد بن علي:

٣١٠ ـ قالوا: ولما قدم زيد الكوفة أقبلت الشيعة تختلف إليه وأتته المحكمّة أيضاً فبايعوه جميعاً حتى أحصوا في ديوانه خمسة عشر ألفاً، ويقال: اثنى عشر ألفاً من أهل الكوفة خاصة، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والرّيّ وجرجان والجزيرة، فأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً وأتى البصرة وأقام بها شهرين. وقد كان وجّه دعاته إلى الآفاق فأجابه ناس من أهل كل ناحية. وكان قد نزل بالكوفة في منزل مولى له، يقال له حُمَيد بن دينار في أحمس، وفي منزل نصر بن خزيمة العبسي. فبلغ يوسف أنه بالكوفة في عبس، فتحوّل إلى بارق فنزل فيهم في منزل ابن عبد الرحيم البارقي، ثم تحوّل إلى بني يربوع ثم إلى بكر بن وائل، وكتب إلى هلال بن خبّاب فأجابه وكان إذا بويع قال:

أدعـوكم إلى كتـاب الله وسنـة نبيّه، وجهـاد الـظالمين، والـدفـع عن المستضعفـين، وإعـطاء المحـرومـين، وقسم هذا الفيء على أهله، وردّ المـظالم، وإقفال المخمرة، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب، أتبايعون على هذا؟ فيبـايعـونـه ويضع يده على يد الرجل ثم يقول: عليك عهد الله وميثاقه لتفينّ لنا ولتنصحنا في السر والعلانية والرخاء والشدّة والعسرة واليسرة فيما يفتح على ذلك.

وقرأت في كتب سالم كاتب هشام كتاباً نسخته:

أما بعد: فقد عرفت حال أهل الكوفة في حبهم أهل هذا البيت ووضعهم إياهم في غير مواضعهم لافتراضهم على أنفسهم طاعتهم، ونحلتهم إياهم عظيم ماهو كائن مما استأثر الله بعلمه دونهم حتى حملوه على تفريق الجماعة والخروج على الأئمّة، وقد قدم زيد بن علي على أمير المؤمنين في خصومة، فأرى رجلاً جدلاً لسِناً حُوّلاً قُلّباً خليقاً بصوغ الكلام وتمويهه، واجترار الرجال بحلاوة لسانه وكثرة مخارجه في حُجَجه ومايدلي به عند الخصام من العلو على الخصم بالقوّة المؤدية إلى الفلج، فعجّـل إشخاصه إلى الحجاز ولا تدعه العام قبلك، من لين لفظه وحلاوة منطقه مهما يدلي به من القرابة برسول الله وجدهم سبيلاً إليه غير متفرقين.

وكتب زيد إلى أهـل الآفـاق كتبـاً يصف فيهـا جَوْر بني أميّة وسوء سيرتهم ويحضّهم على الجهاد ويدعوهم إليه، وقال: لاتقولوا خرجنا غضباً لكم لكن قولوا خرجنا غضباً لله ودينه.

وبعث زيد بن عطاء بن مسلم وهـو ابن أخت سالم بن أبي الجعد إلى زيد اليامي يدعوه إلى الجهاد معه، فقال له: أخبره أن نصرته حقٌّ وحظٌّ ولكني أخاف أن يُخذل كما خُذل جدّه الحسين.

وبعث إلى أبي حنيفـة فكاد يُغشى عليه فَرَقاً، وقال: من أتاه من الفقهاء؟ فقيل له: سلمة ابن كُهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهاشم البرّند، وأبو هاشم الرُّماني

وغيرهم، فقال: لست أقوى على الخروج. وبعث إليه بمال قوّاه به، وقد كان سلمة بن كُهيل فيما يقال أشدّ الناس نهياً لزيد عن الخروج، ويقال إنه بايعه.

وبعث زيد إلى سليمان الأعمش، فقال: قولوا له إني لا أثق لك بالقوم، ولو وثقت لك بثلاث مئة رجل منهم لغيّرنا لك جوانبها.

وكتب إلى الزهري مع رسول له يدعوه إلى الجهاد معه، فقال: أما مادام هشام حيّاً فلا فإن أخرّت الخروج إلى ولاية الوليد خرجت معك.

وحدثنا يوسف بن محمد ثنا حكّام الرازي عن عنبسة، قال: سمعت أبا حصين قال لقيس بن الربيع: ياقيس، قال: لبيّك. قال: لا لبيّك ولا سعديك تبايع رجلاً من ولد رسول الله ثم تخذله، وكان ممّن بايع زيداً.

يوسف بن عمر يعلم بخبر زيد:

٣١١ ـ قالوا: وبلغ يوسف بن عمر بيعة من بايع من أهل واسط فحصّنها وتوثّق من أبوابها واشتدّ عليهم، وكذلك المدائن وشحن واسطاً بالخيول، وكان خليفته على الكوفة الحكم بن الصلت بن محمد بن أبي عقيل، فقدم يوسف الكوفة وصار إلى الحيرة. فنزل بها.

ولما رأى أصحاب زيد المبايعون أن يوسف بن عمر علم بأمر زيد وصحّ عنده خبره وأنه يبحث عنه ويفحص عن خبره ويدسّ إليه، اجتمع إلى زيد جماعة منهم الرؤساء، فقالوا: يرحمك الله ماقولك في أبي بكر وعمر، فقال:

كنّا أحقّ البرية بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثرا علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسّنّة ففارقوه ورفضوا بيعته، وقالوا: إن أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين هو الإمام، وجعفر بن محمد إمامنا بعد أبيه وهو أحق بها من زيد وإن كان زيداً أخاه، فسمّاهم زيد حين رفضوه

اتباعه: الرافضة، وقال لهم زيد: وجّهوا إلى أبي جعفر رسولاً فإن أمركم بالخروج معي فاخرجوا، فاعتلّوا عليه ثم قالوا: لو أُمرنا بالخروج معك ماخرجنا، لأنا نعلم أن ذلك تَقيّة منه واستحياء منك، فقال: كفّوا أيديكم عنّي، وكان زيد يقول: رفضتني الرافضة كما رفضت الخوارج علياً.

ويقال إن طائفة منهم قالوا لمحمد بن علي قبل خروج زيد: إن أخاك زيداً فينا يبايع، فقال: بايعوه فهو اليوم أفضلنا، فلما قدم الكوفة كتموا زيداً ماسمعوا من أبي جعفر محمد بن علي أخيه.

قالوا: وكتب عبد الله بن حسن إلى زيد: يابن عم إن أهل الكوفة قوم نفج العلانية خور السريرة هرج الرخاء جزع عند اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا يشايعهم قلوبهم لايبوءون بغَناءٍ فيرجون ولا يثبتون على عداوة فيَخافون. ولقد تواترت إلي كتبهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غطاءً عن ذكرهم بأساً منهم واطراحاً لهم وإنما هم كما قال عليّ رحمه الله تعالى: إن أُهملتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمامهم طعنتم وإن دعيتم إلى مشاقّة أجبتم.

وقال علي بن هاشم[١٠]: إني سمعت زيداً يقول: البراءة من أبي بكر وعمر والبراءة من عليّ.

خروج زيد بن علي بن الحسين:

٣١٢ ـ قالوا: ولما استتب لزيد خروجه وأعدّ أصحابه الزيدية الذين وافقوه

---

(١٠) علي بن هاشم أبو الحسن العائذي القرشي مولاهم الكوفي الشيعي وثقه كثير من المحدثين وقال ابن حبان: كان غالياً في التشيع وروى المناكير عن المشاهير، مات سنة ثمانين ومئة ـ سير أعلام النبلاء ج: ٨ ص: ٣٤٤ ـ

على تولي أبي بكـر وعمـر ليلة الأربعـاء أول ليلة من صفـر سنة اثنين[11] وعشرين ومئة، فخرج قبل الأجل.

وذلك أنه بلغ يوسف بن عمر أمره، فأمر الحكم أن يجمع وجوه أهل الكوفة في المسجـد الأعـظم ثم يحصرهم فيه، فبعث الحكم إلى العرفاء والشُرَط والمناكب ووجـوه المقـاتلة فأدخلهم المسجـد، ثم نادى منـاديه: أي رجل من وجوه العرب والموالي أدركناه في رحلة الليلة فبُرئت منه الذمّة، ائتوا المسجد الأعظم فأتوا المسجد وطلبـوا زيداً في دار إسحـاق بن معاوية الأنصاري ثم الأوسي، وبلغهم أنه تحوّل إليها فلم يقدروا عليه وذلك لأنه هرب منها حين بلغه إقبالهم إليها لطلبه، وخرج ليلة الأربعـاء لسبـع ليال بقين من المحرم سنة اثنين وعشرين ومئة في جماعة كانوا حولـه، وآخرين بعث إليهم رسله فوافوه وأمر فأشعلت النيران في الجرادي، فكلما أكلت جردياً رفعوا آخر، فلم يزالوا كذلك إلى طلوع الفجر، وكانت ليلة باردة فلم يتتام إليه فيها إلا أربعمئة، فقال: أين الناس؟ أتراهم تخلّفوا للبرد، فقيل له: لا ولكنهم جُمعوا في المسجد وأُغلقت الدروب ليُقطعوا عنك.

وقد ذكر بعض أهل الكوفة أنه اجتمع إلى زيد أربعة آلاف فلم يصبح إلا وهو في ثلاث مئة أو أقلّ منها.

وقال أبو مخنف فيما حدثني به عباس بن هشام عن أبيه عنه:

إن زيداً أصبح في مئتين وثمانية عشر رجلاً، وقال عوانة: أصبح في مئتين وخمسين.

وقيل إن يوسف دسّ مملوكاً له خراسانياً ألكن وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره

---

(١١) الصواب: اثنتين، لأنها توافق المعدود وهو سنة.

أن يلطأ لبعض الشيعة، فيخبر أنه من خراسان حبّاً لأهل البيت وأن معه مالاً يريد تقويتهم به، فلم يزل يتدسس حتى أُدخل على زيد، ثم دلّ يوسف عليه فوجّه إليه الخيل، فخرج زيد ونادى بشعاره، فخرج إليه أقلّ من ثلاث مئة، فقال: لاتبعد ياداود.

قالوا: وكان زيد وجّه القاسم بن عبد الله التنعي من حضرموت لينادي بشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس، وهو: يامنصور أمت، وهو كان شعار زيد الذي واطأ عليه أصحابه، فلقيه جعفر بن عباس بن زيد الكندي، فشدّ عليه وعلى أصحابه فقتل من أصحابه رجلاً وارتثّ القاسم فأُتي به يوسف بن عمر فضرب عنقه على باب القصر، فأقبل نصر بن خزيمة العبسي يريد زيداً في جماعة من الزيدية فلقيه خليفة الحكم بن الصلت فشدّ عليه نصر بن خزيمة فقتله وانهزم من كان معه، وندب يوسف بن عمر لمحاربة زيد، عبيد الله بن عباس بن يزيد الكندي، والأصبغ بن ذؤالة بن لُقَيم بن لجأ بن حارثة بن زامل الكلبي، وبعث يوسف لمحاربته أيضاً الريّان بن سليمة الأراشي من بليّ في القيقانية وهم ألفان وثلاثمئة وهم من أهل السند، ويقال إنهم بخارية لقّبوا القيقانية.

فلما كان من الغد يوم الأربعاء عبّأ زيد أصحابه وعليه درع تحت قباء أبيض ومعه سيف ودرقة فجعل على ميمنته نصر بن خزيمة وعلى ميسرته معاوية بن إسحاق الأنصاري.

ثم خطب فذكر أبا بكر وعمر فترحّم عليهما وذكر عثمان وما أحدث وذمّ معاوية وبني أميّة، ثم انحاز إلى جبّانة الصائدين من همدان وبها خمسمئة فارس من أهل الشام فحمل عليهم فهزمهم وكان على فرس له جواد، فوقف على باب رجل ممّن بايعه يقال له أنس بن عمرو فناداه ياأنس قد جاء الحق وزهق الباطل، فلم يجبه ولم يخرج إليه، فقال زيد: ماأخلقكم أن تكونوا فعلتموها، الله حسبكم.

ثم أتى زيد الكناسة فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها فهزمهم وشلّهم[12] إلى المقبرة، ويوسف على تلٍّ مشرف ينظر إلى زيد وأصحابه وهو في مئتين فلو شاء قتله ولكنه صرف عنه.

ودعا زيد الناس بالكناسة وناشدهم، فلم يجبه إلا رجلان أو ثلاثة، فقال لنصر بن خزيمة أراها والله حُسينيّة، فقال نصر: إنما عليَّ أن أضرب بسيفي حتى أموت.

قالوا: وقال نصر لزيد إن الناس محصورون في المسجد فامض بنا إليهم، فخرج زيد بمن معه يريد المسجد فمرّ على دار خالدبن عرفطة، وبلغ عبيد الله بن عباس الكندي، وكان قائداً من قوّاد يوسف بالكوفة إقباله، فخرج إليه في أهل الشام الذين كانوا بالكوفة، وأقبل زيد إليه فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهري، فكاع[13] صاحب لواء عبيد الله وهو مولى له يقال له سلمان، فقال له: احمل يابن الخبيثة فحمل حتى انصرف وقد خُضِّب لواؤه، ويقال إنهم التقوا بجبانة السبيع.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف، قال:

لما التقوا ضرب واصل الحنّاط[14] الأحول عبيد الله بن عباس الكندي ضربة وقال: خذها وأنا الغلام الحناط، فقال: والله لأتركنّك لاتكيل بقفيز[15] بعدها وحمل

---

(١٢) الشَّلُّ والشَّلل: الطرد شَلَّه يَشُلّه شلاً ـ اللسان ـ

(١٣) كاع: يكيع: جبن والكاعة جمع كائع وهو الجبان.

(١٤) الحنّاط: الذي يبيع ويشتري الحنطة.

(١٥) القفيز: من المكاييل: وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق.

عليه يضربه فلم يصنع شيئاً وانهزم ابن عباس حتى انتهى إلى دار عمرو بن حريث، وجاء زيد ومن معه إلى باب الفيل، وجعل نصر بن خزيمة ينادي: ياأهل المسجد، اخرجوا من الذلّ إلى العزّ ومن الضلالة إلى الهدى، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في واحد منهما، وأشرف أهل الشام عليهم يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد، وكانت بالكوفة يومئذ مناوشة في نواحيها، وكان منادي زيد ينادي بين يديه: من ألقى سلاحه فهو آمن، وأمر أصحابه أن ينادوا بذلك، وعرض نساء الكوفة على زيد أن يخرجن فيقاتلن معه فقال: قَرْن في بيوتكنّ، فوالله ماتُرجى رجالكم فكيف النساء، ليس على النساء ولا على المرضى قتال.

قتل زيد بن علي:

٣١٣ ـ حدثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عيّاش الهمداني، قال:

إني لواقف على رأس يوسف قبل قتل زيد إذ قال لي: يابن عيّاش إن هذا الزاني ابن الزانية يعني زيداً قد خرج بأجمة سالم وهو يريد جبّانه سالم، فقلت: أصلح الله الأمير أجمة سالم على خمسة عشر فرسخاً من الكوفة أو أكثر فلعله خرج بجبّانة سالم. فقال: نعم. ويحك جبّانة سالم، قال: وبلغني أن على شرطته نصر بن سيّار، قلت: نصر بن خزيمة العبسي، قال: نعم.

فوجّه رسولاً يأتيه بخبرهم، فقال: قد استقبل نصر بن خزيمة، أبا حفص عمر بن عبد الرحمن خليفة الحكم فقتله. قال: وكان يوسف دهره سكران من الخمر لايفيق، قالوا: ولما نادى زيد أهل المسجد ونودوا له فلم يخرج إليه أحدٌ منهم، انصرف إلى ناحية دار الرزق، فوجه يوسف إليه الخيول فجعلت تمرّ كردوساً كردوساً، ونادى مناديه: إن من جاء برأس الفاسق زيد بن علي فله ألف دينار فقوتل أشدّ قتال وصبر أشدّ صبرٍ.

وقـدم عامـر بن ضُبارة المرّيّ على يوسف أمدّه به هشام حين بلغه أن زيداً بويع ومعـه ثمانية آلاف، فانتـدب رجـل من أصحاب ابن ضُبارة من أهل الشام فطلب المبـارزة فبرز له نصر بن خزيمة العبسي، فقال الشامي: من أنت؟ قال: نصر بن خزيمـة العبسي، قال: ماأحـد أبغض إليّ من أن أصيبـه منـك، وكـان قيسيّاً[16]، فصاح به الشاميون فعل الله بك وفعل وأنّبوه وعيّروه فعطف على نصر فتشاولا[17] ساعة ثم ضرب كل واحد منهما صاحبه فأثبته فرجع نصر مثخناً ورجع الشاميّ وقد قطع نصرٌ رجلَه من الفخذ وهو مثخن أيضاً فمات الشاميّ ومات نصر، وقد عرف مكانه فأُتي به يوسف فأمر بصلبه.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أبيه قال:

اجتمع إلى زيد في أول ليلة أربعمئة ثم أصبح وهم أقلّ من ثلاثمئة، ثم لم يزل تؤوب إليه العدّة بعد العدّة، ودعا نصر بن خزيمة قوماً من قيس فتتام مع زيد ألف رجـل، فلقي بهم من لقي من أصحاب ابن ضُبارة، وكانت وقعتهم بجبانة سالم، ويقـال بغـيرهـا، قالوا: ولما قتل نصر بن خزيمة وأحاطت الخيول بزيد بن علي، قال: إن القيام لهؤلاء الطغاة لغرر فلو لجأنا إلى الحيطان فجعلناها من وراء ظهورنا فلم يأتونا إلا من وجه واحد، فصوّبه أصحابه فعطف برأس دابته، فناداه أهل الشام: يابن أبي تراب يابن المنافق يابن السنديّة إلى أين؟ فلما سمع زيد ذلك كرّ عليهم فكشفهم، فما رأى النـاس قط فارسـاً أشجـع منـه وقد كانوا على ذلك كالمتهيبين، وكانت مواقعته إياهم عند دار الرزق بالكوفة فلما كان المساء رُمي زيد بسهم في جبهته من يسارها وذلك الثبت، ويقال في رجله.

---

(١٦) عبس قيسيّة وهو عبس بن بغيض بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس.

(١٧) تشاول القوم تشاولاً إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتال بالرماح ـ اللسان ـ

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه، قال:

تولى حرب زيد بالكوفة عبيد الله بن العباس الكندي، والأصبغ بن ذؤالة الكلبي في جماعة بعث بهما إليه يوسف من الحيرة وكان بها وهو يومئذ على العراق، وكان الحكم بن الصلت بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي خليفته على الكوفة، فأهل الكوفة يقولون رمى زيداً داود بن سليمان بن كيسان مولى بشر بن عُمارة بن حسان ابن جبّار الكلبي، وكيسان صاحب الباب بدمشق، وأولاد داود يدفعون ذلك وينتفعون منه ويقولون رماه رجل من القيقانية فأصاب جبهته وذلك عند المساء فدعي له بحجّام فنزع[١٨] النشابة فسالت نفسه معها.

وقال أبو مخنف: رُمي زيد بسهم في جبهته فبلغ الدماغ فرجع ورجع أصحابه، وأهل الشام يظنون أنهم إنما رجعوا للمساء والليل، وتحامل زيد حتى دخل دار الجرارين التي بالسبخة. وأوصى يحيى ابنه بتقوى الله وجهاد بني أميّة، ومكث هُنيهة ثم قضى ليلة الجمعة فدفن بموضع من دار الجرارين وأجروا عليه ساقيه من ماء السبخة كي يُخفى قبره، وكان معهم غلام سندي أتى زيداً من أول النهار في قوم أتوه ليقاتل معه فلم يقبله، وقال: لا يقاتل مملوك بغير إذن مولاه، فدلّ على قبره.

وحدثني عبد الله بن صالح عن حمزة الزيات، قال:

دخل زيد دار جرّار فجاؤوه بطبيب يقال له سفيان مولى لبني رؤاس فانتزع النصل الذي رُمي به من جبهته فلم يلبث أن مات.

وقال أبو مخنف: أُرسل إلى حجام لحميد الرؤاسي، فقال له الحجام: إنك إن نزعته متّ مع إخراجه فقال: الموت أيسر مما أنا فيه، فأخذ الكلبتين وانتزعه

---

(١٨) في أصل المخطوطتين: فنزل ولم أجد في اللسان في نزل مايوافق المعنى وتفسر بعد ذلك فيقول فانتزع.

فخرجت نفسه معه، ودفن في حفرة من الحَفر التي يؤخذ منها الطين، ومضى عبد سندي إلى الحكم فأخبره بخبره.

وحدثني العمري عن الهيثم عن عوانة، قال:

رُمي زيد بسهم فأصاب جبهته أو عينه فسقط فحامى عليه يحيى ابنه ووجوه من معه حتى حازوه إلى عسكرهم وبه رمق وذلك في الظلام، ثم عبروا به الفرات بالكوفة وقطعوا الجسر فانتزعوا السهم ففاضت نفسه معه، ثم دفنوه وتفرّقوا، فلما أصبح الصبح جاء علج وقد رآه يدفن فدل الحكم على قبره، فنبشه واحتزّ رأسه وبعث به إلى يوسف وحُملت جثّته على بعير وصلبت بالكناسة. وكان عليه قميص أصفر هروي وصلب معه معاوية بن إسحاق الأنصاري، وكان قبل ذلك في المعركة ونصر بن خزيمة العبسي وزياد النهدي، ثم خلّى سبيل أهل المسجد. وبعث يوسف برأس زيد وسائر رؤوس من قتل معه إلى هشام بن عبد الملك، وطُلب يحيى ابن زيد فلم يُقدر عليه.

حدثني أبو الحسن المدائني، قال: لما أُتي يوسف برأس زيد وهو بالحيرة، نظر الناس إليه ثم تفرّقوا وهو مطروح في ناحية من منزل يوسف، فجاء ديك فنقره، فقال زُميل الكلابي:

[من الخفيف]

اطردِ الديكَ عن ذُؤابة زيدٍ ... طالما كان لم يطأه الدجاجُ

ابنُ بنت النبي أكرمُ خَلْق ... الله زينُ الوفودِ والحجّاجِ

حملوا رأسَه إلى الشام ركضاً ... بالسُّرى والبكور والإدلاجِ

في أبيات.

وحدثني محمد بن الأعرابي عن سعد بن الحسن بن قحطبة قال:

رمى زيداً رجلٌ من ولد كيسان مولى كلب، فأخذه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بالشام فقتله وصلبه، وقال ابن عباس الكلبي حين قتل زيد لريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد:

[من الطويل]

بدت مقلتاها والبنانُ المخضّبُ ... بسيفِ ابنِ عيّاسٍ وسيفِ ابنِ زاملِ

يعني عبيد الله بن العباس الكندي والأصبغ بن ذؤالة الكلبي، ويقول: بسيف هذين غُلب أصحاب زيد وظهرت حرمته.

وحدثني عبد الله بن صالح المقري، حدثني أصحابنا، قالوا:

أعطى يوسف الذي جاءه برأس نصر بن خزيمه ودلّهم على جثته ألف درهم، وأعطى الذي جاءه برأس معاوية بن إسحاق الأنصاري ودلّهم على جثته سبعمئة درهم، وقال بعض الهلاليين في زيد:

[من الكامل]

يابالحسين[19] فلو رجالُ بَصيرةٍ ... نصروكَ كان لِوردهم إصدارُ

يابا حسينِ[20] كيفَ عذت بمعشرٍ ... غُدرٍ لئام أسلموك وطاروا

غَرّوا أباكَ وأسلموه وقبلهم ... غرّوا الوصيَّ وكلهم غُرّارُ

وقال أبو نميلة في قصيدة له:

[من الكامل]

يابا الحسين أعار فقدكَ لوعةً ... من يلقَ مالاقيت منها يكمدُ

كنتَ المؤمّلَ للعظائم والّذي ... يُرجَى لأمر الأمّةِ المتأوّدِ

---

(١٩) (٢٠) حذفت همزة أبا للتخفيف، ولكي يصح وزن البحر الكامل. وفيه إقواء (يكمدُ).

أرضيتمُ في دينكم أن تأمنوا والخوفُ في أبياتِ آل محمدِ
ونساؤكم بغضارةٍ وبشاشةٍ ونساؤهم يُعولنَ بين العُوَّدِ
يبكينَ أشيبَ بالكناسةِ طيباً نَشر التراب عليه من لم يوسَّدِ

وقال آخر:

[من مجزوء الخفيف]

لعن اللهُ حَوْشبا وخراشاً وَمَزْيَدا
إنهم حاربوا الإله وآذوا مُحمَّدا
ياخِراش بن حوشبٍ أنت أشقى الورى غدا

وكان خِراشٌ على شرط يوسف بن عمر، وهو تولّى نبشه وصلبه.

وحدثني يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال:

كنت كثيراً أضحك فلما قتل زيد انقطع ضحكي.

قسوة وشدّة يوسف بن عمر حتى على النساء.

٣١٣ ـ قالوا: وبعث يوسف بن عمر إلى أمّ امرأة لزيد أزدية فهدم دارها وحُملت إليه، فقال لها: أزّوجت زيداً؟ قالت: نعم زوّجته وهو سامع مطيع، ولو خطب إليك إذ كان كذلك لزوّجته، فقال: شقّوا عليها ثيابها فجلدها بالسياط وهي تشتمه وتقول: ماأنت بعربي! أتعيرني وتضربني لعنك الله. فماتت تحت السياط ثم أمر بها فألقيت في العراء، فسرقها قومها ودفنوها في مقابرهم.

قالوا: وأخذ امرأة قوّت زيداً على أمره، فأمر بها أن تقطع يدها ورجلها، فقالت: اقطعوا رجلي أولاً حتى أجمع عليّ ثيابي، فقطعت يدها ورجلها ولم

تُحسم[21] حتى ماتت، وضرب عنق زوجها.

وضرب امرأة أشارت على أمها أن تؤوي ابن زيد[22] مئة سوط، وهدم دوراً كثيرة.

وأتى يوسف بعبد الله بن يعقوب السلمي من ولد عتبة بن فرقد، وكان زوّج ابنته من يحيى بن زيد، فقال له يوسف: ائتني بابنتك، قال: وماتصنع بجارية عاتق[23] في البيت، قال: اقسم لتأتيني بها أو لاضرب عنقك، وقد كان قد كتب إلى هشام يصف طاعته، فأبى أن يأتيه بابنته فضرب عنقه، وأمر العريف أن يأتيه بابنة عبد الله بن يعقوب فأبى فأمر به فدّقت يده ورجله.

ووكل يوسف بخشبة زيد أربعمئة رجل يحرسونها ينوب في كل ليلة مئة رجل وبنى حول جذعه بناء كالدّكة من آجر، وكان زهير بن معاوية أحد من يحرسه.

فلما مات هشام وولي الوليد بن يزيد وفد إليه يوسف، فلما رجع من عنده إلى الكوفة أمر بإحراق زيد عليه السلام فجمع الحطب والقصب وجاء الغوغاء من ذلك بشيء كثير فأعطاهم دراهم كثيرة، ثم أمر به فأحرق وألقي رماده في الفرات.

ويقال: إن الوليد قال له: انظر عجّل أهل الكوفة فحرقه ثم انسفه في اليم نسفاً، ويقال: إنه كتب إليه بذلك.

---

(٢١) الحسم: المنع. وفي الحديث: أنه أتي بسارق فقال: اقطعوه ثم احسموه أي اقطعوا يده ثم اكووها لينقطع الدم ـ اللسان ـ

(٢٢) زيد: أي زيد بن زيد بن علي وفي كتاب نسب قريش للمصعب الزبيدي عدد ولد زيد ولا يوجد زيد ابن زيد ويجب نصب (زيداً) على البدلية من ابنه.

(٢٣) عاتق: البنت بعد البلوغ جلست في البيت ولم تزوج ـ اللسان ـ

وكتب يوسف بن عمـر إلى هشام في أم ولـد لزيد ومعهـا ثلاثـة أولاد لها صبيان، فأمر أن يدفعوا إلى أقرب الناس إليهم، فدفعوا إلى الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو الذي يقول:

[من الوافر]

إذا ماكـنـتَ مُتّـخـذاً خليلاً ... فلا تجعـل خليلك من تميمِ
بلونـا حُرَّهـم والـعـبـدَ منهـم ... فما عُرف الـعـبـيد من الـصـميمِ
موالـيـنـا إذا احـتـاجـوا إلـيـنـا ... وسـيرٌ قُدَّ من وَسَط الأديمِ
وأعـداءٌ إذا ماالـنَـعـل زلّـت ... وَأوَّلُ من يُغـيرُ على الحـريمِ

وهو الذي قال يرثي زيداً في قصيدة طويلة:

[من الوافر]

ألا ياعـينُ جودي ثمّ جودي ... بدمعِـكِ ليسَ ذا حين الجمـودِ
أبـعـدَ ابـنِ النَّبيِّ أبـا حُسـينٍ ... صَليبـاً بالـكُـنـاسـةِ فوقَ عودِ
يظلّ على عمـودهـمُ ويمسي ... بنفسي أعـظماً[٢٤] فوق الـعمـود
تعـدّى المُـتَرفّـةُ الجـبـارُ فيه ... فأخـرجَـهُ من الـقـبر الـلحـيدِ
دعـاهُ معشرٌ غَرّوا أبـاهُ ... حُسَينـاً بعـد توكيدِ الـعُـهـود

قالوا: ولما فرغ يوسف من أمر زيد صعد منبر الكوفة فشتم أهلها، وقال: ياأهـل المـدرة الخبيثـة والله مايقعقـع لي بالشنان ولاتغرّني الصعبة[٢٥]، لقد

---

(٢٤) كذا في الأصل، والصواب: أعظماً على النصب بالمفعولين.

(٢٥) هكذا في المخطوطتين وفي المغربية صحّح عليها، أي كتب فوقها بخط صغير صح.

هممت أن أغرب بلدكم وأحربكم بأموالكم، والله ماأطلت منبري إلا لأسمعكم عليه ماتكرهون، فإنكم أهل بغي وخلاف ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم، ولو فعل لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذرّيتكم، إن يحيى بن زيد ليتنقّل في حجال نسائكم كما كان أبوه يفعل، وما فيكم حكيم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربي، والله لو ظفرت بيحياكم لعرّقت خصيتيه كما عرّقت خصيتي أبيه.

وكتب إلى هشام في أهل الكوفة، فكتب إليه: أهل الكوفة أهل سمع وطاعة فأمر لهم بأعطياتهم، فقال: ياأهل الكوفة إن أمير المؤمنين قد أمر لكم بأعطياتكم فخذوها لابارك الله لكم فيها.

وكان شريك(٢٦) بن حكيم سعى بزيد.

ورأت امرأة على زيد برداً حسناً وذلك قبل خروجه، فسألت زوجها أن يشتري لها مثله فقال: [من الطويل]

تكلّفني أبرادَ زيدٍ ووشيَهُ ولست ببيّاع لدى السوقِ تاجِرِ

ويقال: إنه زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب.

وحدثني أبو مسعود، قال: دخل رجل من الأنصار بين زيد وعبد الله بن حسن، فقال له زيد: ما أنت والدخول بيننا، فأنت من قحطان، فقال: أنا والله خير منك.

فانتزى له رجل من قريش، فقال: كذبت والله، هو خير منك نفساً وأمّاً وأباً وأوّلاً وآخراً وفوق الأرض وتحتها.

فحلف زيد أن لاينازع عبد الله بين يدي الوالي وقاما.

---

(٢٦) هكذا في المخطوطتين رغم أنه في الأول قال: حكيم بن شريك وهنا قال: شريك بن حكيم والصحيح: حكيم بن شريك.

أمر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام

٣١٤ - حدثني الحسين بن علي الحرمازي عن علي القصير مولى قريش، قال:

لما قتل زيد بن علي استخفى ابنه يحيى، ثم هرب حين سكن عنه الطلب إلى خراسان، فقتل بها رماه رجل من أصحاب نصر بن سيّار فقتله وأخذ رأسه فبعث به نصر إلى يوسف بن عمر.

وكان يحيى بن الحسين بن زيد يسمى ذا الدمعة، وكانت عينه لاتكاد تجفّ من الدموع، فقيل له في ذلك، فقال:

[من الخفيف]

وهل ترك السهمان في مضحكاً[1] سهمُ زيدٍ وسهمُ يحيى بن زيدِ

وقال الكوفيون: لما قتل زيد أتى يحيى جبانة السبيع فلم يزل بها وهو في عشرة، فقيل له قد فضحك الصبح، وأين تريد؟ فأتى نينوى ثم أتى قرية نصر بن هُبيرة، ولم يكن القصر يومئذ، فنزل على رجلٍ من أهل الكوفة، يقال له سالم فتفرّق أصحابه عنه، ثم أتى المدائن وهي إذ ذاك طريق الناس إلى خراسان.

فبلغ يوسف خبره فسرّح في طلبه حُرَيث بن أبي الجهم الكلبي، فخرج حتى أتى المدائن، ومضى يحيى حتى أتى الري فأقام بها أياماً، ثم توجّه إلى سرخس فأقام بها ستة أشهر عند يزيد بن عمرو، وأتاه قوم من المحكمّة، فسألوه أن يبايعوه على قتال بني أميّة، فأعجبه ذلك منهم فنهاه يزيد بن عمرو، وقال: كيف تقاتل بقوم يتبرّؤون من علي وأهل بيته. فقال لهم قولاً جميلاً وفرّقهم عنه، حتى مات هشام بن عبد الملك.

وكتب يحيى إلى بني هاشم من خراسان:

---

(١) هذا الشطر مكسور ويستقيم مع الشطر الثاني لو كتبناه على النحو التالي:

لم يُبقِ السهمان فيّ ضحوكاً: بمعنى لم يتركا لي قلباً ضحوكاً

[من الطويل]

خليليَّ عني بالمدينَةِ بلّغا ... بني هاشم أهل النّهى والتجاربِ

فحتّى متى لاتطلبون بثأركم ... أميَّةَ إنَّ الدهرَ جمُّ العجائبِ

لكل قتيل معشر يطلبونَهُ ... وليسَ لزيدٍ بالعراقين مطلبُ[2]

قالوا: وبلغَ يوسف بن عمر خبرُ يحيى، فكتب إلى نصر بن سيّار أن يأخذ الحريش[2] بيحيى بن زيد حتى يأتيك به.

فكتب نصر إلى عقيل بن معقل عامله على بلخ في ذلك، فجحد الحريش أن يكون يعرف مكانه، فحمله إلى نصر، فلم يقرّ له بأنه عنده ولا أنه يدري أين هو، فضربه ستمئة سوط وهو يقول: دلّني على يحيى، فيقول: والله لو كان تحت قدمي مارفعتها عنه فاصنع ماأنت صانع.

فلما رأى ذلك ابنه قريش بن الحريش دلّ على يحيى، فوُجِد في بيت جوف بيت فأخذوه ومعه يزيد بن عمرو، ورجل آخر من عبد القيس شخص معه من الكوفة، فحمله إلى نصر، فلما صار إليه حبسه وكتب نصر إلى يوسف بخبره، فكتب بذلك إلى الوليد[3] فأمر الوليد أن يؤمن يحيى ويخلّي سبيله وسبيل أصحابه، وقال: إنما هو رجل هرب واستخفى، فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأعطاه ألفي درهم وبغلين.

فخرج حتى أتى سرخس، فبعث إليه نصر من أزعجه وكتب إلى العمال في إزعاجه، وأن يسلمه كل عامل إلى العامل الذي يليه. وكان يبسط لسانه في بني

---

(٢) عراق السواد وعراق الجبل. وتروى: طالب، وفيه إقواء.

(٢/١) الحريش: هو الحريش بن عمرو بن داود، عامل بلخ ـ الطبري ـ

(٣) الوليد: هو الوليد بن يزيد أمير المؤمنين بعد هشام.

أمية والوليد ويوسف بن عمر وهشام فيُكفّ عنه، فلما صار بأبرشهر سُلّم إلى عاملها عمـرو بن زرارة فبرّه وأمـر له بألف درهم نفقة، ويقال بخمسة آلاف درهم، فلما صار ببيهق خاف أن يصير إلى يوسف فيغتاله يوسف، وبيهق أقصى عمل خراسان.

وكـان يحيى بن زيد قد اشترى دوابَّ، فحمل أصحابه عليها وهم سبعون رجلاً فرجع إلى عمرو بن زرارة فقال: إني إنما أريد بلخ، ولست أقيم في عملك إلا ريثـما أريح وأسـتريح فإني أجد علّة، فأقام بأبرشهر أياماً، وكتب عمرو بن زرارة بذلـك إلى نصر، فوجّـه نصر جيشاً أمدّه به، فواقعهم يحيى وهو في سبعين رجلاً فهزمهم وقتل عمراً وعدّه من أصحابه وأخذ سلاحهم، وسار حتى أتى هراة ثم أتى الجوزجان فانضمّ إليه قوم من أهلها وأهل الطالقان والفارياب وبلخ، فتتام جميع من معه مئة وخمسين رجلاً.

فلما بلغ نصراً مقتل عمرو بن زرارة ونزول يحيى الجَوْزجان، وجّه سلم بن أحوز التميمي من بني كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم في ثمانية آلاف من أهل الشام وغيرهم من أهل خراسان.

مقتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين:

٣١٥ ـ فخرج سلم فواقعه وقد عبا أصحابه. فجعل سَوْرة بن محمد بن عبد الله بن عزيز الكندي على ميمنته وحماد ابن عمرو السعدي على ميسرته، وعبأ يحيى أيضاً أصحابه. فاقتتلوا ثلاثة أيام ينتصف كل من كلٍ وليست تزول قَدَم رجل من أصحاب يحيى، فلما كان في اليوم الثالث من آخر النهار رمى رجل من موالي عنزة يحيى بنشّـابـة فأصـاب جبهتـه وحفّ به أصحـابه فقاتلوا أشدّ قتال سُمع به، ولم يفارقوه حتى قتلوا عن آخرهم، ووجد سورة بن محمد بن عبد الله يحيى قتيلاً فاحتز رأسه، وأخذ الذي رماه سلبه حتى قميصه.

فلما ظفر أبو مسلم بعد، أخذ سورة بن محمد بن عبد الله بن عزيز الكندي والرجل الذي رمى يحيى، فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما.

وكان عبد الله بن عزيز من أصحاب محمد بن الحنفية وقتل يوم عين الوردة مع التوابين.

وبعث سلم بن أحوز برأس يحيى إلى نصر فبعث به نصر إلى يوسف بن عمر، وبعث به يوسف إلى الوليد بن يزيد، وصلبت جثته على باب الجوزجان سنة خمس وعشرين ومئة، فلم تزل جثّة يحيى مصلوبة إلى أن ظهرت المسوّدة(٤) بخراسان، فأنزلوه وغسّلوه وكفّنوه وصلوا عليه ودفنوه. وتولى ذلك أبو داود خالد بن الوليد بن إبراهيم، وخازم بن خزيمة، وعيسى بن ماهان.

وبلغ أبا مسلم أن إبراهيم بن ميمون الصائغ كان ممن أعان على يحيى فقتله وتتبع قتلة يحيى وأصحابه فجعل يقتلهم، فقيل له: إذا أردت استقصاء أمرهم فعليك بالديوان، فلم يدع أحداً ممن وجد اسمه في الجيش الموجّه إليه ممّن قدر عليه إلا قتله.

وكان إبراهيم بن البيطار أشدّ الناس على يحيى. فمرّ أبو مسلم يوماً وغلمان يلعبون بالحمام، فقال قائل منهم، سقط حمامي في منزل إبراهيم البيطار، فسأل عن منزل إبراهيم فوقفوه عليه، فأمر به فاستخرج من منزله، فعرفه بالصفة وأقرّ بإعانته على يحيى فقطع يديه وصلبه فقال الشاعر:

[من الوافر]

ألا ياعين وَيْحَكِ أسعديني لمقتلِ ماجدٍ بالجَوْزَجانِ

وقتل سلم بن أحوز بجرجان حين قدمها قحطبة وهو يريد العراق، وسلم هو الذي قتل جهم بن صفوان صاحب الجهمية بمرو.

---

(٤) المسودة: أصحاب العمائم السود وهم العباسيون.

وحدثني محمد بن الأعرابي قال:

قتل يحيى بالجوزجان وصلب في طاق[5] بها فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أمر أبي مسلم بخراسان، فأمر به فأنزل ووري وتولّى الصلاة عليه ودفنه، وتتبع جميع من قاتله فقتلهم إلا من أعجزه منهم وسوّد أهل خراسان.

وقال أبو عبيدة: هرب يحيى ومعه زهير بن محمد العامري، فأخفاه في قرية لعبد الملك بن بشر بن مروان، فطلب فلم يقدر عليه فلما سكنت الأفواه[6] مضى إلى خراسان، وكان معه أبو نميلة مولى بني عبس وكان دليل نصر ابن سيّار عليه.

وحدثني علي بن الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن أبي جنادة العدوي، قال:

خرج أبو مسلم في رمضان للطلب بدم يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فعقد لواءً أسود وخرج ومن معه مسوّدين كما يلبس للإحداد، وكان ذلك أول سواد رأيناه فاقشعررنا منه.

وحدثني أبو مسعود الكوفي قال: هرب يحيى بن زيد فاستخفى ولم يقدر يوسف ابن عمر عليه وانطوى عنه خبره فلما كف عنه الطلب مضى إلى خراسان، فدُلّ نصر ابن سيّار عليه، فكتب إلى عامله على بلخ فأخذه وحمله إلى نصر في الحديد. فقال له نصر: ارحل عن خراسان إلى حيث شئت، فإن أباك قتل أمس وأنا أكره أن أقتلك اليوم أو أعرّضك للقتل، فلم يقبل قوله، وأتى نيسابور فاجتمع إليه قوم فقتل عاملها وهو رجل من بني سليم، وأخذ مافي بيت المال، فوجّه نصر بن سيار إليه سلم بن أحوز المازني من تميم صاحب شرطته، فقاتله في يوم جمعة إلى وقت

---

(٥) الطاق: عَقْد البناء حيث كان. والجمع أطواق وطيقان.

(٦) في المخطوطتين الأفوة: ولا يجمع فاه على هذا وجمعه أفواه ـ اللسان ـ

الصـلاة، ثم تحاجزوا ودخل يحيى وأصحابه مبقلة ليتوضؤوا للصلاة ويصلوا فكرّ عليهم سلم الخيل وهم غارون فقتلهم، وشـدّ رجـل من كنـدة يقال له سورة بن محمد علي يحيى فقتله واحتزّ رأسه وأتى نصرٌ به إلى الوليد بن يزيد فنصبه بدمشق، قال الشاعر في يحيى حين حمل مكبلاً:

[من الطويل]

أليسَ بعـينِ اللّهِ ماتَصنعـونَـهُ عَشيّة يحيى موثَقٌ في السَّـلاسِـلِ

كلابٌ تعـاوت لاهـدى اللهُ أمرهَا فجـاءت بصيدٍ لايَحِـلُّ لآكـلِ

وبعضهم يقول صلب بالطالقان، وذلك غلط.

المـدائني قال: كان زيد بن علي يقول: اطلب مايعنيك واترك مالايعنيك، فإن في ترك مالا يعنيك دركاً لما يعنيك، وإنك تقدم على ماقدّمت لا على ماأخرّت، وأخر ماتلقاه غداً على مالا تلقاه أبداً.

أمر محمد بن محمد بن زيد بن علي عليهم السلام

٣١٦ ـ قالوا: لما مات ابن طباطبا[1] عقد أبو السرايا[2] لمحمد بن محمد بن زيد بن علي بن حسين بن علي، وهو يومئذ غلام فخطب فأحسن القول في بني العباس، وقال:

إن قوماً يزعمون أن مال بني العباس فيء لنا، جُهّال ضُلّال يحكون بلا علم ويقولون بلا رويّة، فقام إليه عبد العزيز بن عيسى بن موسى فجزاه خيراً وشكره، وقال له عبد الله بن رئاب: قد كان هذا الكلام يتلجلج في صدري حتى أخرجه الله على لسانك.

ووجّه الحسن بن سهل[3] عبدوس بن أبي خالد المروزي أحد قوّاد الأبناء[4] في كثيف من الناس فقاتله فقتل عبدوس وجميع أصحابه وأسر هارون أخوه المقتول بالسند في خلافة الواثق بالله فحبس بالكوفة، ونزل أبو السرايا قصر ابن

---

(١) ابن طباطبا: هو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن ويعرف بابن طباطبا، وكان أبوه ألثغ فأراد أبوه أن يشتري له قميصاً وهو غلام فقال له: لاطباطبا يريد أن يقول قباقبا فغلب عليه طباطبا ـ الوافي بالوفيات وسير أعلام النبلاء ـ.

(٢) أبو السرايا: هو السري بن منصور من بني ذهل بن شيبان خرج أول خلافة المأمون وكان خروجه بالكوفة وبايع لابن طباطبا فمات ابن طباطبا بعد ثمانية أيام من بيعته فبايع بعده محمد بن محمد بن يحيى بن زيد وهذا خطأ من الصفدي فلا عقب ليحيى وصحته من دون يحيى كما جاء هنا وعند الطبري وفي كتاب عمدة الطالب في أنساب أبي طالب.

(٣) الحسن بن سهل أبو محمد بن عبد الله السَّرَخْسي تولى وزارة المأمون بعد أخيه وهو أبو بوران زوجة المأمون.

(٤) الأبناء: هم من أصل فارسي فيقال لهم الأبناء.

هبيرة، ثم نهر صرصر وبعث إلى المدائن من أخذها.

ووجه الحسن بن سهل إليه بمشورة منصور بن المهدي وغيره، هرثمة بن أعين، وقال علي ابن أبي سعيد: هبوا أن هرثمة قد مات، أتضيع الخلافة، وكان هرثمة قد شخص يريد خراسان والمأمون بها، فوجه إليه من ردّه وضمّ إليه محمد بن إبراهيم الإفريقي وموسى بن يحيى بن خالد بن برمك، فعسكر بالفِرك[٧] ومضى إلى نهر صرصر واتخذ جسراً ربطه بالسلاسل، فقاتل أبا السرايا فهزمه ولقيته خيل ابن أبي سعيد بالمدائن فقُتل أبو الهرماس أحد أصحابه، ومضى أبو السرايا يريد قصر ابن هبيرة، وأقحم هرثمة بمهريّ[٨] له في الأجمة فلم يكن له حيلة، فنادى: ياأبا السرايا إني لم آت لمحاربتك، ولكن بلغنا موت المأمون فجئت لنجتمع على رجل يلي الأمر فربّته[٩] حتى يخلص وتلاحق به أصحابه، فحمل على أبي السرايا وأصحابه وأنشب الحرب، فهزمهم هرثمة وقتل من أهل الكوفة زهاء ثلاثين ألفاً.

وصار أبو السرايا إلى الكوفة منهزماً، وقدم قوم من أهل قُم فصاروا مع أبي السرايا فلقي هرثمة فتضعضع أصحابه للقاء القميين إيّاهم، ثم لم يزل هرثمة يغاديهم القتال ويراوحهم إياه أربعين يوماً حتى قُتل من أهل الكوفة خلق وفشلوا، فكان يصاح السلاح فلا يخرج منهم أحدٌ، وتوجّه أبو السرايا إلى البصرة وعامله العباس بن محمد الجعفري، فغلبه عليها زيد بن موسى، وسبق علي بن أبي سعيد أبا السرايا إلى البصرة، فقاتله أهلها ومن بها من العلوية، وكان أحمد بن سعيد بن مسلم على مقدّمة ابن أبي سعيد، فخرج زيد بن موسى إلى المدينة، ومال أبو السرايا إلى الأهواز فلقيه الباذ عيسى وهو يلقّب المأمونيّ، والقطيعة بسُرّ من رأى

---

(٧) الفِرك: قرية كانت قرب كلواذا وهي بين الكوفة وواسط.

(٨) مهريّ: الإبل المشهورة المنسوبة إلى قبيلة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

(٩) رَبّ المكان وأربّ: لزمه ولم يبرحه ـ اللسان ـ

منسوبة إليه، فقتل أصحابَ أبي السرايا تحت كل حجر واعتلّ أبو السرايا فمضى هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك والطبكي وكان الطبكي قد صار مع أبي السرايا متنكرين حتى صاروا إلى ناحية خانقين فأنزلهم رجل هناك، وكان حماد الكندي على طريق خراسان، فبعث إليه الذي آواهم: إن أردت أبا السرايا ومحمد بن محمد وأبا الشوك فإنهم عندي، فركب حماد وأحس القوم بالشرّ فتسوّروا حائطاً ومضوا فدخلوا الجبل، فطلبهم حماد حتى وقف عليهم، فأخذهم وجاء بهم إلى الحسن بن سهل، والحسن بالنهروان فأدخلهم عليه فأمر بضرب عنق أبي السرايا فضربه هارون بن أبي خالد، وبعث بمحمد وأبي الشوك إلى المأمون بخراسان.

فمات محمد بعد ماشاء الله وبقي أبو الشوك حيّاً ثم مات.

فكان عقب علي من ولده للحسن والحسين والعباس بن الكلابيّة وعمر بن التغلبية ومحمد بن الحنفية عليهم السلام.

أمر محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن خولة الحنفية

٣١٧ ـ حدثنا الحسين بن علي بن الأسود العجلي عن يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن منذر الثوري عن ابن الحنفية أنه قال:

ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لايجد من معاشرته بدّاً، حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً.

وحدثني عبد الله بن صالح المقرىء عن ابن كُناسة، حدثني مشايخ لنا. قالوا:

أهدى يزيد بن قيس إلى الحسن والحسين هديّةً فحطأ[1] على كتف ابن الحنفية ثم قال متمثّلاً:

[من الوافر]

وماشرُّ الثّلاثَةِ أم عَمرٍو   بصاحِبكِ الّذي لاتصحَبينا

فأهدى إليه كما أهدى إلى أحدهما.

وحدثنا أبو الحسين المدائني، قال:

قال ابن الحنفية: الكمال في ثلاث: العفّة في الدين، والصّبر في النوائب، وحسن التقدير للمعيشة.

المدائني عن أبي العباس التميمي، قال:

قال محمد بن الحنفية: من كَرُمت عليه نفسه، صَغُرت الدنيا في عينه.

قال ابن الكلبي: كان خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد مع ابن الحنفية، وكان المهاجر أبوه قُتل مع علي بصفّين، فأخذ عبد الله بن الزبير خالد بن المهاجر فعلّق في عنقه ركوة[2] مملوءة شراباً ثم ضربه الحدّ، فقال ابن الحنفية: إن ابن الزبير

---

(١) حطأ: ضرب بصفحة يده وهي مبسوطة ـ اللسان ـ

(٢) رِكوة: وعاء من جلد يشرب فيه الماء ـ اللسان ـ

لرحب الذراع بما يضرّه. وكان ابن الحنفية يقول:

إنّما يأمن في غده، من خاف الله في يومه

وكان يقول: شرّ عادات المرء اتّباعه هواه.

المدائني قال: قال رجل لابن الحنفية وهو بالشام: أعليٌّ أفضل أم عثمان، فقال: أعفني، فلم يعفه، فقال: أنت شبيه فرعون حين سأل موسى، فقال: ﴿فَمَا بَالُ القُرُونِ الأُولَى﴾ ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَبٍ﴾[3] فصاح الناس بالشامي: ياشبيه فرعون حتى هرب إلى مصر.

وروي عن ابن الحنفية أنه قال: من لم يستعن بالرّفق في أمره أضرّ الخلق بعمله.

---

(٣) سورة طه رقم: ٢٠ الآية رقم: ٥١ و ٥٢.

أولاد محمد بن الحنفية:

٣١٨ ـ وولد لمحمد بن الحنفية ويكنى أبا القاسم الحسن بن محمد لابقيّة له، وأمه جَمال بنت قيس بن مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمها درة بنت عقبة من الأنصار، وهو أوّل من تكلّم في الإرجاء.

وكان ناسكاً. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، وأخوه لأمّه الصّلت بن سعد بن الحارث بن الصمّة من بني النجار من الأنصار. وعبد الله بن محمد ويكنى أبا هاشم، وجعفر الأكبر وحمزة وعلي لأم ولد تدعى نائلة، وجعفر الأصغر وعون أمهما أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، والقاسم بن محمد وعبد الرحمن لابقيّة لهما، وأمّ القاسم وأمّ أبيها ورُقيّة وحبابة. أمّهم الشهباء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمها ابنة المطلب بن أبي وداعة السهمّي، وإبراهيم بن محمد وأمه مُشرَّعة ويقال بشرة بنت عبّاد بن شيبان بن جابر بن نسيب بن وهيب، من ولد مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، وأمها أميمة بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأمها أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.

وقال أبو اليقظان: لاعقب لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيّة، وقال غيره: ولد له هاشم ومحمد الأكبر أمّهما من ولد أبي اللحم الغِفاري، ومحمد الأصغر، وغيرهم.

حدثني عبد الله بن صالح عن ابن كناسة عن قيس بن الربيع.

إن الشيعة كانت تزعم أن محمد بن الحنفيّة هو الإمام بعد علي بن أبي

طالب، فلما توفي قالـوا هو أبو هاشم ابنه، فوشى بأبي هاشم رجل إلى الوليد بن عبـد الملك بن مروان، وقال: إن له بالعراق شيعة وإنه يتسمى أمير المؤمنين وقبل الوليد ذلك، وبعث إلى عبد الله بن محمد(٤) فقدم عليه فحبس في سجن دمشق، ثم حوّل من السجن إلى دار حتى قدم علي بن الحسين بن علي على الوليد، وكان مرضيّاً عندهم فكلّمه فيه فأطلقه وأنزله في قصره، فكان يسمر عنده، فقال له ليلة من الليالي: لقد أسرع إليك الشيب ياأبا البنات، وكان أكثر ولده بنات. فقال له: أتعـيّرني بالبنـات وقد كان نبي الله لوط ونبي الله شعيب ومحمد نبي الله صلى الله عليهم آبـاء بنات، فغضب الوليد وقال: إنك لألدّ(٥) وأمره أن يرحل عنه، فرحل يريد المدينة فلما كان بالبلقاء مرض، فمال إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فتوفي عنده وأوصى إليه.

المدائني عن غسان بن عبد الحميد قال:

وفد أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك فوصله ثم تجهّز فقدّم ثقله، وأتى سليمان ليودّعه فحبسه سليمان حتى يغدّى عنده في يوم شديد الحرّ، فخرج نصف النهار وقد عطش عطشاً شديداً، فمر بأخبية فعدل إلى خباء منها فاستسقى فسُقي ففتر وسقط، فأرسل رسولاً إلى محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس، وقال له:

إنّ هذا الأمر أمرٌ أنت أوّل من يقوم به ولولدك آخره.

المـدائني قال: كان إبراهيم بن محمد بن طلحة أخا الحسن ابن الحسن لأمه، وكان جَلداً فغلب على الأموال التي لبني الحسن، فشكوا ذلك لأبي هاشم بن محمد

---

(٤) في المخطوطتين فقدم به عليه ولم أجد فيما تحت يدي من كتب من هو عبد الله بن محمد إلا أن يكون الناسخ قد سها وأضاف كلمة به والله أعلم.

(٥) الألد: الرجل المجادل العنيد الذي لايزيغ عن الحق ـ اللسان ـ.

ابن الحنفية. فإنه لعند هشام بن اسماعيل المخزومي، وهو والي المدينة إذ دخل إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال أبو هاشم: أصلح الله الأمير إن أردتَ الظالم الظالع[6] فهذا. وكان إبراهيم أعرج فأغلظ له إبراهيم، وقال: أما والله إني لأبغضك، فقال: ماأحقّك بذلك. ولم لاتبغضني وقد قتل جدّي أباك[7] وناك عمّي أمك. وأمه خولة بنت منظور.

سليمان بن عبد الملك يسمّ أبا هاشم.

٣١٩ ـ وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن معن بن يزيد الهمداني قال:

لما استخلف سليمان بن عبد الملك أتاه أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وافداً في عدّةٍ من الشيعة منهم: أبو ميسرة وأبو عكرمة مولى قريش، وحيّان خال إبراهيم بن سلمة وغيرهم. وكان محمد بن الحنفية حين حضرته الوفاة أوصى إليه وقلّده أمر الشيعة والقيام بشأنهم، فلما دخل عليه استبرع بيانه وعقله، وقال: ماأظن هذا إلا الذي يُحدّث عنه، فأجازه وقضى حوائجه، ثم شخص، فبعث سليمان معه دليلاً وأمره أن يخدمه، فحاد به عن الطريق وقد أعدّ له أعرابياً في خباء ومعه غنم له ومعه سمّ، فوافاه وقد كاد العطش يأتي عليه، فاستسقى من الأعرابي فسقاه لبناً قد جعل فيه ذلك السمّ، فلما شعر به مرض فمال إلى محمد بن عبد الله ابن عباس وهو بالحُمَيْمَةِ فمات عنده.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة، قال:

قَدِم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك فبرّه وأكرمه، ثم صرفه وأعدّ له في طريقه أعراباً في أخبية وعندهم أغنام لهم، ووجّه مع

---

(٦) الظالع: ظلع الرجل والدابة في مشيه: عرج وغمز في مشيه ـ اللسان ـ

(٧) قتل محمد بن طلحة يوم الجمل فقال علي: هذا الذي قتله برُّ أبيه. راجع ماسبق.

رجلاً من خاصّته ينزل ويقوم بحوائجه، فلما صار إلى الأخبية عرض عليه لبناً وقد اشتدّ عطشه، فدعا الرجل لديه فأتى بشيء منه في قدح فخارٍ فألقى فيه سماً دفعه سليمان إليه وأبو هاشم لايدري، فلما شربه أحسّ بالشرّ فعدل إلى الحميمة فمات هناك عند محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وقال له: يابن عم كُنّا نظنّ أن الإمامة فينا، فقد زال الشكّ وصرح اليقين بأنك الإمام دون أبي رحمه الله، وأعطاه كتبه وسمى له شيعته.

خبر محمد بن الحنفية وابن الزّبير وعبد الملك بن مروان

٣٢٠ ـ قالـوا: بايع محمد بن الحنفية ليزيد بن معاوية حين أخذ معاوية له البيعة على الناس غير معتاض ولا ملتوٍ عليه، فكان معاوية يشكر له ذلك ويصله علنـاً، ويقول: مافي قريش كلها أرجح حلماً ولا أفضل علماً ولا أسكن طائراً ولا أبعد من كل كبر وطيش ودنسٍ من محمد بن علي.

فقال له مروان ذات يوم: والله مانعرفه إلا بخير، فأما كل ماتذكر فإن غيره من مشيخة قريش أولى به، فقال معاوية: لا تجعلنّ من يتخلّق لنا تخلقاً وينتحل لنا الفضل انتحالاً كمن جبله الله على الخير وأجراه على السّداد، فوالله ماعلمتك إلا موزّعاً مغرىً بالخلاف.

وكان يزيد يعرف ذلك له أيضاً. فلما ولي يزيد لم يسمع عن ابن الحنفية إلا جميلاً وببيعته إلا تمسّكاً ووفاءً، وازداد له حمداً وعليه تعطّفاً.

فلما قتـل الحسين بن علي وكان من أمر الزبير ماكان مانحن ذاكروه إن شاء الله. كتب يزيد إلى ابن الحنفية يعلمـه أن قد أحبّ رؤيتـه وزيارتـه إياه، ويأمره بالإقبـال إليه، فقال له عبد الله ابنه: لاتأته فإني غير آمنه عليك، فخالفه ومضى إلى يزيد، فلما قدم عليه أمر فأُنزل منزلاً وأجرى عليه مايصلحه ويسعه، ثم دعا به وأدنى مجلسـه وقـرّبه حتى صار معه، ثم قال له: أجَرنا الله وإياك في الحسين بن علي، فوالله لئن كان نقصك لقد نقصني، وإن كان أوجعك لقد أوجعني، ولو أني أنـا الـذي وليت أمـره، ثم لم أستطع دفع الموت عنه إلا بجزّ أصابعي أو بذهاب نواظري لفديته بذلك.

وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي، ولا أحسبه إلا قد بلغك أنا نقوم به فننال منه ونذمه، وايم الله مانفعل ذلك كيلا تكونوا الأحبّاء الأعزّاء، ولكن نريد إعلام الناس أننا لانرضى إلّا بأن لاننازع أمراً خصّنا الله به وانتُخبنا له. فقال له ابن الحنفية:

وصلك الله ورحم حسيناً وغفر له، وقد علمنا أن مانقصنا فهو لك ناقص وماغالنا فهو لك غائل، وما حسين بأهل أن نقوم به فتنقّصه وتجذّبه، وأنا أسألك يا أمير المؤمنين أن لاتُسمعني فيه شيئاً أكرهه، فقال يزيد:

يابن عم لست تسمع مني شيئاً تكرهه. وسأله عن دَينه فقال: ماعلي دَين، فقال يزيد لابنه خالد بن يزيد: يابني إن عمك هذا بعيد من الخِبّ[1] واللؤم والكذب، ولو كان لبعض هؤلاء لقال عليّ كذا وكذا، ثم أمر له بثلاثمئة ألف درهم فقبضها، ويقال إنه أمر له بخمسمئة ألف درهم وعروض بمئة ألف درهم.

وكان يزيد يتصنّع لابن الحنفية ويسأله عن الفقه والقرآن، فلما جاء ليودّعه قال له: ياأبا القاسم، إن كنتَ رأيت مني خُلقاً تنكره نزعتُ عنه وأتيتُ الذي تشير به عليَّ، فقال: والله لو رأيت مُنكراً ماوسعني إلا أن أنهاك عنه وأخبرك بالحقّ لله فيه، لما أخذ الله على أهل العلم من أن يبيّنوه للناس ولايكتموه. ومارأيت منك إلا خيراً. وشخص من الشام حتى ورد المدينة.

يوم الحرة:

٣٢١ ـ فلما وثب الناس بيزيد وخلعوه ومالوا إلى ابن الزبير، وأتاهم مسلم ابن عقبة المرّيّ في أهل الشام، جاء عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن

---

(١) الخِبّ: الخداع والخبث والغش ـ اللسان ـ.

مطيع في رجال من قريش والأنصار. فقالا لابن الحنفية: اخرج معنا نقاتل يزيد، فقال لهم محمد بن علي: على ماذا أقاتله ولم أخلعه، قالوا: إنه قد كفر وفجر وشرب الخمر وفسق في الدين، فقال لهم محمد بن الحنفية: ألا تتقون الله هل رآه أحد منكم يعمل ماتذكرون؟ وقد صحبته أكثر مما صحبتموه فما رأيت منه سوءاً. قالوا: إنه لم يكن يطلعك على فعله، قال: أفأطلعكم أنتم عليه؟ فلئن كان فعل إنكم لشركاؤه، وإن كان لم يطلعكم لقد شهدتم على غير ماعلمتم.

فخافوا أن يثبّط قعوده الناس عن الخروج، فعرضوا عليه أن يبايعوه إذ كره أن يبايع لابن الزبير، فقال: لست أقاتل تابعاً أو متبوعاً، قالوا: فقد قاتلت مع أبيك قال: وأين مثل أبي اليوم ! فأخرجوه كارهاً ومعه بنوه مسلحين وهو في نعل ورداء، وهو يقول: ياقوم اتقوا الله لاتسفكوا دماءكم، فلما رأوه غير منقاد لهم خلّوه، فذهب أهل الشام ليحملوا عليه، فضارب بنوه دونه فقتل ابنه القاسم بن محمد وضرب أبو هاشم قاتل أخيه فقتله، وأقبل ابن الحنفية إلى رحله فتجهّز ثم خرج إلى مكة من فوره فأقام بها حتى حُصر عبد الله بن الزبير حصاره الأول.

قدوم الشيعة على محمد بن الحنفية:

٣٢٢ ـ وهو في ذلك قاعد عنه لايغشاه ولايأتيه، وسأل أهل الكوفة عن خبره فأُعلموا أنه بمكة فشخصوا إليه، وكانوا سبعة عشر رجلاً، وهم: معاذ بن هانىء ابن عدي ابن أخي حِجر بن عدي الكندي، ومحمد بن يزيد بن مزعل الهمداني ثم الصائدي، ومحمد بن بشر الهمداني، وحنش بن ربيعة الكناني، وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وهانىء بن قيس الصائدي، وصُخير بن مالك المزني، وسَرْح بن مالك الخثعمي، والنعمان بن الجعد الغامدي، وشريح بن أحناء الحضرمي، ويونس بن عمرو بن عمران الجابري من همدان، وعبد الله بن هانىء الكندى وهو الذي قُتل بعد ذلك مع المختار، وجندب بن عبد الله الأزدي، ومالك

ابن حزام بن ربيعة قتله المختار بعد بجبانة السبيع وهو ابن أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، وقيس بن جَعْوَنة الضِّبابي، وعبد الله بن ورقاء السلولي[٢] .

فبعث عبد الله بن الزبير إلى ابن الحنفية بعد انصراف أهل الشام من مكة مع الحصين بن نمير السكوني وموت يزيد بن معاوية، أن هلمّ فبايعني فأبى عليه. وبايع الناس ابن الزبير بالمدينة والبصرة والكوفة. فأرسل إليه: إن الناس قد بايعوا واستقاموا فبايعني، فقال له: إذا لم يبق غيري بايعتك.

وبعث إلى السبعة عشر الكوفيين فسألهم عن حالهم وأمرهم بالبيعة له، فقالوا: نحن قوم من أهل الكوفة اعتزلنا أمر الناس حين اختلفوا وأتينا هذا الحرم لئلا نؤذي أحداً ولا نؤذى، فإذا اجتمعت الأمّة على رجل دخلنا معهم فيما دخلوا فيه، وهذا مذهب صاحبنا ونحن معه كلّية وله صحبنا.

فوقع في ابن الحنفية وتنقّصه، وقال: والله ماصاحبكم بمرضيّ للدين ولا محمود الرأي ولا راجح العقل ولا لهذا الأمر بأهل.

فقام عبد الله بن هانىء، فقال: قد فهمت ماذكرت به ابن عمك من السوء، ونحن أعلم به وأطول معاشرة له منك، وأنت تقتل من لم يبايعك، وهو يقول: والله ماأحبّ أن الأمّة بايعتني كلّها غير سعد مولى معاوية فبعثت إليه فقتلته. وإنما عرّض به لأنه كان بعث إلى سعد فقتله، وكلّمه عبد الله بن هانىء بكلام كثير، فقال: انهزوه وجؤوا في قفاه، فقال: أتفعل هذا في حرم الله وأمنه

---

(٢) هؤلاء ستة عشر رجلًا لا سبعة عشر وقد يكون سها الناسخ عن واحدٍ ولو كان البلاذري لم يعرف اسمه لكان قال ورجل آخر، ولكن ذكره بعد حيث سها الناسخ عن اسمه وهو: أبو المعتمر.

وجوار بيته! فقالوا له: لئن لم يضرّك إلا تركنا بيعتك لايضرّك شيء أبداً ولا يلحقك مكروه، ودعا به فقال: إيه أبي تضرب الأمثال وإياي تأتي بالمقاييس! فقال: إني عذت بربي وربكم من كل متكبرٍ لايؤمن بيوم الحساب. فقال ابن الزبير: ادفعوهم عني لعنكم الله من عصابةٍ.

فأتوا ابن الحنفية فأخبروه بما كان بينهم وبين ابن الزبير، فجزاهم خيراً وعرض عليهم أن يعتزلوه، فأبوا وقالوا: نحن معك في العسر واليسر والسهل والوعر لانفارقك حتى يجعل الله لك فُسحة وفرجاً، وبايعوه على ذلك، فقال لهم: إني بكم لمتأنس كثير. وسأله بعضهم أن يرصدوا ابن الزبير فيقتلوه إذا خرج من الحرم، فكره ذلك وقال: مايسرّني أني قتلت حبشيّاً مُجدّعاً ثم اجتمع سلطان العرب كلّه [لي].

وقدم على السبعة عشر الرجل من أبنائهم ثلاثة نفرٍ: بشر بن سرح، والطفيل بن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وبشر بن هانىء بن قيس.

فلما يئس ابن الزبير من بيعة ابن الحنفية وأصحابه، وقد فَسدت عليه الكوفة وغلب المختار بن أبي عبيد الثقفي عليها، وأخرج ابن مطيع عامله عنها ودعت الشيعة بها لابن الحنفية، ثقل عليه مكان ابن الحنفية معه، وخشي أن يتداعى الناس إلى الرضى به. فحبسه وأهل بيته ومن كان معه من أصحابه أولئك بزمزم، ومنع الناس منهم ووكل بهم الحرس، ثم بعث إليهم: أعطي الله عهداً لئن لم تبايعوني لأضربنّ أعناقكم أو لأحرقنكم بالنار. وكان رسوله بذلك عمرو بن عروة ابن الزبير.

فقال له ابن الحنفية: قل لعمك لقد أصبحت جريئاً على الدماء، مُنتهكاً

للحرمة متلثلثاً[٣] في الفتنة.

إرسال المختار بن أبي عبيد النجدة إلى ابن الحنفية:

٣٢٣ ـ وقال له عدّة من السبعة عشر الرجل فيهم ابن مزعل: إن هذا حصرنا بحيث ترى وخوّفنا بما تعلم، ووالله ماننتظر إلاّ أن يقدم، وقد ظهر بالكوفة من يدعو إلى بيعتك والطّلب بدماء أهل بيتك، فالطُفْ لبعثة رسل من قبلك يعلمونهم حالك وحال أهل بيتك. فقال: اختاروا منكم نفراً. فاختاروا الطفيل بن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وهو المقتول مع ابن الأشعث، ومحمد بن بشر وأبا المعتمر[٤] وهانىء بن قيس فأمرهم ابن الحنفية بكتمان أمرهم، وأمر لهم بأربع نجائب، وأجلّهم لذهابهم ومجيئهم ستاً وعشرين ليلة.

فلما هدأت العيون ونام طالع الكلاب فرفق الحرس فوجدهم نياماً مستثقلين دفع إليهم كتاباً إلى المختار ابن أبي عبيد ومن قبله من الشيعة، يخبرهم فيه بحالهم، ومايتخوفون من ابن الزبير، ويقول فيه: ياغوثنا بالله ياغوثنا بالله، وقال: إن رأيتم منه ماتحبون حمدتم الله على ذلك، وإن رأيتم منه تقصيراً فأعلموا الناس ماجاء بكم والحال التي تركتمونا عليها.

فلما قرأ المختار الكتاب، دعا أصحابه فقرأه عليهم، فوثب جميع من في القصر يبكون ويضجّون ويقولون للمختار: سرّحنا إليه وعجّل. فخطب المختار بالناس وقال:

هذا كتاب مهديكم وصريح أهل بيت نبيكم ومن معه من إخوانكم، قد تُركوا محظوراً عليهم خطارٌ كزرب الغنم، ينتظرون القتل والتحرّيق بالنار في آناء

---

(٣) تلثلث: تمرّغ ـ اللسان لثث ـ

(٤) أبو المعتمر: هذا الذي لم يذكر اسمه في السبعة عشر رجلاً الذين وردت أسماؤهم سابقاً.

الليل ونـارات النهـار[٥] ، لست بأبي إسحاق إن لم أنصرهم نصراً مؤزّراً، وأسرّب إليهم الخيل في آثار الخيل كالسيل يتلوه السيل، حتى يحلّ بابن الكاهلية الويل، يعني بابن الكـاهلية عبد الله بن الزبير، وذلك أن أمّ خويلد بن العوام زهرة بنت عمرو بن حنثر من بني كاهل بن أسد بن خزيمة.

وأنفـذ المختـار جواب كتاب ابن الحنفية مع محمد بن بشر والطفيل بن أبي الـطفيل عامـر بن واثلة. واحتبس قِبَله أبـا المعتمر وهانىء بن قيس ليسرّح معهما جيشاً. ثم وجّه أبا عبد الله بن عبد من ولد واثلة بن عمرو بن ناج بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وهو الذي يعرف بأبي عبد الله الجدلي[٦] لأن أم عدوان بن عمـرو من فهم بن عمـرو يقال لها جديلة[٧] فهم ينسبون إليها، في سبعـين راكبـاً، وعقبة بن طارق الجُشمي في أربعين راكباً، ويونس بن عمرو بن عمـران الجابري في أربعين، وكان يونس قد رجع إلى الكوفة قبل شخوص هؤلاء الأربعة النفر فسار هؤلاء المئة والخمسون ومن عليهم حتى وافوا مكة، وابن الحنفية وأهـل بيته وأولئك القوم بزمزم، وقد أعدّ لهم عبد الله بن الزبير الحطب ليحرقهم بالنـار فيها يظهـر للنـاس ولهم حتى يبـايعـوه، فعقل القادمون رواحلهم بالباب، ودخلوا فكـبّروا ونادوا يالثارات الحسين ثم شدّوا على الحرس الموكلين بابن الحنفية وأصحابه فطردوهم، ودخلوا عليه يفدّونه بآبائهم وأمهاتهم ويقولون: خلِّ بيننا وبين

(٥) نارات: نارَتْ نائرة في الناس: هاجت هائجة ـ اللسان ـ

(٦) عبـد الله الجـدلي: اسمـه عنـد الـطبري عبـدة بن عبد في الفهارس وعند ابن الكلبي في الجمهرة: ج: ٢ ص: ١٨٥ اسمه وكنيته واحد وهو ابن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر بن حبيب بن عائذ بن مالك بن واثلة بن عمرو بن ناج.

(٧) في الجمهرة ص: ١٨٢ وولد عمرو بن قيس بن عيلان الحارث وهو عدوان. عدا على أخيه فهم فقتله وأمهما جديلة بنت مر بن أدّ أخت تميم بن مر وعدوان يقولون هي جديلة بنت مدركة بن إلياس بن مضر.

الـزبير، فقال: لا أستحّل القتال في حرم الله، وقال ابن الزبير: واعجباً من هذه الخشبيّة الـذين اعتـزلـوني في سلطاني يبغون حسيناً كأنّي أنا قاتل الحسين والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم. وكان دخولهم على ابن الزبير وفي أيديهم الخشب كراهة أن يُشهروا السيوف في الحرم والمسجد الحرام.

وقال بعضهم: بل وثبوا على الخشب الذي كان ابن الزبير جمعه حول زمزم لإحراق ابن الحنفية وأصحابه، فأخذ كل امرىءٍ منهم خشبة فسموا خشبيّة.

وأقبـل ابن الـزبير على أبي عبد الله الجدلي وأصحابه، فقال: أترونِي أخلّي سبيل صاحبكم دون أن يبـايع وتبايعوا؟ فقال الجدلي: وربِّ الرّكن والمقام والحلّ والإحـرام لتخلينّ سبيله فينـزل من مكة حيث شاء ومن الأرض حيث أحبّ، أو لنجـالـدنّك. فقال ابن الزبير ورأى أن أصحابه ملؤوا المسجد وأن أصحاب ابن الحنفية لايبلغون مئتين: وماهؤلاء والله لو أذنت لأصحابي فيهم ماكانوا عندهم إلا كأكلة رأس[٨]. فقال صُخير بن مالك: أما والله إني لأرجو إن رمت ذلك أن يوصل إليك قبل أن ترى فينا ماتحبّ وقام الطفيل ابن عامر، فقال:

[من الرجز]

قد علمت ذات الشبـاب الـرّودِ   والجـرمِ ذي البضاضةِ الممسودِ[٩]

أنّا الأسود وبنو الأسودِ[١٠]

فقـال ابن الحنفية لعـامـر: يا أبـا الـطفيل مُرْ ابنـك فليسكت، وتكلم ابن

---

(٨) أكلة رأس: أي قليل يشبعهم رأس واحد.

(٩) الرود: التي تجول وتطوف في بيوت جاراتها. الجِرم: بالكسر الجسد بضاضه: امرأة بضّة ناعمة بيضاء. ممسود: رجل ممسود: مجدول الخَلق ـ اللسان ـ

(١٠) هذا الشطر مكسور ويصح لو قلنا أو بنو الأسود.

الحنفية، فقال: آمركم بتقوى الله وأن تحقنوا دماءكم، إني معتزل لهذه الفتنة حتى تجتمع الأمة إذ اختلفت وتفرّقت فأطيعوني.

وقال عبد الله بن عباس بن عبد المطلب لابن الزبير، قد نهيتك عن هذا الرجل وأعلمتك أنه لايريد منازعتك، فاكفف عنه وعن أصحابه، فقال: والله لا أفعل حتى يبايع ويبايعوا، أبايع يزيد ولا يبايعني! فمكث القوم ثلاثة أيام قد صفّ بعضهم لبعض في المسجد، والمعتمرون يمشون فيما بينهم بالصّلح، فلما كان اليوم الثالث قدم عليهم من قبل المختار أبو المعتمر في مئة، وهانىء بن قيس في مئة، وظبيان بن عمارة التميمي في مئتين، ومعه مال بعث به المختار وهو أربعمئة ألف درهم.

ثم أقبلوا جميعاً حتى دخلوا المسجد يكبّرون وينادون يالثارات الحسين. فلما رآهم أصحاب ابن الزبير خافوهم، ورأى ابن الحنفية أنه قد امتنع وأصحابه، فقال لهم: اخرجوا بنا إلى الشعب ولم يقدر ابن الزبير على حبسهم، فخرج فنزل شعب علي وضمّ إليه المال الذي عنده وأتته الشيعة من عشرة وعشرين ورجل ورجلين، حتى اجتمع معه أربعة آلاف رجل، ويقال أقلّ من أربعة آلاف، وقسم بينهم المال الذي أتاه.

ولما صار ابن الحنفية في هذا الجمع استأذنه قوم ممن كان قدم إليه في إتيان الكوفة للإلمام بأهليهم، ثم الرجوع إليه، منهم: عبد الله بن هانىء الكندي، وعقبة بن طارق الجشمي، ومالك بن حزام بن ربيعة الكلابي، وعبد الله بن ربيعة الجشمي، فقدموا الكوفة فلما كانت وقعة جبانة السبيع قاتلوا المختار إلّا عبد الله بن هانىء فيقال إنه رجع إلى ابن الحنفية.

ثم إن المختار بعث إلى ابن الحنفية بثلاثين ألف دينار مع عبد الرحمن بن أبي عُميّر الثقفي، وعبد الله بن شدّاد الجشمي، والسائب بن مالك الأشعري، وعبد

الله وهـو عبدٌ[11] لأم ابن الحصل الطائي وبعث معهم برؤوس عبيد الله بن زياد وحُصين بن نمير وابن ذي الكلاع، فنُصبت هذه الرؤوس على باب المسجد وقسم ابن الحنفية ذلك المال بين أصحابه فقووا وعزّوا.

ماجرى لابن الحنفية بعد قتل المختار:

٣٢٤ ـ قالـوا: ولم يزل ابن الحنفية بالشعب عزيزاً منيعـاً حتى قُتل المختار وظهـر مصعب بن الـزبير على الكوفة واْشتدّ أمر عبد الله بن الزبير وتضعضع أمر أصحاب ابن الحنفية وانقطعت عنهم مواردهم واشتدّت حاجتهم.

وقال ابن الزبير لابن عباس: لم يبلغك قتل الكذاب؟ قال: ومن الكذاب؟ قال: ابن أبي عبيد، قال: بلغني قتـل المختـار، قال: كأنّـك تكره تسميته كذاباً وتتوجّع له، فقال: ذلك رجل قتل قتلتنا وطلب بدمائنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منا الشتم والشماتة، فقال ابن الزبير: لست أدري أأنت معنا أم علينا.

ومَرّ ابن عباس بعروة بن الزبير فقال: قد قُتل الكذاب المختار وهذا رأسه، فقال ابن عباس: قد بقيت لكم عقبة فإن صعدتموها فأنتم أنتم، يعني عبد الملك وأهل الشام.

بعث ابن الـزبـير إلى ابن الحنفية: إن البـلاد قد افتتحت وإن الأمـور قد استـوسقت، فاخـرج إليّ فادخـل فيما دخـل فيه الناس، وإلا فإني منابذك، وكان رسـولـه بذلـك عروة بن الـزبـير، فقال له ابن الحنفية: بؤساً لأخيك، ماألحّه في إسخاط الله وأغفله عن ذات الله، وقال لأصحابه في خطبة خطبها:

إنه بلغني أن هذا العدو الذي قربت داره وساء جواره واشتدّت ضغينته يريد

---

(١١) جاء في المخطوطتين وهو عبدل لام ابن الحصل. وأعتقد أن اللام زائدة والله أعلم.

أن يثـور إلينـا بمكاننا هذا من يومنا هذا. وقد أذنتُ لمن أحب الانصراف عنا في ذلك، فإنه لاذمام عليه منا ولا لوم فإني مقيم حتى يفتح الله بيني وبينه وهو خير الفاتحين.

فقام إليه عبد الله الجدلي ومحمد بن بشر وعبد الله بن سبع، فتكلموا وأعلموه بأنهم غير مفارقيه.

قالـوا: وجـدّ ابن الـزبير في قتال ابن الحنفية وكره ابن الحنفية أن يقاتله في الحـرم. وقد كان خبر ابن الحنفية انتهى إلى عبد الملك بن مروان وبلغه فعل ابن الـزبير به، فبعث إليه يعلمه إن قدم عليه أحسن إليه، وعرض عليه أن ينزل أيّ الشام شاء حتى يستقيم أمر الناس، وكان رسوله إليه حبيب ابن كُرَّة مولاهم.

وكتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك في محمد بن الحنفية كتاباً يسأله فيه الوصاة بمحمد بن الحنفية والعناية بشأنه والحيطة عليه إذا صار إلى الشام، فأجابه عبد الملك بكتاب حسن يعلمه فيه قبول وصيّته وسأله أن ينزل به حوائجه.

وخرج ابن الحنفية وأصحابه يريدون الشام وخرج كُثيّر عَزّة أمامه وهو يقول:

[من الرجز]

هُديت يامَهـدينـا[١٢] ابن المُهتـدي أنـت الـذي نرضـى به ونـرتجي

أنت ابنُ خيرِ الناس من بعد النّبي أنـتَ إمـامُ الحقِّ لسنـا نمـتري

يابن عليٍّ سِرْ ومَنْ مثلُ عليّ

وأتى ابن الحنفية مدين وبهـا مظهـر بن حبّى العكّي من قبـل عبد الملك، فحدثه أصحابه بما كان من غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد بن العاص، بعد أن

(١٢) كذا في الأصل، ووزنه مكسور، ويصح لو قلنا: يامهدي يابن المهتدي.

أعطاه العهود المؤكّدة. فحذره ونزل أيلة، وتحدّث الناس بفضل محمدٍ وكثرة صلاته وزُهده وحُسن هديه، فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على إذنه له في قدوم بلده، فكتب إليه:

إنك قدمت بلادنا بإذن منا، وقد رأيتُ أن لايكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فلك ألف ألف درهم أعجّل لك منها مئتي ألف درهم، ولك السفن التي أرفأت إليك من مصر، وكانت سفناً بعث إليه فيها بأمتعة وأطعمة. فكتب إليه ابن الحنفية: قد قدمنا بلادك بإذنك إذ كان ذلك لك موافقاً وارتحلنا عنها إذ كنت لجوارنا كارهاً.

وقدم ابن الحنفية ونزل الشعب بمكة، فبعث إليه ابن الزبير: ارتحل عن هذا الشعب، فما أراك منتهياً عنه أو يشعب الله لك ولأصحابك فيه أصنافاً من العذاب.

وكتب إلى مصعب ابن الزبير أخيه يخبره بأسماء رؤساء أصحاب ابن الحنفية، ويأمره أن يسيّر نساءهم من الكوفة. فسيّر نساء نفرٍ منهم فيهن امرأة طفيل بن عامر بن واثلة، وهي أم سلمة بنت عمرو الكنانية، فجاءت حتى قدمت عليه، فقال الطفيل في ذلك:

[من المتقارب]

فإن يك سَيَّرها مُصعبُ ... فإني إلى مصعب مذنبُ

أقود الكتيبةَ مستلئماً ... كأني أخو عِزّةٍ أجربُ

عليّ دِلاصٌ تخيّرتُها ... بالكفِّ ذو رَونق مقضبُ

سَعَرتُ عليهم مع الساعرين ... ناراً إذا أخمدتْ تثقبُ

فلو أن يحيى به قُوّةٌ ... فيغزو مع القوم أو يركبُ

ولكنَّ يحيى كفرخِ العقابِ ... ريشٌ قوادمه أزغبُ[١٣]

---

(١٣) يحيى هذا المذكور في الشعر كأنه ابن الطفيل بن عامر ويظهر أنه كان غلاماً.

فكفّ ابن الزبير عن ابن الحنفية حتى إذا حجّ الناس، وكان يوم النّفر أرسل إليه: تنحّ عن هذا المنزل وانفر مع الناس، وإلاّ فإني مناجزك. فسأله معاذ بن هانىء وغيره من أصحابه أن يأذن في مقارعته، وقالوا: قد بدأك بالظلم واضطرك وإيانا إلى الامتناع. فقال له ابن مطيع: لايغرّنك قول هؤلاء فإنهم قتلة أبيك وأخيك.

فقال: نصبر لقضاء الله، اللهم ألبس ابنَ الزبير لباس الذلّ والخوف، وسلّط عليه وعلى أشياعه وناصريه من يسومهم مثل الذي يسوم الناس، اللهم أبلسه[14] بخطيئته واجعل دائرة السوء عليه.

سيروا بنا على اسم الله إلى الطائف، فقام ابن عباس فدخل على ابن الزبير فقال له:ماينقضي عجبي من تنزّيك[15] على بني عبد المطلب، تخرجهم من حرم الله وهم والله أولى به وأعظم نصيباً فيه منك، إن عواقب الظلم لتردّ إلى وبال، فقال ابن الزبير:

مامنك أعجب، ولكن من نفسي حين أدعك تنطق عندي ملء فيك، فقال ابن عباس:

والله مانطقت عند أحدٍ من الولاة أخسّ منك، قدوالله نطقت غلاماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ، ونطقت رجلاً عند عمر وعثمان وعليّ يروني أحقّ من نطق، فَيُسْتَمع لرأيي وتُقبل مشورتي، وكل هؤلاء خير منك ومن أبيك، فقال: والله لئن كنت لي ولأهل بيتي مبغضاً، لقد كتمتُ بغضك وبغض

---

(١٤) أبلسه: أبلس الرجل: قُطع به والمبلس: اليائس من رحمة الله ومنها إبليس.
(١٥) نزا ينزو: وثب ـ اللسان ـ

أهل بيتك مذ أربعون[١٦] سنة، فقال ابن عباس:

ذلك والله أبلغ لجاعرتيك[١٧]، بغضي والله ضرّك وأثمك إذ دعاك إلى ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في خطبك، فإذا عوتبت على ذلك، قلت: إن له أُهَيْل سوء فإذا صلّيتُ عليه تطاولت أعناقهم وسمت رؤوسهم. فقال ابن الزبير: اخرج عنّي فلا تقربني، قال: أنا زاهد فيك من أن أقربك، ولأخرجنّ عنك خروج من يذمّك ويقليك، فلحق بالطائف فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي، فصلّى عليه ابن الحنفية فكبّر عليه أربعاً، وضرب على قبره فسطاطاً ولم يزل ابن الحنفية بالطائف حتى أقبل الحجاج بن يوسف من عند عبد الملك إلى ابن الزبير.

ماجرى بين عبد الملك وابن الحنفية والحجاج:

٣٢٥ ـ فلما حصره عاد ابن الحنفية إلى الشعب، وكتب إليه عبد الملك بعد مقتل مصعب بن الزبير وبعثه الحجاج:

أما بعد: فإذا أتاك كتابي فاخرج إلى الحجّاج عاملي فبايعه فكتب إليه: إني لا أبايع حتى يجتمع الناس عليك، فإذا اجتمعوا كنت أوّل من بايعك. فلما قتل عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بالشعب أيضاً، سرّح أبا عبد الله الجدلي بكتاب منه إلى عبد الملك يسأله فيه الأمان لنفسه وأصحابه.

وبعث إليه الحجاج يأمره بالبيعة، فأبى وقال: قد كتبت إلى عبد الملك كتاباً فإذا جاءني جوابه بما سألته بايعت، قال: أو تشرط على أمير المؤمنين الشروط، لتبايعني طائعاً أو كارهاً. فأتاه عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال له: ماتريد من رجل مانعلم في زماننا مثله، أمسك عنه حتى يأتيه كتاب ابن عمّه.

---

(١٦) كذا في الأصل، والصواب: أربعين بالإضافة للظرف (مذ).

(١٧) جاعرتيك: هما مااطمأنّ من الورك والفخذ في موضع المفصل ـ اللسان ـ

وقد كان كتاب عبد الملك أتى الحجاج قبل قتل ابن الزبير، يأمره فيه بالكفّ عن ابن الحنفية والرفق به فأمسك الحجاج حتى قدم على ابن الحنفية رسوله أبو عبد الله الجدلي بجواب كتابه.

ببسط الأمـان وتصديق قوله، ووصف ماهو عليه في إسلامه وعفافه وفضله وقـرابته وعظيم حقّه، وقال: لعمري لئن ألجأتكَ إلى الذهاب في الأرض خائفاً، لقـد ظلمتك وجفوتك وقطعت رحمك فبايع الحجّاج على بركة الله، وأمره بالقدوم عليه آمناً مأموناً وفي الرحب والسعة وإلى الكرامة والأثرة والمواساة.

فخـرج إلى الحجـاج فبـايعـه لعبـد الملك، وأشخصـه الحجاج إليه معه في جماعة. منهم عبد الله بن عمرو بن عثمان، ومحمد بن سعد بن أبي وقّاص. وعروة ابن الـزبـير. فلما قدم على عبـد الملك أعـظمـه وأكرمه وبرّه وأقبل عليه، فحسده الحجـاج على مارأى من احتفـاء[١٨] عبد الملك به، فقال: والله ياأمير المؤمنين لقد أردت أن أضرب عنقه لولا تقدمّك إلي في أمره لتأخره وتثاقله عن البيعة، فقال له عبـد الملك: مهلاً ياحجاج، فسأله ابن الحنفية أن ينزع عنه سلطانه، فقال: إنه لاسلطان له عليك، ولا لأحـد من الناس دوني، ولك في كل سنة رحلة إليّ ترفع فيها حوائجك فأقضيها لك.

ويقال: إنه قال: أخلني ياأمير المؤمنين، فقال: إنه ليس دون الحجاج سرٌّ، قال: فاعدني عليه فإنه يكلفني الغدو والرواح إليه، ويعدي عليّ غرمائي قبل بيع الثمرة، فقال عبد الملك للحجاج: لا سلطانَ لك عليه دون بلوغ الثمرة، ولا على عبد الله بن جعفر فإنهما ينتظران الغلة أو صِلَتَنا.

ثم انصرف من عند عبد الملك وكان معه جماعة من أصحابه، منهم عامر بن

---

(١٨) يقال أنا قفيّ به أي حفي به وهو مقتفى به إذا كان مكرماً ـ اللسان ـ

مرّة[١٩] بن واثلة أبو الطفيل ومحمد بن بشر[٢٠] ومحمد بن يزيد بن مزعل حتى قدموا المدينة.

حدثني أبو الحسن المدائني عن ابن جعدبة عن ابن كيسان، قال:

قال عبد الملك لابن الحنفية حين قدم عليه وهما خلوان: أتذكر فعلتك يوم الدار، فقال: أنشدك الله والرحم يا أمير المؤمنين، فقال: والله ماذكرتها ولا أذكرها، وكان محمد سمع مروان قال لعلي يوم الدار: قطع الله الليلة أثرك، فأخذ محمد بحمائل سيف مروان. فرجع علي ففرّق بينهما.

وفاة ابن الحنفية:

٣٢٦ ـ ويقال إن الحجاج وجّه ابن الحنفية إلى عبد الملك وافداً فأكرمه وبرّه ثم ردّه إلى المدينة وقال: فِدْ إليّ في كل عام وإن الحجاج لم يشخصه معه.

وتوفي محمد بالمدينة ودفن بالبقيع سنة إحدى وثمانين، ويقال في اثنتين وثمانين.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده، قال:

أرسل ابن الزبير إلى ابن العباس وابن الحنفية أن بايعا، فقالا: تجتمع الناس على رجل ثم نبايع فإنك في فتنة، فغضب من ذلك ولم يزل الأمر يغلظ بينه وبينهما حتى خافاه خوفاً شديداً، وحبس ابن الحنفية في زمزم، فبعث إلى الكوفة يخبر بما هو فيه من ابن الزبير، فأخرج إليه المختار أربعة آلاف عليهم أبو عبد الله الجدلي، فصاروا إلى المسجد الحرام، فلما رأى ابن الزبير ذلك دخل منزله، وقد كان أيضاً ضيّق على ابن عباس وبعث إلى حطب فجعله على باب ابن عباس

---

(١٩) هكذا جاء في المخطوطتين ابن مر وهذه أول مرة يذكر مر وصححته عامر أبو الطفيل بن واثلة بن عبد الله بن عُمير بن جابر بن حُميس بن جُدي بن سعد بن ليث ـ جمهرة النسب ـ

(٢٠) مرة يقول نشر وأخرى يقول بشر وصححته بشر كما هو عند الطبري.

وحول محبس ابن الحنفية من زمزم فمنعه ذلك الجيش مما أراد، وصار ابن الحنفية إلى الشعب فنزله، ثم إن ابن الزبير قوي على ابن الحنفية حين قُتل المختار وغلب مصعب على الكوفة.

فأخرج ابن عباس وابن الحنفية عنه، وقال: لايجاوراني ولم يبايعاني. فخرجا إلى الطائف فمرض ابن عباس ثمانية أيام ثم توفي بالطائف فصلى عليه ابن الحنفية ودفنه وكبر عليه أربعاً، وكان الذي تولى حمله ودفنه مع ابن الحنفية أصحابه الشيعة.

وقال بعض الرواة: مات ابن الحنفية بأيلة وذلك غلط والثبت أن ابن الحنفية مات بالمدينة وله خمس وستون سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وهو والي المدينة، فقال له أبو هاشم ابنه نحن نعلم أن الإمام أولى بالصلاة، ولولا ذلك ماقدّمناك.

ويقال: إن أبا هاشم أبى أن يصلي على أبيه أبان، فقال أبان: أنتم أولى بميتكم فصلى عليه أبو هاشم.

وروى الواقدي: أن محمد بن الحنفية قال في سنة الجحاف[21] ـ حين دخلت سنة إحدى وثمانين ـ هذه لي خمس وستون سنة، قد جاوزت سنيّ أبي بسنتين وتوفي تلك السنة.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عيسى بن يزيد الكناني، قال:

سمعت المشايخ يتحدثون: أنه لما كان من أمر ابن الحنفية ماكان، تجمّع

---

(٢١) في سنة ثمانين جاء سيل فأخذ جميع الحجاج وجحف أمامه كل شيء فسميت سنة الجحاف ـ الطبري ـ

بالمـدينـة قوم من السودان غضباً له ومراغمة لابن الزبير، فرأى ابن عمر غلاماً له فيهم، وهو شاهر سيفه، فقال له ماهذا يارباح، قال: رباح والله إنّا خرجنا نردّكم عن باطلكم إلى حقّنا. فبكى ابن عمر، وقال: اللهم إن هذا بذنوبنا.

وقـال غيره: تجمّعـوا أيام الحـرّة وهـم يظهـرون نصرة يزيد على ابن الزبير، وخرج غلام ابن عمر معهم.

نهايـــة الكتـــاب

التصـــويب

الخطأ	الصواب	الصفحة
دعاها	وعاها	٧
فلماذا	فلما	٦٦
أبا الحسين	أبا الحسن	٨٥
الكبي	الكلبي	١٢٣
وقفة	وقفه	١٣٢
الرخيص	الرحيض	١٥٦
رخص: ح	رحض	١٥٦
الرخص: ح	الرحض	١٥٦
محمداً و	محمد أو	١٦٧
فحطنت	فحظيت	١٧٠
الرخيص	الرحيض	١٧٠
فاسحجِ	فاسجحِ	١٧٨
فاسحجِ	فاسجحِ	١٧٩
يغري	يفري	٢١٦
ففقد	فعقد	٢١٦
بن	زائدة	٢٨٠
ينبسهما	ينسبهما	٣٢٦
أبجرِ	أبجرو	٣٥٤
قلم	فلم	٤٧٨
والقمير: ح	والضمير	٥١١
وغند	وعند	٥٢٢
وينتفعون	وينتفون	٥٣٥
الزبيدي: ح	الزبيري	٥٣٩

فهـــرس

أنســـاب الأشـــراف

عـــلى وبنـــوه

الجـــزء الثـــاني

الفهارس العامة

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(التاء)

(الثاء)

(الجيم)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ألا هل أتى بَحْرِيَّنا صُنْعُ ربِّنا	أرْوَدُ	الطويل	أبو طالب	٣٦	(٦)
معاذ إلهي أن تكونَ مَنِيَّتي	أرْبَدُ	الطويل	أبو علاقة التيميّ	٢٠٥	(٢)
وإن يكُ زيدٌ غالتِ الأرضُ شَخْصَهُ	وُجُودُ	الطويل	قُدامة الجُمَحيّ	٤٠٣	(١)
ألا أبلغْ أبا وَهبٍ رسولاً	تريدُ	الوافر	أبو طالب	٣٧	(٥)
تَفَرَّقتِ الظباءُ على خراشٍ	يصيدُ	الوافر	أبو جعفر المنصور	٤٣٤	(١)
يابا الحسين أعارَ فقدُكَ لوعةً	يكمدُ	الكامل	أبو نُمَيلة	٥٣٧	(٥)
وما أنا إلاّ من غَزِيَّة إن غوَتْ	أرْشُدِ	الطويل	دريد بن الصمَّةْ	٢٣٤	(١)
أمرتُهم أمري بمنعَرَجِ اللَّوَى	الغَدِ	الطويل	دريد بن الصمَّةْ	٢٥٩	(١)
أبى الله إلاّ أنّ للأزدِ فَضْلَها	بلادِ	الطويل	أبو الأسود الدؤليّ	٣١٣	(٤)
أقولُ وذاكَ من جَزَعٍ ووَجْدٍ	زيادِ	الوافر	أبو الأسود الدؤليّ	٨٣	(٤)
أريدُ حِباءَهُ ويريدُ قتلي	مُرادِ	الافر	عمروبن معدي كرب	٣٦٠و٤١٠	(١)
وكيف أريدُ ذاك وأنتَ مِنّي	زنادي	الوافر	عبد الله بن الحسن	٤١٠	(٣)
ألا يا عينُ جُودي ثم جودي	الجُمُودِ	الوافر	الفضل بن عبد الرحمن	٥٤٠	(٥)
ما بال عينكَ لا تنامُ كأنّها	الأرْمَدِ	الكامل	حسّان بن ثابت	٢٠	(١٣)
ارحمْ صغار بني يزيدَ فإنّهم	يزيدِ	الكامل	حسن بن معاوية	٦٨	(٣)
غدرَ ابنُ جُرموزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ	مُعَرِّدِ	الكامل	عاتكة بنت زيد	١٨٤	(٣)
ألا ترى عشيرتي وطعانَهُم	جلادِ	الكامل	أيمن بن خُريم	٣٣٨	(٢)
إنّ سَيري إليكَ من قِنٍّ أرضي	السديدِ	الخفيف	عبد الله بن عديّ	٤١٨	(٤)
وهل ترك السَّهمان فيَّ مضحكاً	زيدِ	الخفيف	يحيى بن زيد	٥٤٢	(١)
يا شاهدَ الله عليَّ فاشْهَدِ	أحمدِ	الرجز	علي بن أبي طالب	٢٦٣	(١)
كيف ترى الفُجّار ضَرْبَ الأسودِ	محمَّدِ	الرجز	حُوَيّ مولى أبي ذرّ	٤٩٥	(٢)
لا ذعرتُ السوَّامُ في وَضَح الصب	يزيدا	الخفيف	الحسين بن عليّ	٤٦١	(٢)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عضَّها	شمَّرا	الطويل	الشاعر	٢١٦	(١)
وهذا عتادي للحروب وإنَّني	صابرا	الطويل	كعب بن عميرة	٢٥٨	(٥)
نحنُ ضربنا يا ابنة الخير حَيْدرا	فتقطَّرا	الطويل	ابن ميناس المراديّ	٣٦٥	(٤)
لّما رأيتُ الأمرَ أمْراً مُنكرا	قنبرا	الرجز	عليّ بن أبي طالب	١٢٢	(٢)
سيروا أبابيلَ وحُثُّوا السيرا	والزُّبيرا	الرجز	الحجّاج بن غزيّة	١٦٥	(١)
(قافية الزاي)					
يا أيّها المانعُ سيفاً لم يُهَزْ	وَقَزْ	الرمل	عتبة بن أبي سفيان	٢٠١	(٥)
يالكَ الخيرُ انتهزها فرصةً	يكزْ	الرمل	عمرو بن العاص	٢٨٨	(٢)
(قافية السين)					
تطاول ليلي واعترتني وساوسي	البسابسِ	الطويل	معاوية بن أبي سفيان	٢٠١	(٥)
يالهف نفسي عليه حين ضَمَّنَهُ	عبّاسِ	البسيط	حسّان بن ثابت	٢٢	(٢)
طال البلاء فما يُرجى له من آسِ	عبّاسِ	البسيط	عمرو بن العاص	٢١٤	(٧)
ياعمرو حسبُكَ من خَدْعٍ ووسواسِ	آسِ	البسيط	الفضل من ولد أبي لهب	٢١٦	(٥)
أنا ابنُ بُجْدَتهم علماً وتجربةً	الناسِ	البسيط	داود بن عليّ	٥٢٤	(١)
فيمَ الكلامُ وقد سبقتُ مُبَرِّزاً	المُتَنَفَّسِ	الكامل	الحسن بن علي	٣٦٩	(١)
أضربهم بالسيابسِ	عابسٍ	مجزوءالرجز	حكيم بن جبلة	١٦٢	(١)
ألا تراني كيّساً مكيّسا	مُخيّسا	الرجز	علي بن أبي طالب	٩٦	(١)
(قافية الشين)					
خيلي إليَّ إنها قُريشُ	والطَّيْشُ	الرجز	حكيم بن جبلة	١٦١	(١)
(قافية الصاد)					
لأصبِّحَنَّ العاصيَ ابن العاصي	النواصي	الرجز	علي بن أبي طالب	٢٠٣	(٢)
خوَّفتني بلابيسي الدّلاصِ	القلاصِ	الرجز	عمرو بن العاص	٣٠٤	(٢)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
اقتتلت همدانُ يوماً ورجُلْ	الأُصُلْ	الرجز	الشاعر	٢٦٧	(١)
أعوذُ بربّي أن أعودَ لمثل ما	الإبلُ	الطويل	كعب بن عميرة	٢٥٨	(٢)
يا بيتَ عاتكةَ التي أتعزّلُ	موكَّلُ	الكامل	الأحوص الأنصاريّ	٤١٧	(١)
ونصبتُ نفسي للرماحِ دريَّةً	فعولُ	الكامل	أبو جعفر المنصور	٤٤٢	(١)
يا أيها السائلُ عن مجدنا	السائلُ	السريع	الزبير بن عبد المطلب	٢٨	(٦)
سيروا إلى القوم يا خُزاعُ ولا	وَجَلُ	المنسرح	جذل الطعان	٤٣٢	(٢)
فإن كنتِ لا تدرين ما الموتُ فانظري	عقيلِ	الطويل	الفرزدق	٨٢	(٤)
ولم يكُ عن يوم ابن عروة غائباً	عقيلِ	الطويل	الأخطل الشاعر	٨٢	(٢)
أيركبُ أسماء الهماجَ آمناً	بقتيلِ	الطويل	أحدهم	٨٤	(١)
لهامٌ بجنب الطفِّ أدنى قرابةً	الوَغْلِ	الطويل	عبدالرحمن بن الحكم	٥١٥	(٢)
أليسَ بعين الله ما تصنعونه	السلاسلِ	الطويل	الشاعر	٥١٧	(٢)
أقرَّ الله عيني إذ دعاني	السؤالِ	الوافر	كثيّر عزّة	١٤٦	(٣)
عينُ جودي بعَبْرَةٍ وعويلِ	الرسولِ	الخفيف	الشاعر	٧١	(٤)
عينُ بكّي بعبرَةٍ وعويلِ	الرسولِ	الخفيف	سُراقة البارقيّ	٥١٥	(٢)
ترمي بنو عبد منافٍ إذا	بالجندلِ	السريع	الزبير بن عبدالمطلب	٢٩	(٢)
يا جَعْدةُ يكّيه ولا تسأمي	بالباطلِ	السريع	النجاشي الحارثيّ	٤٠١	(٦)
أضربهم جهدي بحدِّ المُنْصَلِ	المجَلَّلِ	الرجز	هند بنت عمرو	١٧٤	(١)
إني لِمن أنكرني ابنُ يثربي	الجملي	الرجز	عمرو بن يثربي	١٧٤	(١)
لم يبق إلاّ الصبرُ والتوكُّلُ	بالمُنْقَلِ	الرجز	عبدالله بن بُديل	٢١٦	(١)
يا دهرُ أفٍّ لكَ من خليلِ	والأصيلِ	الرجز	حُوَي		
ليبكِ على مِلحانَ ضيفٌ مُدَقَّعٌ	أرملا	الطويل	الشاعر	٢١٢	(١)
ما البحرُ أجودُ من كَفَّيْكَ حين طما	مُحْتَفِلا	البسيط	شاعرهم	٤٦	(٣)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
تضمَّنَ للحسناء لا دَرّ دَرُّهُ	مُتَصرِّمِ	الطويل	الشاعر	٣٦٣	(٣)
أقولُ لبسَّامٍ عليه جلالةٌ	للمكارمِ	الطويل	بشّار الأعمى	٤٤٦	(٢)
لقد علمت قريشٌ أنّ بيتي	نظامِ	الوافر	الزبير بن عبدالمطلب	٢٧	(٧)
إذا ما كنتَ مُتَّخِذاً خليلاً	تميمِ	الوافر	الفضل بن عبدالرحمن	٥٤٠	(٤)
أبلغْ هُديتَ بني سعدٍ مُغَلْغلةً	لوّامِ	البسيط	تمثّل به المنصور	٤٤٢	(٢)
ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكمْ	الأممِ	البسيط	زينبُ بنت عقيل	٥١٤	(٤)
إنّي أجلّكَ أن أقول لحاجتي	فَتَفَهَّمِ	الكامل	ابن هرمة الشاعر	٤١٥	(٢)
نفسي لداود الفدى والحمى	حاتمِ	السريع	خلف بن خليفة	٦٥	(٢)
والوصيُّ الذي أمالَ التجوبيُّ	لانهدامِ	الخفيف	الكميت بن زيد	٣٦٤	(٢)
يأمَنُ الظبيُ والحمامُ ولا يأ	المقامِ	الخفيف	الشاعر	٥٢٣	(٢)
إنّ عليّاً سادَ بالتكَرُّمِ	التحلُّمِ	الرجز	أبو زبيد الطائيّ	١٢٢	(٢)
وإنّ امرأً أمسى عُتَيبةُ عمَّهُ	المظالما	الطويل	أبو طالب	٣٧	(٤)
لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعن بالضُّحَى	دما	الطويل	حسان بن ثابت	٥٧	(١)
لمن رايةٌ سوداءُ يخفقُ ظِلُّها	تقدّما	الطويل	الشاعر	١٩٠	(٥)
لمن رايةٌ سوداءٌ يخفقُ ظِلُّها	تقدّما	الطويل	رجل	٢١٣	(١)
أتاني فُوَيقَ الغالِ من أرضِ مسكنٍ	مسالما	الطويل	شاعر من همدان	٤٠٢	(٣)
أمَنْ مُبلغٌ عُلْيا تميمٍ بأنّنا	مُعْلَما	الطويل	أبو زياد الكلبيّ	٤٤٥	(٢)
سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى	مسلما	الطويل	تمثّل به الحسين	٤٧٤	(٣)
يُفَلِّقْنَ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ	وأظلما	الطويل	تمثّل به يزيد	٥٠٨	(١)
ألا قُلْ للوصيّ فدتكَ نفسي	المناما	الوافر	السيد الحميري	١٤٧	(١)

(قافية النون)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
أبتْ سيوف مَذْحجٍ وهمدانْ	كانْ	الرجز	هانئ بن خطّاب	١٧٢	(١)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
أضربُهم ولو أرى أبا حسنْ	يطمئنْ	الرجز	شُرَيح بن أوفى	٢٦٧	(١)
أضربُهم ولا أرى أبا حسنْ	الحزَنْ	الرجز	خارجيّ	٢٦٨	(١)
اليومَ يا نفسُ ألاقي الرحمنْ	إحسانْ	الرجز	بشير بن عمرو	٤٩٥	(٢)
إنّي لمن يُنكرني ابنْ الكَدَنْ	وحَسَنْ	الرجز	عبدالرحمن بن عبدالله	٤٩٥	(١)
يا قاتل الله ورداناً وفطنتهُ	وَرْدانُ	البسيط	عمرو بن العاص	٢٠٠	(١)
يا كذب الله من نعى حسنا	ثمنُ	المنسرح	سليمان بن قتّة	٤٠١	(٤)
فلا وأبيكَ لا تأتي بخيرٍ	عونِ	الوافر	حسين بن عبدالله	٧٠	(١)
ولّما أن رأيتُ بني شُمَيطٍ	دوني	الوافر	شبيب بن عمرو	١٢٢	(٤)
كأنَّكَ بالتَّذابح بعد سَبْعٍ	ثمانِ	الوافر	حابس بن سعد	٢١١	(٢)
كأنّ جِفانَه أحياضُ نِهْيٍ	الخوانِ	الوافر	رجل أسديّ	٣٦٧	(٢)
فأيُّ رزيَّةٍ دَدلَتْ حُسيناً	سِنانِ	الوافر	الشاعر	٥١٩	(١)
دعاني ابنُ الرسول فلم أجِبْهُ	الغبينِ	الوافر	الكميت بن زيد	٥٢٣	(٢)
ألا يا عينُ ويحكِ أسعديني	بالجَوْزَجانِ	الوافر	الشاعر	٥٤٥	(١)
الآنَ إذ علقتْ مخالبُنا به	أوانِ	الكامل	عبيدالله بن زياد	٤٧٨	(١)
أضحكني الدَّهرُ وأبكاني	ألوانِ	السريع	المغيرة بن نوفل	٥١٤	(٤)
ليت شعري مُسافِرُ بن أبي عمـ	المحزونِ	الخفيف	أبو طالب	٤٠	(١)
أنا زهيرُ وأنا ابن القَيْنِ	حسينِ	الرجز	زهير بن القين	٤٩٥	(١)
وكنّا قبل مقتله بخيرٍ	فينا	الوافر	أمّ العريان بن الهيثم	٣٦٣	(٢)
ألا أبلغْ معاوية بن حربٍ	الشامتينا	الوافر	أبو الأسود الدؤليّ	٣٦٤	(٤)
العين تُبدي الذي في قلب صاحبها	كانا	البسيط	عبد الله بن معاوية	٦٣	(٤)
هلاّ سألتَ بني الجارود أيّ فتىً	صوحانا	البسيط	الأعور الشنيّ	١٢٠	(٣)
يا قاتل الله أقواماً هُمُ قتلوا	وحسّانا	البسيط	الأعور الشنيّ	١٧٤	(٢)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
لا تأمننَّ هداكَ الله عن ثقةٍ	كجلوانا	البسيط	نُعيم بن هُبَيرة	٣٠٢	(٨)
زعم ابن مسعدة المعلّمُ أنه	وبيانا	الكامل	إبراهيم بن عبدالله	٤٢٧	(٢)
بني حسنٍ احدثوا توبةً	تزعمونا	المتقارب	سديف بن ميمون	٤٤٧	(٢)
(قافية الهاء)					
نحن ضربناكم على تنزيلهِ	تأوليهِ	الرجز	عمّار بن ياسر	٢١٧	(٢)
دونك أمرٌ قد دنتْ أشراطهُ	أمراطهُ	الرجز	الفضل بن عبدالرحمن	٤٠٧	(٢)
حباني عبدُ الله نفسي فداؤه	مشافِرُهْ	الطويل	رجل	٥٤	(٤)
ألم تَرَ حَوْشباً أمسى يُبَنّي	بقيلَهْ	الوافر	عبد الله بن الحسن	٤٠٩	(٢)
لعمري لئن عاب أهلُ العراق	ناجيَهْ	المتقارب	مصقلة بن هبيرة	٣٠٣	(٣)
قُلْ لذي الودِّ والصفاء حسينٍ	قدرَهْ	الخفيف	عبد الله بن معاوية	٦٣	(٢)
بكي زبير الخير إذ قال إنْ	باكيَهْ	السريع	صفيّة بنت عبدالمطلب	٣٢	(٤)
صرف الزبيرُ جوادَهُ	وفاتِهْ	مجزوءالكامل	طلحة بن عُبيدالله	١٨٤	(١)
قد قتلنا سيِّدَ الخَزْ	عُبادَهْ	مجزوءالرمل	الجِنُّ	١٧	(٢)
لن يأكلوا العترَ ببطن مكَّهْ	الدكَّهْ	الرجز	عليّ بن أبي طالب	٩٨	(١)
أفلح من كانت له قَوْصَرَهْ	مرَّهْ	الرجز	عليّ بن أبي طالب	١٠٤	(١)
يا ربِّ فاعقِرْ لعليٍّ جملَهْ	جملَهْ	الرجز	القائل	١٥١	(١)
والهفتيّاهُ على ربيعهْ	المطيعَهْ	الرجز	عليّ بن أبي طالب	١٦٤	(١)
يالهف أمّاه على ربيعهْ	المطيعَهْ	الرجز	عليّ بن أبي طالب	١٦٥	(٢)
قد علمتْ جاريةٌ عبسيَّهْ	مكفيَّهْ	الرجز	شريح بن أوفى	٢٦٦	(١)
ياويحهم من هذه المسفوحَهْ	مفتوحَهْ	الرجز	موسى بن عبد الله	٤٥٠	(١)
يعجبني من فعل كلِّ مسلمَهْ	سلمَهْ	الرجز	الشاعر	٤٥١	(٢)
فإن كنتِ قد تابعتِ دينَ محمّدٍ	حِبالُها	الطويل	أبو طالب	٤٢	(٣)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
تعدَّتْ بي الشهباءُ نحو ابن جعفرٍ	ونهارُها	الطويل	عُبيد بن شُريح	٥٨	(١)
وعدّتْ بي الشهباءُ نحو ابن جعفرٍ	ونهارُها	الطويل	ابن قيس الرقيّات	٥٩	(٣)
أبا حسنٍ إني رأيتُكَ واصلاً	حالُها	الطويل	مُساحق بن عبدالله	٦٨	(٣)
وكنا إذا ما حيَّةٌ أعيتِ الرُّقى	نابُها	الطويل	النجاشيّ الحارثيّ	٣٦٥	(٢)
وزيدٌ ربيعُ الناس في كلِّ شتْوَةٍ	ورعودُها	الطويل	الشاعر	٤٠٣	(٢)
يَبيتُ السُّكارى من أميّة نُوَّما	قتيلُها	الطويل	أبو دهبل الجُمحيّ	٥١٤	(١)
إلى الله أشكو أن كلَّ قبيلةٍ	خيارَها	الطويل	الأخنس بن العيزار	٢٧٠	(٢)
عوَّدْتَ قومكَ عادةً فاصبرْ لها	سجالها	الكامل	عبد الله بن جعفر	٥٤	(١)
حَيِّ المليحةَ إذ نأت	عدوائها	مجزوءالكامل	نبيه بن الحجّاج	٢٥	(٦)
أرمي بها مُعَلِّماً أفواقها	إشفاقها	الرجز	نافع بن هلال	٤٩٦	(١)

(قافية الياء)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ما نماني محمدُ بن عليٍ	بوليٍ	الخفيف	أبو جعفر المنصور	٤٤٨	(١)
أنا عليُّ بن الحسين بن عليّ	بالنبيّ	الرجز	عليّ بن الحسين	٤٥٤	(١)
وابأبي شبه النبيّ	بعليّ	مجزوءالرجز	فاطمة بنت النبيّ	٣٦٦	(١)
ألا طرقَ الناعي بليلٍ فراعني	مناديا	الطويل	عليّ بن أبي طالب	٢٠	(٦)
ألا يا رسول الله كنتَ رجائيا	جافيا	الطويل	صفيّة بنت عبدالمطلب	٢٢	(٦)
رأيتُ حُمَيداً كان شيئاً مُزملا	بداليا	الطويل	عبد الله بن معاوية	٦٤	(٤)
معاويُ ما أشبهتَ شيخكَ قاعداً	معاويا	الطويل	الشاعر	٦٩	(١)
معاويَ إنّ الشامَ شامُكَ فاعتصمْ	الأفاعيا	الطويل	الوليد بن عقبة	٢٠٢	(٥)
وما كان أغنى اليشكريَّ عن التي	حاميا	الطويل	شاعرهم	٢٣٤	(٢)
ألا ليتني يا أمَّ صفوان لم أؤبْ	ثاويا	الطويل	حبيب بن خُدرة	٢٧٠	(٣)
سما لكم بالخيل قُوداً عوابسا	غازيا	الطويل	الشاعر	٣٠٣	(٣)

المحتوى

